

ديوان

محمد العيد آل خليفة



دار النشر
عين مليلة - الجزائر

دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة - الجزائر

الهاتف: 032.44.92.00 // 032.44.95.47 الفاكس: 032.44.94.18

web: www.elhouda.com e-mail: darelhouda@yahoo.fr

الْفَرْوُح

عين مليلة

طريق باتنة

الهاتف: 030.34.46.85 الفاكس: 030.34.46.84

قسنطينة

حي كرحيل لخضر جنان الريون

الهاتف: 031.92.22.08 الفاكس: 031.92.27.08

الجزائر

01 شارع أورداس بشير باب الواد

الهاتف: 021.96.62.20 الفاكس: 021.96.61.11

02 شارع أحمد محمد الحراش

تلفاكس: 021.52.13.07

وهران

05 شارع زغود يوسف عمارة الحرية

الهاتف: 041.40.46.47/041.40.46.89

الفاكس: 041.41.46.54

حقوق الطبع محفوظة للناس

عنوان الكتاب: ديوان محمد العيد آل خليفة

اسم المؤلف: مكتب الدراسات

الحجم: 23.5 X 15.5

عدد الصفحات: 544

عدد الأجزاء: 01

الرقم التسلسلي: 17 - 2010

رقم الإيداع القانوني: 779 - 2010

ردمك: 2 - 238 - 26 - 9947 - 978

سنة الطبع: 2010

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في

ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التوزيع والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر



(صورة صاحب الديوان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

للجزائر كما للأمم العريقة في المجد والحضارة تراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها فتبني عليه مستقبلها، وهو ضمان لحفظ كيانها، وتدعيم بنيانها، ولم تتأخر الجزائر عن ركب هذه الأمم في عصر من العصور.

غير أن كثيرا من الأمم ساعدتها الظروف وساعفتها فبقي تراثها محفوظا يتلقاه أبنائها جيلا بعد جيل، أما الجزائر فقد نسجت عناكب النسيان خيوطها على جل تراثها العلمي والأدبي ولعبت به يد الاستعمار فوضعت في زوايا الخمول، وقد أعان على ذلك ليل الاستعمار الطويل الذي لم ينجل إلا بعد قرن وعشرات من السنين الشداد.

وبعد أن أصبحت الجزائر حرة مستقلة عقدت وزارة التربية الوطنية العزم على بعث تراث الجزائر ونشره، وكان فاتحة ذلك هو نشر ديوان محمد العيد وطبع ديوان محمد العيد أمنية عز منالها قبلا، ولقد خامرت هذه الأمنية نفوس كثير من رجال العلم والأدب والإصلاح بالجزائر، فملت البعض منهم وفي نفوسهم حرقه وأسى عميق من عدم نشر هذا الديوان لأن شعر محمد العيد ساير نهضة الجزائر الحديثة وواكبها، فهو قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصادق، وهو مع ما فيه من بلاغة التعبير وصلق التصوير يمثل الإيمان بالدين والوطن، ويدعو إلى الثورة المسلحة على الاستعمار قبل اندلاعها بسنين، ومن النبي ينكر قوله سنة 1937:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض

بلا مهل فقد طال القعود

وقل يا ابن البلاد لكل لص

تجلى الصبح وانتبه الرقود

فخض يا ابن الجزائر في المنايا

تظلل لك البنود أو اللحدود

هذا وعسى الله أن يعين وزارة التربية الوطنية على أن تخطو بعد هذه الخطوة خطوات، وتثبت في هذا الميدان وثبات بثبات، فبعونه سبحانه تتم الصالحات.

أحمد طالب الإبراهيمي

وزير التربية الوطنية

التَّقديمُ

لرائد الأدباء ورئيس العلماء

الإمام الشيخ

محمد البشير الإبراهيمي (رحمه الله)

نشرت في مجلة الشهاب عند ختم القرآن الكريم

سنة 1939م

الأستاذ محمد العيد. شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع.

شاعر مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متسع جوانب الفكر، طائر اللوحة، مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ محكم النسيج ملتحمه، مترقرق القوافي، لبق في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواضعها، بصير بدقائق استعمالات البلغاء، فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا، وقَّاف عند حدود القواعد العلمية، محترم للأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها، لا تقف في شعره - على كثرته - على شذوذ أو رخصة أو تسمع في قياس، أو تعقيد في تركيب، أو معازلة في أسلوب. بارع الصنعة في الجنس والطباق وإرسال المثل والترصيع بالنكت الأدبية والقصص التاريخية.

ومن يعرف «محمد العيد» ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الإسلامية - يعرف أن روح الصلق المتفشية في شعره إنما هي من آثار صديق الإيمان وصحة التخلق، ويعلم أنه من هذه الناحية بدع في الشعراء.

رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كل ناحية من نواحيها، وفي كل طور من أطوارها، وفي كل أثر من آثارها - القصائد الغر، والمقاطع الخالدة، فشعره - لو جمع - سجل صادق لهذه النهضة، وعرض رائع لأطوارها.

وقد سميت نفسه في العهد الأخير إلى الشعر الفلسفي وتظهر فيه علة مقطوعات لزومية رائعة نشر القليل منها.

وإذا كان في النهضة العلمية الأدبية بلجزائر، نواحي نقص، فمنها أن يبقى شعر محمد العيد غير مجموع ولا مطبوع.

جنيف في 26 شعبان 1355

البهاء زهير ينشر في هذا العصر! (1)

كلما قرأت شعر محمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع
مشاعري وأقول: إن كان في هذا العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيرا في سلاسة
نظمه، وخفة روحه، ودقة شعوره، وجودة سبكه، واستحكام قوافيه التي يعرفها
القارئ قبل أن يصل إليها وإن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه فيكون
محمدًا العيد الذي أقرأ له القصيدة المرتين والثلاث ولا أملّ وتمضي الأيام
وعذوبتها في فمي. كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته سائر الأقطار
العربية في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر، ولعله بعد الآن سيعوض الفرق بل
يسبق غيره بمحمد العيد.

شكيب أرسلان

(1) نشرت هذه القطعة بخط الأمير رحمه الله مع صورتين إحداها له بالزي المغربي، والثانية للشاعر - في
مجلة «الشهاب» ج: (1) م: (13) - 1356هـ - 1937م.

فاتحة ثناء وابتهاال

حمدتك باللسان وبالجنان
وباسمك أبتدي وعليك أثني
بك استعصمت من فتن الأعادي
على عملي أستعنتك يا إلهي
فأنت موفقني للخير فضلاً
فألهمني السداد ولا تُزغني
جعلت الشعر في الدنيا نجبي
ولم أكف عن استنهاض شعبي
لذلك رجوت أن يبقى كذخر
ويجلب لي رضاك وأنت أهل
ويجلب لي رضي أركى نبي
إذا روي القريض إليه أصغى
لقد أصغى إلى إنشاد (كعب)
كما أغرئ به (حسان) حرباً
فصل عليه أركى ما تصلي
وجاز الأهل والأصحاب عنا
لقد نشروا هدى الإسلام قدما
وأبقوه لنا أغلى تراث
إلهي اننا بحماك لذنا
لقد آتيتنا التحرير حكما
بدأنا الأمر باسمك وأختمتنا

وحمدك غرة النعم الحسان
بما أثنت في السبع المثاني
كما أستحضنت من محن الزمان
وليس سواك لي من مستعان
وأنت معلّمي قول البيان
وجنّبي بليات اللسان
فكان لخاطري كالترجمان
به لأراه في أعلى مكان
لشعبي رافع للذكر باني
لبذل رضاك لي دون امتحان
إلى مرضاتك المثلى دعاني
وردّد منه حكيم المعاني
ومنّ عليه بالبُرد اليماني
فكان به المبرّز في الطعان
عليه وأدنه عن كل داني
بأوفى الأجر منك والامتنان
بما بذلوه من روح التفاني
له في العالمين أجل شأن
وعذنا من جنابة كل جاني
فألهمنا الحفاظ على الكيان
فجُد بالعون وأختم بالأمان

أدبيات وفلسفيات

الإهداء

إلى شعب الجزائر البطل الثائر

تحرّر من أمسه القاهر
 حليف نضال حمى أرضه
 وواصل ثوراتيه صامداً
 هو الشعب فانزل على حكمه
 اذ ما أصرّ على مطلب
 لقد بذر الشعر فيه الفدئ
 وما الشعر إلا شعور سما
 يهز النفوس بتيـاره
 وتسبح في عالم شامخ
 شغفت به منذ عهد الصبا
 أذبت عليه حشاً مهجتى
 وعرضت نفسي لأخطاره
 وقفت على الشعب جهدي به
 فديوان شعري بمرآته
 كساني (البشير)⁽¹⁾ برود المني
 تفيأ ظل الرضى آمناً

وهب إلى غده الزاهر
 وحررها بالدم الزاخر
 ففاز بتحريره الباهر
 وأذن لاجماعة الباتر
 فقل أبرمت به يد القادر
 وحسبك بالشعر من باذر
 خيالاً بإيحائه الساحر
 فتسموا إلى الأوج كالطائر
 على الأرض من إفكها طاهر
 فأبت بعمر به عامر
 وما كل من طرفي الساهر
 بما ليس يعرض بالخطر
 وكرست عمري إلى الآخر
 جلا غابر الشعب للحاظر
 بما صاغ من عقده الفاخر
 وباء بمغفرة الغافر

(1) إشارة إلى الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يعود إليه الفضل في جمع جل قصائد هذا الديوان والتعليق على أحداثها ومناسباتها الوطنية.

ومن لم يكن للورى شاكرًا
أقدمه مشعلًا ثاقبًا
ليسعى على ضوءه هادفًا
هدية من بهوى شعبه
تقرب للشعب زلفى بها
إذا ماجزاه بعرفانها

فما هو الله بالشاكر
إلى شعبي البطل الثائر
إلى المجد في ركب السائر
تتيم مذ فطرة الفاطر
وحاشاه من وصمة الناصر
أصاب به بغية الشاعر

يا دار

قصيدة نظمها الشاعر حوالي سنة 1925م

كم تحتوين على الأضداد يا دار!
خيرٌ وشرٌّ فإِقلالٌ وإكثارٌ
نعسانُ مستيقظٌ والماءُ والنارُ
زاهي الضياءُ وهذا النجمُ مُنهارُ
في سيرها فلَكُ في الأفقِ دَوَّارُ
مشيداتٌ وجنَّاتٌ وأنهارُ
كما على البرِّ أنجادٌ وأغوارُ
فاشٍ إلى أن تَأْتَتْ منه اضرارُ
به لتُقْضَى به حاجٌ وأوطارُ؟
فإن أحداثنا للميزِ مقدارُ
أحوى فكيف تنافى المسكُ والقارُ؟!
بين الحَصَا واللئاليِ وهى أحجارُ؟!
فإنني مستريبٌ فيك مُحْتارُ
من همٍّ مثل همِّي فيك أشتارُ
كأنه كلاً يذروه إعصارُ
لولم تشطَّ به في الدين أنظارُ
حرًّا وقدمًا تجافتُ عنكِ أعرارُ

بيضٌ وسودٌ وأخيارٌ وأشرارُ
العَرشُ والفرشُ والأحداثُ بينهما
والليلُ والصُّبْحُ والانسَانُ عندهما
والأنجمُ الزُّهرُ: هذا النجمُ مرتفعٌ
تبدو على الأفقِ أَشتاتًا ويجمعهما
قد قيل في كَوَكَبِ المَرِيخِ أبنيةٌ
وقيل في البحرِ آكامٌ وأوديةٌ
أتى على الميزِ حينٌ وهو منتشرُ
كم ذَا أَرَى المِثْلَ دُونِ المِثْلِ محتفلًا
إن كان للميزِ مقدارٌ يحدُّ به
ما المسكُ والقارُ الأَمائِعُ لَزَجُ
وكيف صَحَّتْ من الانسان تفرقةُ
يا دارُ هل فيك من هادٍ ليرشدني
همي تقسمُ أشتارًا ولن تجدني
يعرّوه خَفْضٌ ورفْعٌ في تنقله
(أعمى المَعْرَةَ) أهدى فيك بَصَرَةٌ
قد كان عنك مُشِيحًا وجهَ هِمَّتِه

كفته شهوة أكل اللحم أرغفة
وعاش فيك حصوراً غير متخذ
ولم يزل فيك للذات مجتنباً
مضى بمبدئه السامي الغريب ولم
وعنصر الناس فخاراً ألم به
يا كم أجاد هزار الصبح من نغم
وواصل الحزن بوم الليل ملتزماً
وجار سوء ثوى أرضي فضائقي
فما وعى قط صوتي وهو مرتفع
قلت له أحفظ جوارِي وارغ منزلتي
وخل سوء توخاني لأخلفه
قال ابتدرها على أسم الله قلت له
ومسرف منكر للبعث قلت له
أأنت تُنكر حالاً تستحيل إلى
تبارك الله هذا الكون مُعترف
قامت بحكمته الأرواح خاضعة
مات الأئمة أهل العلم - لا بليت
هم خلفوا العلم تذكاراً لأنفسهم
قد أفعموا الكتب أخباراً وما لبثوا

بسيطة وكفته الستر أطمار
زوجاً وبعض من الأزواج آصار
حتى استوى منك إقبال وإدبار
يكن لمبدئه في الناس أنصار
كسر وما التام بعد الكسر فخار
ولم يصح لهزار الصبح ديار
(غافاً)⁽¹⁾ فحفته أسمع وأبصار
فيها ومن دونه حجب وأستار!
وما رأى قط دمي وهو مدرار
أولاً فبارح ديارِي أيها الجار
في ذبح شاء عجا ف وهي إشار
دعني فما أنا ابن اللوم جزار
هيهات يُجديك يوم البعث إنكار
حال وخلقك رأي العين أطوار
بأن صانعه رحمان قهار
له فهل في ذوي الأرواح مختار؟
أوصالهم - ولهم في الكون آثار
وما يؤثّر في السالين تذكّار
أن أصبحوا وهم في الكتب أخبار

أسطر الكون

هذه القصيدة من بواكير شعر الشاعر في شبابه، وهي تدل على ما ينطوي عليه ذلك الجسم الضئيل من مواهب كميّنة تدرجت في شعره، وتجلت في شعر الحكمة والمثل والنصيحة، وهي الأنواع التي بلغ فيها القمة.

فحرت ولم أملك على ثباتي
وحظّ كريم النفس غير مواتي
لعلمي بأن الدهر ذو غمرات
على الروح والأحداث آئ عِظَات
على صفحات الكون مرتسمات
عراة على لفح الأثير حفاة
من البؤس لا يفتّان مكتئبات
على جُرْف البلوى يد العثرات
وهل شيبهم إلا نذير وفاة
يسامون بالارزاء والنكبات
جناة لعمر الحق فوق جناة
على سطرهم والظلم كالظلمات؟
يمثّل بالأرواح والمهجات؟
يدعّ بني الإنسان بالسنوات؟
إلى سنة جاءت بكل آداة

سثمت على شرخ الشباب حياتي
أرى حظ أرذال النفوس مواتنا
فأوجس في نفسي من الدهر خيفة
أرى الكون قرآنا من الله منزلاً
وأقرأ من آي الشقاوة أسطرا
فسطر عياييل أمضهم الطوى
وسطر أيامي يصطرّخن توجعا
وسطر يتامى مرهقين تكبهم
وسطر شيوخ كالأهلة شيب
وسطر مشائيم غرار أذلة
وفوقهم سطر من الخلق كله
جناة يرى الرائي من الليل مسحة
فهل كان هذا الكون سيفاً مشطباً
وهل كان هذا الكون سوطاً مبرّحاً
فمن سنة جاءت بكل ملمة

سئمت وإن كنت ابن عشرين حجة
 اردد طرفي سابراً كُنه غورها
 تبارك رب العرش لست بملحد
 ولكن وجداني ينم بحسرة
 فيسكب من وزن الحقيقة سلسلا
 تفتح عن غض من الشعر محكم
 تروح به الأيام شبه هواتف
 كذلك كان الشعر آليات رقة
 كلفت به طفلا فكنت أصوغه
 وأنظمه سمطاً نضيدا منسقا
 وقافية أمست تمثّل يوسفًا
 خلعت عليها من شعوري مطارفا
 وقوم رموها في غياهب جُبهم
 أذقتهم كأسا من السم علقما
 وقلت لهم: من يعش عن نفع قومه
 كذلك سفر الكون وعظ وحكمة
 لو آتعت القراء منه بختمة

حوادث لا تنفك مستعرات
 فيرجع طرفي خاسئ النظرات
 أحاول طمس الحق بالشبهات
 إلى القلب أو يوحى له بشكاة
 وينبت في روض النهى زهرات
 طليّ شهيّ شيق النسومات
 تساجلن فوق الروض بالنعومات
 على صور الابداع منطويات
 سبائك تبر أفرغت بحصاة
 بديع اللثالي محكم الخزرات
 بما فيه من يمن وحسن صفات
 وكللتها ما شئت من خطراتي
 ويا كثر ما في الجب من حشرات
 وأوسعتهم طعنا بحدّ قناتي
 أقيض له جيشا من الكلمات
 وزجر وتوبيخ وقرع بغاة
 لكانت عليهم أيمن الختمات

صدى الصحراء

من جريدة صدى الصحراء إلى الشعب الجزائري

نشرت في العدد الأول من جريدة (صدى الصحراء) التي
أصدرها السيد أحمد بن العابد العقبي سنة 1924
ونشرت في كتاب (شعراء الجزائر)

فما لتكاليف الزمان ومالي؟
وأينع فضلي واستبان كمالي
فمالي لا أزهو بنضرة حالي
وعزة أعراق وطيب خلال
تزف لي البشري بنيل سؤالي
فيبهجها مني بديع جمالي
فأنحى على بؤسي وأسعد فالي
وقلت فكان الصدق وسع مقالي
بسطت على الصحراء نور هلامي
عسى أن يهب النائمون حيالي
يغطون من حقب مضين طوال
عجائب غيب أو طيوف خيال
وهم بين مسلوب الشعور وسالي
وآخر من كل المواهب خالي

صفا العيش لي وامتد ريف ظلامي
صفا العيش لي وازدان روض مواهبي
ولانت لي الأيام وهي عصية
سلامة أذواق ويمن مطالب
وباتت نجوم الليل وهي طوالع
وترنو إلى وجهي بإيماض نورها
وتوجني المقدور تاج كرامة
كتبت فكان الحق طوع أناملي
وكنت (صدى الصحراء) أدعى لأنني
وواليت بالإرشاد رفع عقيرتي
عسى أن يهب النائمون فإنهم
يخالون آيات الحضارة بينهم
وتمضي الليالي السود تجهد سيرها
وهم بين منهذ العزيمة خائر

تُنَازِلُهُ الْأَحْدَاثُ شَرًّا نَزَالًا
وَتَرْمِيهِ أَشْلَاءُ الرَّدَى بَنِيَالًا
لِيَأْمَنَ هَذَا الدِّينَ كُلَّ ضَلَالٍ
حَيَاةُ نَشَاطٍ بَلْ حَيَاةُ جَسَدَالٍ
يَجِدُ لَا دَرَاكَ الْعُلَى وَيُوَالِي
يَجُولُ مَعَ الْأَرْيَاحِ كُلِّ مَسْجَالٍ
فَهَلْ كَانَ هَذَا يَسْتَقَرُّ بِبَالٍ
بِفَوَاصِحِهِ يَنْسَابُ غَيْرَ مَبَالِي
فَتَحْسِبُهُ الْحَيَاتَانِ ضَرْبَ وَبَالٍ
فَقَدَّرُهُمْ وَافِي الرَّجَاحَةِ عَالِي
وَنَفْثَةِ مَغْتَابٍ وَيَغْضَةِ قَالِي
عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَنْشَتُونَ بِحَالٍ
لِمُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ خَيْرَ رَجَالٍ
فَصُوغُوا لَهَا مِنْكُمْ أَجَلَ مَثَالٍ
بِكُمْ، فَحَيَاةُ الطِّفْلِ طَيِّبُ فَعَالٍ
لِمَنْ هَبَّ لِلْإِصْلَاحِ حَسَنُ مَثَالٍ

أَفِيَقُوا فَهَذَا الدِّينَ بَيْنَ رَبُّوعِكُمْ
تَحَاوَلْ تَكْبَاءُ الضَّلَالَةِ نَسْفَهُ
فَقُومُوا مَقَامَاتِ الدِّفَاعِ حَيَالَهُ
وَلَا تَهْمَلُوا أَمْرَ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا
فَبَيْنَكُمْ الْغَرْبِيُّ وَهُوَ أَخُو الْعِلَالِ
طَوَى الْأَرْضِ بِالْخَطِ الْحَدِيدِيِّ وَانْبِرَى
وَأَبْدَعَ طَيَّارًا بِدُونِ مُحَرِّكَ
وَشَقَّ عِبَابَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ مَزِيدٍ
يَغُوصُ مَعَ الْحَيَاتَانِ فِي لَجِّ بَحْرَهَا
أَجْلُوا رَجَالَ الْعِلْمِ بَيْنَ رَبُّوعِكُمْ
وَلَا تَقْبَلُوا فِيهِمْ وَشَايَةَ خَائِنٍ
فَتَلِكُ عِرَاقِيلُ يِعَانُونَ وَعَرَهَا
وَلَا تَغْفَلُوا شَأْنَ الصِّغَارِ فَإِنَّهُمْ
وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمَرَايَا عَقُولَهُمْ
أَيِّنُوا لَهُمْ طَيِّبُ الْفَعَالِ لِيَقْتَدُوا
وَهُبُّوا إِلَى الْإِصْلَاحِ فَاللَّهُ كَافِلٌ

هذه خطوة

القاه الشاعر في حفل التكريم الذي أقيم للأستاذ الهادي السنوسي بمناسبة طبع كتابه «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» والقصيدة نشرت في الجزء الثاني من الكتاب.

إرق بالشعر لا عدمت رقيا
قد عرفناك نابغ الفكر حرا
قد عرفناك بالجزائر بَرًّا
يوم احييت شعرها بعد أن لم
كان بالأمس مودع القبر ميّتا
إنها نهضة تحاكي ضبى الهند
أنشاطا أظهرت أم كهرياء
أنت هيئته كما شئت شعرا
وتخيرته أغص من الرّوض
وتخيرته ألد من الوصل
عجب القوم من صنيعةك لما
جئتهم بالكتاب يحوي قريضا
من معان مثل المرايا وضوحا
حيث لا يسمع الالباء إلا
وسطورا تمثل الحسن للرائي

قد عرفناك نابغا عبقريا
نابه الذكر مخلصا وطنيا
يوم أحييت ذكرها الأدبيا
يكن الشعر في الجزائر شيئا
كيف اخرجته من القبر حيا؟!
مضاء وتشبه البرق طيا
واعتزاما أشهرت أم سميريا؟!
ماثل الروح قائما فتها
وازكى من عارض المزن ريا
وأحلى من العناق شهيا
جئتهم بالكتاب غضا طريا
محكم السبك متقنا عربيا
ومبان مثل الصبايا حليا
منطقا صائبا ولحنا خفيا
فتحكى خيط الغزالة زيا

سلاص واليمن والرضى والرقيا
 عندها واضعي الرؤوس مليا
 أنه كان بالرجاء حريا
 ناهضا يمقت الهوان أبا
 لا قنوعا بخيره لا دعي
 لا جهولا لا معرضا لا دنيا
 ملئت حكمة وعزما قويا
 من وهما معلقا بالثريا
 وطهورا مثل النمر زكيا
 قد تخليته ملاكا رزيا
 لم فقد كان بالشباب حفا
 يا أحد الشباب عقلا ذكيا
 كدت فيها أقلد المانويا⁽¹⁾
 أنت أنطقتني وما كنت عيا
 سميعا عف الضمير بريا
 وهو واع وإن شجيت شجيا
 فهنيئا لك الرقي هنيا
 فتقبل جزاءها الأبديا

ورسوما تمثل الصدق والاخـ
 فقفوا خاضعي النفوس صموتا
 وخذوا في الرجاء حول حماها
 إن في تلکم الرسوم شبابا
 لا خنوعا لغيره لا ذليلا
 لا خمولا لا معرضا لا بخيلا
 أودع الله في الشباب قلوبا
 ومضاء موكلا بالجديديـ
 وشعورا مثل الأثير رقيقا
 لا تقولوا غوى الشباب فإني
 وتعالوا حيوا (السنوسي) يا قو
 يا أسد الشباب رأيا صحيحا
 أنت أغريتني بحب حياة
 أنت أطلقتني وما كنت رهنا
 إنما لم أجد كمثلك يا خل
 أرسل الشعر إن رضيت رزيا
 اعل دست الآداب يا بن علي
 هذه خطوة لك اليوم كبرى

(1) المانوية: هم أصحاب المذهب الفلسفي القائل: أن الخير كله من النور، والشر من الظلمة. وقد أشار لهذا أبو الطيب المتنبي في قوله:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

وقفه على بحر الجزائر

(1) نشرت في الجزء التاسع من الشهاب عام 1930م

وناجيته لو كان يسمعي البحر
على البر مغتاظا ولم يذنب البر
وصفعا بأيدي الموج رق له الصخر
كثير الرضا في النائبات له صبر
عليه هنات لا ينهنهها زجر
تباعا ولا نهى عليه ولا أمر
أمر لها وجه الشريعة يحمر
لكل ابن أنثى منهم فوقه أمر
فضلت سواء القصد والجو مغبر
مخالفة، في فعلها يعظم الوزر
وما كان مسموحا بها لهم التجر
وعصرهم للكرم وهو لهم خمر
وتشملهم منه الكرامة والبر
لأحيائهم مهد وأمواتهم قبر
بتقريعه فارق به ولك الشكر
له العذر لو يفضي إلى سمعك العذر
رحيما لعل البر بالخلق مغتر

وقفت على بحر الجزائر ليلة
فقلت له: يا بحر مالك هائجا
ومالك لا تألوه دفعا وضجة
لعلك مغتاض عليه لأنه
تقول: لماذا يمكث البر حاملا
تروح عليه الشائعات وتغتدى
وتفشو من العائين في جنباته
ويذهب سعي الناس فيه مذهبا
كسرب من الأغنام أخطأت الحمى
ويأتون أفعالا عليه ذميمة
كتجرهم بالغش والكذب والربا
وزرعهم للتبغ وهو لهم أذى
فيوسعهم في كل ذلك بسطة
وأعجب من هذا وذلك أنه
رويدك قد أنديت يا بحر وجهه
كأنى (برأس المول)⁽¹⁾ جاءك باسطا
يناديك كن يا بحر بالبر مشفقا

(1) رأس المول: جسر على البحر يحيط بالميناء في العاصمة. وفيه توجد كثرة ضباط البحرية، وعليه أجهزة الرصد وقلاع المراساة.

عساه رأى خيرا لهم فأقلهم
 فقد صح أن الخير مازال جاريا
 وقامت عليه اليوم للعلم دعوة
 تسير على القرآن فهو لها هدى
 على أن هذا البر ما كان ساكنا
 فكم ثار بركان وخرت بناية
 نداء احتجاج منه للخلق بالغ
 ومنذر سوء بالحقيقة صادع
 حوادث تستدعي من الفكر لفتة
 ويخبط في بحر من الوهم تائها
 فيمكث بين البؤس واليأس حائرا
 ومستنكر نطق الجمادات قال لي
 يخالف إجماع الوري ولعله
 فما حركات البر ألا تصادم
 وما حركات البحر ألا تماوج
 فصدفته فيها وقلت له اخترق
 وأزع لسان الحال سمعك منصتا
 هناك ترى ما لم تكن قبل رائيا
 بواهر آيات من الغيب فصلت
 مجددة بالكون في كل لحظة
 تعاصي على الأفواه نشر عظاتها
 برئت من الإيغال في العد راجعا
 ألا إن هذا الكون أصدق شاهد

لذلك، وأي الخير فارقه الشر
 على أرضه منهم ولو أنه نزر
 تطوف بها للنشر طائفة غر
 وتعتز بالإيمان فهو لها ذخر
 لما فيه من نكر وإن عمه النكر
 وأطبق زلزال به وطفئ نهر
 يعاد على الاستماع لكن بها وقر
 ينادي على الإنسان قد غلب الخسر
 إليها فيستعصي لدعوتها الفكر
 يغوص، وبحر الوهم ليس له قعر
 كمستعصم بالسحر قد خانته السحر
 زويت حديثا لم يعد مثله الدهر
 إليك من العقل الخيالي منجر
 بماء ونار منهما البرد والحر
 على سطحه يقضى به المد والجزر
 ظواهرها بالرأي يظهر لك السر
 فإن لسان الحال يعوزه الجهر
 وتسمع ما للعقل في ذكره ذكر
 على الكون لم يجمع حقائقها سفر
 فماذا عسى تحصي اليراعة والحبر
 على أمم الدنيا فمنها لها النشر
 إلى الله مشدوها يحيط بي الذعر
 بأن كمال الله ليس له حصر

بين الشك والتشكي

نشرت بمجلة (الشهاب) ج: 8 - و: 9 - غرة ربيع الأول

1352هـ - جويلية 1933م

كادت على عقلي الشكوك تسود
إلاّ اصطلاحات بها وقيود
وتشيد بالإيمان وهي جُحود
خلابة، وعلى الأكف جلود
ضربت عليه من الشكوك سدود
لا يحتويه اللفظ وهو جمود
من يرشد الأعمى بها ويقود؟
شتى وأمك يا جنين ولود
حتى يشق من الصباح عمود
الموت دنيا واللحود مهود
ما بعد جودك لابن آدم جود
كبرى وظل وارف ممدود
ولو أنّهم رمّم هناك ودود
طمعاً وما فوق التراب خلود
هبّاتهم بالعقل وهو مؤود
في طبعه مثل البعير ندود
إن الحياة محارم وحدود
أم أنت فيها للاله كنود؟
ورد المنى أعلى السراب ورود؟

هل للحقائق في الحياة وجود
ما في الحياة حقيقة محدودة
تدعو إلى العرفان وهي جهالة
مثل الدفوف على المسامع رنة
أو كلما أو شكّت أجلو مبحثاً
لا ريب سر الكون وهو لطيفة
دنيا على الأعمى التوت أوعارها
ظلمات أمك يا جنين كثيفة
صبرا على ليل الحياة وطوله
من مات لا ريب استهل فلا تخف
يا موت خوّلّت ابن آدم راحة
في القبر نُزل طيب وكرامة
والناس أظهر في القبور جيلة
كم قدروا فوق التراب خلودهم
ملكاتهم هلكتهم. وهبّاتهم
ضاق الرعاة السائسون بعقل من
لا تعث ويحك يا ابن آدم مفسداً
تدرى إلى من أنت فيها كادح؟
السعي أروى للنفوس، فقل لمن

كجلودهم بيضُ تَبِينُ وسود
 وعدته دنياً نَضْرَة وسعود
 كالغانيات تبرُّمٌ وصدود
 وشبابه فردوسه المفقود
 لم ينجُ من تلك الخمائل عود
 يزهر، ولم يُثمر به عُنقود
 رأسي عليك وعَارِضَايَ شُهود
 وكأنَّ هذا الشيب منك وقود
 أيامَ لم تُنْهك قوايَ جهود
 وأميسُ في الرِّغبات وهي بُرود
 والعيش صافٍ والزمان ودود
 فيحَاء ما تلت العهود عهد
 وتعلَّة ما زلتُ عنه أذود
 لو لا مطامح للعلأ وقصود
 جسمي بها متحطِّمٌ مهْود
 ومحلة غيذاء حينَ أُرود
 كدليل يوسف ثوبه المقدود
 فرعون أعتى منهم وثمرود
 إلَّا على أعقابِه مردود
 يا طرْفُ مَالِك بالدموع تجود
 منه بنصر الصابرين وعود
 ولعل أيام السُّعود تعود

والسعي شتى فالعباد جهودهم
 ويحي على قلبي دهره قوارع
 لا تركننَّ إلى السُّعود فطبعها
 كم فاقد فردوسه متحسِّر
 ذوت الخمائل من صباه وصوحت
 يا دهر عاجلت الصبا بالقطف لمر
 لا تنكر الدعوى عليَّ مُعارِضا
 فكأنَّ هذا الهم منك جهنم
 أسفى على مسعاي في ظل الصبا
 أيام أرتشف المُنَى معسولة
 الحظ واف والغريزة خصبة
 فعليك يا عهد الشباب تحية
 في الكأس فضلُ منك فيه لذادة
 ما كنتُ أوتِر أن أذود يد الأذى
 وأمانة الله قمتُ بحملها
 وأثارة عظمى وكنز خالد
 وطني الذي هموا به ودليله
 لا يأمنوا صبَّ العذاب عليهمو
 أليت ما للحادثات مبارز
 يا قلب مالك لا تعتم خافقا
 الله أوفى الواعدين وكم خلت
 فلعل أيام المَشائم تنتهي

الصَّحْوُ

(انقطعت الثلوج على عاصمة الجزائر برهة من الزمن، ثم هطلت بغزارة حتى غطت المنازل والشوارع. فلما بدأت هذه العاصفة تنقشع، حرك منظرها شاعرنا محمد العيد، فسجل إحساسه في هذه القطعة).
وقد نشرت في مجلة (الشهاب) سنة 1935م

أَصْحُ قَلْبًا فوجدك اليوم حق	إن وجه الطبيعة اليوم طَلَقُ
زانت الجونة السَّماء فزالت	ظُلُمَاتُ بَهَا ورَعْدٌ وبَرَق
وبدا النُّور من وراء الغيابات	فما في خلالها اليوم ودَق
وبدا البحر ساكنًا غير موجات	علتها طيرُ أبابيل بُهَق
وأرى الثلج ذاب إلا بقيًا	ت بها الدورُ تَوَجَّت فهي بُلُق
خالعاتٍ على الرُّبى حُللاً بيـ	ضًا بدت تحتها غلائلُ زُرُق
وإذا الأرض كالسماء رُوءاء	ليس بين السماء والأرض فَرْق
فكأنَّ الثلجَ في الأرض غيـم	وكأنَّ الرياض في الأرض أفق
هكذا كان أول الصَّحو رَسَم اللـ	ه، في لونه جمالٌ وعُمق
هام طرُفي به وأسلم قلبي	مذعنَّا أنَّ قُدرة الله حَق

لوحة الخيال

قصيدة في وصف السينما الناطقة بالعربية، نظمها الشاعر بعد مشاهدته لفيلم (أنشودة الفؤاد). وقد نشرت بمجلة الشهاب ج: (7) م: (8) في ربيع الأول. 1350هـ - جويلية 1932م

ما على العلم غايةً بمحال
وعبادٍ وأبحرٍ وجبال
وزمانيّ وداعة وقتال
نِ ضروب من الرُّؤى والأمال
مسّ نوالٍ فجَدَّ لها بالنّوال
بكِ إمامةً وبعَضَ اتّصال
صرتِ بالوَحْ مجَمَع الأجيال
وتقاليد من هدًى وضلال
وأرى الخلق مُهطعين حيالي
فيه فُضّت صحائف الأعمال
فمقال الجماد فصلُ المقال
كلُّ حيٍّ مغلّدٌ بمِثال
كأن لم يكنْ به من زوال
في مغازٍ علمية ذات بال
فخبا كلُّ كوكب مُتلالي
أيها الفَيْلَمُ البديع الجمال

أنت دنيا ما أنت لوح خيال
أنت دُنيا عريضة من بلاد
بين حالي سعادة وشقاء
في ملاهيكَ جدّ للعَيْن والأذ
آنَ للذّوق منك والشّم واللّ
ليس بدّعا أن يُحدث العلم فيها
جُمع الجيلُ فيك والجيلُ حتى
صُورٌ من ممالكِ قائماتٍ
فكأنّي أرى القيامة قامت
فكأنّي أرى شريطك عرّضا
عِظْ به يا جمادُ من كان حيّا
هَوْنَ الموتِ عالمٌ لك فيه
والتقى حاضرُ الزمان بماضيهِ
ووعى الناسُ ألسنا منك شتّى
وتجلّت فُصحى اللغاتِ كشمسٍ
زانك الضّادُ من لسان بديعٍ

فهو وحيّ إلى شهودك يوحى
وبدا الشرق فيك للغرب مرعى
حيّ قوما أبوا سوى الكشف عما
ناولونا من الكِنانة سهمًا
تلك مصرٌ مثوى الفراعين في الما
ضل «أنشودة الفؤاد» فؤادٌ
نسم من جوانب النيل أفشى
نمَّ عن مائه النمير وعمّا
عُرِفَ الشرقُ مُشرقًا من قديم
وكأني به أطلَّ على الغر
وكأني بالغرب أذعن للشر

من سماء الحجى وعرش الجلال
للحضارات مُخصبا بالرجال
أودع الشرق من عظات غوالي
ومعينا من نيلها السيال
ضي ومأوى بنيهم في الحال
لم يصلها بعطفه المتوالي
نغم النيل تحت جنح الليالي
حوله من مائير وخلال
وجديد على القلا والتلال
ب مع الشمس ضاحكًا عن لآلي
ق اعترافًا بماله من كمال

عامان مقبل ومدير

نشرت في جريدة السنة سنة 1933

لست أدري بما تلا
وأتى العام مقبلا
بشرار مذيلا
—، وأن سرَّ أولاً
هُ على اللابس البلى
—واه سُمَّا فجداً
كان حوَّلاً محوَّلاً
—نأما ومرحلاً
عني العتب مجملاً
أنو إلا التَّحُملاً
يد مفازا مؤملاً
دم جسمنا وعدلاً
بالمعاني موكلأ
فتَقَفَّى وأوَّلاً
كلَّ عبيدٍ وأشكلاً
لا أرى عنه مَعيداً
أو تُنَكَّلُ بنا فلا...

غشي الليل أم جلا؟
قد مضى العام مدبراً
وهوى العام كوكبا
ساء مساءً في الأخيـ
جدَّ كالثوبِ واعترا
وسقى الناس غِبَّ حَلْ
مجمَل القول أنه
أيها العام سُوتَ فيـ
لم تكن مجملاً فخذ
أنا بالرغم منك لم
عَلَّ في عامنا الجد
جلَّ من ركب ابن آ
بَرَأ العقل جوَّهراً
وطوى الغيبَ دونه
غَمَّ تدبيره على
أيها الزائر الذي
إن تصنَّنا فمرحباً

منظر تاعس ناعس

نظمها الشاعر في مشهد من مشاهد البؤس الكثيرة في الجزائر
وقد رأى بعيني رأسه هذا البؤس الذي وصفه في هذه القصيدة

على الثرى في الصبح بالي الثياب
والظهرِ هاوي الجسم ذاوي الشباب
كما يَهيج النارَ عُوْدُ الثقباب
والشعر والعبرة جهد المصاب
لعلني أحظى ببعض الجواب
في سفح طود عند مَلَقَى الشَّامِاب
تحت أديم الجو فوق التراب
كالقنفذ أَنهالت عليه الكلاب
بب إلاّ منه هذا الضباب
أم لك أمْ أُنْكَ صلب الإهَاب؟
جنبك والأحجار صم صلاب
أم أنت جنٌّ زال عنك الحجاب
عند ذوي (الفيلات) ذات القباب
وأنت خاوي البطن خالي الوطاب
وأنت مرتاع بقفر يباب
بجانب الطود كطي الكتاب

بدًا لعيني تاعسٌ ناعس
جاثٍ على الرجلين جاني الحشئ
فهاج من حزني ومن لوعتي
ورحت من شعر إلى عبرة
وقمت أدعوه على رأسه
يا أيها الأوي إلى حفرة
يا أيها الهاوي على وجهه
يا أيها المُلْتَمُّ في طمره
هَوْنٌ من الغم عليك فما أحس
أنوْمُك الآن خِداد لنا
لا تفعل الأحجار ما نمت في
هل أنت إلا بشير مثلنا
لا بل فقير لم تجد رحمة
بطونهم ملأى وأكياسهم
ونومهم طاب وإحساسهم
طواك عسف الدهر في حفرة

ضنّى وفقرٍ وعنا واكتئاب
وصار جنح الليل مثل الغراب
والسهد في عينيك قطر⁽¹⁾ مذاب
بنبلها مشهورة للضراب
همّك والهّم مُذِلُّ الرقاب
منذر قوم ما لهم من متاب
عيّن علينا راصد كل باب
ونالني منه أسى واضطراب
يلذلي الطعم ويحلّو الشراب
سوى منى خلّابة كالسرّاب
أوجيئة حول المنى أذهاب
تفتأ تدعوهم إلى كل عاب
فإنه والله شيء عجاب
وباطل منهم يحاكي الصواب
أقسمت ما في الناس إلا الذئاب
مكثي على رغمي بهذا الباب؟
شدّوا عن المسكين فضّل النصاب؟
وليس فيهم مؤمن بالحساب
إسعاف أهل الفقر فالفقر ناب
عليهم والفقر أش الخراب

أقمت فيها سائر اليوم في
حتى إذا آن أوان الكرى
غضضت من عينيك مستغفيا
وملت مثل القوس موتورة
منكّس العنق إلى الأرض من
كأنما ليلك عيش امريء
كأنما عينك في سهدها
شاهدت من شخصك ما راعني
أبعد ما روعتني مصبحا
أقسمت ما في العيش من راحة
والناس ويحّ الناس في وقفة
والنفس فيهم حُكّمت فهي لا
أما إذا أمعنت في مكرهم
مكر يحاكي الصدق في وضعه
لو لا الهدى من بعض أهل الهدى
هل آن لي الظعن فقد ضاق بي
كيف يطيب العيش في معشر
كأنهم ليس لهم ذمة
يا أيها المُثْرُونَ هبّوا إلى
ونال من إخوانكم واحتوى

فاستصرخوا الهمة في برّهم وأيدوا في الخير كل اكتتاب
وأكرموا في الله سبحانه عباده يكرمكم بالشواب
ومن يكن لله إنفاقه ينل به الزلفى وحسن المثاب

وداد

عرض في عاصمة الجزائر فيلم (وداد) العربي، فنظم
الشاعر قصة الفيلم في هذه القصيدة بعد مشاهدته له.
نشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

إِنْ رَمَتْ تُجْزَى عَنْ يَدٍ
فَاشْكُرْ كَمَا شَكَرْتَ (وداد)
إِذْ أَذْبَرَ الْعَيْشَ الْمُرِيحَ
وَأَبْتَعَ سِيدَهَا الْفَتَى
وَأَرَادَ تَأْمِينَ الْمَبِيحِ
قَالَتْ لَهُ: بَعْنِي وَهَبْ
لَا أَسْتَطِيعُ أَرَاكَ كَا
بِيعْتَ (وداد) بِالْمَزَا
وَمَضَتْ وَرَاءَ الْمُشْتَرِي
يَا مَنْ رَأَى الظُّبْيَ الْأَغَا
خَلَقَ بَدِيعُ كَالْمَلَا
وَإِذَا بِسَيِّدَهَا الْجَدِيدِ
وَبِعَتْهَا أَوْصَى لِمَا
وَقَضَى فَخَفَ الطَيْرُ مُنْ
وَانْسَلَّتِ الزَّوْجُ الْمُطِيحُ
فَتَلَاقَيَْا بَعْدَ الْإِيَا

بِيدَ جَزَاءٍ لَنْ يَضِيعَ
(د) فَضَّلَ مَالِكُهَا الْوَدِيعَ
يَحْ وَأَقْبَلَ الْعَيْشَ الْمُرِيعَ
مَا ابْتَعَ بِالذَّيْنِ الْفُظِيعِ
عَ فَعَزَّ تَأْمِينَ الْمَبِيعِ
تَمَنَّى وَإِخْلَاصِي شَفِيعِ
لَا مُفْلِسًا لَا أَسْتَطِيعُ
دِ وَقَلْبُهَا دَامَ وَجِيعِ
فَمَضَتْ بِالْبَابِ الْجَمِيعِ
سَنَ بَغَارَةِ الذُّؤْبَانِ رِيعِ
كَ يَزِينُهُ خُلُقُ بَدِيعِ
دَ أَصَابَهُ مَرَضٌ سَرِيعِ
حَازَتْهُ مِنْ أَدَبٍ رَفِيعِ
طَلَقَا إِلَى حِصْنٍ مَنِيعِ
عَةً تَنْشُدُ الزَّوْجَ الْمُطِيعِ
سِ وَهَكَذَا يُرَعَى الصَّنِيعِ

شاعرية الرصافي

وقف الشاعر على كلمة تحت هذا العنوان في مجلة (الصباح) عن سقوط شاعرية (معروف الرصافي) واستنكار شعره في العهد الأخير، وفيها أن صحيفة (بغداد) العراقية نشرت مقالا في الموضوع جاءت فيه هذه الكلمة..

(ما سمعنا بشاعر مات قبل أن يموت إلا الأستاذ الرصافي..)
فاستنكر هذه الكلمة الجافية، وتصور ما يكون لها من الأثر السيئ في قلب الرصافي لو وقف عليها، وأسف كثيرا لنضرب شاعريته الفياضة وتجرو محرر (بغداد) عليه بتلك الكلمة الجارحة، ولم يملك نفسه إزاء هذه المأساة القاسية، عن الاندفاع بهذه الأبيات الشعرية.

نشرت في العدد 26 من جريدة البصائر سنة 1936.

وطيبَ فتى به وصلاً وطابا	جفاك الشعرُ يا (معروف) شيخاً
يَخْصُ بصادق الحب الشَّبابا	رأيتُ الشعرَ أشبه بالغواني
خَبَا في الشعر طالعُه وخابا	رثيت لشاعرٍ في الشَّرقِ فحلَّ
شباب الرافدين به عتابا	وناءَ بِعَبْبِهِ حِمْلًا فأزرى
أبوكم في عَوَاقِبِهِ عَقابا...	أقيلوه العثار فكيف يَجْزَى
وفي أفق (السَّواد) نَمَا شهابا	أبُّ بِاسْمِ (العراق) سَمَا عريقًا
وثنكره العشيرة حين شابا	أتعرفه العشيرة وهو كهلٌ
إذا ما غاصَّ مَورِدُها وغابا	وطبَّعَ الناسَ نسيانُ الأيادي
ستَخْلُدُ رَغْمَ مَنْ أَزْرَى وعابا	فقل للشاعر المَزْرَى بعيبٍ
ستَلْقَى عند خَالِقِكَ الثَّوابا	ومهما لم يُثْبِكْ ذووك فاصبر

دَمْعَةٌ عَلَى الْقَمَرِ الْخَاسِفِ

نشرت في العدد 4 من جريدة البصائر سنة 1936 .

يَا لِّلْعَبَرِ خَسَفَ الْقَمَرُ

مَاذَا دَهَى زَيْنَ الْبَهَا؟
عَشَى الْخَلَكِ وَجْهَ الْفَلَكَ
وَعَرَا الْكَدْرَ صَفْوَ الْبَشَرِ
يَا لِّلْعَبَرِ خَسَفَ الْقَمَرِ

مَنْ ذَا رَمَى مَلِكَ السَّمَاءِ؟
الْعَصْفُ قَامَ يُزْجِي الْغَمَامَ
وَالنَّجْمُ خَرَّ يَرْمِي الشَّوَارِ
يَا لِّلْعَبَرِ خَسَفَ الْقَمَرُ

مَا لِّلْإِسْدَمِ سَوْدُ الْأُدْمِ؟
مَا لِّلْجَوَاءِ رُبُّدُ الْهَوَاءِ؟
لَقِيَ الْبَصَرَ فِيهَا الْخَسَرِ
يَا لِّلْعَبَرِ خَسَفَ الْقَمَرِ

كَمْ شَائِنَات	فِي الْكَسَائِنَات
قُلْ لِلْعَيُونِ	غُضُّصِي السَّجْفُونِ
سَامَ الْعَوْرِ	أَسْمَى الصُّورِ
يَا لَلْعَبْرِ	خَسَفَ الْقَمَرِ

جَارَ الْمَلَاكُ	مَاذَا عَلاكَ؟
مَاذَا أَحْضَالَ	مِنْكَ الْجَمَالَ؟
هَلَا سَفَّرَ	ذَاكَ الْخَفَّرَ
يَا لَلْعَبْرِ	خَسَفَ الْقَمَرِ

مَاذَا جَرَى	لَا بِنِ السُّرَى؟
كَشَفَ الشُّعَابِ	وَهَدَى الرُّكَّابِ
وَقَفَّا الْأَثَرِ	حَتَّى عَثَرِ
يَا لَلْعَبْرِ	خَسَفَ الْقَمَرِ

نَزَلَ الْخُسُوفِ	بِأَخِي الشُّفُوفِ
فَإِذَا الْجِدَادُ	يَعْلُو الْبِلَادُ
وَكَذَا الْغَيْرِ	تَبْلُو الْخَيْرِ
يَا لَلْعَبْرِ	خَسَفَ الْقَمَرِ

هَذَا الْحِجَابُ	أَمِنْ التُّرَابِ
عَبْدُ النِّعَالِ	كَيْفَ اسْتَطَالَ
سِرُّ الْقَدْرِ	أَعْيَا النِّظَرِ
خَسَفَ الْقَمَرِ	يَا لَلْعَبْرِ

آنَ الْعُجْرُوجِ	ذَاتَ الْبُجْرُوجِ
يُؤْوِي النَّزِيلِ	هَلْ مِنْ مَقِيلٍ
فَمَتَى الْمَقَرِّ؟	طَالَ السَّفَرُ
خَسَفَ الْقَمَرِ	يَا لَلْعَبْرِ

آفة العين

نشرت في العدد 8 من جريدة البصائر سنة 1936م

ما لطرّفي زنا	حولك فأنثت
سامني في الدُّنا	بالضّنى وامتحن
يا مُذيقِي الضّنى	لا طمعت الوسن
يا لرام رما	ني بقوسين
آفة العين ما	آفة العين!

رغبة العين قد	طوّحت بالنّاس
جرّعتنا الكمد	أوردتنا اليأس
علة في الجسد	بذات الرّأس
فسقت آدمنا	علقم البين
آفة العين ما	آفة السّعين؟!

نظرة عن سؤال	نظرة عن رجاء
فلذا الرّشد زال	وإذا السغي جاء
فافتكر في المأل	إن أردت النّجاء
لا تُشِرْ لِجَمَا	م بهذبين
آفة السّعين ما	آفة السّعين!

رَأْفَةٌ بِالْجَارِ	خَائِنَاتِ الْعَيُونِ
أَنْفُسُ أَطْهَارِ	مِنْ وَرَاءِ الْجُفُونِ
وَالْخَنَا وَالْعَارِ	سُقَّتْهَا لِلْمُجُونِ
لَيْسَ بِالْهَيْنِ	إِنَّ هَتَكَ الْجَمَى
آفَةُ الْعَيْنِ!	آفَةُ الْعَيْنِ مَا

تَغْتَرَّرُ بِالصُّوَرِ	يَا أَخَا الْعَيْنِ لَا
أَجَلْتُ وَالْحُفَرِ	إِنَّهَا لِلْبَلَى
حِ بَغْضِ الْبَصَرِ	فَادْرَعْ لِلْمَلَا
غَارَةَ الزَّيْنِ	دُدْ وَلَوْ بِالْعَمَى
آفَةُ الْعَيْنِ!؟	آفَةُ الْعَيْنِ مَا

لَوْحَهُ الصَّقَالِ	يَا فُرَادَا صَقَلْ
إِنَّهَا ضَلَالٌ	لَا تُجَارِ الْمُقَلْ
خَائِبَاتِ الْفَالِ	كَاذِبَاتِ الْأَمَلِ
مِنْ أَذَى الرَّيْنِ ⁽¹⁾	عَفَّ كَيْ تَسْلَمَا
آفَةُ الْعَيْنِ!!	آفَةُ الْعَيْنِ مَا

(1) الرين: كالمدا يغشى القلب. وفي القرآن الكريم: بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

المرء في حقيقته المجردة

نشرت بالعدد (159) من جريدة البصائر في 31 مارس 1936م.

المرء ما المرء سليل الثرى
عألجه الرُّسُل بتأديبهم
لا يخدم المرء سوى نفسه
قد يفعل الخير له معلنا
ويوسع الكل بإحسانه
من أثره النفس ومن حُبها
لا تحمد المرء لمشهوده
إذا أطاع المرء ذا دعوة
لو لم تكن نار ولا جنة

لا غرور أن يشبه جلموده
فلم يلن تأديبهم عوده
ولو حوى في الخلق محوده
وليس فعل الخير مقصوده
رفدا ليستعبد مرفوده
محبّة الوالد مَوْلوده
فغيبته يُنكر مشهوده
فبأسه يلحظ أو جوده
لما أطاع المرء معبوده

أَيْنَ "لَيْلَايَ"

أَيْنَ (لَيْلَايَ) أَيْنَهَا
 حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 هَلْ قَضَتْ دَيْنَ مَنْ قَضَى
 فِي الْمُحِبِّينَ دِينَهَا
 أَصَلَّتِ الْقَلْبَ نَارَهَا
 وَأَذَاقَتْهُ حَيْنَهَا
 مَذْهَبَتْ سِرَّهَا
 وَتَعَشَّقَتْ زَيْنَهَا
 رَوَّعَتْني بِبَيْنَهَا
 لَا رَعَى إِلَى اللَّهِ بَيْنَهَا
 فَتَعَلَّقَتْ بِالطُّيُورِ
 فِي اللُّوَاتِي حَكَيْنَهَا
 وَتَعَلَّلْتُ بِالْمُنَى
 فَتَبَيَّنْتُ مَيْنَهَا
 مَا (لَيْلَايَ) لَمْ تَصِلْ
 مُهْجَاتِ قَلْبَيْنَهَا
 وَقُلُوبًا عُلِقْنَهَا
 وَعَيُونًا بَكَيْنَهَا

ايه يا عيني أذرفني
لن تَرَي بعدُ عَيْنَهَا
السَّمَاوَاتُ والأَرَا
ضِي جميعاً نَفَيْنَهَا
كَمْ تَسَاءَلْتُ سَالِكَا
أَنَّهُ جَا مَا حَوَيْنَهَا
لَمْ يُجِبْنِي سِوَى الصَّدَى
أَيْنَ (ليلاي) أَيْنَهَا؟! (1)

(1) نشرت في (الشهاب) ج: (7) و(14) في سبتمبر 1938م بتعليق الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، هذا نصه:

جاء في «الأغاني» ج: 3، ص: 291 مايلي:

«أخبرني عمي، قال حدثنا الحزنبل عن عمرو ابن أبي عمرو وقال.. بلغني أن الحسن بن زيد دعا بابن المولى فاغظ له وقال: أتشيب بحرم المسلمين، وتنشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الأسواق والمحافل ظاهراً؟ فحلف له بالطلاق أنه ما تعرض لمحرم قط ولا شيب بامرأة مسلم ولا معاهدة قط. قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك؟ فقال له.. امرأتي طالق إن كانت إلا قوسي هذه، سميتها ليلى لأذكرها في شعري. فإن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب، فضحك الحسن ثم قال: إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت.

فمن هي ليلى شاعرنا يا ترى؟ ليست له قوس ولكن له مروحة، فهل يعني هو الآخر مروحته؟ إن محمد العيد الذي يشعر لشعور لشعب ويتخيل خيال الشعب، لا تشغله قوس ولا مروحة ولكن لا تفتنه - وهو البلبل الغريد في قصص...- إلا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شيء من السياسة ليفهموا؟ وقد أيد الشاعر هذا أخيراً في قصيدته الطويلة «ملحمة الثورة والاستقلال» فقال:

ليلاي فيك تعطف بوصالها!! فشفت به مجنونها المستهترا

قوس قزح

"قوس الله لا قوس قزح" حديث شريف

نشرت في البصائر سنة 1939.

بكلّ لون وَصَحَا	أنظر إلى الأفق صَحَا
— راق به تفتَّحَا	تفتَّح القلبُ لِإِشْ
في عَرَضِهِ مستملَحَا	أنظر إلى قَوْسٍ بدا
— الفكرِ حتَّى أنقَدَحَا	من نوره قَدَحْتُ رَنُ
ج ربنا ووَشَّحَا	وَشَّسَى به ذات البُرو
— خود به وتَمَرَحَا	لا غرَّو أن تزهو كالـ
فيها السَّحَاب ارتجَحَا	كَأَنَّهُ أرجوحةٌ
ء في الفَضَاء طَوَّحَا	أو خَنَجَرٌ به القضا
ء بالسلام لَوَّحَا	أو صَوَلَجَانٌ في السما
في خُلْدِهَا تفسَّحَا	أو ذَيْلُ طائُوس بها
تُومي إلى من صَلَحَا	أو كم حوَّراء به
— أرضٍ به ترنَّحَا	أو مَحَجَّنُ الدهر على الـ
— بها والأبْطَحَا	أو قوسُ نصر وسِعَ النَجْد
س إلى الحجِّ انتحَى	أو فُلكُ بحرٍ معلَم الرأ
أشباهه ورجَحَا	قوس أغرُّ جَلَّ عن
— طَرْفَةٍ وسَرَّحَا	قد أطلق الشاعرُ فيـ

لَا كُنَّهُ سُرعَانِ مَا لَاحَ لَهُ حَتَّى أَمَحَى
وَغَابَ عَنْهُ بَارِحًا يَالَيْتَهُ مَا بَرِحَا

يَا قَوْسَ حَيَّرْتَ النُّهَى فَمَنْ رَأَىكَ سَبَّحَا
لَوْ وَجَدَ الْإِفْصَاحَ عَنْ لَكَ وَاصِفًا لَأَفْصَحَا
سِرَّ الطَّبِيعَةِ اسْتَوَى فِيهِ (إِيَّاسُ) وَ(جَحَا)
سَبْحَانَ مَنْ بَكَ جَلَا عَنَّا الْأَسَى وَرَحَزَحَا
زَانَ بِكَ الْأُفُقَ كَمَا زَانَ الصَّبَاحَ بِالضُّحَى
أَرَاكَ قَوْسَ اللَّهِ مَا أَرَاكَ قَوْسَ قُزَحَا

ياليل

نشرت في العدد 145 من البصائر سنة 1951م

متى تُريني الصُّباحا
 بوجهه وأشاحا
 ما كان منه مُباحا
 وما وجدتُ أنشراحا
 وأستوحشتُ منه ساحا
 لم أَرْجُ منه سَراحا
 يشُوكني أو رماحا
 أرجو المنى أن تُتَاحا
 يَشفي الغليل قَراحا
 كمن يُجِيلُ القِداحا
 ونرجِسًا وأَقاحا
 تَرنُّمًا وُصداحا
 فأستحبُّ الكِفاحا
 فأطمئن أرتياحا
 بأن يطيرَ جمَاحا
 وقد أَضجُّ نُواحا
 إلَّا إذا الدَّيْكَ صاحا

ياليلُ طُلْتَ جَناحا
 أرى الكَرى صَدَّ عَنِّي
 أمسى عليَّ حَراما
 قد ضقتُ بالهمِّ ذَرعا
 ملَّت فراشيَ نَفسي
 كأتني رهنُ سجن
 كأنَّ تَحْتِي شوْكا
 أبيتُ وسُنان مُضْنِي
 ظَمآن أنشُد مَاءَ
 أجيل بالرائي فكري
 وانظم الشعر وَرَدا
 تابى البَلابلُ إلَّا
 وقد أرى الجِدَّ أَجْدِي
 وقد أرى الصبرَ أَوَّلِي
 وقد يَهمُّ فؤادي
 وقد أسرُّ بكائي
 ولا يَقِرُّ قَراري

أَرَى أَخَا الشَّعْرِ يَسْعَى
 مَوْغَلًا بِخِيَالٍ
 يَخْطُو بِهِ خَطَوَاتٍ
 لَكِنَّهَا خَائِبَاتٍ
 فِي قَلْبِهِ نَزَوَاتٌ
 وَفِي حَشَاهُ سِهَامٌ
 أَتَى السَّرَابَ لِيَرَوِي
 فَلَمْ يَرَ السُّؤْلَ جِدًّا
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَقْبَحَ بِأَمَالٍ نَفْسِي
 قَدْ أَوْثَقْتَنِي كِتَافًا
 كَتَمْتُهَا مِنْذُ حِينٍ
 إِنْ الشَّعْرَ لَكَدَاءُ
 مِنْ لَا شَعْرَ بِشَيْءٍ
 يَا لَيْلُ أَسْرَفْتَ بَرْدًا
 أَطْفِئِ حُرُوبَكَ عَنَّا
 وَقِفْ لِنَعْقِدَ جِلْفًا
 إِنَّا عَلَيْكَ اقْتَرَحْنَا
 يَا لَيْلُ مَا فِيكَ نَجْمٌ
 إِلَّا كَوَاكِبَ حَيْرَى
 بَطِيئَةٌ لَسْتُ أَدْرِي
 تَحْكِي أَدْلَاءَ قَوْمِي

وَلَا يُصِيبُ نَجَاحًا
 فِي جَوْهَ الرَّحْبِ سَاحًا
 إِلَى الْأَمَامِ فِسَاحًا
 نِهَايَةً وَأَفْتِتَاحًا
 مِثْلَ الزُّنَادِ أَنْقِدَاحًا
 قَدْ أَثَخَنَتْهُ جِرَاحًا
 يَا وَيْحَهُ وَأَسْتَمَاحًا
 حَتَّى اسْتَحَالَ مِزَاحًا
 فِي يَأْسِهِ لَا جُنَاحًا
 وَإِنْ تَبَدَّتْ مِلاحًا
 فَمَا اسْتَطَعْتُ بِرَاحًا
 لَكِنْ بِهَا الشُّعْرُ بَاحًا
 أَضَرَّ بِي وَأَطَاحًا
 لَهُ نَجَا وَأَسْتَرَا
 وَظُلْمَةٌ وَرِياحًا
 وَلَا تَزِدْهُمَ الْفَقَاحًا
 مَا بَيْنَنَا وَأَصْطِلَاحًا
 فَمَا أَجَبْتَ اقْتِرَاحًا
 جَلَا الدُّجَى وَأَزَاحًا
 لَمْ تَتَضَيَّحْ لِي اتِّضَاحًا
 بِهَا وَتَى أَمْ كُتْسَاحًا
 مَرَضَى تَسْوَسُ صِحَاحًا

مِنْ غِلْمَةٍ تَتَمَارَى
 وَدُّوا النِّزَاعَ فَكَانُوا
 أَخْشَى عَلَى الشَّعْبِ هَلْكَاءُ
 مِنْ أَلْسُنٍ قَاذِفَاتٍ
 وَأَنْفُسٍ خَائِنَاتٍ
 وَمِنْ قَوَانِيْنٍ جَوْرٍ
 وَمِنْ شِقَاءٍ مُلِحٍّ
 مِنْ أَيْنَ يُفْلِحُ شَعْبٌ
 خَاصُّ الْمِيَادِينِ دَعْوَى
 لِأَنَّهُ لَمْ يُهَيَّءْ
 إِنْ كُنْتَ اعْزَلْ فَاَرْقُبْ
 لَا تَنْتَظِرْ مِنْهُ خَيْرًا
 وَإِنْ يَعِدْكَ بِخَيْرٍ
 إِنْ قَسَّتْهُ بـ (سَجَاح)
 فَاِيَأْسُ وَلَا تَتَرَقَّبْ
 الْيَأْسُ يُعَقِّبُ رَوْحًا
 وَالْيَأْسُ بِالْحَرِّ آخِرُ
 يَا لَيْلُ كَمْ فِيكَ عَادٍ
 إِلَى مَتَى أَنْتَ دَاجٍ
 نَفْسِي إِلَى الْفَجْرِ تَاقَتْ
 مَتَى جَنَاحُكَ يُطَوِّى

وَشَيْخَةٍ تَتَلَحَّى
 مِثْلَ الْكِبَاشِ نَطَاحًا
 يُبِيدُهُ وَأَجْتِيَا حَا
 تَرَوِي الْقَبِيحَ فَصَاحَا
 تَهْوِي الْخَنَى وَالسَّفَاحَا
 سُلِّتَ عَلَيْهَا صِفَاحَا
 غَدَا عَلَيْهِ وَرَاحَا
 أَبَى الْهُدَى وَالصَّلَاحَا
 فَأَعْقَبَتْهُ أَفْتِضَاحَا
 غَيْرَ الْكَلَامِ سِلَاحَا
 مِنَ الْمُغِيرِ أَكْتَسَاحَا
 وَلَا تَرْجُ فَلَاحَا
 يَكْذِبُ عَلَيْكَ صُرَاحَا
 فِي الْكِذْبِ فَاقْ (سَجَاحَا)
 مِنَ الْمُغِيرِ سَمَاحَا
 لِّلْيَائِسِينَ وَرَاحَا
 مَنْ أَنْ يَكُومَ شِحَاحَا
 دَاسَ الْجِمَى وَأَسْتَبَاحَا
 تَغْشَى الرُّبَى وَالْبَطَاحَا
 مَتَى أَرَى الْفَجَرَ لَاحَا؟
 يَا لَيْلُ طُلْتَ جَنَاحَا!

يا هزاري

نشرت في العدد 170 من جريدة البصائر سنة 1951

ناجِني نَجْوَى أَذْكَارٍ وَأَشْدُّ لي لَيْلَ نَهَارٍ
قد دنا فلكُ الإسارِ يا هزاري

عبثا أبكي وتبكي شَجْنَا تارةً سِرًّا وطورًا علنا
لم نجد في الأرض من يرثي لنا غَيْرَ واهٍ في مثل الزَّندواري
فاضطبرِ مثلَ اضطباري يا هزاري

أنتَ رَمْزِي وشُعاري أنتَ سيفي ذو الفِقارِ
أنتَ مزماري وطارِي يا هزاري!

غير أنا فاتنا نيلُ المُنَى فتولَّنا فُتورٌ وعَنا
خَبَّتْ في الشَّدْوِ كما خَبَّتْ أنا في حياتي فتمنَّيتُ احتضاري
وتَبَرَّمْتُ بداري يا هزاري!

عاطني كأسُ عُقارٍ من عُصاراتِ أبْتِكاري
أنتَ ندْماني وجاري يا هزاري

عاطني من خمرةِ الأمالِ جاما إن فيها نشوةٌ تُحيي العظاما
إن فيها لي بَرْدًا وسَلاما من لظى اليأسِ ومن نارِ الحَسارِ

وادعُ لي ذاتَ الفَخارِ يا هزاري!

أشْرَقْتُ مِثْلَ الدَّرَارِي وَرَأَيْتُ خَلْفَ السُّتَارِ

تَرْتَجِي خَوْضَ الْغِمَارِ يَا هَزَارِي!

إِنْ تَكُنْ وَلِهَانَ فِيهَا مُسْتَهَامَا فَاقْتَحِمْ مَعْقِلَهَا الْوَعْرَ اقْتِحَامَا

أَوْ تُرْدِ مِنْهَا التَّفَاتَا وَابْتِسَامَا فَتَرْنَمِ بِأَهَازِيكِ الضُّوَارِي

وَتَهَيَّأِ لِلطَّوَارِي يَا هَزَارِي!!

الشعرُ والأدبُ

أنا ابن جدِّي وقومي السادة العربُ
أنفقت وقتي في شعرٍ وفي أدب
ولا غذاءَ به أحيا بغير طوى
أسالم الناسِ في عيشي فإن عمدا
وإن دعاني قومي أن أنصرهم
قل للملوك مقالا من أخي ثقة
لا مُلكَ لا عزَّ فيما تفخرون به
وقل لمن هام في مال له لُبْدٍ
وقل لمن هام في حبِّ الجمال لقد
وقل لمن هام في رشف المدام هوى
وربَّ عاتبة لي في سبيلهما
ترجو بقائي بلا شعرٍ ولا أدب
فقلت عفي وكُفِّي عن مُعَاتبتي
لقد فَنَيْتُ غرامًا فيهما فهما

وحرفتي ما حييت: الشعرُ والأدبُ
لا شغلَ عندي إلا: الشعرُ والأدبُ
منعم البال إلا: الشعرُ والأدبُ
إلى خصامي فسيُفي: الشعرُ والأدبُ
فعدَّتني في انتصاري: الشعرُ والأدبُ
دليله في الحياة: الشعرُ والأدبُ
ما الملكُ والعزُّ إلا: الشعرُ والأدبُ
ما المال ويحك إلا: الشعرُ والأدبُ
أخطأت إن الجمال: الشعرُ والأدبُ
ما نشوة الخلد إلا: الشعرُ والأدبُ
تقول لي قد شجاك: الشعرُ والأدبُ
وما حياتي إلا: الشعرُ والأدبُ
ما نعمة العيش إلا: الشعرُ والأدبُ
رُوحِي وما أنا إلا: الشعرُ والأدبُ

وصف فوارة

(شاهد الشاعر فوارة بديعة الشكل في حديقة عامة بمدينة باتنة فوصفها بهذه القصيدة)!

يا حَبَّذا عَيْنٌ تَفُورُ
باتت «بباتنة» تُفِي—
في روضةٍ غَنَاءٍ قَد
في حَوْضِهَا ماءٌ يَجْو
وتَرَى الفَقَاقِعَ كَالكوا
وترى به الأَسْمَاك تَلْم—
تَلْهُو وتمَرِّح لا تح—
مِثْل الطُّيُور الغاديا
بَيْنَ مِياهٍ في صُعو
فكَأَنَّهَا رُتَبُ العِبا
أو كالرِّياح فَمِنْ قَبُو
يا حَبَّذا فَوَّارَةٌ
فكَأَنَّهَا قَارورةٌ
قد ضَمَّخَتْكَ وَأَسْكَرَتْ
تركت شُعورك بالعبـ
يا عَيْنُ جَدَّدتِ النِّشا
فلأنتِ أَجْمَلُ قَيْنَةٍ

حَقَّتْ بحافتها الزهورُ
ضُ على سَرائِرنا السُرور
غَنَّتْ بساحتها الطيور
لُ كَأَنَّهُ فَلَكٌ يَدور
كَب فيه تَطْلُعُ أو تَغور
ع كاللَّائِي في النُّحور
س بِحَبْسِهَا بَيْنَ الصَّخور
تِ الرَّائِحَاتِ على الوُكُور
دِ إِذْ مِياهٌ فِي حُدُور
دِ يُدِيرُهَا صَرَفُ الدهور
لِ نَاوَحَتْكَ وَمِنْ دُبُور
نَضَحَتْكَ مِنْ ماءٍ طَهور
حَوَّتِ الرِّفيعَ مِنَ العُطُور
كَ ولا كُؤُوس ولا خُمُور
رِ يُطَاوِلُ الشَّعْرَى العُبور
طَ لَنَا وَبَدَّدَتِ الفُتُور
غَنَّتْ فَأَطْرَبَتِ الحُضُور

هذا خريزك يستف —
 صَلَّتْ مِياهُكَ لَلالَا
 فَكَأَنَّهَا دَاوودُ فِي
 قَدْ جِئْتُ ظِلَّكَ زَائِرًا
 فوجدتُ حُسْنَافِيكَ لَا
 مُتَوَاضِعًا لَا بِالنَّفْوِ
 الْحَسَنُ فِيكَ كَكَهْرَبَا
 الْحَسَنُ فِيكَ مُجَدَّد
 الْحَسَنُ فِيكَ مَمَحَّضُ
 وَلِرَبِّ ذِي وَجْهِ جَمِي —
 قُلْ لِلأَدِيبِ هَوَى الطَّبِيبِ
 فَاهْوَا الطَّبِيعَةَ إِنَّهَا
 حُبُّ الطَّبِيعَةِ طَاهِرٌ

زُ بِلَحْنِهِ أَهْلَ الْقُبُورِ
 ه صَلَاةٌ إِشْرَاقٌ وَنُورُ
 مُحْرَابِهِ يَتَلَوُ الزَّبُورِ
 حَسْبِي بِظِلِّكَ مِنْ مَزُورِ
 يَطْغَى عَلَيَّ وَلَا يَجُورِ
 رِ إِذَا اقْتَرَبْتَ وَلَا الْفَخُورِ
 ءَ قَوِيَّةٌ يُذَكِّي الشُّعُورِ
 بَيْنَ الْعَشِيَّةِ وَالْبُكُورِ
 لَا رَيْسَبَ فِيهِ وَلَا غُرُورِ
 لَ نَفْسُهُ مَأْوَى الشُّرُورِ
 عَةِ لَا يَحُولُ وَلَا يَجُورِ
 أُمَّ تَحَوُّطُكَ بِالْبُرُورِ
 لَا فِسْقَ فِيهِ وَلَا فَجُورِ

أُطْلِتْ أَنْتِ قَادِي
لَقَدْ ذُذْتُ عَنِّْي
بِوَحْزِكَ جَنْبِي
وَوَزِيِّكَ نَفْسِي
أُفِي كُلِّ لَيْلٍ
كَأَنَّكَ تُكَلِّئِي
أَبُـــــــيَ اللَّهِ إِلَّا
بِخُلْفِ التَّمَنِّي
فَمَا بَاخْتِيَارِي
وَتَقْتُ بَدَهْرِي
وَمَنْ فَرَطُ حُمَقِي
وَقَضَّ صِلَاحَا
وَعَرَضِي نَفِيسَا
هِيَ الْأَرْضُ مَهْدُ
أَرَى ضُرَّ زَيْدٍ
وَتَفَكِيرَ سَعْدٍ
أَرَى الْغَيَّ يَفْشُو
وَفِي الدَّيْنِ دَاعٍ

نِ خَافٍ وَبَـادِي
 لَه بِالْقِيَادِ
 بَدَارِ النِّكَادِ
 بَهـالِنِّفَادِ
 لِحُرِّ الْمَبَادِي
 بِجَحْدِ الْأَيَادِي
 ثَوَابِ الْمَعَادِ

وَلِلَّهِ لَطْفًا
 فَمَا خَابَ مُلْقِ
 لَكَ اللَّهُ فَاصْبِرْ
 فَكُلُّ مَتَاعِ
 زَمَانِكَ حَرَبٌ
 وَجِيلُكَ مُغَرِّ
 خَفِ اللَّهَ وَأَرْقُبْ

جمال الريف

في هذه القصيدة تظهر براعة الشاعر وقدرته على الوصف بالرغم من أنه لم يكثر منه في شعره

وعاودتك حَساسات وأذواقُ
فما عليه من الأتراح أغلاق
ونمّ قريراً فما بالعين إِرَاق
الريحُ عازفةً والروّض صفّاق
تَشِدو وتَهفو به وُرُقٌ وأوراق
والماء في جَنبات النهر رَقراق
كأنها في نُحور الغيد أطواق
ضأنٌ ومُعز وأبقار وأنياق
وللغناء كَمالٍ للشعر أسواق
كأنها في صَدَى الوديان أبواق
والطيرُ جَذلانُ في الأوكار زَقراق
كأن إمَساءَها في العين إشراق
لَهُ إلى الله إِخْبَاتٌ وإِطراق
وقد غَفَت من رُعاة الحَيِّ أحداف
ولا عَدَاكَ على الغافين إِشفاق
فكلُّنا لجمال البَدْو عُشاق

هَزَكَ للشعر حنات وأشواقُ
اليوم صدرك للأفراح منشِرُحْ
أَقَمَ هنيئاً فما في القلب موجدة
حَيَّتْكَ في البَدْوِ كُلِّ الكائنات به
والحقْلُ محتفلُ الأشجار من طَرَب
والنهرُ في جَنبات السَّفح منبسطُ
وفي الكروم عناقيدُ تحفُ بها
وفي المزارع قِطعانُ منوَّعة
تَشْدُو الرُّعاة بسوق للغناء بها
لهم مزاميرُ بالألحان صَادحة
والوَحْشُ سَلوان في الغابات مُنطلقُ
والشمسُ زاهرةٌ في كل آوَنَةٍ
والبدرُ في الليل يَبْدُو زَاهِداً ورَعاً
أو عاشقاً سَاهِراً في الحَيِّ مُنْقَرِداً
يا ساهرَ الليل لا خانتَكَ باصِرة
إنزل إلينا قليلاً نَصْحَبَ زمناً

الكوخ أبهى من الأفلاك نيِّرة
 فقل لمن هو في نُشدان راحته
 دع الحواضر لا يغررك زخرفها
 واغش البوادي تنعم في مراحها
 عيش البوادي نضير لا نظير له
 فما كأودية البادين أودية
 أنظر تجد خلل الأكواخ مائدة
 مبسوطة لبني الإنسان مطلقة
 يا رب شكرك حق لست أجده

والقصر يعلو طاق فوقه طاق
 إلى الحواضر بالجدان مُنساق
 فجوها قاتم كالغاز خناق
 عيشا ويخطئك إعسار وإملاق
 وجوها لعضال الداء ترياق
 ولا كآفاقهم في الأرض آفاق
 تميد من فوقها بالرزق أطباق
 على يد كلُّها بسط وإطلاق
 فما سواك لهذا الخير خلاق

صوت من الغيب

نشرت في العدد (159) من جريدة البصائر
31 مارس 1936.

قم هنيء العَشَائِرَا
وبالمنى فحدّث النّفْـ
فَيَوْمُنَا الحَاضِرُ لَا
وعصرنا الآتي حَر
أَرَى على الأفق من الـ
يوشك أن يُنبِت في الـ
أَرَى أمامي نهضةً
قف بي أحدثك حديد
أتلى رئي الجن في
كأما هو (شصا
حفّ به في عالم النـ
وملاً البيت على الـ
فحدّق الشاعر في
ماذا أرى؟ أرى مُحَيّـ
أرى جبيننا مُشرق اللـ

وأعلن البَشَائِرَا
سَسَ وَسَلَّ الخَاطِرَا
يُشبهه أمس الدّأبرا
ي أن يفوق الحَاضِرَا
شَرِقَ سَحَابًا مَاطِرَا
شَرِقَ نَبَاتًا نَاضِرَا
كُبَرَى وعصرًا زاهِرَا
ثَالِي طَرِيفًا نَادِرَا
بعض اللّـيالي شاعرا
(ر) إِذْ أَتَى (خُنفِرا)⁽¹⁾
وومَ وَرَفَّ طَائِرَا
شاعِرَ طَيِّبًا عَاطِرَا
وجه الرّئي حَائِرَا
يَا كالصّباح سَافِرَا
وونَ وَطَرَفَا فَاتِرَا

(1) خنافر اسم كاهن من كهان العرب وشصار اسم رئي من الجن كان يأتيه بالأخبار في زعمهم.

أرى قوامًا كالقَضْ—
أرى فتًى من فتية الغـ
أرى فتًى من فتية الغـ
أرى فتًى يَبْسِمُ عن
كأنه حَقُّ عَقِي—
يحمل في أحضانه الأ—
مَحْنِيَّةَ أَهْلَ لَـ
عليه هالةٌ من النـ
يا عجبًا تُراه جَنـ
سبحان مَنْ صَوَّرَ لِي
يا زائرًا لم أرَ أَبـ
يا مالِكًا عواطِفي
أراك أوتيتَ مِنَ الـ
أرى عليك أثَرَ الـ
عساك معلِنًا بانبـ
قل.. أسمعُ لك مُطـ
قال.. طويتَ عالمَ الـ
مُغادرًا مراتِعَ الـ
وحاملًا إليك سـ
فكن إذا لِمَا سَأَلـ
وكن إذا لَكُ مُنـ

يَبِ سَادلاً غَدَائِرا
يَبِ سَادلاً غَدَائِرا
يَبِ جَمِيلاً سَاحِرا
ثَغِرَ جَلًّا الدِّيَاجِرا
قِي مُفْعَمٌ جَوَاهِرا
عُرَافَ وَالْأَزَاهِرا
مُثْنِيَّةً صَفَائِرا
سُورَ تَسْرُ النَّاظِرا
نَا أَمَّ مَلَكَ طَاهِرا؟
هذا الجمال البَاهِرا
هَيَّ قَطُّ مِنْهُ زَائِرا
عَلَيَّ وَالْمَشَاعِرا
نَعْمَةً حَظًّا وَافِرا
يَمَن يُلُوح ظَاهِرا
اء السَّمَاءِ جَاهِرا
يَعَا وَأَجِبْكَ شَاكِرا
غَيْبَ إِلَيْكَ سَائِرا
أرواحَ والحَظَّائِرا
سَرًّا يَشْرَحُ السَّرَائِرا
قِيهِ عَلَيكَ ذَاكِرا
يَعَا فِي الْبِلَادِ نَاشِرا

سمعتُ صوتًا من غيا
 قد آن لِلْمُسْلِمِ أَنْ
 إِنَّ لَهُ فِي صفحة الأَر
 يَأْبَى لَهُ الالاهُ أَنْ
 كوني له يا أرضُ فِرْ
 كوني له أسرة
 غدا يُذِلُّ اللّهُ مَنْ
 غدا يصيرُ كُلُّ مَقْـ
 وهاتفا من قِبَلِ الْـ
 يا رُوحُ رُحْ إِلَى بني الْـ
 وأختر لهذا الشَّانِ فِي
 فلم أجد غيرَكَ لِلـ
 أَلَسْتَ آسِيًّا لِأَهْلـ
 إِنَّ مِنْ الشعرِ لَوَحـ
 فاستيقظَ الشاعرُ جَدَّ
 وَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو الْقُرَى
 حتَّى نفى الشُّؤْمَ مِنْ الأَ
 ومن وعى قاسَ على الْـ
 يا شعبُ قمْ على الهُمو
 يا شعبُ جَدَّ الجِدِّ فَأَنـ
 يا شعبُ رضْ بالصَّالِحِ

باتِ الغُيوبِ صادرا
 يَسْتَمِرُّ الْمَصَائِرِ
 ضِ لِرَسَمِها فَاخِرا
 يَبْقَى ذَلِيلًا صَاغِرا
 دَوَسًا كَأَمْسِ زَاخِرا
 كُونِي لَهُ مَنَابِرا
 يَطْغَى عَلَيْكَ جَائِرا
 هُورٌ عَلَيْكَ قَاعِرا
 عَرَشٍ يَقُولُ آمِرا
 أَرْضِ وَسِرُّ مُبَادِرا
 الأَرْضِ سَفِيرًا ماهِرا
 كَشَفِ عَلَيْهِ قَادِرا
 واءِ الْقُلُوبِ آسِرا؟
 يَا يَكشِفُ الصَّمائِرِ!
 لَأَنَّ وَقَامَ بَاكِرا
 لِلْيَمْنِ وَالْحَوَاضِرا
 رَضِ وَعَادَ ظَافِرا
 نَظَائِرِ النِّظَائِرا
 مِ وَالشُّؤْمِ نَائِرا
 هَضْ وَأَكْسِبِ الْمَقَاخِرا
 تِ أَرْضَكَ الْجَزَائِرا

وَاتَّبَعَ بِهَا مَعَالِمَ الْأَ
 قَدِ أَنْجَبَتْ وَتَنْجِبُ الْأَ
 مَا بَرَّ أُمَّهُ الْوَلُو
 قُلْ لِلْأَلَى هَبُّوا إِلَيَّ
 سِيرُوا عَلَى ضَوْءِ الْيَقَ
 فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
 عَسَى الْإِلَهِ أَنْ يَكُو
 وَأَنْ يَكُونَ لِحِمَا
 فَهُوَ الْمَعَزُّ أَوْلَا

جَدَادَ وَالْمَأْثَرَا
 حَرَارَ وَالْحَرَائِرَا
 دَمَنْ يَرَاهَا عَاقِرَا
 دَاعِي الْعُلَى نَوَافِرَا
 يَنْ تَأْمُنُوا الْمَعَاثِرَا
 وَاللَّهُ خَيْرٌ نَاصِرَا
 نَ لِلْكَسِيرِ جَابِرَا
 هُ الْمُسْتَبَاحِ غَائِرَا
 وَهُوَ الْمَعَزُّ آخِرَا

اقتران اصدقاء

رأى الشاعر ذات مرة فتاة تضحك وتمسك
بحمار لها فقال متسائلا:

فتاة ضحكوك أمسكت بحمارها
أحسُنُّ وقبح؟! كيف يجتمعان؟
إذا اختلفا في الحسن والقبح صورة
فما اختلفا في وحدة الحيوان
وكيف تميز الشيء إلا بضده
لذلك ترى الضدين يقتربان
تأمل تر الأصدقاء في كل كائن
فكم من قباح قورنت بحسان
يشاهدها الانسان في كل حادث
وفي كل مرئي بكل مكان
فسلم لمن أجرئ - كما شاء - سنة
بديعة ضع من قديم زمان

يا بحر

ملكتَ قلبي سحرا	يا بحرُ أفديك بحرًا
من المفاتن كُبرى	بهرتني بضئوف
من المناظر تتبرئ	أرى عليك مآت
للمناظرين وخُصرا	تبدوميا هلك زرقًا
كمثل لونك فجرا	فليس لونك ليلا
كمثل لونك ظهرا	وليس لونك صُبْحًا
فلم أطق لك حصرا	حاولت خصرَكَ وصفا
إن ضقتُ بالهم صدرا	يا بحر أنت أنيسي
أرى جوارك دُخرا	حسبي جوارك إني
يا بحر والحسن يُطري	أطريتُ حسنك مدحا
فلم أزل بك مغري	أغريتني بك حسنا
ففيك أسبحُ فكرا	من فيك يسبح جسمًا
فأنت أعجب أمرا	مهما عَجبت لأمر
لك الشواطئ وزرا	يا أبيض العرض جرّت
من الفضائح أزرى	على الشواطئ سَيْلٌ
كلاهما فيك مُغري	تلقى الفتاة فتاهسا
ويُسمعانك هُجرا	يكاشفانك فُحشا

فالقلب من ذاك آس
 أراك كالنمر وثبا
 هل أنت ترقص لهوا
 قدرق جوك لطفا
 تنوعت فيك فلک
 ففي المراسي قصور
 وإن تغص فأفراع
 سريعة فيك سبعا
 كأنها قافلات
 فلم تدع لك مرسى
 ولم تدع لك جزءا
 ولم تدع لك سطحاً
 فكنت للبعض حصناً
 أخشى غداً فيه تغدو
 أخشى وغى فيك تخمى
 أمست مراسيك ترعى
 فيها دوارغ غبرر
 ويل لمن جاز حدا
 وكل من رام حرباً
 يا أبيض الوجه نالت

والعين من ذاك عبّري
 أراك كالليث زأرا
 أم أنت تطفح سُكرا
 وراق ماؤك طهرا
 بالنار والريح تُجرى
 قصر يشارفُ قصرا
 يهابها الحوت دُعرا
 ذريعة فيك مخرا
 تجتاز صحراء قفرا
 لم تجر فيه ومسرى
 لم تمتلّكه وشطرا
 لم تملّكه وقعرا
 وكنت للبعض قبرا
 ازبأذك البيض حمرا
 فتقلب الماء جمرا
 مرصد الشهب سهري
 تحوي دوارع غبرا
 أو من تقدم شبرا
 فإنما رام خسرا
 إفريقيا بك فخرا

نالت بفضلك خيرا
 فكم من العُرب غَاز
 فقام بالدين فيها
 وقائد فيك حُرٌّ
 والحُرُّ إنَّ نَارَ يَطْغَى
 أحب فيك ثباتًا
 أحبُّ فيك هُزُوءًا
 أحب فيك جَمالًا
 أحب فيك أديمًا
 لأنت بالحب أولى
 فلست تخلف وعدًا
 ولست تهتك عرضًا
 حب الطبيعة دأبُّ
 أرى بك المَوج جُنْدًا
 ما أنشَبَ المَوج حربًا
 كم زنت بالحلي كفا
 من شم منك نسيمًا
 أوليتني منك فَضْلًا
 فَهَلْ إلَى خير أرضٍ
 عساي أَطرح ذنبًا
 عساي أَقَرى بدار

من الجزيرة وَفَرا
 لها تَخَطَّأك جَسَرا
 وبِالفضيلة نشرًا
 سَأقُ الأعاجم أُسرى
 كاللَّيْث إنَّ جاع يَضُرى
 على الخُطوب وصَبَرا
 بالأقوياء وسُخرا
 من الطبيعة نضرا
 صَفًا وأشرقَ بَشَرا
 من الحِسان وأَحْرى
 ولست تضمّر غدرا
 ولست تكشف سِترا
 لكل من قال شعرا
 أرى الشَّواطئ ثَغْرا
 إلا تغلَّب نصرا
 وزنت بالحلي نحرا
 كأنما شمَّ عطرا
 فجئتُ أوليك شكرا
 تُقِلُّني منك ظهرا
 عَنِّي وأريح أجرا
 في ظلها الحرُّ يُقَرى

هَبَبْتُ لَوْ كُنْتُ رِيحًا وَطَرْتُ لَوْ كُنْتُ نَسْرًا
إِلَى حَمَى عَرَبِيٍّ يَسْمُو بِهِ الْحَرُّ قَدْرًا
بَرَكَ بَارِيكَ جَدْوَى لِلْعَالَمِينَ وَذَكَرًا
فَكُنْتُ لِلرَّسْمِ لَوْحًا وَلِلطَّبَّيْعَةِ سَفْرًا
يَقْلِبُ الدَّهْرُ صُحُفًا لَدَيْكَ يُمْنِي وَيُسْرًا
نَطَالِعُ الْغَيْبِ فِيهَا كَمَنْ يَطَالِعُ جَفْرًا
أُرَاكَ بِالْمَوْجِ تَرْمِي صَخْرًا وَتَجْذِبُ صَخْرًا
هَلْ أَنْتَ لِلْبَرِّ خَصْمٌ أَوْ طَالِبٌ مِنْهُ وَتَرًا
كَأَنْ سَطَحَكَ أَفُقٌ يَبْدِي كَوَاكِبَ زُهْرًا
الْبَدْرُ فِي اللَّيْلِ يَجْرِي أَنْوَارُهُ فِيكَ نَهْرًا
وَالشَّمْسُ فِي الصَّبْحِ تُذْرِي فِيكَ الْأَشْعَةَ تَبْرًا
هَلِ الطَّبَّيْعَةُ صَارَتْ طَبَّيْعَةً فِيكَ أُخْرَى
كَمْ لَيْلَةً بَتَّ حَوْلِي كَالْفَحْلِ تَهْدِرُ هَذْرًا
دَوِيٌّ مُوجَّكَ أَحْلَى مَنْ أَلَمَّ عَازِفَ نَبْرًا
أَعَزَّ حَوْلَكَ شَعْبًا يَسَاقُ لِلذَّلِّ قَهْرًا
وَأَغْنَى حَوْلَكَ قَوْمًا يَشْكُونُ بِؤْسًا وَفَقْرًا
هَذَا وَدَاعٌ مَحَبِّ يَنْوِي فِرَاقَكَ دَهْرًا
مَا عِنْدَهُ رَأْسٌ مَالٍ إِلَّا أَمَانِي حَسْرَى
يَا بَحْرَ إِنْ ضَاقَ أَمْرٌ قَدْ يَحْدُثُ اللَّهُ أَمْرًا
لَا بَدَّ مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يُسْرًا

زلزلة الأصنام

نشرت بجريدة البصائر عدد 288 سنة 1954م.

تدعو دراك وتستغيث رجالها
ولهى تئن فمن يكون ثمالها
حسنا شوهت المنون جمالها
وتردد الزفرات مما نالها
تحت الظلام وزلزلت زلزالها
بعد الأناقة دمنة وأحالها
وتجوس أشباح الفناء خلالها
آثارها وترى بها أطلالها
بعد المصاب وتشكر استبسالها
عظفا وتجزل للجياح نوالها
فأزاح بهجة عيشها وأزالها
وضياعها ودهى البلاد حيالها
سبعين ألفا تطلب المأوى لها
وعلى حقيقته تطيل جدالها
الله قدر وحده إنزالها
طغت المياه فسببت إشعالها
بعض المخابر دبر استعمالها

ويح الجزائر ما دهاها مالها
ويح الجزائر أصبحت مكروبة
مفجوعة ثكلت فتاة برة
تذري على الأصنام صيب دمعها
أسفي على الأصنام رجت دورها
مارجها الزلزال حتى ردها
تجتاح أرواح الشقاء ديارها
تقف الوفود بها صوامت تجتلى
تسدئ العزاء إلى بقايا أهلها
وتناول الجرحى وسائل برئها
بدع أصاب من الزلزال أرضها
ودهى جميع قلاعها ورباعها
أخلى أوأهلها وخلقى حولها
تتجاذب الخبراء حبل حديثه
هل كان بعض صواعق جوية
أم كان هزة تربة نارية
أم كان بعض تجارب ذرية

لم نكتشف سببا له متيقنا
 ما في خرائبه لشاهدها سوى
 فترئ الديار على الديار أكبها
 خرت مطأطئة الرؤوس فبددت
 فكأنها سفن ببحر هائج
 ولرب دار هزها من أسها
 ولرب دار زجها في هوة
 وترئ أعاصير الرياح أثارها
 وترئ الكواكب في سواد قاتم
 وترئ أخاديد الشقوق رهيبة
 فكأنها أحناء أودية بدت
 وترئ بها القتلى هنا وهناك قد
 بينا قضا في النوم زلفة ليلهم
 إذ طاف بالبلوى عليهم طائف
 عجبها لها من رجة أرضية
 دوت دوي الرعد ثم تدكدكت
 وتتابعت رجّاتها وتكررت
 أردت قبيلة (راشد) وتذيلت
 وبواديي (شلف) ألم و(فضة)
 أودت بأعلاق التلاد وأزهقت
 وجرت حوادث قبلها لم تجر من

إلا افتراضات نحوك خيالها
 عبر تفك عن العقول عقالها
 وترئ الجبال على الجبال أمالها
 حول السفوح صخورها ورمالها
 صخب تميل يمينها وشمالها
 وأدارها مثل الرحى واجالها
 فمحا مبانيها وأقبر آلهها
 حربا تسدد للكبود نبالها
 مثل الثكالى استشعرت اسمالها
 في العمق توغل في الثرى ايغالها
 لكن بنيران البخار أسالها
 طمس التراب على الثرى أشكالها
 في دورهم متفيئين ظلالها
 خسف الديار وعجل استئصالها
 ما شاهد الجيل الحديث مثالها
 بالآهلين وأخرجت ائقالها
 أنكالها فتجرعوا أنكالها
 فاشهد (تنس) تجد بها أذيالها
 تبصر إلى (مجانة) استرسالها
 مهج العباد ومزقت أوصالها
 قبل الزلازل ضاعفت أهوالها

عوت الكلاب وخارت الأبقار في
ولعل فيها عبرة لذوي النهى
فالنفس لم تترك غرائز خبثها
وبنو الجزائر في سفاسف عيشهم
ترجو الجزائر أن تناضل حرة
وتحولت حكامها ظلامها
فلذلك أنذرنا الإله برجة
كم كرمة ألوت بها وحديقة
وسراية قد زينت بأسرة
خسفت بها فتقوضت وتعوضت
لم تبق ربات الحجال بها كما
كم أسرة في عزها وجلالها
امست مشردة تهيم فقيرة
كم مرضع صاد الحمام وحيدها
فتحرقت حزننا عليه وأعولت
وخريدة في الأنسات فريدة
صرخت من الانقاض تسأل نجدة
خفوا اليها كالوعول تسابقت
واستنقذوها من مخالب موتها
فنجت وصحت بالعلاج وأصبحت
إن الجزائر بالجميل مدينة

هلع كأن قد ألهمت اقبالها
وهدي بقي النفس اللجوج ضلالها
والآدمية لم تدع صلصالها
خلف اللذائذ ينشدون وصالها
عن حقها فيعرقلون نضالها
وتبدلت انصارها خذالها
في كل يوم نسمع استفحالها
عصفت بها ومن استغل غلالها
تؤوي عرائس لا تحد دلالتها
من يمنها شؤما يقبح فالتها
لم تبق إلا في الحضيض حجالها
نشأت أضاعت عزها وجلالها
تبكي سعادتها وتندب مالها
كالنسر صاد حمامة فاغتالها
ترجو إغاثة من يعي احوالها
نزل البلاء بها فحير بالها
عجلى فلبى المنقذون سؤالها
نحو المكانس كي تجير غزالها
والخوف يوشك أن يثير خبالها
برعاية الاسعاف تحمد حالها
لمن افتدى الأسر الضياع وعالها

شكرا لمن أولى الضحايا منةً
 شكرا لكل مكفن أمواتها
 شكرا لمن آوى اليتامى وأعتنى
 شكرا لمن أسدى إلى الجرحى يدا
 شكرا لمصر وللعراق وسوريا
 من كل جامعة سخت بإغاثة
 أما الفئات المهملات فقل لها
 من قام بالحسنات فليكن مكملا
 واللّه ارحم راحم سبحانه
 حد الحدود لها ولكن أكرمت
 غفرانك اللّهمّ إنا أمة
 ناءت بها أغلالها فتقاعست
 أشهدتنا قبل القيامة صورةً
 وترى نفوس الجاحدين حقيقة
 إن القيامة بالوبال نذيرة
 لم نتخذ ذخرا لفصل قضائها
 فافرق بأمة مصطفىك محمد

ترضى ومدّ يدا لها فأطالها
 شكرا لكل مكفل أطفالها
 بحياتها فاسترجعت آمالها
 بالمسعفات فأدركت ابلالها
 ولمن أسا أجراحنا ورثى لها
 وحكومة أبدت لنا أفضالها
 أن الجزائر سجلت إهمالها
 إن الشرائع تبتغي إكمالها
 وسع الخلائق رحمةً وأنالها
 وتجرات فاذاقها اعمالها
 رزحى يحملها الهوى أعمالها
 عن واجباتك فاكفها أغلالها
 منها تنزيل عن النهى أسدالها
 هزئت بها وتعمدت إغفالها
 عفوا فانا لا نطيق وبالها
 إلا شفاعة من يقول أنا لها
 واجعل إلى كنف السلام مآلها

إسلاميات وقوميات

ذكرى المولد النبوي

أنشدت هذه القصيدة في احتفال بالمولد
النبوي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية
بنادي الترقى على عاداتها.
ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937م.

ألا أنعم أيها النادي
لقد جئناك ورّادًا
وقمنا في مسرات
نحيي خير مَوْلود
نحيي سيّدًا في الخلـ
نحيي مُرشدًا لم يـ
نحيي داعي الحسنـ
نحيي المصطفى المختا
نحيي منه أخلاقًا
نحيي منه أمجادًا
نحيي شرعه الوضـا
نحيي عصـره المُمتـا
بحفل حفّ في جنبـيـ
وركب مُمعن الأشوا
سقاك الله من ركب

بذكرى مولد الهادي
على أثـار ورّاد
وأفراح وأعياد
بدا في خير ميلاد
ق متبوعًا بأسياد
نغ منهم أجر إرشاد
نحيي راعي الضاد
ر آباء لأجداد
زكيات كأوراد
منوطات بأمجاد
ح مثل الشمس في الرّاد
ز في يـمن وإسعـاد
ه أجواد بأجواد
ق فيها رائـح غادي
مشوق للهدي صاد

لُ رَحْلٌ وَالْهَوَى حَادٌ
 شَجِيَّاتٌ بِأَكْبَادٍ
 رَخِيمَاتٌ كَأَعْوَادٍ
 وَتَطْرِيْبٌ وَإِنْشَادٍ
 رَفْرَفٌ فَوْقَ الدَّوْحِ غَرَّادٍ
 خَرَقْنَا كُلَّ مُعْتَادٍ
 لَ أَبْعَادًا لِأَبْعَادٍ
 فَجَسَّنَاهَا كَرُودٍ
 لَ أَقْفَرْتُ مِنْ وَادٍ
 لَطْفٌ فِيكَ مَزْدَادٍ
 كَمَثَلِ الْغُصْنِ مَيَّادٍ
 إِلَى الطَّاعَاتِ مُنْقَادٍ
 بَ وَالْأَعْرَاضِ ذَوَادٍ
 ضِ مِنْ شِرْكَ وَالْحَادِ
 دَ أَعْرَابٍ وَأَكْثَرَادٍ
 تَنْلُوهُ أُمُّ أَوْلَادٍ
 لِ فِي مَحْصٍ وَتَنْقَادٍ
 بِحَمَلٍ دُونَ أَغْمَادٍ
 أَقْمَنَاهَا لِمِيعَادٍ
 خَ مِنْ خَافٍ وَمِنْ بَادٍ
 رَحِيمٌ لِلْوَثْقِ قَادٍ

بِهِ الْأُمَالُ وَالْأَعْمَالُ
 تَلَقَّتْ فِيهِ أَكْبَادُ
 وَرُنْتُ فِيهِ أَصْوَاتُ
 وَرُحْنًا مِنْهُ فِي ذِكْرٍ
 كَسَرٍ مِنْ كِرَامِ الطَّيْرِ
 رَحْلُنَا رَحْلَةً فِيهَا
 طَوِينَا الْأَرْضَ وَالْأَجْيَا
 وَجِئْنَا مَكَّةَ الْفُضْلَى
 أَلَا يَا وَادِي الْكَعْبِ
 قَدْ زِدَادَتْ بِكَ النُّعْمَى
 كَرِيمٍ طَبْعُهُ سَمِجٍ
 مِنَ الْأَثَامِ مَعْصُومٍ
 عَنِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَا
 نَفَى مَا سَادَ فَوْقَ الْأَرِ
 سَمَا ذَكَرَا أَبَوَهُ عِنْدَ
 وَنَالَتْ أُمُّهُ مَالَمِ
 وَفَخِرُ النَّسْلِ فَخِرَ الْأَصْ
 وَهَلْ تُفَرِّدُ أَسْيَافُ
 أَلَا يَا حَبَّذَا ذَكَرَى
 بِهَا نَسْتَعْرِضُ التَّارِيخَ
 سَلُّوا التَّارِيخَ عَنْ بَرِّ

سَلُّوا التَّارِيخَ عَنْ طُودِ
 سَلُّوا التَّارِيخَ عَنْ أَرْضِ
 سَلُّوا عَنْ دَوْلَةِ الْإِسْـ
 فِكُمْ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْلِ
 وَكَمْ فِيهِمْ مِنَ الرَّجْلِ
 وَكَمْ سَادُوا بِإِحْسَانِ
 وَكَمْ رَدَّدَتِ الدُّنْيَا
 سَلُّوا عَنْ دَوْلَةِ الشَّامِ
 حَضَارَاتٍ فَوَاشٍ فِي
 وَسُلْطَانٍ شَدِيدُ الْبَأْسِ
 وَحَكْمٍ ضَارِبٌ كَالسَّيْفِ
 وَأَفْرَاحٍ لَنَا فِي الدَّهْرِ
 وَأَعْرَاسٍ لَنَا فِي الْأَرْ
 سَحَاهَا الدَّهْرُ كَالْبَحْرِ
 فَأُودِيَ شَاطِئُ الْخُلْدِ
 وَخَرَّ الرُّوْضُ أَعْوَادًا
 تَعَالَى اللَّهُ كَمْ أَعَقَّ—
 فَرَدُّوا مَجْدَ مَاضِيكُمْ
 وَقُتُّوا أَنْفُسَكُمْ نَا
 يَزِيدُ الْخَصْمُ أَيْقَادًا
 أَتَنْشَقُّونَ أَضْدَادًا

تَعَالَى فَوْقَ أَطْوَادِ
 حَمَاهَا مِنْ يَدِ الْعَادِي
 لَامِ كَمْ بَاهَتْ بِأَجْنَادِ
 جَوَادٍ تَحْتَ جَوَادِ
 رِجَالَاتٍ كَأَسَادِ
 وَكَمْ جَادُوا بِأَرْفَادِ
 صَدَاهُمْ أَيْ تَرْدَادِ
 سَلُّوا عَنْ مُلْكِ بَغْدَادِ
 جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادِ
 سِ لَمْ يُمْنَحَ لَشَدَّادِ
 لْ أَسْدَادًا بِأَسْدَادِ
 ر مَا شَيَّبَتْ بِأَنْكَادِ
 ض لَا تُحْصَى بِتَعْدَادِ
 بِأَمْوَاجٍ وَأَزْبَادِ
 وَأُودِيَ طَيْرُهُ الشَّادِي
 عَلَى أَنْقَاضِ أَعْوَادِ
 بَ إِعْدَامًا بِإِيْجَادِ
 وَخُوطُوهُ بِأَرْصَادِ
 رَ عَدَاوَاتٍ وَأَحْقَادِ
 لَهَا مِنْ بَعْدِ إِيْقَادِ
 وَمَا أَنْتُمْ بِأَضْدَادِ؟

فلستم غير أعضاء
أجيبوا كسلَّ إِبْرَاق
ولا تَعْنُوا لظَلَام
بغتْ وأستكبرت عادٌ
دعا الله فلَبَّاهُ
وكفوا الفكر عن ميل
وقيسوا الأمر إصْدَارا
أعدُّوا نشأكم للخير
أنظ يا شعب من ديد
وهيَّة مثل ما هيَّة
وسر في إثرهم سيرا
ألا فليحي حزب اللـ
ألا فليحي دين اللـ

على الإصلاح أعضاد
من الباغي بإرعاد
ولا تحنوا لجَلَاد
ولم تغلب أخا عاد
بإنجاء وإنجاد
إلى الفوضى وإخلاد
من الدنيا بإيراد
ر فيها خير إعداد
نك أطنابا بأوتاد
أ حزب الله من زاد
قويمًا غير مُنَاد
ه في نصر وإمداد
ه آمادًا لأمّاد

تحية دار الحديث

أنشد الشاعر هذه القصيدة، يوم الاحتفال العظيم بافتتاح مدرسة (دار الحديث) بتلمسان وكان الاحتفال مشهودا، حضره أعضاء جمعية العلماء كلهم، وجميع الهيآت العاملة في الجمعية من مدرسين وشعب، وتمثلت فيه جمعية العلماء بصورتها الحقيقية، وقدرتها الإنشائية. وحضرها نحو عشرين ألفا من أتباعها، ووفود من تونس ومراكش وذلك في خريف سنة 1937م.

أحيي بالرّضى حَرَمًا يُزارُ
وروضًا مستجدَّ الغرسِ نضرا
وميدانا سترتبُع المَهاري
وعينًا ما المنبعا مَغاضُ
أحيي خيرَ مدرسةٍ بناها
(تلمسان) احْتَفَتْ بالعلم جارا
لقد لبست من الإصلاح تاجًا
فكان له بها نصرٌ وفتْحُ
لقد بُعث (البشير) لها بشيرًا⁽²⁾
ودارًا تستظلُّ بها الديارُ
أريضًا زهرُهُ الأدبُ النُّصار
بساحتِهِ وتستبِقُ المِهاري⁽¹⁾
وأفقًا ما لأنجُمه مَغَار
خيارٌ في مَعونتهم خيار
وما كالعلم للبلدان جار
يحقُّ به لأهلها الفَخار
وكان له ذُيوعٌ واشتهارُ
بمجد كالرَّكاز بها يُثار

(1) المهاري. الجمال المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وهي مشهورة بسرعتها والمهاري، جميع مهر:

ولد الفرس

(2) يريد الأستاذ العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان المؤسس لمدرسة (دار الحديث) والمشرف

بنفسه على تشييدها.

وفي (دار الحديث) له صوان
به عَرَضَ (البشير) فنونَ علم
فيا (دار الحديث) عمي نهارًا
ويا (دار الحديث) عليك تُلَقَّى
وفي (بلد الجدار) كُنُوزُ دينٍ
(تلمسان) ابتغي أبدًا مدارا
ضَعِي عن قرنك الضَّافي خَارًا
(تلمسان) أَكْشِفِي عن رائعَاتِ
وَبُقَيَا عبقرِيَّاتِ غِزارِ
إلى (إدريس) (١) أو (زيان) (٢) يُمِي
(تلمسان) أَحْظِي ذَكَرَ أَزْدَهَارِ
ففي هذا الشَّرَى الزَّاكِي قديمًا
وفي هذا الشَّرَى الزَّاكِي قديمًا
وفي هذا الشَّرَى الزَّاكِي قديمًا
عليك تَأَخِيَا أدبًا ودينًا
هما حَمِيَا ذِمَارَكَ بِالْعَوَالِي
وحَاصِرَ تُرْكِكَ الإِسْبَانَ حِينَا
مَضُوالِم يَتَرَكُوا غيرَ أَذْكَارِ

بديعُ الصُّنْعِ مصقُولُ مُنَارِ
وآداب لِيَجْلُوهَا الصَّغَارِ
وَعُمْرُكَ كُلُّهُ أَبَدًا نَهَارِ
مُهَمَّاتٍ لَنَا وَمُنَى كِبَارِ
وعلم لا يليق بها ادِّخَارِ
فأخُتُّكَ فِي السَّمَاءِ لَهَا مَدَارِ
فقرنُ الشمسِ ليسَ لَهُ خِمَارِ
من الأَثَارِ جَلَّلَهَا الغُبَارِ
نمتها عبقرِيَّاتِ غِزارِ
ويُومِضُ تحتها نُورٌ وَنَارِ
لملُكٍ فيكَ كَانَ لَهُ أَزْدَهَارِ
لنا أَزْدَهَرَتْ حَضَارَاتِ كِبَارِ
تَفَشَّى العَدْلُ وانتشر اليَسَارِ
سَمَا (مازيغ) (٣) واستعلَى (نزار)
وحولَكَ ضَمَّ شَمْلَهَا الجَوَارِ
قُرُونًا فَاحْتَمَى بِهِمَا الذَّمَارِ
فَعَادَ عَلَيْكَ بِالْأَمْنِ الحِصَارِ
لَنَا فِي قَلْبٍ لَوْ يُجِدي أَذْكَارِ

(١) إدريس الأصغر بن إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسية بالمغرب وقد كانت تلمسان ضمن المملكة الإدريسية في بعض الأحيان.

(٢) زيان: جد ملوك تلمسان الزيانيين، وقد بقيت بقاياهم إلى ما بعد المائة العاشرة للهجرة وهم من بني الواد، قبيلة من زناتة.

(٣) مازيغ: أحد الأجداد الذين يرجع إليهم معظم القبائل البربرية.

فقل لِبَنِيهِمْ أَبْنُوا مِنْ جَدِيدٍ
 وصغْ لبني تلمسان التَّحَايَا
 ووفِّ بِنِي تلمسان أَعْتَبَارًا
 لقد حنَّت جوانحُها إليهم
 وسرنا بينهم جنبًا لجنبٍ
 يكبرُ حولنا منهم جهارًا
 ألم ترَ صُورَةَ الْأَجْدَادِ فِيهِمْ
 فقِفْ تَرِ عَرَسَهُمْ يَنْمُو بِدَارًا
 بها (دارُ الحديث) لها يُنادي
 وليس ابن الصَّلَاحِ سِوَى (بشير)
 حمى أكنافها الله جُنْدٌ
 وجاءتها المواكبُ خاشعاتٍ
 ومن وحي السماء لها دليلاً
 ونحن بنو السَّماء لها أَنَسْبُونَا
 تَخْذُنَا الدِّينَ فِي الدُّنْيَا شِعَارًا
 لنا للعلم تَثْوِيْبٌ وحفْزٌ
 وفي (دارِ الحديث) رياضُ عِلْمٍ
 بدت منها ثمارٌ طيِّبات
 على طُلابِها ومُعَلِّمِها
 وطاب جنابُها الحاني قَرَارًا

بناءً لا يهددُهُ أَنهِيَارُ
 كطاقات يرفُّ بها العِمارُ
 وأدنى ما جَزِيَتْ به أَعْتِبارُ
 وأشرافٌ وشوقٌ وانتظارُ
 كمثل الزَّندِ يَكْنُفُه السَّوارُ
 رجالٌ كُلُّ دَعْوَتِهِمْ جِهارُ
 عليها من ملامحهم إِيَّارُ
 بدارٍ نحوها أَشْتَدُّ البِدَارُ
 وفيها (أَبْنُ الصَّلَاحِ) له يُشارُ
 لنا انتشرتْ معارفُه الكِثَارُ
 وجنْدُ الله ليس له أَنكِسارُ
 عليها الطُّهرُ يَبْدُو وَالْوَقَارُ
 ومن وحي السماء لها مَنارُ
 فليس سِوَى السَّماء لنا نِجارُ
 وما كالدين في الدنيا شِعَارُ
 وتنقيبٌ وكشفٌ وأبتكارُ
 عليها نَضْرَةٌ ولها أَخْضارُ
 شَهِيَّاتٌ فَأَرْضَتْنَا الثُّمَارُ
 من البَرَكَاتِ دِيَمَاتٌ ثَرارُ
 لهم ما طابَ فِي الخُلْدِ القَرَارُ

براك الله للذكرى حسامًا

نشرت بمجلة الشهاب ج (5) م (11) سنة 1936م وعليها هذا التعليق:
ألقى هذه القصيدة البليغة شاعر الشباب الأستاذ محمد العيد في الحفلة التي أقامها نادي الترقى لجمعية العلماء بمناسبة ما قرره مجلس إدارتها من خروج وفودها للوعظ والإرشاد في نواحي القطر وقد كان أول مجلس افتتح للوعظ والإرشاد مساء الجمعة الأخيرة من ربيع (1) بنادي الترقى وافتتحه رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس بالتذكير بقوله تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله، وكفى بالله حسيبًا) ثم تلاه الأستاذ العربي التبسي، ثم الأستاذ الطيب العقبي.

أَقَمَ مَا شِئْتَ فِي دَعَا وَرَزَقَ
تَصَاخُ إِلَيْكَ أَذَانٌ لَسَمْعَ
وَتُكْرَمَ حَوْلَ مَائِدَةٍ عَلَيْهَا
رَأَيْتُ بِكَ الْوَجُوهَ تَحِفُّ بِشْرًا
يَطُوفُ عَلَيْكَ شُبَّانٌ بِشْتَى
وَجَاءُوا بِالْفَنَاجِنِ مَتَرَعَاتِ
أَقَمَ يَا وَفَدَ ضَيْفَ نَدَى وَرَفِدِ
بَرَكَ اللَّهُ لِلذِّكْرِى حُسَامًا
فَبَشَّرَ بِالْهُدَى فِي الْأَرْضِ بِشَّرَ
وَمَنْ رَزَقَ الْهُدَى لَمْ يَخْشَ شَيْئًا
أَلَسْتَ تَرَى نَفُوسَ الْقَوْمِ حَيْرَى
أَلَسْتَ تَرَى سُلُوكَ الْقَوْمِ فَوْضَى
فَإِنَّكَ قَدْ حَلَلْتَ مَحَلَّ صِدْقِ
وَتَرَجَعُ فِيكَ أَبْصَارٌ لِرُمُقِ
يَرِفُّ الْحُسْنُ مِنْ خَلْقٍ وَخُلُقِ
بِهَا وَتَصِفُّ طَلْقًا عِنْدَ طَلْقِ
مِنَ الْأَلْوَانِ فِي أَدَبٍ وَحِذْقِ
بَبْنَتِ الْبُنِّ مَا جَاءُوا بِمَذْقِ
وَسَرَّ يَا ضَيْفُ وَفَدَ هُدًى وَرَفِقِ
وَهَلْ يَبْقَى حُسَامٌ دُونَ مَشْقِ؟
وَطُفَّ جَنَابَاتُهَا غَرْبًا لَشَرْقِ
فَلَيْسَ لَغَيْرِ خَالِقِهِ بَرَقِ
وَتَأْبَى الرُّشْدَ مِنْ سَفْهِ وَحَقِّ؟
مِنَ الْإِخْلَالِ يَفْقِدُ كُلَّ نَسْقِ؟

فعالج كل ذي كسرٍ بجبرٍ
يكاد الخلق في الملكات ينلّ
أرأى داء الشقاق بنا تفشى
بني الإسلام خلّوا الخلف إنا
عدمنا الرشد في الدنيا كأنّا
ولو أنّا على الحق اتفقنا
أتسبقنا الشعوب إلى المعالي
ألّسنا بينهم خير البرايا
أرأى الأنفاس مرهقةً بجوٍ
يُدوي بالوعيد دويّ رعد
أيوثق بالأداهم كل كُفٍّ
فمهلاً يا زمان البغي مهلاً
رحى المهجات أنت فكم تقاسي
ورفقا منك بالإنسان رفقا
لماذا تُوضع الأسداً ضرباً
رجال العلم معذرةً فمن ذا
ورؤحوا بيننا بالخير وأعدوا
ألا فلينعم العلماء بالآ

وعالج كل ذي فتق برتق
فأبق عليه بالبركات أبق
فكيف يكون منه لنا التوفي؟
إلى الإسلام نُعزّي دون فرق
فلول معارك وُغواة طُرق
لكنّا قادة الدنيا بحق
ألّسنا قبلهم أحرى بسبق؟
ساحة ملّة وزكاء عرق؟
كمثل الغاز يُوسّعها بخنق
ويومض بالردى إيماض برق
ويوطأ بالمناسم كل عُتق؟
لقد أعيا كواهلنا التلقّي
بك المهجات من سحقٍ ومحق
فما هو للهوان بمستحق
على فيه ألم يُخلّق لنطق؟
إليه سواكم بالبث ألقى؟
كمثل السحب جائدةً بودق
وحالاً وليدُم نادي الترقّي

هذيان آشيل

«آشيل» أحد الإستعماريين الغلاة في الجزائر، وقد كتب عدة مقالات في إحدى الجرائد المتعصبة، تحامل فيها على الإسلام والمسلمين، وادعى أن القرآن كتاب مثير للحروب وعنوان على الهمجية والكرهية، وقد أثار هذا الموقف الشاعر، فقال هذه القصيدة الجيدة:

هيهات لا يعتري القرآن تبديلٌ	وان تبدل توراة وانجيلٌ
قل للذين رموا هذا الكتاب بما	لم يتفق معه شرحٌ وتأويل
هل تُشبهون ذوي الألباب في خلق	إلا كما تشبه الناس التماثل
فاعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا	في القول هيهات لا تجدي الأباطيل
وازرؤا عليه كما شئت حلومكم	فإنه فوق هام الحق إكليل
ماذا تقولون في أي مفصلة	يزينها من فم الأيام ترتيل؟
ماذا تقولون في سفر صحائفه	هذي من الله مُمض فيه جبريل؟
آياته بهدي الإسلام ما برحت	تهدي الممالك جيلا بعده جيل
فأية ملؤها ذكرى وتبصرة	وآية ملؤها حكم وتفصيل
كلامه الصدق لا ميّن ولا كذبٌ	وحكمه الحق لا ميّز وتفضيل
فليس فيه لأعلى الناس منزلة	(عدن) وفيه لأدنى الناس (سجّيل)
ولا احتيال ولا غمض ولا مطلٌ	ولا اغتيال ولا نغص وتنكيل
(الإشتراكية) السمحاء مذهبه	في الحكم لو لم تطل فيها الأقاويل
إن هو إلا هدي للناس منبلج	ضاحي المسمّى أغر الاسم تنزيل

لئن مضت عنه أجيال وأزمنة
قد كان أعدل قانون يسّاس به
ما بال «آشيل» في «الديبش» يسخر من
ما بال آشيل يهذي في مقالته
ما بال آشيل يزري المسلمين وهم
أفكارهم بهدئ القرآن ثاقبة
وأمرهم بينهم شوري ودينهم
كيف التعصب من قوم شعارهم
لا يعدم الحق أنصارا تحيط به
هذا (ابن باديس) يحمي الحق متّدا
إنني أرى (عبده) المرحوم مندفا
(عبد الحميد)⁽⁴⁾ رعاك الله من بطل
دمغت أقوال آشيل كما دمغت
عليك مني وإن قصرت في كلمي

تترى فهل سامه نقض وتحويل
أمر (الشعوب) فقيم القال والقيّل؟
آيات مُحكمه. لا كان آشيل؟!
كحاكم راعه في النوم تخيل؟
عُرّ العرائك أنجاب بهاليل؟
فلا يخامرها في الرأي تضليل
فتح من الله لا قتل وتمثيل
رغم الكوارث إغضاء وتسهيل
سورا ولو كثرت فينا الأضاليل
كذاك يتّذ الشم الأمائيل
ينحي على الرغم (هانوتو)⁽²⁾ وبرتيلو⁽³⁾
ما ضي الشكيمة لا يلويك تهويل
أبطال أبرهة الطير الأبائيل
تحية ملؤها بشر وتهليل

نشرت في مجلة الشهاب كما نشرت في الجزء الأول من كتاب (شعراء الجزائر) سنة 1926.

(2) هانوتو (1953 - 1944) مؤرخ فرنسي؟ ورجل سياسة؟ يشير الشاعر إلى الموقف التاريخي الذي وقف الأستاذ الإمام محمد عبده؟ في وجه التهجمات المسمومة التي كان يشنها (هما نوتو) على الإسلام.

(3) برتيلو فليب (1866 - 1934) سياسي فرنسي؟ وله مواقف مع الأستاذ الإمام.

(4) سبع مقالات متسلسلة كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس ردا على (آشيل). هذا وقد نشرت بـ (الشهاب) الأسبوعي.

تحية "الشهاب" للشباب

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1926

ونشرت بكتاب (شعراء الجزائر)

عرجا بي على العلى عرجا بي
 بي عباب الإيلاح فهو عبابي
 في سبيل العلى وقفت طلابي
 فلان السكوت فصل خطابي
 ففم الكون كافل بالجواب
 تتوارى عشية بالحجاب
 يتغشى بمكفهر السحاب
 أفأمسي من أجلها في اكتئاب؟
 سوف يلقي جزاءه في الحساب
 ما على الحر من عواء الذئاب
 يدّر أن أستقامتي في أنقلابي
 به بفضل ونعمة وثواب
 ات فاني قد أبت خير مآب
 صادمته حوادث الاغتراب
 استعدته قوالب الانتساب
 من أحاديثه عجيب العجاب

خليا عنكما حديث احتجاجي
 إركبابي متن النجاح وخوضا
 واطلبا بي رغائب الشعب إنني
 إن أكن قد سكّ قبل مليّا
 إن تقولا كيف احتجبت علينا
 هذه الشمس وهي آية ربي
 ذلك البدر صنوها وأخوها
 سنة الله في الكواكب مثلي
 كذب المفترى وجاء ببذع
 صاخ ما شاء أن يصيح ولكن
 سرّه أنني انقلبت ولمّا
 سره أنني انقلبت من اللـ
 فلئن رُحت غيلة الافتراء
 كأبى زيد السروجي لما
 لم يسمه الشقاء قط ولكن
 فغدئ الحارث بن همّام يروي

يا شباب العليّ اعتصم بالتآخي
 أنشر السنة الكريمة واعمل
 إن تكن قد بنيت في الناس مجداً
 وإذا ما أردت تثقيف نشء
 ثم لا تبتئس إذا قيل إنا
 في زمان كأنه فم واش
 لا وَرَبَّ السماء من يجهل السيء
 إنما نحنُ نقتفي أثر (المنذ

زانك الله في العلي من شباب
 بهداها وخذ بحد الكتاب
 فاحرّس المجد من دواعي الخراب
 فارق بالنشء سلّم الاكتساب
 طوحتنا طوائح الاضطراب
 يتعايا بشائنات السباب
 ل إذا كان آخذا في انسياب؟
 تتقدّ الحر تحت هذا (الشهاب)

يا معشر الطلاب

ألقاها في ختم درس كتاب (القطر) لابن
هشام سنة 1928 حيث كان معلماً إذ ذاك
ببكرة نشرت بـ (الشهاب) سنة 1928

فتنافس الأمجاد في إكرامه
لكلامه وزهورها لسلامه
حتى الزمان فعاد من خدامه
معه فلم يحرمه من أنعامه
شكراً فمن ذا يزدري بمقامه
يصبو إليها منذ عهد فطامه
حتى شفى منها غليل هيامه
ما استعمل التدبير في إقدامه
منكم لוחي الشعر في إلهامه
عظة يرددها مدى أيامه
والوعظ مثل القطر أو كغمامه
ومن التعلّم شيد ركن قوامه
فتنافسوا يا قوم في أفهامه
ثنوى فسيروا في هدى أعلامه
يرجو استقاء العلم من أحلامه
برديه معتبطاً بوقت منامه

فاز المجدّ المُعتني بمرامه
قد هيأت خُضر الرياض طيورها
ودنت له كلّ المنى وأطاعه
الله راعى صدقه في سعيه
وهو الذي أدنى إليه مقامه
قد أدرك ابن العلم غايته التي
ما زال في طلب الحقائق هائماً
والفوز للمقدام ضربة لازب
يا معشر الطلاب هل من مُنصّتٍ
أسديه منّي حكمة مملوءة
فالقلب مثل الأرض أو كأناسها
العلم صرّح مجادة وسعادة
والعلم لما تنحصر أفهامه
العلم أعمال تزاوّل لا منى
ولربّ غرّ ظلّ يرقب ليلسه
وافاه وقت منامه فانسلّ من

وانهال والإغضاء ملء جفونه
 فرأى المَرَّائِي مُعْجِماً فيها بما
 حتى إذا طلع النهار وأشرقَتْ
 نفْضَ الإِزَارَ وقام يخطب مُسْهِباً
 فخذوا بأسباب العلوم حقيقةً
 في الفرش والاعياء ملء عظامه
 لا يُعْجِمُ المَلَمُومُ في إمامه
 شمسُ النهار وحنَّ حينَ قيامه
 يفتنُّ في الإعراب عن إعجابه
 وذروا أخا الأوهام في أوهامه

* *

يا معشر الطلاب هل من أخذ
 فتشرفوا بالأخذ من آدابه
 ولكل شيء في الحياة أذية
 عملوا على التحذير من تفهيمه
 هجروا مبادئه العلى وتكّبوا
 زعموا بأن صوابه خطأ وفي
 أسطورة إن الذي قد قالها
 يا معشر الطلاب هل من ناهض
 أو باعث في الشعب روح إباية
 ما عاثت الذُوبان في أغنامه
 من منكم لابن الجزائر مدرّك؟
 أسقامه شتّى وأنواع الأذى
 فأخو الرئاسة مولى بعدابه
 لكم اللسان القد في إيضاحه
 لا تُهملوا هذا اللسان ففقدكم
 بالذكر أو متمسك بعصامه
 وتعرفوا بحلاله وحرامه
 وأذية القرآن من أقوامه
 فكأنهم عملوا على إعدامه
 أحكامه والخير في أحكامه
 ما يزعمون زراية بكلامه
 فمن بأن يرتاب في اسلامه
 بالشعب حرّ حافظ لزامه
 منكم فموت الشعب في استسلامه
 لو كانت الأساؤ في آجامه
 فابن الجزائر في سياق حمامه
 من حاكميه تزيد في أسقامه
 وأخو السياسة مولى بخصامه
 رغماً على الساعين في إبهامه
 في فقده ودوامكم بدوامه

فكأنما هو عِقْدُ دُرٍّ فائِقٌ رَصَفًا وَعِلْمُ النُّحُو سِلْكُ نِظَامِهِ
وكفأكُم في النُّحُو قَدْرًا أَنْكُم رَاوُونَ عِلْمَ النُّحُو عَنْ عَلَامِهِ
شَهِدَ (ابْنُ خَلْدُونٍ) لَهُ بِتَفَوُّقٍ فِي النَّحُو تَحْظِيزًا عَلَى إِعْظَامِهِ
فَارْعَوْا (لِعَبْدِ اللَّهِ) ⁽¹⁾ مَا أَسْدَى لَكُمْ (فِي الْقَطْرِ) وَاعْتَبَطُوا بِحُسْنِ خَتَامِهِ

(1) عبد الله بن هشام صاحب المؤلفات المتداولة في القواعد العربية، ومنها كتاب «القطر».

تحية أيها النادي

ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة
نادي التقدم بمدينة البليدة.
ونشرت في مجلة الشهاب سنة 1935

فليت من قلبي صداه ومن فمي
وما هزني إلا لحفل مكرم
يقل كافي أوجهما مثل أنجم
وكهف به نشء (البليدة)⁽¹⁾ يحمي
عليه تباعا ضيغما إثر ضيغم
ولا خير فيما يبتنى غير مدعم
لواء وكفوا عنه كف المحطم
وأظهر عنوان وأزهر ميسم
على الأرض فجرا جاليا كل مظلم
مشاع لكم في الكسب غير محرم
بعث بن عبد الله بعد ابن مريم
ولا تهتكوا أعراضكم بالتهجم
هوئى فذهاب الريح عقبى التقسم
وما بطشت إلا بكف ومعصم

نداء سرى في سمعي ما سرى دمي
نداء سرى كالكهرباء فهزني
وما هزني إلا لناد مبارك
منار به صوت العروبة يعتلي
وغيل منيع فانزلوه وأقبلوا
وركن ركين فابتنوه وأدعموا
أقيموه تحت الشمس فوق رؤوسكم
وأبقوه للإصلاح أبهر آية
أعيدوا به للدين عهد طلوعه
ولا تنسوا الدنيا فإن متاعها
لقدمر عصر السعي للروح وحده
تناجوا ببر وأتركوا الإثم جانبا
أعيدكم بالله أن تتقسموا
توالوا فما استغنت يد قط عن يد

(1) البليدة. مدينة تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي خمسين كلم.

ولا تبخلوا بالمال فالمالُ مَعْرَجٌ
أرى أنَّ حاجاتِ الشعوبِ جراحُها
لكلِّ امرئٍ عهدٌ بفرضٍ محتمٍّ
ومن فرضِ أهلِ المالِ إسعافٌ عَجَزِ
ومن فرضِ أهلِ العلمِ إرشادٌ حُيِّرِ
ألا أيها النادي تحيةٌ شاعر
ويا فتية النادي سلامٌ ورحمة
رفعتم به رأسَ العروبةِ عاليًا
وبيضتم وجهَ (البليدة) بالَّذي
فدتم لها كالجندِ عِزا ومنعةً

إلى كلِّ مُعلٍ في المنازلِ مُعلِم
وليس لها من مرهمٍ غيرَ دُرهم
يقوم به في جنبِ حقٍّ محتمٍّ
وتكريمٌ إخوانٍ وإيواءٌ هُيِّم
وتعليمٌ جهَّالٍ وإيقاظٌ نُوم
ولوعٌ باعلانِ المفخرةِ مُغرَم
وبشرى فهذا اليومُ أعظمُ موسم
وعدتم على الإسلامِ فيه بأنعم
زَفَقْتُم إليها من فلاحٍ ومغنم
ودام لكم كالحصنِ (نادي التَّقْدُم)

يا قوم

ألقى الشاعر هذه القصيدة في افتتاح «نادي النهضة»
بمدينة البليدة ونشرت في جريدة المرصاد سنة 1932

نَشَاءُ (البليدة) لا عداك وفاقُ
بُوءت بالنادي المبارك جنة
ناديك أَفُقُّ أنت بدر نجومه
قل للخطيب به دعوت مليا
(نادي البليدة) محتويك وطيرها
نور به الغبراء فهو منارة
واجمع به شتَّى الرفاق فإنه
يا فتية النادي ومعشَرُهُ الألى
داووا به مرض الهوى كمصحة
واحموا به الأخلاق من إخلاقتها
البحث سبل فاسلكوها رَشْدًا
فكُّوا به الأعناق من أطواقها
وعليكم القرآن فهو من الهوى
والبذل للأعمال صَرَبَةٌ لازب
وهبته أيدي المحسنين فأذعنت

بشرى على بشرى إليك تساقُ
طابت بها الأنفاس والأذواق
حاذر عليك الخلف فهو مَحَاقُ!
وعنت لك الأذان والأحداق
مصغ إليك وماؤها صفاق
وأصعد به الخضراء فهو بُراق
كنف عليه من الرفاق رواق
ساقوا إليه به القلوب وشاقوا
فيها لكل وجيعة ترياق
يَعْظُمُ لكم في الصالحات خلاق
بالعقل فهو دليلها السَّبَّاق
فلطالما قعدت به الأطواق
حام وليس كَنُورِهِ إشراق
فاكسُوا به الأعمال فهو رتاق
لهمُ الرؤوس وذَلَّتْ الأعناق

لا ترضخُ⁽¹⁾ الأفكار من أرزاقها
يا قوم شعبكم أحاط به الأذى
والوهم عَشَّش في الرؤوس فأطرقت
خطبَ الجمادُ الحيَّ فاضطربت له
وينو الجزائر مَخلدون إلى الكرى
واستأنفوها نهضة جدية
رست النوادي والمدارس بينهم
يا برق غث لا كنت فينا خلْبًا
ومن البداية بالنهاية مخبرٌ
يا قوم هل لكم بها من ضارب
يا قوم لا تردُّوا المواردَ عزَّلاً
فكوا النفوس من الجهالة والهوى
يا فتية النادي تحية فتية
ووصية لكم بأن تتكاتفوا
آواكم للخير «نادي نهضة»
دامت لكم حجراته ولضيفكم

حتى تدر بجنبِها الأرزاق
وسطا عليه الجهل والاملاق
والوهم شر بلائيه الإطراق
وتموجت بخطابه الأفاق
وكأنني بهم الغداة أفاقوا
لا الوهن يدركها ولا الاخفاق
أسسا عليها شيدت الأخلاق
يا غيث جد لا خانك الإغداق
وعَدَ الفُروع بأنهم أعراق
فيها له بالرابحين لحاق
ومن الخمول على العقول نطاق
والوهم فهي على النفوس وثاق
منكم كما حيَّ الرفاق رفاق
وتُسارعوا في الخير فهو سباق
فيه أغنموا فَرَصَ الحياة ولاقوا
نزلاً وخلَّد عمره الخلاق

تحية جريدة السنة

قال الشاعر هذه القصيدة تحية لجريدة
(السنة) إحدى جرائد جمعية العلماء.
نشرت فيها سنة 1933.

فما كان طاع قائم الركن سائدا
أغرَّ فما غرَّ العيون الرواقدا؟
من الانس واكتضت وحوشاً وأبدا
يطاردها نيْفٌ وسبعون صائدا؟
فما عِدِمَت عنها من الله ذائدا
وتُسَدَّى شِباكاً للأدنى ومكائدا
بكل جَنَاح بَارَقَ السحب راعدا
وشكوى بلا جدوى تُذِيب الجلامدا
أقاربُ تَسْتَعِدِّي عليها الأباعدا
يُحِيلُ على الإسلام فيها الشواهدا
إليه ونستعرض عليه العوائدا
وما كان منها بدعةً كان فاسدا
مصادرَ في ظلماته ومواردا
فمَحَّصَ بها الآراءَ وأجَلَ المقاصدا
تقارع عنها المحدثات الزوائد

تحرَّ أساس العدل إن كنت شائدا
تنفس فجر الحق حولك صادقاً
وما بال أفناء الحضارة أقفرت
وما بال ورقاء الحمى مستطارة
على أنها بين النبال سليمة
أرى غَلَمَةً تُذكي من النار فتنةً
وجواً من الغارات أغبرَ عاصفا
وفي كل مغنى رنةً ومناحة
وأفجرُ أعداء البلاد خصومةً
غذيري من ذي عادة وثنية
هلمَّ إلينا أيها الخصم نحتكم
فما كان منها سنةً كان صالحا
أضلك ليل من هوئى بتَّ ترتمي
ولا صبحَ إلا سنةً نبويَّةً
وحولك أسيافٌ لها وأسنةٌ

رجالاً تُ إخلاص لها ومبَرَّة
 يريدون وجة الله فيما تسننوا
 وما الناس إلا كالنُّقود فزنهم
 وحسبك من سعي ابن آدم كاشف
 أفدني فما تعين الحقيقة جاهلاً
 أفدني برأي في النِّيابات هل حوت
 وإلا فما تلك السموم التي سرت
 ألم يأتها أن المعابد حُجِّرت
 وكم من مئوٍ أو مكاتبٍ عُطِّلت
 فيا نائباً ناب البلاد بحادث
 على أي ظهر كنت سوطك مُنزلاً
 ومالك تُرغي في النيابة موعداً
 ويا مجلس النواب إنك قاطع
 فويحك ما هذا الجفاء الذي طغى
 تلمس فيك العون شعبك حائراً
 دعا واستعان ابن البلاد فليته
 ويا دولة سادت على الأرض حِقبةً
 عهدناك قِدمًا دولة - لائكيةً
 ولا تنكري حول الإدارات أنَّه
 ورُدِّي علينا الذِّكر في كلِّ مسجدٍ
 ثقي أن بيت الله مادام معبداً

بها وذوو عزم يدك الشدائد
 به لا يريدون الرُّشى والفوائد
 بنياتهم إن كنت للناس ناقداً
 عن القصد مهما كان للقصدِ جاحداً
 يحاول تمحيص الحقيقة جاهداً
 أساود في قاعاتها أم وسائد؟
 فمن ذاق منها طأطأ الرأس هامداً؟
 على الذاكرين العامرين المعابد؟
 على أنها تهدي البنين المرشداً
 وخلف شعباً قائماً فيه قاعداً
 وفي أي نحر كنت سيفك غامداً
 ألم تك من قبل النيابة واعداً
 يداً كنت منها لو تبيئت ساعداً
 عليك فلم تنفك كالصخر جامداً
 ولمّا نزل عن عون شعبك حائداً
 دعا مستجيباً واستعان مساعداً
 وشادت على أسس الأخاء المحامداً
 فكيف حرمت المسلمين المساجداً؟
 وعتباً وشعباً بين ذلك واجداً
 فما زال فرضاً في المساجد أكداً
 لنا تحت حكم الله مادام واحداً

ويا أيها الدّاعي إلى الله لا تهين
 تعزِ بِوَفْدِ اليُسْرِ بعدُ فإنني
 وفي سُبُلِ الدنيا زُبَى ومصاعدُ
 تصادف إقبالاً من الشعب رائجا
 ويا أيها الشعب اتّخذْ لك أعيُنًا
 ومِن أَخْذَلِ الخِذْلان أنكَ فاقِد
 تناسٍ أو أنسَ الحَقْدِ وامشِ سويةً
 وكن حيث كان الحقُّ تخلدْ خلوده

ولَا يَكُ في البأساء صبرُكَ نافِداً
 أرى اليسرَ بعد العسر لا شكَّ وافداً
 فسرَّ حيثُ لا تلقى الزُّبَى والمصائدُ
 وتصحب توفيقاً من الله زائداً
 من الحزم واستشرفَ حُقوقَكَ ناشداً
 ولألك مزهوّ بكونك فاقداً
 على المَهْلِ لا تعتصّ عليه معانداً
 وما كان غيرُ الحقِّ في الأرض خالداً

عيد الحرم

هذه إحدى حوليات الشاعر التي إعتاد إلقاءها في كل سنة على إثر إنتخابات المجلس الإداري لجمعية العلماء.

وقد ألقى في الاجتماع العام لجمعية العلماء بنادي الترقى في 16 جمادى الثانية سنة 1354هـ

اليوم عيدك لاجرَم
لَبَّـاك وفدُ المصلحين
ودعا فأمَّنتِ السَّما
صُفَّتْ بساحتِكَ الوجو
فرايتُ ما يَجْلُو العَمَى
ودخلتُ ظلك أَسْتَجـ
فعزَّوتُ آيَ السَّـالِحـا
مِن مَظْهَرٍ يُحْظِي العيو
وأتيْتُ ميدان اللُّسـا
فَحَبَّبْتُ في صفِّ الجيال
يا وفدُ وُقِّيتَ المَكا
ان الجزائرَ ترتجى
أو ما تُشَاهِدُ دَهْرَها
أو ما تُشَاهِدُ ما يُصـ

فاهناً بعيدك يا حَرَم
وطافَ حولَكَ والتَّزَم
وفاض ركنُكَ بالنَّعم
هُ ورُدَّدَتْ فيكَ الحُكم
وسمعتُ ما يَجْلُو الصَّـم
ير به وأنعمُ مِنْ أَمـم
بِ به إلى رُشْلِ الهَمـم
نَ وَمَخْبَرٍ يُرْضِي الشَّيـم
نِ بِهِ وميدانِ القلم
دَعَسَايَ الْحَقِّ مِنْ قَدَم
تَدَ والمَكَّارِةِ والإزم
فصلا وأنتَ لها الحَكَم
كالْفُرْنِ يَقْدِفُ بِالْحُصَم
بُ على الجزائر من نِقـم

أَخْشَى مِنَ الْأَجْيَالِ أَنْ
 أَخْشَى لِلْيَنَكِ أَنْ يُقَا
 أَخْشَى لَهَوْنِكَ أَنْ تُنَا
 يَارَاعِيَا وَالشَّاءُ تَحْ
 يَا وَفْدُ إِنَّكَ فِي رَبِّا
 يَا وَفْدُ لَا تَنْمِ اللَّيَا
 أَحْدِ الْمَعَارِفَ فَهِيَ فِي الـ
 وَأَشْدُّ عَلَى الْإِسْلَامِ أَرْ
 دِينُ السَّمَاةِ فِي الْفِرَا
 دِينُ اشْتِرَاعِ الصَّالِحَا
 دِينِ الْمِرَافِقِ وَالْمَرَا
 فَاْمَنْعُهُ مِنْ كُلِّ الْأَذَى
 وَارْفَعُهُ بِاسْمِكَ هَادِيَا
 وَعَدِيكَ بِالْإِخْلَاصِ فَهـ
 إِنْبِذْ قُصُودَ الشُّوءِ ظَهْ
 وَإِذَا دَعَوْتُكَ لِلرَّشَا
 اْعْمَلْ كَمَا عَمِلَ الرِّجَالُ
 وَاعْرِفْ لَأَمْتِكَ الْكَرِيـ
 ابْعَثْ بِهَا شَمَمَ النُّفْـ
 شَمَمُ النُّفُوسِ حَيَاةَ قـ
 وَالْعِزُّ مَنُشَوْدُ الْأَوَا

يَصْمُوكَ فِيهَا بِالثَّهَمِ
 لَ ظَلَمْتَهَا فَيَمَنْ ظَلَمَ
 دَى فِي الْحَوَاضِرِ وَالْخِيَمِ
 تَ الدُّبِّ بَيْنَ يَدِ وَفَمِ
 طِ بِالْمَعَارِفِ مُقْتَحَمِ
 لِي فِي رِبَاطِكَ لَا تَنْمِ
 لَدُنِّيَا مَوَازِينُ الْقِيَمِ
 كَانَ الْفَخَامَةُ وَالْعِظَمِ
 إِضْ وَالْعَدَالَةُ فِي الْقِسَمِ
 تِ وَدِينُ إِيفَاءِ الدُّمَمِ
 شَدِّ وَالْمَكَارِمِ وَالْعِصَمِ
 مَنَعَ الضَّرَاعِمِ لِلْأَجَمِ
 رَفَعَ الْمَنَارَةَ لِلْعَلَمِ
 وَ - هُدَيْتَ - إِكْسِيرُ الْحَدَمِ
 رِيَا وَدُسْهَا بِالْقَدَمِ
 دِفْلَاتِ قَلْبِ لِي وَعَمِ؟؟
 الصَّالِحُونَ بِلَا سَأَمِ
 مِةَ حَقِّهَا بَيْنَ الْأُمَمِ
 وَسِ وَوْلُ أَوْجَهَهَا الْقِمَمِ
 مِكَ فَابِكِ مِنْ فَقَدِ الشَّمَمِ
 خِرِ وَالْأَوَائِلِ مِنْ قِلَمِ

يَا عِزُّ ذِكْرُكَ فِي فَمِي
يَا عِزُّ دَانَ لَكَ الْوُجُودُ
قَسَمًا بِفَخْرِكَ فِي الْحَيَا
خَيْرُ الْوُجُودِ - وَأَنْتَ عِنْدَ
يَا قَوْمُ طَالَ بَنَا الْهَوَا
وَعَدْتُ تَخَافُ نَفْسُونَا
خَوْفُ الْوَرَى شِرْكُ بَخَا
حُتُّوا إِلَى الْعِزِّ الْخُطَا
لَا تَيَاسُوا فَاللَّهُ جَلَّ
حَامِي الْهُدَاةِ بِبَاسِهِ
يَا وَفْدُ لُقَيْتِ الرِّضَى
لَا زِلْتَ تَشْرِقُ فِي الْجَزَا
وَعَلَيْكَ شُؤْبُوبٌ مِنَ الرَّ
وَلَكَ الْهُدَى مَا بِالْهُدَى

وَهَوَاكَ فِي قَلْبِي ارْتَسَمَ
دُ وَقَدَسْتُكَ بِهِ النَّسَمَ
ة وَإِنَّهُ فَخْرُ الْقَسَمِ
هُ بِمَعَزِلٍ - شَرُّ الْعَدَمِ
نُ وَسَاءَ نَا سَفْعُ اللَّمَمِ
حَتَّى الذُّبَابِ إِذَا وَنَمِ
لِقَهُمْ وَصَوَّلَتْهُمْ صَنَمِ
وَدَعُوا الْمَذَلَّةَ لِلْخَدَمِ
جَلَّالُهُ مُحْيِي الرِّمَمِ
وَمُثِيبُهُمْ دَارَ الْكَرَمِ
وَوُقِيَتْ فِي الْعُقْبَى النَّدَمِ
ئِرٍ كَالْكَوَاكِبِ فِي الظُّلَمِ
حَمَاتٍ وَالْبَرَكَاتِ عَمِ
بَدَأَ امْرُؤٌ وَبِهِ خَتَمِ

دُعَاءُ إِلَى الْحَسَنِ

(0) هذه القصيدة من حوليات الشاعر التي اعتاد إلقاءها بنادي الترقى في كل سنة على أثر انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء الجزائريين. ونشرت بالعدد (13) سنة أولى من جريدة الشريعة في 3 جويلية سنة 1933

ولذُّ بها حرماً ناهيك من حرَم
كالأرض غبَّ نزول الهاطلِ العمم
وفي المناظر ما يُغنى عن الكَلَم
وواصلًا قُبلاً فيها فَمَا بفم
بمعجزات من الآلات والنُظُم
صُفَّت بأجنحة من فوقها دُهم
أو ذي لَوالبَ بالقُولاذ ملتجِم
ما بين منسَجِر منها ومنسَجِم
ما بين منتشر منها ومنتظِم
أو حولَ أبنيةِ سَمَاء كالقمم
يهفوبه نسَم من أطيبِ النسَم
أعلاقَ قِيَمَةٍ جَلَّت عن القِيم
يا ذا ئِدين عن الحسنَى بلا أطم
عينُ من الله لم تغفل ولم تنم

ضفِّ الجزائر فيما شتت من كرم
ألَمَّ ركبك فاهتزت له وربت
غَنَاءُ أغنى عن الترحيب منظُّها
البرُّ والبحر في أكنافها أعتنقا
والقاطرات بها الفلك زاخرة
والطير كاسية فيها وعارِية
من ذي قوادم بالأرياش منتفض
والسحبُ غادية في الأفق رائحة
والشعب رِيان والأزهار يانعة
والريح تجري رُخاء حول أفنية
الله أكبر هذا مرتع خِضَل
أهلاً بأهلِ حوتِ أعلاقِ نسيبتهم
حلُّوا القلوب فقد شيدت لكم أطمًا
استغفرُ الله هذا الحزبُ تحرسه

أمضوا على الصبر فالعقبى لكم سلفاً
 في الأمر بعضُ التواء غيرُ ذي خطرٍ
 سؤقوا البراهمين ما خفَّتْ بكم تُهمُّ
 نحنُ الدعاة إلى الحُسنى فما أحدٌ
 ألا فقلْ للذي بالحرب فاجأنا
 وقل لمن نالنا بالظلم منتقمًا
 يا أيها الشعبُ لُذْ بالحقِّ معتصمًا
 لا تَفْتِنَنَّكَ الحانُ مزخرفة
 تمحلّوا بينات مالها صلة
 وكيف يطمع في إيجادِ بيّنة
 ويح الجزائرِ كم يصلّي الهداةُ بها؟
 يا من تلمّس من عاداته حَكَمًا
 الصلحُ خيرٌ وأحرى أن يُلادَ به
 طال الشقاق بنا يا قوم وافترقت
 هيّا بنا نبتهلْ يا قوم قاطبةً
 يا ربِّ مَنْ كانَ في الإسلام مبتدعًا
 أولًا فعاجِلْه واكفِ الشعبَ فتنتَه
 يا وَيْحَ أنفُسنا من كلِّ طاغية
 يَفح كالحيّة الرقطاء ممتعضا
 بالأمسِ (كولُّنْبُو) أوْزَها كمثل لظنّ

ما جزئتمُ نعمةً إلاّ إلى نِعَمٍ
 فعالجوا الأمرَ بالأراءِ يَسْتَقِم
 إن البراهمين لا تُبقي على التهم
 منّا بمجترحٍ للشرِّ مجترم
 لا تَلقُ بالحرب من يَلقاك بالسّلم
 حذارٍ من نائلٍ بالعدل منتقم
 واركنِ إلى لائذٍ بالحقِّ معتصم
 غنى بها القوم أوضاعًا من النّعم
 بهم سؤى صِلَةِ الأنوارِ بالظلم
 قومٌ وجودُهُم ضُربٌ من العدم؟
 من قومهم ضُرمًا يورى على ضُرم
 أخطأت ليس سؤى القرآن من حَكَمٍ
 ما لم تُدسْ حُرُماتُ الله بالقدَم
 منازعُ الهَمِّ فاستعصت عن الهَمم
 ونرْفَع الصوتَ بالشكوى ونحتكم
 منّا فوقّه للإقلاع والنّدم
 بما تشاء من الآيات والنّقم
 يسومها ألمًا مرّا على ألم
 منها ويقذفُ كالبركان بالحُمم
 واليوم (بيشير)⁽¹⁾ أجراها كمثل دم

(1) شخصيتان فرنسيتان استعماريتان كانت لهما مواقف غير محدودة ضد الحركة التحريرية في البلاد، وقد وجه إليهما الشاعر نقده وإنكاره وذكرهما بالصلات القديمة التي كانت بين الخليفة هارون الرشيد وشارلمان ملك فرنسا.

شُنُّوا عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ غَارَتَهُمْ
أَهْمٌ يَرِيدُونَ أَنْ يُشْنُوا (الفرنجة) مَا
(للسين) مَنَّا وَإِنْ ضُنُّوا بِمُورِدِهِ
يَا قَوْمَنَا كُلُّ سَاعٍ مُدْرِكُ سَعَةِ
مَنْ يَعِشُ عَنْ سُنَنِ الدُّنْيَا يَعِشُ هَمَلًا
وَالْعِلْمُ أَحْصَنُ مَا لَأَذَ الرِّجَالُ بِهِ
يَا نَازِلِينَ عَلَى الْأَرْحَامِ فِي كَنَفٍ
هُبُّوا عَلَى الْعِلْمِ أَنْفَاسًا مَبَارَكَةً
وَاسْتَقْبِلُوا الْفَوْزَ فِي الْعُقْبَى عَلَى عَمَلٍ

فَمَا جَنَّتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْأُمَمِ؟
(لِلْغُولِ) بِالْعَرَبِ الْمَاضِينَ مِنْ رَحِمِ؟
مَقَامُ (شَارِل) مِنْ (هَارُون) فِي الْقَدَمِ
فِي كُلِّ ضَائِقَةٍ فَاسْعَوْا بِمَا سَأَمَ
وَمَنْ يُجَاوِزَ حَدُودَ الْعَقْلِ يَرْتَظِمَ
مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ دَيْسَتْ أَرْضُهُ وَرُمِي
مِنَ الْأَخُوَّةِ سَامِي الْقَدْرِ وَالْعِظَمِ
وَرَفَرَفُوا فِيهِ أَعْلَامًا عَلَى عِلْمٍ
بِالْمِسْكِ مَفْتَتَحَ بِالْمِسْكِ مَحْتَمِّمِ

تحية مجلة "نور الإسلام"

رغم حربِ الهوى وحربِ الفجور
أصبحَ الدين راحةً للصدر
سَرَيَانِ الضياء عند البُكور
وأربًا لهديهِ المَنشور
بعد إِيغاله وراء البحور
وعليه مِن قومه خيرُ سور
أَفَقِ مَصْرِ من نهضة وشعور
مِن شمس مُنيرة وبدور
في التّداعي إلى الهدى والبرور
سر ونور الإسلام أَسْطَعُ نُور
في بيانِ من أنفسِ المأثور
وتجافوا عن خَلَطِها بالقشور
مستفيض في صالحات الأمور
بتحايا كاللؤلؤ المَثُور
متفان في (الأزهر) المعمور
يتخطى إلى العلى في وعور
بين قوم غُفيل من الدّين بور
خائفًا من تكاثف الدّيجور

حكم الله للهدى بالظهور
وألانَ الصدر للدين حتّى
فطوى الأرض ساريًا في النواحي
وعنت بعد آسِيَا أمريكا
لست أخشى عليه كيّد الأعادي
فله من إلهه خيرُ واق
بشر المسلم الحنيف بما في
وأحطه علمًا بما شاع فيه
شيخة من أئمة الدّين جدّوا
وب (نور الإسلام) شقّوا دُجى الكُف
أخرجوها للناس نشرة جدّ
أخرجوها للناس نشرة لبّ
نشرة لا ترى بها غيرَ بحث
حيّ مصرًا وحيّ أعلام مصر
من فؤادٍ متيّم بهواهم
قل لهم إن في الجزائر نشئًا
فوق أرض من عزة الدّين قفر
تحت ليل يمرّ فيه مُجدّدًا

ماله غير عزمه من دليل
 قل لمن ظل في الجزائر يكي
 لا تكن ذاهباً إلى اليأس منها
 جدّ جدّ الإسلام في كل أرض
 هذه مصر تُوسع الشرق نصحاً
 وينو الشرق مُنصتون وعاءة
 مذهب من مذاهب الخير يفشو
 قد تخطّوا رغم العراقيل فيه
 والكريم الكريم من مدّ جسرا
 إنما هذه الحياة مجال
 ليس فيها من بعد هذا وهذا
 يا بني الشرق عصمة بالتآخي
 حَكِّمُوا الدين في الطوائف وابنوا
 ودَعُونَا مِنَ التَّشَاؤْمِ وَاْمُضُوا
 أَفْمَهْمَا التَّوَيُّ عَلَى الْحُرِّ أَمْرٌ
 أَوْ مَهْمَا أَتَى عَلَى الْحُرِّ طَارِي
 يَحْدُقُ الشُّوْكَ بِالزَّهْوَرِ وَلَكِنْ
 فَلِيَجَاهِدْ فِي الْحَقِّ كُلَّ مَحِقٍّ
 يَا بَنِي الشَّرْقِ زَاوِلُوا الْعِلْمَ حَيًّا
 لَا تَخَافُوا الْعِتَارَ فِي الْبَحْثِ وَاْمُضُوا
 فَبَنُوا الْغَرْبَ أَشْرَفُوا فِي التَّفَادِي

يتوخى به الهدى في المرور
 عصرها المستنير بين العصور
 كل ميت مُفاجأً بالنشور
 وانجلى عن بنيه داء الفتور
 بنداء كأنه نفخ صور
 مُستجيبون في رضى وحبور
 في حماهم مستأصلاً للشرور
 خطوات لم تتصف بالقصور
 للبقاقي واحتثهم للعبور
 لاكتساب العلى وذخر الأجور
 من متاع سوى متاع الغرور
 فالتآخي مذبة للنفور
 دوركم بالرجال لا بالصخور
 في المساعي بغبطة وسرور
 قام يدعو بالويل أو بالشور؟؟
 طار عقلاً وضاق بالمقدور؟
 هل يكف الأكف شوك الزهور؟
 وليدافع بالصبر كل صبور
 ودعوننا من نبش ما في القبور
 قد يكون العثار باب العثور
 للمبادئ فأشرفوا كالطيور

للمفادي من أجله والغُيور
 فاحتووها واستفحلوا في الثُغور
 كالأيامى نَجِنُ خَلْفَ السُّتور
 وَثَبُوا فِي الْحَيَاةِ وَثَبَ النُّمور
 خَالِدِي الذِّكْرَ رَغْمَ كَرِّ الدَّهْور!

كُلُّ مَوْتٍ فِي جَانِبِ الْعِزِّ يَحْلُو
 أَمْعَنُوا فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ سَعْيًا
 وَاسْتَبْدُوا بِهَا فَنَحْنُ إِلَيْهَا
 يَا بَنِي الشَّرْقِ حَرِّكُوا الْعِزَّمَ فِيكُمْ
 وَاسْتَمِيتُوا فِي جَانِبِ الْعِزِّ تَحْيَا

تحية الشبيبة

ألقيت هذه القصيدة الخالدة في الحفلة السنوية لمدرسة
الشبيبة الإسلامية بالعاصمة والتي اعتادت إقامتها
ليلة السابع والعشرين من رمضان.
ونشرت في مجلة الشهاب جزء (2) مجلد (9) مارس
عام 1933م

بَتَحَايَا كَالْعَارِضِ الْمَرْجَحِنِ
مَطْمَئِنَّا فِي رَوْعِهِ الْمَطْمَئِنِ
مُشْرِقَاتِ السَّنَا طَوَالِعَ يُمِّنُ
طَاهِرَاتٍ مِنْ كُلِّ خُتْلٍ وَضِغْنِ
بَأْذَاةٍ وَلَمْ تُكْذَرِ بِمَنْ
فِي سَلَامٍ وَعِزَّةٍ فِي تَأْنِي
وَجَلَّتْهَا السَّنُونُ مِنْ بَعْدِ دَفْنِ
دَانِيَاتِ الْقُطُوفِ نَضْرَاءَ لُدُنِ
بَنَاتِ أَنْسٍ لَا بَنَاتِ كَأْسٍ وَدَنِ
وَالْتَقَتْ فِي النَّمُوِّ غُصْنًا بَغُصْنِ
وَتَلَقَّى غَارَاتَهَا بَعْدَ شَنِّ
حَرَمِ الضَّادِ فِي سُموٍّ وَأَمْنِ
قَائِمَاتٍ عَلَى قَوَاعِدَ رُزْنِ
وَشَبَابٍ بِهِ أَعَارِيِبَ لُسْنِ
بَيْنَ فَصْلِ مِنَ الْخَطَابِ وَلَحْنِ

حَيِّ حَفَلَا كَزُخْرُفِ الرُّوضِ عَنِّي
وَتَنَزَّلَ عَلَيْهِ يَا شَعْرُ رُوحَا
إِقْتَبَلْ أَوْجَةَ الْوَجَاهَةِ بِيضًا
وَقُلُوبَ الْوَلَاءِ مَنْشَرَحَاتٍ
وَأَكْفَ السَّخَاءِ لَمْ تَتَعَقَّبِ
وَمَزَايَا عُلُوبَةٍ مِنْ ذِمَامِ
ثَرِيَتْ فِي ثَرَى النُّفُوسِ كَنُوزَا
بُورِكْتٍ فِي رِيَاضِكُمْ مِنْ فُرُوعِ
مَرْحَبًا بِالنُّفُوسِ نَشَوَى بِخَمْرِ
مَرْحَبًا بِالْقُلُوبِ صُقَّتْ كُرُومَا
أَلْفَ اللَّهِ شَمْلَهَا بَعْدَ شَتِّ
أَيُّهَا الْمُحْتَفُونَ بِالضَّادِ هَذَا
أَشْرَفَتْ مِنْهُ نَحْوَكُمْ شُرَفَاتُ
مِنْ كَهُولٍ بِهِ دُهَاءُ هُدَاةٍ
يَتَنَاجُونَ حَوْلَ بَرٍّ وَتَقْوَى

يهب الجِدُّ من نَبَاهة شَأْن
 لفتورٍ في جِسْمِهِ مستكنٌ
 ليس يُدرى أُنائِحٌ أم مُغْنِي
 رَادَّةٌ قَلْبَتِهِ ظَهْرًا لبطن
 وجزته على النوال بضن
 منه هذَّ الفؤوسِ من كل مَبْنَى
 دُثْرِي هل لكم من الرأي مغنى؟
 ووقفتم ما بينَ وهم ووهن
 ما تُقاسون من أدلَى وتجنِّي؟
 أم سكنتم إلى احتقارٍ وغبن؟
 سَاءَ نَشْئٌ له بهم سُوءُ ظَن
 تَ) في «الْقَلْعَة» أَرْدَهَى كُلُّ فَن⁽¹⁾
 بِ مَثَابَا كَمَعَهْدٍ وَكَحِصْن
 ةِ والبأسِ، كُل سَهْرَان فَطْن
 سلامٍ مِنْ مُنَشَّاتٍ مُدْنٍ وَسُفْن
 بين جَرَّارةِ ملائِكَ جن
 ويسوسونها بِحُكْمٍ وَإِذْن
 وأحيطوا من الصُّروفِ بِمُخْنِي
 وي يد الكاتب الكتابَ وتَنني
 وإذا الرَّبْعُ مُوحِشٌ مثل سجن
 مَمَى تُظِلُّهُ سُحْبٌ حُزْن

ويُهَيَّبُون بالنفوس إلى ما
 سَاءَ هَمٌّ أَنَّ شَعْبَهُم مستكينٌ
 مقفَصٌ كالهِزار جَادَ لَحُونَا
 أَوْ غَلَّتْ فِيهِ - وَالْأَدَلَّةُ شَتَّى -
 فأعاضبت ثراه جَدبًا بِخِصْب
 والعوادي تهُد بعد العوادي
 يا حماة البلاد يا فتية الضا
 سَارَ جيرانُكُمْ مع العصر شَوْطًا
 تحت شَتَّى القوي تُقاسون منها
 أين منكم مهابةٌ وانتصافٌ؟
 لا تقولوا.. هان الجدودُ فَهَنَّا
 في «تلمسان» في «بجاية» في (تِهَرَّ
 يَوْمَ كانت مُهاجِرَ الشَّرْقِ والغَرْ
 وعليها من الملوك ذوي العِزِّ
 دَعَمُوا الْبَرَّ دَعَمُوا الْبَحْرَ بِالْأَع
 ومشوا في مناكِبِ الْأَرْضِ صِيدًا
 يَزَعُونَ الشُّعُوبَ رَأْيَا وَرَعِيًا
 ثم نِيطُوا مِنَ الظُّرُوفِ بِمُخَز
 وطوتهم يَدُ الزَّمانِ كَمَا تَط
 فإذا الْعَيْشُ حَالِكٌ مِثْلَ لَيْل
 وإذا الْأَرْضُ قَفْرَةٌ وإذا الْجَوُّ مَع

(1) (تلمسان. بجاية. تيهرت. قلعة بن حماد) مدن كانت عواصم وحواضر للعلم والملك في الجزائر.

وَتَقَضَّى مُلْكُ الْجُودِ فَلَمْ يَبْ
 يَا لِمَجْدٍ مُضِيْعٍ غَيْرُ مُجْدٍ
 قَفَ مَعِيَ بِالْجَزَائِرِ الْيَوْمَ وَاسْبُرْ
 تَجِدَ الطِّفْلَ فِي الْأَزَقَةِ يَلْهُو
 تَجِدَ الطِّفْلَةَ الْيَتِيمَةَ تَشْقَى
 أَوْ لَدَى الْبَيْضِ⁽¹⁾ نَصَّروها وقالوا
 وَلَوْ أَنَّ الرِّجَالَ مَنَّا رَجَالَ
 مَا عَلَيَّ خُرْدُ الْجَزَائِرِ غَيْرَا
 وَالنِّيَابَاتُ أَسْفَرَتْ عَنْ مَآسٍ
 كَاذِبَاتِ الْبُرُوقِ مِنْ كُلِّ خَبٍّ
 وَالْمَشَارِيعِ، وَالشَّرَائِعِ، وَالْأَقْ
 وَمِنْ اللَّسَنِ فِي الْمَجَامِعِ وَالْأَقْ
 وَفَشَا الدَّجَلُ فَالْوِلَايَةُ دَعْوَى
 وَغَلَا الْقَوْمُ فِي الْوَلِيِّ فَظَنُّوا
 وَأَبَوْا كَوَثَرَ الْعُلُومِ عِطَاشًا
 ضَاقَ مُوسَى بِعِلْمِ صَاحِبِ مُوسَى
 وَتَنَادَوْا فَبَدَّعُوا مُصْلِحِيهِمْ
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ طَالَ بِنَا الْكَرْ
 حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَغَرَّ بِشَعْبِ
 أَرْقُبُوا اللَّهَ فِيهِ وَاهْدُوا حَيَارَى
 وَاعْزَمُوا عُقْدَةَ الْعَقِيدَةِ فِي الدَّ

سَقَ بِأَيْدِي الْبَنِينَ غَيْرُ التَّمَنِّي
 عَضُّ كَفٍّ عَلَيْهِ أَوْ قَرَعُ سِنٍ
 غَوَّرَ أَحْوَالَهَا بَعِينَ وَأَذَنَ
 وَالْفَتَى يَشْرِبُ الْخُمُورَ وَيَزْنِي
 تَحْتَ خَدْرِ تَنْوٍ أَوْ تَحْتَ خِدْنٍ
 أَكْرَمَتَهَا يَدُ الْمَسِيحِ بِخَضَنٍ
 لَمْ يَفْتَهَا تَزَوُّجٌ وَتَبْنِي
 نٌ وَلَا بِالْحُدُودِ وَالْإِي مَعْنَى
 بَلْ مَوَاسٍ تَحْدُهَا كَالْمَسَنِّ
 يَعِدُّ النَّاسَ بِاطْلَاءٍ وَيُمْنِي
 دَابَ، وَالْكَتَبَ، وَالنُّهَى، فِي تَعْنَى
 سِلَامٍ فِي الصُّخْفِ شَرُّ طَعْمٍ وَطَعَنَ
 كُلُّ ذِي سُبْحَةٍ تَطُولُ وَذَقَنَ
 أَنَّهُ كَالْإِلَهِ يُغْنِي وَيُقْنِي
 طَمَعَا فِي وُزُودِ عِلْمٍ لَدُنِّي
 بَلَّةَ بُلْهِ أَتَوْا بِإِفْلِكٍ وَأَفَنَ
 وَمَتَّى كَانَ مَصْلَحٌ غَيْرُ سُنِّي؟
 بَ فَهَلْ لَانْفِرَاجِهِ مِنْ تَسْنِي؟
 مُسْتَجِيرٌ بِلُطْفِهِ مُسْتَجِنٌ
 مِنْهُ ضَلُّوا سَبِيلَ جَنَّةٍ عَدَنَ
 يَنْ تَقُوها مِنْ كُلِّ فَتْنٍ وَفَتْنٍ

(1) (البَيْضُ) الْآبَاءُ الْبَيْضُ الْمَعْرُوفُونَ بِاسْتِدْرَاجِ الْأَطْفَالِ السَّجِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِلَى اعْتِنَاقِ الْمَسِيحِيَّةِ بِوَاسِطَةِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ.

نَعَمْ أَجْرُ الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ وَالْمَا
 إِنَّمَا رَاحَةُ الْجَزَائِرِ فِي رَاحَةِ حُرٍّ
 وَذَرُوا الْحَيْفَ فِي التَّشْكِيِّ مِنَ الْحَيِّ
 وَابْتَغُوا حَقَّكُمْ مِنَ الْعَيْشِ عَدْلًا
 أَرَفَعُوا صَوْتَكُمْ بِهِ وَاسْتَمِيتُوا
 صَرْخَةَ الْحَقِّ فِي الْمَسَامِعِ تَنْقُضُ
 فَسْلَامٌ إِلَى سَلَامٍ عَلَى الْحَقِّ
 وَسَلَامٌ عَلَى السَّلَامِ عَلَى الصَّفْوِ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْوَا وَعَلَى الْحَفِّ

لَ وَقُلْ لِلْغَنِيِّ: إِيَّاكَ أَعْنِي
 يُسَيِّدِي الْعَطَاءَ وَيُسْنِئِي
 فِ فَعْبَهْدِي بِهِ انْقَضَى أَوْ كَأَنِّي
 لَا تَمِيلُوا الْقَسْوَةَ أَوْ لَجِبْنَ
 فِيهِ لَا تَيَأْسُوا وَلَوْ أَلْفَ قَرْنٍ
 ضُ، كَسَهُمْ مِلءَ الْفَضَاءِ مُرِنٌ
 قِ، وَلَا دَكُّ مِنْ مَنَارٍ وَرُكْنٍ
 عَلَى الْبَشْرِ وَالرَّضَى وَالتَّدْنِي
 لَ وَمَا ضَمَّ مِنْ جَلَالٍ وَحَسَنِ

هِيَهَات يُخْزِي الْمَسْلُومُونَ

أَلْقَيْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي مَدْرَسَةِ الشَّبِيبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْعَاصِمَةِ وَفِي حَفْلَتِهَا السَّنَوِيَّةِ، وَنَشَرْتَ فِي ج (3) م
(10) سَنَةِ 1352 هـ - 1934 م مِنْ مَجَلَّةِ الشَّهَابِ.

وَلِوَجْهِهِ عَنَّتِ الْوُجُوهُ صَغَارًا
وَحَمَى الضَّعِيفَ مِنَ الْأَذَى وَأَجَارًا
مَنْ ذَا يَكِيدُ الْغَالِبَ الْقَهَّارَا؟
وَدَرَى الْغَيُوبَ وَقَدَّرَ الْأَقْدَارَا
وَالْأَنْبِيَاءَ أَدْلَّةً أَبْرَارَا
مَنْهُمْ فَكَانَ الْخَاتَمَ الْمُخْتَارَا
وَيَفْصِّلُ الْأَحْكَامَ وَالْأَخْبَارَا
لِلنَّاسِ لَا مَيِّزًا وَلَا أَسْتِثْنَارَا
فَارْتَدَّ لَيْلَ الْعَالَمِينَ نَهَارَا
بِسَوَائِهَا ضَلَّ السَّلُوكَ وَحَارَا
يَهْدِي الْعِبَادَ وَيَفْتَحُ الْأَمْصَارَا
وَعَدَا حَمَى لِلْمُسْلِمِينَ وَدَارَا
عِلْمَ الْخُلُودِ يَظْلُلُ الْأَقْطَارَا
أَلْقَى النَّبَالَ فَإِنَّ صَيْدَكَ طَارَا
خِفِّي إِلَيْنَا وَارْفَعِي الْأَكْدَارَا
إِلَّا الْجَزَائِرَ فَهِيَ تَصَلَّى النَّارَا

حَمْدًا لِمَنْ فِي الْحَقِّ غَاثٌ وَغَارَا
سَبَّحَانَهُ زَجَرَ الْقَوِيَّ عَنِ الْأَذَى
الْغَالِبُ الْقَهَّارُ فَوْقَ عِبَادِهِ
مَنْ ذَا يَعْقِبُ حَكْمَ مَنْ سَوَّى الْقُوَى
جَعَلَ الشَّرَائِعَ أَنْهَجًا مَرْضِيَّةً
وَاخْتَصَّ بِالْمِنْحِ الْعِظَامَ عَمْدًا
آتَاهُ قِرْآنًا يَحُضُّ عَلَى الْهَدَى
وَشَرِيعَةً تُعْطِي الْحَقُوقَ سَوِيَّةً
شَمْسٌ مِنَ الْأَفْقِ الْمَقْدَّسِ أَشْرَقَتْ
وَمَحَجَّةٌ بِيضَاءُ مَنْ لَمْ يَعْتَصِمَ
كَمْ سَارَ حَزْبُ اللَّهِ فِيهَا آمِنًا
حَتَّى انْضَوَى الْمَعْمُورُ تَحْتَ لَوَائِهِ
هِيَهَاتُ يُخْزِي الْمَسْلُومُونَ وَدِينَهُمْ
قُولُوا لِمَنْ رَأَى النَّبَالَ لَصِيدَهُ
يَا غَارَةَ اللَّهِ السَّرِيعَ غِيَاثُهَا
كُلُّ الْأَرْضِ فِي النِّعَمِ رَضِيَّةً

يَسْطُو وذاك يريد منه الثَّارَا
يَكْذَحْنَ فِي طلب المعاش حَيَارَى
لِيَقْتَنَ أَبْنَاءَ لَهُمْ صَغَارَا
أَفْشَاعِرُونَ أَمْ الرِّجَالُ سُكَارَى؟
مَا بِالْكُمْ لَمْ تَقْتَفُوا الْأَثَارَا؟
وَتُحَرَّرُوا مِنْ قَيْدِهِ الْأَفْكَارَا
كُونُوا عَلَى الْمَتَكَبِّرِينَ كِبَارَا
كُونُوا الْحَصُونَ الْحَامِيَاتِ ذِمَارَا
فَلِدُوا الْكَرَامَ وَأَخْلَفُوا الْأَخْيَارَا
مُؤَنَّ الْحَيَاةَ وَقُوهُمْ الْأَشْرَارَا
بِهِمُ الْمَخَازِي يَمْنَنَةً وَيَسَارَا
لِلشَّرِّ فَلَا حِينَ أَوْ تُجَارَا
يُنْمِيهِ إِلَّا الْبُخْلَ وَالْإِقْتَارَا
وَأَذْلُهُمْ مِنْ قَدَسِ الدِّينَارَا
كَمْ نَائِمٌ سَمِعَ النَّدَاءَ فَثَارَا
دَوْلًا كَمَا خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارَا
وَلَعَلَّ مِنْ بَعْدِ الْعَسَارِ يَسَارَا

وَتَنَازَعَ الْإِخْوَانُ هَذَا بِالْأَذَى
وَالْفَقْرُ فَاشٍ فَالنِّسَاءُ سَوَافِرُ
يَبْذُلْنَ حَتَّى الْعَرَضَ فِي تَحْصِيلِهِ
يَا لِّلرِّجَالِ لِحُرْمَةِ مَهْتُوكِهِ
أَجْدَادُكُمْ خَطُّوا لَكُمْ خِطَطَ الْعِلَا
مَا بِالْكُمْ لَمْ تُقْلَعُوا عَنْ وَهْمِكُمْ
كُونُوا عَلَى الْمُتَعَزِّزِينَ أَعَزَّةَ
كُونُوا الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ مَنَاعَةَ
أَوْلَادُكُمْ خَلْفَاؤُكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ
لَا تَتْرَكُوهُمْ شُرَدًا وَأَكْفُوهُمْ
ضَاقَتْ بِهِمْ حِيلُ الْمَعَاشِ وَأَحْدَقَتْ
وَأَرَى رِجَالَ الْمَالِ مَنَا أَلَّةَ
لَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَقْتَصَادِ الْمَالِ مَا
أَشَقَّى عِبَادَ اللَّهِ مِنْ جَحَدِ الْغِنَى
يَا قَوْمُ هَلْ بَعْدَ الرِّقَادِ إِفْآقَةُ
لَا تَيَاسُوا فَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْعِلَا
فَلَعَلَّ مِنْ بَعْدِ الْمَهَانَةِ عِزَّةَ

أَيُّهَا السَّامِرُ

القيت في مَآدِبَةٍ بِمَنَاسِبَةِ الاجتماع السنوي العام
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك سنة 1934م
ونشرت بمجلة الشهاب، ج 9 م 1934/10م

أَيُّ أَفْقٍ سَقَى النَفُوسَ غَمَامَةً
مُؤَنِّسٍ جِلُّهُ مَجِيرَ حَرَامِهِ
لَمْ يُكَدِّرْ بِالْمَزْعِجَاتِ لِمَامِهِ
هـ وَكَهَفَ مِنَ السَّمَاءِ ذِمَامِهِ
بَاءَ بِالصَّيْدِ بِالسَّرَاقَةِ أَزْدَحَامُهُ
يَتَجَلَّى عَنِ الْبَيَانِ قَتَامُهُ
حَائِزُ السَّبْقِ فِيهِ هَذَا إِمَامُهُ
هَذِهِ أَرْضُهُ وَتِلْكَ خِيَامُهُ
مِمنَ الْقَوْلِ فِيضُهُ وَانْسِجَامُهُ
نِ وسَاقٍ عَلَى النُّهَى طَافَ جَامُهُ
هُ لِحُضَارِهِ الْبَلِيغُ كَلَامُهُ
رَاكٍ سَامِي الْعُرُوجِ عَالِ سَنَامِهِ
شَعْبَكَ الْمَبْتَلَى فَاَنْتَ (عَصَامُهُ)
عَزَّ مَنْ كَانَ بِالْإِلَهِ أَعْتَصَامُهُ
هـ وَآيَاتِهِ وَلِذَلِكَ أَقْتَحَامُهُ
بِنَاءٌ فَلَيْسَ يَخْشَى أَنْهَادُهُ

أَيُّ عِقْدٍ حَوَى الرُّؤُوسَ نِظَامَهُ
أَيُّ رَكْنٍ مِنَ الْوِلَاءِ رَكِيْنَهُ
أَيُّ ظِلٍّ مِنَ الْهِنَاءِ ظَلِيلَهُ
أَيُّ رَوْضٍ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ رِيًّا
وَحَمَى بِالْفَصَاحِ بِالْعَرَبِ الْعَرَّ
وَمَجَالٍ يَخْبُ فِيهِ رَعِيلَهُ
كَلِمَا جَالٍ فَارِسٌ قَلْتُ هَذَا
مَا أُرَانِي شَهِدْتُ إِلَّا عُكَازَا
خَطَبِ اللُّسْنِ فَاسْتَحَفَّ نُهَى الْقَوِّ
بَيْنَ رَاوٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ نَشُوا
أَيُّهَا السَّامِرُ الشَّهِيدُ نَجُوا
مُسْتَوَى الْقَوْلِ فِيكَ وَالْفِعْلِ وَالْإِدَا
حَارِبِ الذُّلِّ وَالْخُنُوعِ وَأَنْقَذْ
وَأَعْتَصِمِ بِالْإِلَهِ مَنْ كَانَ عَادَ
حُبِّ الْمَوْتِ لِلْمَجَاهِدِ فِي الدِّ
ابْنِ بِالرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ مَا شِئْتَ

وإذا شُلَّ في الجماعة عضوٌ
أيها الإخوة الكرام ابسطوا العُدَّ
ليس هذا وصِيَّةٌ إنَّما هذا
وَأَعْفُ عَنِّي - هُدَيْتَ للعَفْوِ عَنِّي
فَتَرَةِ الشَّعْرِ أَشْبَهَتْ فَتَرَةَ الْوَحْيِ
تِهَ فَخَارَا يَا مَعْشَرَ الْعِلْمِ قَدْ دَا
حَفِظَ اللَّهُ مَعْشَرَ الْعِلْمِ مَاطَا

فمن الرأي فصَّمُهُ لا خِصَامَهُ
رَ لَشَعْرِي فَقَدْ تَعَاَصَى زِمَامُهُ
رَضَى مَعْجَبَ بَكْمَ وَسَلَامَهُ
أيها الصَّاحِبُ الْمَلْحُ مَلَامَهُ
وإن كَانَ لِلرَّسُولِ مَقَامُهُ
نَ لَكَ الشَّعْبُ شَيْخُهُ وَغُلَامُهُ
بَ لَهُ بَدْوُهُ وَطَابَ خِتَامُهُ

فِي أذن الشُّرْق

هذه القصيدة كلها نداء جهير للعلم، وتثويب للجزائر بأن تجد في السير حتى تلحق بالناهضين به، وكلها حفز للهمم الخاملة إن تتحرك، وللنفوس الراكدة أن تنطلق وللأيدي الجامدة أن تتبارى في البذل؛ وفيها تصوير بديع لحالة إفريقيا والشرق، ونعي عليهما في القعود عن مجارة السابقين.

وبالجملة، فهي مجموعة زواجر لإفريقيا والشرق كله تصلح أن تكون دستوراً عملياً للإفريقيين والشرقيين، وهي كمطولات محمد العيد تفاجئ القارئ بسلسلة من المفاجآت العميقة الأثر وأن قارئها ليذهل عندما يسمعها فيجد الشاعر ملماً فيها بكل ما يعتلج في النفوس، ويختلج في الضمائر من أنواع الداء وأشكال الدواء. وأن في هذه الطريقة التي يسوقها شاعرنا — خصوصاً في هذه القصيدة — لروعة لا تدري أي روعة جلال أو روعة جمال. ثم تفيء إلى نفسك فتجدتهما معا.

وأنشدت في إحدى حفلات الشعب التي كانت تقيمها مدرسة الشبيبة الإسلامية في كل سنة عند نهاية الموسم الدراسي. ونشرت في العدد الأول من جريدة البصائر سنة 1935 وبالجزء، (11) مجلد (11) من (الشهاب) 1936 وفيها إهداء من الشاعر إلى الأستاذ الشيخ الطيب العقبي رحمه الله.

(محمد لبشير الإبراهيمي) رحمه الله

أحدقتُ بالشبيبة الاعضاءُ	وفشا الذُّكْرُ حولها والضَّاد
صافح الغرَّ يوم حفلتها الغـ	رُّ وصافئى به الجيادَ الجيادُ
كَلَّ عام لنا به حفلاتُ	زاهراتُ كأنها أعياد
تسحر الأنفُسَ الأناقة والرَّو	عةُ فيها والذُّكْرُ والانشاد
يا وجوهًا مثل الأهلَّةِ لاحتْ	لأخْبَا منك نورك الوقاد
مرحبًا شرفني القلوبَ وحلي	مالدينا غيرَ القلوب مهاد
نحن قومٌ لنا قلوب على الصّد	قِ رَؤاس كأنها أطواد
ما رَسَمْنَا خطًا إلى المجد إلاَّ	وعليها أساسُنا والعماد
فِيهَا لانتِ الصَّعَابُ العواتي	وبها هانتِ الخطوبُ الشداد

وبها دب في الجزائر إيلا
وبها أمست (الشبيبة) كالاً
وغدا مسرح (الأبيرا) لنا سو
نتواصلى بالحق والصبر فيه
ربمّا تنجلي الشدائد عنا
ومن الشرق أمةٌ غلبَ الصمتُ
ساد فيها الهوى ولو لم تفرط
إن في العصر آيةٌ لبني الشرِّ
أعلن الصُّور بالقيامة في الأر
وفشا العلم في السموات والأر
أيها الصارخ المُهيبُ بنا لبَّ
هتَفَ البرقُ باسمك الخالدِ السَّ
وغزا (الغازُ) تحت بُنْدك وانط
واشترى الناهضون منك وباعوا
وعنا الناسُ لإسمهم وأطاعوا
وقعدنا مع الخوالف نُخزى
إن أفكارنا تُحاكُ الغشاوا
فمن البغي فوقنا مرهفاتُ
ومن الخلف دوننا عقباتُ
قد وقعنا يا علمُ في هوةٍ الجهد
وانقطعنا يا علمُ عنك وعن كُ

ل وإن لم يثقُ به العُود
م يغدّي بدّرَهَا الأولاد
ق عكاظِ تؤمه الوُراد
والتواصي تضامنٌ وجهاد
بالتواصي وتنقضي الأنكاد
عليها فعمّ فيها الفساد
في التواصي لساد فيها السّداد
ق ولكنهم عن الذكر حادوا
ض وقامت من القبور العباد
ض وردّت دويّهُ الأبعاد
ك في الكائنات حتّى الجماد
امي وحيّاك بالغناء (الرّاد)
ساد إلى أوج خُلك المُنطاد
وغدّوا رابحين فيك وعادوا
وأشادوا بذكرهم ما أشادوا
بضروب من الأذى ونكاد
ت عليها وتضربُ الأسداد
ومن الوهم حولنا أصفاد
ينفدُ الجُهدُ عندها والزاد
سل ولَمّا يَتَح لنا الإنجاد
سل ثراثٍ أبقت لنا الأجداد

حرث في عَزُونَا إلى العَرَبِ لَوْلَا
 ونفوسُ لَنَا تُهَيَّبُ إلى المَجْدِ
 إن لِلْعَرَبِ في الحضَارَةِ قَدَمًا
 كم وَعَوَا في الحِجَازِ مِن قَبْلِ رُومَا
 وَعَتِ الْأَرْضُ كُلَّ مَا عَادَ مِنْ عَا
 وَأَضَعْنَا الْأَثَارَ فَا مَبَحَتِ الطُّرُ
 أيها المُشْرِقُونَ في ظِلِّمِ التَّارِيخِ
 ذَابَتِ الْأَنْفُسُ اسْتِيَاقًا لِمَرَا
 كُلُّ مَا شِدْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَجْدِ
 شَغَفَ الْقَوْمُ بِالْمَطَامِعِ حُبًّا
 وَتَفَشَّى فِي الْخَلْفِ خُلْفٌ فَذَلُّوا
 كل ذي إمْرَةٍ عَلَى الْأَرْضِ (سَابُو
 وَيَحَ (إِفْرِيقِيَا) تَفَرَّقَ فِيهَا
 وَتَدَلَّتْ بِهِمْ إِلَى الْهُونِ حِينَا
 إِغْنَمُوا مِنْ مَنَافِعِ الْأَرْضِ وَاعْزُوا
 وَأَصِيبِي مِنَ السِّيَادَةِ حَظًّا
 يَا بِلَادَا يُخْزِي الْكِرَامَ عَلَيْهَا
 يَا بِلَادَا يُطَوِّى الْجَمِيلُ وَيَنْسَى الـ
 يَا بِلَادَا لَا يَثْبُتُ الرَّأْيُ فِي شـ
 يَا بِلَادَا يَلْقَى النُّبُوغُ بِهَا الشُّوْ

فَكَّرُ خِصْبَةً وَلُسْنُ جِدَادِ
 بِدْنَا مَا لَهَا سِوَاهُ مُرَادِ
 قَدَمًا لِلرُّومِيِّ عَلَيْهَا أَسْتِنَادِ
 وَأَيْنَا مِنْ حِكْمَةٍ وَأَفَادُوا
 دِ عَلَيْهَا وَشَادَهُ شَدَادِ
 قُ وَضَلَّتْ مِنْ بَيْنِهَا الرُّوَادِ؟
 خِ هَلْ عَصَرُكُمْ عَلَيْنَا يُعَادِ؟
 كَمْ وَحَنَّتْ إِلَيْكُمْ الْأَكْبَادِ
 دِ تَلِيدِ أَضَاعَهُ الْأَحْفَادِ
 وَاسْتَهَانَتْ بِالْأُمَةِ الْأَفْرَادِ
 لِسَوَاهِمِ حَتَّى قَنَوْا أَوْ كَادُوا
 (ر)⁽¹⁾ وَكُلُّ الشُّعُوبِ فِيهَا (إِيَادِ)
 مُسْلِمُوهَا فَكُلُّهُمْ أَضْدَادِ
 فَتَدَلَّلُوا بِهَا وَمَادَتْ فَمَادُوا
 يَا بَنِيهَا فَلِإِنِّكُمْ أَجْنَادِ
 يَا بِلَادَا سَادَتْ عَلَيْهَا الْبِلَادِ
 وَيُعَزُّ الْأَسَافِلُ الْأَوْغَادِ
 عَهْدُ فِيهَا وَيُخْلَفُ الْمِيعَادِ
 سِيءَ عَلَيْهَا وَلَا يَدُومُ الْوِدَادِ
 مَ وَيَسْعَى فِي قَتْلِهِ الْحَسَادِ

(1) سابور بن هرمز ذو الأكتاف من ملوك بني ساسان، كانت له وقائع مشهورة مع قبيلة (إياد) العربية.

يا بلادًا ما للزعامة فيها
 النيابةات كُلُّها نائباتُ
 أرغم المرشدون فيك على الصَّمَدِ
 وأجيزوا من قومهم بظنون
 كم يلاقى من العقوبات حُرٌّ
 لا تسومي آسادك الغُلَبَ ضِيًّا
 ليس إلا من اختلاف المزايا
 أبت البومة الهزار رفيقًا
 إن في الموت والحياة مدى أو
 يدرك المرشد الممات فيلًا
 إكتفي في البرور مني يا أر
 ذي معانٍ أبيها مُستجيبٌ
 كل جهدي عليك قول مُقفى
 أنا مهمًا بكاك مني (أمرؤ القيد)
 لست أجدى عليك يا أرض ما يجِدُ
 غيرُ حيٍّ على البسيطة شعبٌ
 أيها الشعبُ قدّم الكسب ذُخْرًا
 شاع فيك الإهمال والجهل والغف
 فإذا قمت بالفلاحة أثري
 وإذا قمت بالتجارة أزرى
 وتفشئ الربا بسوقك حتى

قوة أو لزاعميها اتحاد
 والقيادات كُلُّها أقياد
 وتُبثت عليهم الأرصاد
 سيئات يبثها المراد
 ذنبه الوعظ فيك والإرشاد
 فمن الضيم تأنف الأسد
 والسجيات تنشأ الأحقاد
 وجفنته لأنه غرّاد
 سع فيه تفاوت الأنداد
 وتغني بذكره الأباد
 ض بشعر به يجيش الفؤاد
 وقواف عصيها مُنقاد
 كل مالي يراعة ومداد
 (س) وحيًا جمالك مني زياد
 ي عليك النجار والحداد
 ليس فيه صناعة واقتصاد
 ليس كالكسب للشعوب عتاد
 لة والفقر والضنى والكساد
 في الألى أعدموا الألى فيك سادوا
 بالألى أسلموا الألى فيك هادوا
 ليس عنه للكَاسِبِينَ حِياد

كم مُمَدُّ به ليَحْمِي أَرْضَا
 أثقلت ظهره الديونُ فبيعتُ
 أيها الشعبُ فيم توسع قهراً
 ليت شعري متى تُمَدُّ لك الأيدِ
 ليت شعري متى تصير عتيداً
 إن خيرَ البلادِ في وُسع أهليـ
 ومن العلمِ للموَاطن تاجُ
 أيها الشعبُ خذ من العلمِ حظاً
 واجعل الدينَ للبنين دليلاً
 وإذا اشتدَّ حادثٌ فتحمّلْ
 يخلدُ الله ذو الجلالِ ويبقى

لم تدم أرضه ولا الإمداد
 أرضه مُعلنًا عليها المزداد
 ليت شعري لأيِّ أمر تُقَاد؟
 يدي وتغرَى بحبك الأكباد؟
 ولأهلك بالنفوس اعتداد؟
 ها إذا أبدؤوا بها وأعادوا
 ماجدٌ يحتفي به الأمجاد
 لم يشبه زَيْغٌ ولا إلحاداً!
 يسهّل الطبعُ منهم والقياد
 وتجمّل فما يدوم اشتداد
 وسوى الله مُنتهاه النّفاد

حمتك يد المولى

فيالك من شيخ حمته يد المولى
إليك امرؤ أملئ له الغي ما أملئ
به نفسه حتى أسر لك القتلا
فأدماك بل أدمئ الكرامة والفضلا
وأدمئ الشعور الغض والحذق والنبلا
تجراً أن ينضئ بها ذلك النصلا
وأجهدتها عقدًا وأجهدها حلا
يد الشيخ لولا الله أدركه لولا
مباركة تترئ من الملا الأعلى
مصيتك الجلى كرامتك المثلئ
وهل يسلم الجاني الشقي إذا ولى
على الفتك بالجاني فقلت لهم مهلا
تعامل بالعدل الذي أغضب العدلا
وتسلئ ولو عمئ أبي منك أن تسلئ
وتنصُر حتى من أراد لك الخدلا
بغير كتاب الله والسنة الفضلى
فأبلى - رعاه الله - في الخير ما أبلى
عليه فلم يألوه من شرهم خبلا
وما كان للفتك المراد به أهلا
وهل كان هذا شأن من يدعي الوصلا؟!
على القوم أم ظنوا النفوس لهم حلا

حمتك يد المولى وكنت بها أولى
وأخطأك الموت الزؤام يقوده
فيا لوضع النفس كيف تطاولت
ونالك في جُنج الدجى بهراوة
وأدمئ البرور المحض والرفق والهدئ
وأهوى إلى نصل بكف لئيمة
فأوسعتها وهناً وأوسعها قوئ
وكادت يد الجاني «المسخر» تعلي
فوافتك بالنصر العزيز طلائع
وحفت بروح القدس شخصك فانتت
وغادرك الجاني الشقي مولئاً
وإن أنس لا أنس الذين تظافروا
أليس من الآيات أنك بيننا
وترضى ولو عمئ تبرم بالرضا
وتحفظ حتى من أراد بك الأذى
لك الله من داع إلى الله لم يشق
سعى لبني الإسلام بالخير ما سعى
ولم يلبث الأشرار حتى تأمروا
أرادوا به الفتك الذريع شماتةً
فهل كان هذا شأن من يدعي التقى؟
أما كان ازهاق النفوس محرماً

فأدلوها ببرهان إليه كمأ أدلى
وما فيكم من كان يشبهه فعلا
من الزيف أقوالا ينوء بها حملا
من الزيف والإسلام كالصبح أو أجلى
تراه يتيح الله رجعتة أم لا؟
أقاموا هدئ القرآن بينهم فصلا
كما شاءت الدنيا تر الظلم محتلا
تر الرشد مدفوع المعالم مختلا
رسوم الهدى واخلوئ الدين أن يبل
تعدوا حمى الإسلام وافترقوا سبلا
ولم يرقبوا في الله عهدا ولا إلا
وإن سمعوا الحق استخفوا به جهلا
وهل كان أهلوه زعانفة غفلا؟
فإني رأيت الرشد يستأصل الدجلا
فإني رأيت الحق يعلو ولا يُعلنى
لذلك فالداعي جدير بأن يُبلى
جناية أفراد ذوي همم سُفلى
لأعمالك الكبرى وآمالك الجلى
إليك وأنباء الورى سور تُتلى!

إذا كنتم يا قوم بالحق قادة
تنحلتم يا قوم فعل محمد
وحملتم يا قوم هدي محمد
فصورتهم الإسلام كالليل قاتما
فوا عظم صبري أين عهد محمد
ووا عظم صبري أين عهد صحابة
تعال (أبا حفص) تر العدل ذاهبا
تر الغي مرفوع المعالم محكما
تغيرت الآثار بعدك وانطوت
وجاء على الإسلام بعدك معشر
فلم يحفظوا الله حصنا ولا حمى
غرار لهم في الحق دعوى عريضة
فهل كان دين الحق دين جهالة؟
فدم يا «ابن باديس» كما كنت راشدا
وخذ يمين الحق تعل عليهم
وإن تك قد مستك منهم بلية
حنائيك لا تأخذ بها الشعب إنها
ولا تأس فالتاريخ - يا شيخ - حافظ
سيتلو على الأجيال شكرك مؤمنا

(1) هذه القصيدة تسجل قصة الإعتداء الشنيع المدير على حياة الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس بمدينة قسنطينة، وخلاصة القصة: أن «مريدا» من مريدي طريقة صوفية معروفة، اعترض سبيل الأستاذ الإمام ليلا، فانقض عليه بالعصا ثم جرد خنجرأ أراد أن يأتي به على حياة الشيخ، ولكن الشيخ استطاع - بإرادة الله وقوته - أن يأخذ بتلابيب المعتدي ويديه، ويحول دونه وبين تنفيذ الجريمة التي انتدب إليها، إلى أن وصل بعض المارة فأنقذوا الشيخ وسلموا المعتدي للسلطات ثم عفى عنه الشيخ وأعلن عفوه عنه أمام مسؤولي العدالة آنذاك.

تحية ووطية

ألقى الشاعر هذه القصيدة في أحد احتفالات مدرسة
«الشبيبة الإسلامية» بالجزائر.

فقد كاد يحظى بالسلامة في الحال
إليكم كبسم الله في الأمر ذي البال
ودعوة إكرام وبرهان إجلال
على اليمن مفضالاً إلى جنب مفضال
وئبل فبوركتكم على الشعب من آل
خذوا حظكم منها بجد وإقبال
فأنتم ذوو حسنى سلائل أبطال
متى قرّ في الأرواح فهو لها جال
فكونوا لآساد الشرى خير أشبال
فكم خلف الممتلؤ عليها للتالي
قوى لم يجدها الناس في الزمن الحالي
من الصنعة المثلى غرائب أشكال
مدى العمر ترحالاً إليها بترحال
كبار وأمثال لها جد أمثال
ولا تحصروها في زخارف أقوال
إشادة آمال على غير أعمال

سلام عليكم روّحوا الشعب بالفال
سلام عليكم أيها القوم سقته
تحية إسلام وعنوان ألفة
سلام عليكم طبتّم اليوم فادخلوا
سلام عليكم آل فضل ونجدة
سلام عليكم عصركم عصر نهضة
خذوا حظكم منها بكل جدارة
إذا قيل نبراس الهدى فهو دينكم
وإن قيل آساد الشرى فجددوكم
ولا تحسبوا العلياء وقفاً عليهم
وفي الزمن الحالي وجدتم لعونكم
مصانع من يقصد لها يلق عندها
أرى درسها فرضاً عليكم فواصلوا
خذوا حظكم منها كبيراً فإنكم
خذوا فانهضوها نهضة عملية
وأشبه شيء بالخيالات في الرؤى

على السعي فابنوا لأعلى الوهم مجدكم
وبشوا فنون العلم والحكم بينكم
اقلُّوهما عدلين فوق جهودكم
بني وطني أن الحياة مفازة
فمن يقتحم فيها السرى يحمد السرى
ومن يتهاون في السرى الليل أويهن
بني وطني كم دونكم من بضائع
يفوز بها في الشرق والغرب صفقة
أكبوا عليها طالبين ولا تنوا
وضحوا ببذل النفس والمال دونها
وما قيم الأشياء عند ذوي الحجى
بني وطني أشكو إليكم تفرقا
وحكمتم الاهواء فيه فلم يزل
أنشدكم يا قوم بالخالق الذي
وبالملة الحسنى التي جمعتكم
وبالوطن الباقي على الدهر وحده
وبالأنفس اللائي تمتون اخوة
بأن تدرؤوا بالصلح كل تفرق
ولا ترتجوا للشعب نصرة غيركم
بني وطني علم الحياة جمى لكم
بني وطني جيرانكم سبقوكم

ولله فاسعوا لا لقييل ولا قال
ولا تؤثروا منها الجديد على البالي
وسيروا بها للقصد أسرع شملال
لكم قد كساها الليل أسى سربال
صباحا بايغال بها بعد ايغال
ففضل بن ضل أو فريسة مغتال
نفائس تشرى في غدو وأصال
ذوو الكد والتمحيص والنظر العالي
فإن الونى كالموت حاصد آجال
فليس لها سعر سوى النفس والمال
بشيء إذا ما عومل البخس بالغالي
قطعتم به للشعب عدة أوصال
لقى بين أهواء تجيش وأهوال
توحد في ذات ووصف وأفعال
بقاعدة التوحيد من منذ أجيال
لكم وحدكم ذكرى سراة وأقيال
وأبناء أعمام إليها وأحوال
عراكم وتحملوا الشعب من كل زلزال
فما غيركم يا قوم للشعب من والي
حصين علام اجتزتموه باهمال؟
إلى قصبات السبق فيه بأميال

فكم لهم فيه مدارس جمّة
 بنّوا بيد الشورى مناهج سيرها
 بني وطني أعلّوا المدارس تعلّمكم
 وصنّوا بها الفصحى التي بكتابكم
 وهزّوا مشاريع الجزائر إنها
 بني وطني لا خير في كل معرض
 بني وطني من كان للشعب فادياً
 وقولوا لمن يطغى أمامك خالق
 محضتكم جمّ النصائح تحفة
 ووصمي بأني نابي اليأس، سبة
 فيا أيها اليأس الذي قيل نابي
 وكم غلّ من حر ليصلّى تشقيّاً
 ويا حادثات الدهران نفوسنا
 ويا وطني روحي فداك وراحتي
 وفيك اهتمامي وانسراحي وشدتي
 وبسطي وقبضي في هواك ومنطقي
 ليسلك أبناء العقوق فما أنا
 ويا قوم إني ما نطقت تطاولاً
 ولكن بُروراً بالاخاء وصلتكم
 فإن طبتم نفساً بها فبفضلكم
 وفزتم باكمال النعيم عليكم

تُقَلُّ ألوفاً من شباب وأطفال
 وحاكوا قضاياها على خير منوال
 بتعليم جهّال وارشاد ضلال
 اشادت ببرهان وساعت كسلسال
 تنوء بمرأى منكم تحت أثقال
 عن الشعب منكم واهن النفس بطل
 فكيلوا له البشري بأعظم مكيال
 بشرّ وخير منك يجرى بمثقال
 مباركة في ضمنها جمّ آمال
 أراها على ضعفي محالا على حالي
 بحق المعالي ما خطرت على بالي
 فحفّ بلطف بين نار وأغلال
 حرائر تأبى أن تُسام بإذلال
 وعيشي وذودي فيك عنك وتسالي
 وليني وإعلالي عليك وإبلالي
 وصمتي وهوني في رضاك وإعجالي
 لفضل أب الاحسان مثلك بالسالي
 عليكم بفضل أوزهوراً بادلال
 بخير الهدايا من عظات وأمثال
 وإلا ففضل الله أذكى وأبقى لي
 كما فاز دين الله منه باكمال

حزب مُطلح

نشرت ب (الشهاب) ج: 8 - و - 12 - نوفمبر 1936م

وفي العدد - 38 - من جريدة البصائر سنة 1936م

ذعر المستعمر للمؤتمر الإسلامي الذي عقد بعاصمة الجزائر سنة 1936. الذي جمع أبناء الشعب على صعيد واحد، ووحد جهودهم في خدمة الوطن. فعمد إلى تحطيمه بتدبير حادثة إغتيال المفتي ابن دالي محمود كحول، الذي كان مناوئاً لجمعية العلماء. فألصقت تهمة الاغتيال بأحد أعضاء الجمعية، وهو (الشيخ الطيب العقبي) رحمه الله فزج به ظلماً في سجن بربروس مع السيد (عباس التركي) أحد أعضاء الجمعية المخلصين.

وتحت تأثير هذه الحادثة وملابساتها. ألقى الشاعر هذه القصيدة في مأدبة أقامتها (جمعية العلماء) (بنادي الترقى).

حَصَّحَصَ الْحَقَّ وَبَانَ السَّبِيلُ
وَاسْقِنِيهَا إِنَّهَا سَلَسَبِيلُ
فَهُوَ كَالْمَرَاةِ صَافٍ صَقِيلُ
وَزُرْهُمْ يَوْمَ الْحَسَابِ ثَقِيلُ
طَعْمُهُ مَرُّ الْمَذَاقِ وَيِيلُ
لِلْأَذَى وَالصَّامِدُونَ قَلِيلُ
جَاءَنَا أَنْ (ابْنَ دَالِي) قَتِيلُ
مَوْتُهُ فِي (بَرْبُروس) عَلِيلُ
وَهُوَ (لِلْعُقْبِي) فِيهِ زَمِيلُ
لِسَوَى الظُّلَمَاءِ فِيهِ مَقِيلُ

سَرَّعَ التَّوْفِيقِ فَهُوَ الدَّلِيلُ
عَاطَنِي السَّرَّاءَ كَأَسَا بِكَأْسِ
زَالَ عَنِ مَوْقِفِنَا كُلُّ رَيْبِ
أَنْ قَوْمًا بِالْذَّمِّ اتَّهَمُونَا
أَوْرَدُونَا مَوْرَدًا مُسْتَرَابَا
وَابْتَلَوْنَا بِالْأَذَى فَصَمَدْنَا
مَا شَعَرْنَا - يَعْلَمُ اللَّهُ - حَتَّى
فَإِذَا (الْعُقْبِي) وَهُوَ وَحِيدُ
مَنْ رَأَى (التُّرْكِي) فِيهِ رَهِينَا
مَنْ رَأَى (النَّادِي) لَمْ يَبْقَ إِلَّا

والكنَّارِينَ يَمُوتَانِ جَوْعًا
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ بَاكٌ حَزِينٌ
 مَنْ رَأَى الْأَشْيَاخَ تُمَلِّي وَتُمْضِي
 مَنْ رَأَى الشُّبَّانَ هَاجُوا وَمَاجُوا
 مَنْ رَأَى الشَّعْبَ يَرُوحُ وَيَغْدُو
 وَمَنْ الْأَبْصَارَ شَرَزَ وَخَزَزَ
 يَا لَهَا مِنْ تُهْمَةٍ مُفْتَرَاةٍ
 لَوْ تَرَكْنَا الْحَزَمَ فِيهَا لَكَانَتْ
 لَمْ يَدَمْ كَيْدٌ وَلَمْ يَبْقَ ظَلَمٌ
 كُلُّ مَا شَادُوا لَهُ مِنْ بِنَاءٍ
 قُلْ لِقَاضِي الْبَحْثِ (فَايَان) أَوْ مَنْ
 ظَهَرَ الْجَانِي فَمَا أَنْتَ قَاضٍ
 نَحْنُ حِزْبٌ مُصْلِحٌ سَلَفِيٌّ
 طَوْعَ أَمْرِ اللَّهِ مَا جَدَّ جِدٌ
 إِنْ تَكُنْ نَعَمَى فَحَمْدٌ كَثِيرٌ
 أَيُّهَا النَّادِي لَكَ الْأَمْنُ فَا نَعَمْ
 اخْصَبِ الْوَادِي بِأَرْضِكَ مَرَعَى
 فَكَأَنَّ الْأَرْضَ حَوْلَكَ خُلْدٌ
 وَكَأَنَّ النَّصْرَ فَوْقَكَ تَاجٌ

وَمُوءَاءُ الْهَرِّ فِيهِ عَوِيلٌ⁽¹⁾
 مُوَجِّشٌ مِمَّا عَرَاهُ مُحِيلٌ
 وَتَجِيلُ الرَّأْيِ فِيمَا تُجِيلُ
 وَانْبَرَوْا كَالْأُسْدِ إِنْ غِيلُ غِيلٍ
 وَلَكِهِ مِثْلُ الْحَمَامِ هَدِيلٌ
 وَمَنْ الْأَفْوَاهِ قَالَ وَقِيلُ
 مَا لَهَا فِي الْحَادِثَاتِ مِثِيلُ
 فَتَنَةٍ فِيهَا الدَّمَاءُ تَسِيلُ
 إِنْ كَيْدُ الظَّالِمِينَ ضَيْلُ
 مُحْكَمٌ لِلْكَيْدِ فَهُوَ مَهِيلُ
 هُوَ فِي التَّحْقِيقِ عَنْهُ بَدِيلُ
 أَمْقِيْمٌ حَدَّهُ أَمْ مُقِيلُ
 مُعَوِّقٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَصِيلُ
 فِي التَّصَارِيفِ وَجَلُّ جَلِيلُ
 أَوْ تَكُنْ بَلَوَى فَضْبَرٌ جَمِيلُ
 كُلُّ ظِلٍّ فِي حِمَاكَ ظَلِيلُ
 وَشَدَا الشَّدَادِي وَمَالَ الْخَمِيلُ
 فَيُضْهِ بِالْمَكْرُمَاتِ جَزِيلُ
 قَدْ سِيَّ صَاغَهُ جِبْرِئِيلُ

(1) كان بالنادي كناران كل منهما في قفص خاص وهو صغير، فلما وقعت حادثة الإغلاق مات الكناران جوعاً، ولبت الهر يموء من ألم الجوع فانتبه بعض الجيران له فكانوا يلقون إليه القوت من نوافذ منازلهم وهو رهين النادي لا يجد إلى الخروج سبيلاً، حتى جاء نصر الله والفتح...

إِنْ وَفَدَ الْعِلْمُ فِيكَ نَزِيلَ
 حَرَّةٍ سَادَ عَلَيْهَا الدَّخِيلُ
 لَسْتُ عَنْكُمْ مَا حَيِّثُ أَمِيلُ
 أَمْلُ سَامٍ وَقَصْدُ نَبِيلِ
 وَخَلِيلِي إِنْ يَخُنِّي خَلِيلُ
 رَاجِعَاتِ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ
 سَوْفَ يَتْلُوهُنَّ جِيلَ فَجِيلِ
 فَلَنَّا فِي الْأَوَّلِينَ رَعِيلُ
 فَهُوَ مَوْتُ بِالْحَيَاةِ كَفِيلُ
 فَلَهُ فِي النَّاسِ عَمْرٌ طَوِيلُ
 وَبِنَا لِلْمَجْدِ جَدُّ الرَّحِيلِ
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

أَيُّهَا النَّادِي لَكَ الْخَيْرُ فَأَبَشِّرْ
 أَيُّهَا الْحَامُونَ بِالْعِلْمِ أَرْضَا
 أَنَا مِنْكُمْ فِي شُهُودِي وَعَيْبِي
 لَمْ يَقِفْ بِي مَوْقِفَ الْقَوْلِ إِلَّا
 هُوَ حَظِّي أَنْ يَفْتَنِي حَظْ
 لَا أَرَى الْأَلْقَابَ إِلَّا بَرُوقًا
 هَذِهِ آيَاتُنَا شَاهِدَاتُ
 نَحْنُ لِلصِّدْرِ وَإِنْ خَلَّفُونَا
 لَا تَخَفْ فِي جَانِبِ الْمَجْدِ مَوْتًا
 مَنْ يَعِشْ حَرًا عَلَى الْأَرْضِ يَوْمًا
 قَدْ رَفَعْنَا رَايَةَ الْمَجْدِ عَلَيْهَا
 مَنْ يَقِلْ لَا تَأْمَنُوا الْغَدْرَ قُلْنَا

دفاق الخير

من حوليات الشاعر التي تعود إلقاتها في كل سنة
بمناسبة الحفل الذي تقيمه إدارة نادي الترقى. بعد
انتخاب المجلس الجديد لجمعية العلماء
نشرت في العدد (3) من «البصائر» سنة 1936.

فأزدهر يا أخا القَمَرِ
لم يحُـمْ حوْلَه كَدَرِ
بينَ أحيائنا انتَشَرِ
مِن قَدَى تَخْدِش البَصَرِ
ضارِياتٍ على الضررِ
شَرَّة تَقْذِف الشَّرِرِ
قَلْبَتْ بَعْدَه الأَثَرِ
مِن أذاها على حذرِ
فيكَ بالسَّعْيِ وأختبرِ
وتحلَّى الذي صبرِ
نَفَرٌ مِنْكَ قد نفرِ
ما نوَيْنالهِ الغَرِ
حزبُهُ غارة الغَيرِ
بشراً غافلاً بِشَرِ
مالنا غَيرَه وطَرِ

طابَ في ظِلِكَ السَّـمَرِ
وجهك اليوم مُشْرِقُ
فأزح كلَّ حالِكَ
وأزَلْ كُلَّ لَمْعَةٍ
إِنَّ لِلنَّاسِ أَنْفُسًا
وعُيُونًا رَقِيبَةً
كلما سارَ سائِرُ
فأنجُ مِنْ كيدها وَكُنْ
قد بَلَ اللهُ مَنْ بَلَ
فتخلَّى الذي أبى
أخسرُ الناسِ صَفْقَةً
قد نوَيْنالهِ الهُدَى
قَسَمًا بالذي كَفَى
علم اللهُ لِم نُـرَدُّ
نحن في الخير رُفْقَةً

احْتَمَلْنَا لَهُ الْأَذَى
وَبَلَوْنَا بِكُشْبِهِ
وَمِنَ الْخَيْرِ مَعْبَرٌ
وَمِنَ الشَّرِّ مَعْتَرٌ
وَمِنَ النَّاسِ أَنْجُمٌ
وَلَأَعْمَالُهُمْ بِهَا
إِنْ لِلْخَيْرِ صُورَةٌ
أَيُّهَا الذَّهَرُ إِنَّمَا
رَأْسُ الْخَيْرِ فَيْكَ لَمْ
أَيُّهَا الْغُرُّ شَرَّفُوا
رُحِبْتُ سَاحَهُ بِكُمْ
وَأَقِيَمْتُ لَكُمْ بِهِ سُفْ
سُمُطُ الْأَكْلِ رَوْضَةٌ
وَالْخَطَنَابَاتُ أَقْوُسُ
أَيُّي نَادٍ بِهِ ازْدَهَى
لَا تَضِنُّوا بِنَضْرِهِ
لَا تَبِئُوا بِهِ قَلَى
لَا تَخَافُوا بِهِ أَذَى
وَيَحْ قَوْمَ لَمْ يَحْذَرُوا
لَا يَبَالُونَ فِي الْهَوَى
قَدْ تَحَدَّثَهُمُ (الْبَصَا

وَاقْتَحَمْنَا لَهُ الْخَطَرَ
كُلَّ مَا سَاءَنَا وَسَرَّ
شَائِكَ رَاغَ مَنْ عَبَرَ
لَمْ يَقُمْ مَنْ بِهِ عَثَرَ
فِي الْمَلَمَّاتِ أَوْ حُفَرَ
مِثْلَ أَشْكَالِهِمْ صُور
نَضْرَةٌ تَفْتِنُ النَّظَرَ
أَنْتَ لَوْحٌ مِنَ الذِّكْرِ
يَبْقَى فِي الْحُسْنِ أَوْ يَذَرُ
نُزَلَ نَادِيكُمْ الْأَغْرُ
وَالْمَقَاصِيرُ وَالْحُجَرُ
رَّةٌ حُسْنُهَا سَفَرُ
بَيْنَنَا رَفْعَةُ الزَّهَرِ
حَوْلَنَا وَالنُّهَى أَكْرُ
جَانِبُ الْخَيْرِ وَازْدَهَرَ
فِي مَهْمَاتِهِ الْكُبَرُ
إِنَّهُ لِلرَّضَى مَقَرُ
فَهُوَ مِنْ حَوْلِكُمْ وَزَرُ
نَقِمَةُ اللَّهِ فِي سَقَرِ
مَا نَهَى اللَّهُ أَوْ أَمَرَ
يُرُ) بِالْآيِ وَالْعِبَرِ

سَوْفَ نَهْدِي بِنُورِهَا
وَنُبَاهِي بِسَيَرِنَا
قَدْ حَثَّنَا لَهَا الْخُطَى
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَا
سَالِمُوا كُلَّ مَنْ طَغَى
حَسْبُنَا فِي جِهَادِنَا
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

كُلَّ مَنْ زَاغَ أَوْ كَفَرَ
تَحْتَهَا أَنْجُمُ السَّحَرِ
وَشَحَذْنَا لَهَا الْفِكَرَ
تَخَفِرُوا عَهْدَ مَنْ خَفَرَ
فِي الْخُصُومَاتِ أَوْ فَجَرَ
أَنَّ مِنْ جُنْدِنَا الْقَدَرُ
أَخْرَجَ اللَّهُ لِلْبَشَرِ
إِنَّ عِقَابَكُمْ الظُّفَرُ

بلادي

ألقى الشاعر هذه القصيدة في إحدى حفلات مدرسة
الشبيبة بالجزائر في قاعة «الليبر» بالعاصمة ونشرت
في جريدة البصائر سنة 1937م

عليك سَلامٌ خالِصُ القصدِ سالمٌ
من البعد مشغوف بحبك هائم
فأبيضُ وضّاح وأسودُّ قاتم
وتطرّفه في ليله وهو نائم
وأونةً فيما يرى متشائم
وتقوى الأمانى حيث تقوى العلائم
كريمٌ وعيدٌ للعروبة باسم
كروضٍ نديٍّ باكرته النسائم
كما تتلاقى في السماء الغمام
كما غرّدت فوق الغصون الحمام
ولائمٌ لم تبحر تليها ولائم
فبات قريراً شملنا المتلائم
إليه وأنفُ الكُفر خزيانُ راغم
وفضلٌ لنا من دائم المُنك دائم
وليس لعقد شدة الله فاصم
مباركة كالخلد لولا المُزاحم

بلادي فِداكِ الرُّوح والله عالمٌ
يحيّيك مشتاقٌ على القرب مشفقٌ
له فيك ألوان من الرّأي عدةٌ
تُباكره في صُبْحِه غيرَ نائم
فأونةً فيما يرى متفائل
على أن رآي الفال أقوى علائماً
فهذا بحمدِ الله للضّاد موسم
وحفلٌ بهيٍّ للشّبيبة زاهرٌ
تلاقى به أنصارها وحماتها
وطرب فيه الناشئون وغرّدوا
فكلُّ لياليها وأيامها لنا
تلاءم في الدين الحنيفي شملنا
أبى الله إلا أن يضمّ قلوبنا
عطاءً لنا من واسع الملك واسع
لقد شدّ بالإيمان عقد قلوبنا
وبوأنّا في العالمين مباءةً

رياضُ دنت للطماعين قطوفُها
 هلُم نذُدْ عنها جوائحَ جمَّةَ
 هلُم نذُدْ عنها نُسورا حوائما
 سخونا فسامتنا بكل إذابة
 مراتعنا للناجعين خصيبةُ
 حوت أعظمًا للأولين رميمةُ
 حوت أمة ذانتُ بدين محمد
 لقد كانت الأجداد أسدًا ضراغما
 إلى الحق ولُّوا أيُّها القوم وجهكم
 فما ضاع حقٌ للمحامين واجدُ
 هلُم نُبنِ عن حقنا في بلادنا
 علام بغى الباغي بها غمطُ حقنا
 وما الحقُ إلا كهرباء خفية
 فقل لضيرير القلب لاتك واجما
 ومن أين يدري الناسُ ضرك بينهم
 وقل لبني قومي: دعوا الجبن وانضوا
 وقولوا لآتي العدل إنك عادلُ
 هلُم نُعارك فالحياة معاركُ
 هلُم نُشر في المؤمنين جميعهم
 هلُم نبع لله ما ابتاع منهم
 هلُم بني قومي إلى المجد نُعلِّه

فلم يمتنع منهم عن القطف طاعم
 تهددها من حولنا وتهاجم
 عسى تنجلي عنها النسور الحوائم
 سوائم بالمكروه فينا سوائم
 وأكنافنا للنازلين نواعم
 أثاراتها في الآخرين عظامم
 وسارت على البيضاء والليل فاحم
 بها، فهل الأحفادُ أسد ضراغم؟
 إلى الحق لا يأخذكم فيه لائم
 ولا ذاع حق للمحامين عادم
 فكم فيه مرتابٌ وكم فيه واهم
 أنحن جماداتُ بها أم بهائم؟!
 لها القول سلك والعقول قوائم
 فليس يقيك الضر أنك واجم
 وأنت له في جانب الصدر كاتم
 لفك رقاب أثقلتها الأداهم
 وقولوا لآتي الظلم إنك ظالم
 هلُم نُقاحم فالحياة مقاحم
 دويًا له مثل الرعود دمام
 ففي البيع أرباح لنا غنائم
 فنحن له منذ القديم دعائم

ففي الذكر أخلاقٌ سمت ومكارم
 أتدرون ما تحوي عليه المناجم
 شُهودًا وغيبًا فهو بالكفل قائم
 به طرُقٌ مشروعة ومعالم
 سواكم فما خاب المجدُّ المزامم
 ففي سُبُل التعليم تُعطى الدراهم
 ولا خاسرًا إنْ بَاءَ بالخُسْر آثم
 عليهن من صدقٍ الاخاء خواتم
 من النعم العظمى علَّتْها سواجم
 ففي كلِّ فردٍ منهم اليوم حاتم
 لهم ونُهي مشحودة وعزائم
 مغانم أجز لم تُشبهها مغارم
 لكم وتزكّيه الشهور القوادم
 ففيه حدودٌ جمّة ومحارم
 وأوشك أن ينأى الأنيس المنادم
 وهل أنت سارٍ في الدياجير حازم؟
 وهل أنت باك من ذنوبك نادم
 ومحتسبًا تعفو به وتُسالم
 وقلتَ لمن هاجاك إنِّي صائم؟
 ألا هل لنا يا شهر فيك مراحم؟
 أوازم للصّبر الجميل هوازم

هلم بني قومي إلى الذِّكْر نملّه
 ولست أرى القرآن الا مناجمًا
 على الدين والدنيا وعلميَّهما معًا
 فرَبُّوا عليه الناشئين تَلَحُّ لهم
 وفي سُبُل التمكين جدُّوا وزاحوا
 وفي سُبُل التعليم أعطوا دراهمًا
 ومن يوق شَحَّ النفس لريك آثما
 أحْيِي نفوسًا بالسخاء طوافجًا
 سقى الله حزبَ المصلحين سواجمًا
 رغبتنا بهم عن حاتم وحديثه
 ألا في سبيل البرِّ أيدٍ كريمةٌ
 هنيئًا لكم أهل التبرع والنَّدَى
 سيشهد شهرُ الصوم خيرَ شهادة
 فلاتك يا ابن الدِّين بالصوم هازنًا
 تَصَرَّم شهرُ الصَّوم إلا أقلّه
 فهل أنت ساع بالهواجر دائبٌ
 وهل أنت راج في أجورك راغبٌ
 وهل صُمتَ هذا الشهرَ لله مؤمنًا
 وقلتَ لمن ناجاك بالبر ناجني
 ألا هل لنا يا شهرُ فيك مرشدٌ
 تروح وتغدو في الجزائر كلَّها

فَمِنْ مُحَدِّقٍ بِالْجَنْدِ مَا هُوَ نَائِرٌ
 وَفِي ثُنُونَسِ الْخَضِرَاءِ شَمْلٌ مَبْدَدٌ
 وَفِي الْمَقْدَسِ الْبَاكِيِّ الْحَزِينِ فَضَائِعُ
 فَيَا شَهْرُ هَلْ فِي الْأَرْضِ يُكْشَفُ كَرِينَا
 وَهَلْ يَبْسُطُ الْإِسْلَامُ فِي الْأَرْضِ ظِلَّهُ
 وَيَا شَهْرُ هَلْ تَعْطَى الْجَزَائِرَ حَقَّهَا
 وَهَلْ تَلْتَفِي فِيهَا الْقُلُوبُ عَلَى الرِّضَى
 وَهَلْ تَرْتَفِي فِيهَا الْعُقُولُ وَتَتَفِي
 بَلَى سَوْفَ يُحْيِي اللَّهُ كُلَّ رِبْوَعِهَا
 وَمَنَّا لَهَا فِي الْخَوْفِ حَامٌ وَحَارِسٌ
 وَمَنَّا لَوَاءٌ فِي الْمِيَامِينَ خَافِقٌ
 وَمَنَا جِبَالٌ فِي الْخُلُومِ شَوَامِخُ
 وَهَبْتُكَ رُوحِي يَا جَزَائِرَ فَأَمْرِي
 حَمَاكِ رَبِيعٍ لِي وَإِنْ كَانَ جَاحِمًا
 وَقُرْبَاكِ هُمْ قُرْبَايَ لَسْتُ مَبَالِيَا
 فَخَذُّ مَنْ دَمِي يَا أَبْنَ الْجَزَائِرِ إِنِّي
 وَيَشْهَدُ لِي بِالْصَّدْقِ قَلْبِي فَإِنِّي
 وَجِسْمِي فَيَمَا يَبْتَنِيكَ هَشْمَتُهُ
 فَكُنْ وَاثِقًا بِالْصَّدْقِ مِنِّي فَأَنِّي
 وَكُنْ رَاجِيًا لِلْخَيْرِ مِنِّي فَمَا أَنَا
 فَإِنْ تَلْتَمَسَ عَفْوِي فَإِنِّي بِأَذَلِّ

الِى مَوْدَعٍ فِي السَّجْنِ مَا هُوَ جَارِمٌ
 وَفِي الْمَعْرَبِ الْأَقْصَى أَذَى مُتَفَاكِمٌ
 تَوَالَتْ وَأَنْكَادُ طَغَتْ وَمَآئِمٌ
 وَبُئِعَتْ فِيهَا مَجْدُنَا الْمُتَقَادِمُ؟
 وَتَنْشِيرُ الْفُصْحَى وَتَعْلُو الْعِمَائِمُ؟
 وَيُفْرَجُ عَنْهَا ضَيْقُهَا الْمُتَلَاكِمُ؟
 وَتُخْطِئُهَا أَحْقَادُهَا وَالسَّخَائِمُ
 مِنْ الْعِلْمِ حَقًّا لِلْعُقُولِ يَلَانِمُ؟
 فَتَزْكُو بِوَادِيهَا وَتَزْهَوِ الْعَوَاصِمُ
 وَمَنَّا لَهَا فِي الْحَيْفِ كَافٍ وَنَاقِمُ
 وَمَنَا شَهَابٌ لِلشَّيَاطِينِ رَاجِمُ
 وَمَنَا بَحَارٌ فِي الْعُلُومِ خَضَارُمُ
 كَمَا شِئْتُ إِنِّي خَاضِعٌ لَكَ خَادِمُ
 عَلَيَّ وَهَلْ يُصَلِّي خَلِيلُكَ جَاحِمُ؟
 أَعَارِبُ هُمْ فِي جِنْسِهِمْ أَمْ أَعَاكِمُ؟
 أَخْ لَكَ فِي كُلِّ الْحِظُوظِ مَقَاسِمُ
 عَلَيْهِ لَوْ أَسْتَكْشَفْتُ لَأَسْمَكَ رَاسِمُ
 بَكْدِي وَإِنْ لَمْ تَدْرِ أَنِّي هَاشِمُ
 زَعِيمٌ بِقَوْلِ الصَّدْقِ مَا أَنَا زَاعِمُ
 عَلَى فَعْلٍ شَيْءٍ مِنْ سُوءِ الْخَيْرِ عَازِمُ
 وَإِنْ تَسْتَشِرْ غِيْظِي فَإِنِّي كَاطِمُ

نمتنا أصولٌ في الحياة وثيقةٌ
أعَيْذك من دُنْيا الغرور وشرّها
فطِب واستقم كالعود إن تَكُ صالِيا
إذا كان حظُّ النفس للناس نائِرا
أصرّح أحيانا بقصدي واضحا
أراك أخِي مازلتَ وسانا حالما
تَيْقِظُ ففِي دنياك أعظمُ نهضة
وجاهدْ فإن الحرَّ فيها مجاهدٌ
وقم فابن ذكرا عالي الصّيت ماجدا
ولا تأس أن صادفتَ في الناس هادما
سَيُغْنِيكَ حُكْمُ الله عن حُكْم غيره

فلا تَصِرْ مِنّا بالظنون الصوارم
وما شرّها إلّا عن الظلم ناجم
بنار وإن يَعْجِمَكَ بالغَمَر عاجم
فإنّ لهم حقّ الأخوة ناظم
والْحَنّ أحيانا فهل أنتَ فاهم؟
تَيْقِظُ إلى كم أنتَ وسانُ حالم؟
تَضِيقُ بمعناها اللُغى والتراجم
وقاومْ فإن الحرَّ فيها مُقاوم
كريمًا أو أسيه الرّجال الأكارم
له فسَيُبْنِي الله ما هو هادم
وحسبك أن الله بالحقّ حاكم

كلمة في الرسالة

شرع الاله الدينَ للأتباع
فإليه بادِرُ بالرجوع مُلَبَّبِيَا
وله تضرعُ راغبًا أو راهبًا
الله عزَّ وجل ربُّك فادُّعه
وعليه في كلِّ الرغائب فاعتمد
سبحانه جَلَّى الفسادِ بُنُوره
المُلك والمَلَكُوتُ قامًا بِاسْمِهِ
وَحْدَهُ في ذات وفي وَصْفٍ وفي
واحذرِ شركَ الشُّركِ فهي كثيرةٌ
كم واقع فيها ويحسب أنه
الشرك داءٌ في البرية كامنٌ
الشرك سِتْرٌ حيكٌ مِنْ نسجِ الهوى
فاقبِسْ مِنَ التَّوْحِيدِ أعظمَ جذوة
يا عَبْدُ ثِقْ بالله يَكْفِكَ وَحدَهُ
واصبر بباب الله نفسك ضارعا
واليه بالطاعات كن متوسلا
وبآيةِ المُثلَى فكن متهجدا

ودعا إليه الخلق بالإقناع
قبل القضاء عليك بالإرجاع
فهو الحفيظُ عليك وهو الراعي
فهو المجيب لكل عبدٍ داعي
لا تَعْتَمِدْ أبداً على الأشفاع
وأمدَّ منه الكونَ بالإشعاع
وتساميا في النظم والأوضاع
فِعْلٍ وفي خَلْقٍ وفي إبداع
شَتَّى المظاهر جمَّة الأنواع
في الدِّين حرُّ العقد رُحْبُ الباع
مستفجل الأضرار والأوجاع
عَطَّى على الأبصار والأسماع
وتمشَّ تحت ضيائها اللَّمَّاع
يا عَبْدُ سَلِّهْ يُجِبْكَ بالإسراع
يفتِّحه مِصرَعا على مِصرع
لا بالُمْنَى وكواذب الأطماع
لا بالأغاني العذبة الإيقاع

يا أمة جهلت حقيقة دينها
العاصفُ الزعزاع من أهوائها
في القاع ماء كيف شئت مباركُ
هذا الأخ (الميلي) فيك مثوب
يجلو وجوه الشرك وهي خفية
اليوم من أفكاره تجنين ما
فأوي من التوحيد خُلدا طيبا
ودعى الفئام المارقين عن الهدى
وعلى السلوك المستقيم فقومي
ولعل جهلك وأقبحامك للردى
فترقبى حُسن المثابة في الورى
واحییى وحيي بالرضى مستقبلا

فتفرقت فيها إلى أشياع
يشتدُّ إثر العاصفِ الزعزاع
فرديه وأطرحي سَراب القاع
لله بالذكرى فهل من واع؟
للناس شأن العالم النِّفاع
تجنين من علم ومن إمتاع
وتنشقي من عرفه الضَّواع
الحارقين حظيرة الإجماع
عادتك المِعْوَجَة الأضلاع
وهواك قد آذنَ بالإقلاع
وارجي شيوع الذكر في الأصقاع
كالروض خصبًا كامل الإمرع

رسالة الشرك ومظاهره لمؤلفها الأستاذ الكبير الشيخ مبارك الملي رحمه الله وقد نشرت في مصدر الكتاب المطبوع في 1356هـ 1937م وقد تحلى هذا الكتاب بصورة المؤلف وعليها من الشاعر هذه الأبيات :

إلى الشعب أهدى صورتى ورسالتى كذكرى للإخلاص له وجهادى
وأسدى له العالمين نصيحة أريد رضى ربي بها وبلادى
وأن قبل الشعب الكريم «ديتي» ونصحي فقد أدركت كل مرادى

كما أن على القصيدة كلمة بقلم مؤلف الرسالة. وهي لقب من ألقاب الشاعر الفخرية والكلمة هي: «حسان الدعوة الإصلاحية». و «كميت» الفرقة الناجية شاعر الجزائر الفتاة مدير مدرسة الشبيبة بالجزائر الأستاذ محمد العيد آل خليفة.

استوح شعرك

وَاسْتَجَلْ فِي الْقَسَمَاتِ حُسْنَ الْمَطْلَعِ
كَالْوَرْدِ وَأَرْفَعَهَا لِهَذَا الْمَجْمَعِ
مَتَسَنَّيْ أَوْ قَارِئِ مُتَخَشَّعِ
إِلَّا يُحِيلَ عَلَى بَلِيغٍ مِصْقَعِ
مَنْ حَوْلَهُمْ أَوْ كَالنُّسُورِ الْوُقْعِ
مِثْلُ اللَّبْوَةِ أَيُّ أُمَّ مَرْضِعِ!!
وَتَزَاءَرُوا فِي الْغِيلِ مِنْكَ بِمَسْمَعِ
طَيِّبِ الْمَنَاخِ لَهُمْ وَحُسْنِ الْمَوْقِعِ
لَا تُكْثِرِي الْإِطْعَامَ كَيْلًا تُطْمِعِي
بَيْنَ الضُّيُوفِ مِنَ الْقَصِيِّ الْمُدْعِي
مُغْدَوْدَقُ مَا مِثْلُهُ مِنْ مَرْتَعِ
مُتَضَوِّعُ كَأَرِيحِهَا الْمُتَضَوِّعِ
ضَيْفًا وَحُلًّا عَلَى الْجَنَابِ الْمُفْرَعِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَحُلُّ وَمَوْضِعِ
مَنْ لَيْسَ يَسْعَى لِلْأَعْمَى الْأَنْفَعِ
مَنْ خَانَ خَيْنَ وَمَنْ رَعَى فِيهَا رُعي
أَجَلًا فِضَاقَتْ حِيلَةُ الْمُتَسَرِّعِ
كَجِهَادٍ مُحْتَسِبٍ بِهِ مُتَطَوِّعِ

إِسْتَوْحِ شَعْرَكَ مِنْ خَنَابِ الْأَضْلَعِ
وَصُغِ التَّحِيَّةُ نَضْرَةً رَقَافَةً
مِنْ بَاحِثٍ مُتَفَنِّنٍ أَوْ وَاِعْظِ
مَا يَنْتَهِي مِنْهُمْ بَلِيغٌ مِصْقَعُ
وَالْقَوْمُ كَالْأَسَدِ الرَّوَابِضِ جُثَمُ
قُلْ لِلْجَزَائِرِ وَهِيَ أُمُّ مَرْضِعُ
أَبْنَاؤُكَ الْأَشْبَالُ فِيكَ تَزَاوَرُوا
قَدْ خَانَهُمْ فِيكَ الشَّرِيكُ فَلَمْ يُبْحِ
أَطْعَمَتْ مُكْثِرَةً فَأَطْمَعَتْ الْعِدَى
إِنْ الْقَرِيبَ الْحَقُّ أَوَّلَى بِالْقِرَى
إِنْ الْجَزَائِرُ مَرْتَعٌ مَعْشُوشِبُ
قُلْ لِلنَّزِيلِ بِهَا سَلَامٌ طَيِّبُ
إِنْزَلِ عَلَى الْحَرَمِ الْأَمِينِ بِظِلِّهَا
تَلَقَّ الرِّضَى مَا دُمْتَ تَسْعَى لِلرِّضَى
تَأْبَى الْجَزَائِرُ أَنْ تَعُمَّ بِنَفْعِهَا
وَلِكُلِّ سَاعٍ فِي الْمَوَاطِنِ مَا سَعَى
وَلَرُبَّمَا كَانَ الْجَزَاءُ مُؤَخَّرًا
قَلْبْتُ أَنْوَاعَ الْجِهَادِ فَلَمْ أَجِدْ

ولهُ هَوَايَ عَلَى الْمَدَى وَتَشْيِيعِي
 الزَّهْيَ وَمَشْتَايَ الْجَمِيلِ وَمَرْبَعِي
 فِي نَاشِئٍ بِجَوَانِحِي مُتَرَعَّرِعِ
 مَا أَخْتَرْتُ إِلَّا فِي سَبِيلِكَ مَضْرَعِي
 وَأَصْفَحُ أُنْبُ وَأَسْمَعُ أَقْلُ وَأَنْصَحُ أَعِ!
 مِنْ عَهْدِ (عُقْبَةَ) وَالْغُزَاةِ التَّبَعِ
 بَاقٍ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ تَتَزَعَزِعْ
 بِالْمُنْتَهَى فِي مُسْتَوَاهُ الْأَرْفَعِ
 وَشَبِيبَةُ مِثْلُ النُّجُومِ اللَّمَّعِ
 أَنْ يَجْمَعُوا مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ
 وَتَوَارِثُوهَا أَرْوَعًا عَنْ أَرْوَعِ
 وَرَبِيبَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الْأَمْنَعِ
 أَنْ تَسْتَعِدَّ لِيَوْمَهَا الْمَتَوَقَّعِ!
 مَنْ شِئْتَ أَوْدُدُ عَنْ حِيَاضِكَ وَأَدْفَعُ
 حِصْنًا كَمَدْرَسَةِ سَمْتٍ أَوْ مَصْنَعِ
 تَمْحُو جَهَالَتهُ شَعْبِكَ الْمُتَسَكِّعِ
 مِنْ مَنَزِلٍ غَيْرِ الْخَرَابِ الْبَلْقَعِ
 غَطَّى عَلَى أَحْيَائِهَا وَالْأَرْبَعِ
 بِمَنْقَبٍ فِي الْكُتُبِ أَوْ مُسْتَطْلِعِ
 بِالنُّورِ غَبَّ ظِلَامُكَ الْمَتَقَشِّعِ
 مِنْ رَدِّ قَرْنِ الشَّمْسِ قَبْلُ لِيُوسِعِ

يَا مَوْطِنَا لِي خِصْبُهُ وَنَعِيمُهُ
 مِصْطَافِي الْبَاهِي الظَّلِيلِ وَخُرْفِي
 مَا زَالَ حُبُّكَ نَاشِئًا مُتَرَعَّرِعًا
 أَقْسَمْتُ لَوْ خَيْرْتَنِي فِي مَضْرَعِ
 إِسْأَلِ أَجَبٍّ وَأَمْرٍ أَطْعُ وَأَصْرُخُ أَغْثِ
 مَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَنْتَ حَيٌّ سَالِمٌ
 هَا أَنْتَ فِي وَسْطِ الزَّعَاذِعِ ثَابِتٌ
 بِوَرَكْتٍ مِنْ وَطْنٍ تَسَامَى فَالْتَقَى
 يَحْمِيهِ شَيْبٌ كَالْمَلَائِكِ طَيِّبَةٌ
 شَمِلُوا بِرَّهْمِ (الشَّمَالِ) وَأَجْمَعُوا
 (أَفْرِيقِيَا) دَاوِ ثَوَوَهَا حِقْبَةً
 (أَفْرِيقِيَا) أَخْتُ الْحِجَازِ دِيَانَةً
 قِفْ بِي عَلَيْهَا بُرْهَةً نَنْصَحْ لَهَا
 الْعِلْمُ سُلْطَانُ الْوُجُودِ فَسُدْ بِهِ
 وَالْجَالُ لَهُ بَدَلُ الْحُصُونِ فَلَا أَرَى
 قُلُوبَ لِلْجَزَائِرِ أَنْشِئِي كُلِّيَّةَ
 الْجَهْلِ أَشْبَهَ بِالْغَرَابِ فَمَا لَهُ
 الْجَهْلُ غَيْمٌ فَوْقَ أَرْضِكَ ضَارِبٌ
 لَنْ يَخْرُقَ ابْنُكَ حَجَبَهُ مَا لَمْ يَكُنْ
 الْفَجْرُ يُؤْذِنُ بِالطَّلُوعِ فَرَحِّبِي
 فَرْدَوْسُكَ الْمَفْقُودُ سَوْفَ يَرُدُّهُ

يا ليت لي من بعد موتي مرجعاً
وأنتى الإلآة بأمة لا تنحني
تأبى سوى الإسلام فيها مهيعاً
حتى أرى فيك المسيطر عادلاً
وأرى على الأقطار عرشك سائداً
فأزيج عن نفسي مرارة بُوسها
يا نفس ما أخلقت للوطن الذي
بريه عاملة فليس بنافع
ويحي رجعت القول رجعاً عالياً
ونصحت غير العاملين مقررّاً
قد كدت أجفو الشعر لو لا أن لي
الشعر من خيل الخيال فوثبهُ
لا يقتضي إلا مجالاً موسعاً
في كل ركن راصد متسمّع
لا ذخّر كالأعمال عند صلاحها
واذا عزوت صنعة محمودّة
كم من مُحقّق قام يطلب حقه
ومن المروءة أن تؤمّن فزعاً
يا دولة عنا تجافى جنبها
ننعي عليك الميز جهراً بين من
ما بال بعض الناس منك مشجعاً

إن آذن الفردوس فيك بمرجع
أبداً لسوط فوقها أو مقمع
لسلوكتها أعظم به من مهيع
وأرى لديه الحق غير مضيع
من تحت تاج بالقلوب مرصع
وأريح عيني من حرارة أذمعي
غذاك من أخلاف شتى الأضرع
أن تهتفي مثل الحمام وتسجعي
ونزعت في الآمال أبعد منزع
وأنا الفقير لناصح ومقرّع
بالشعر بعض تعلل وتمّع
وثب البراق أو البروق السرع
مني ومن لي بالمجال الموسع
عني بجانب راصد متسمّع
فاجعل من الأعمال ذخرك أودع
في أمة فإلى الصنّاع المبدع
بالقول باء بالإنتهار المقذع
ظنوك خير مؤمن للفزع
رقي لنا وعن التجافي أقلي
ترعينهم والميز من قدم نعي
فينا وبعض الناس غير مشجع

يا أُمَّة يَرْجُو الْخُصُومُ هُجُوعَهَا
الْأَمْنُ لِلْأَيْقَاطِ فَاحْذِي حَذْوَهُمْ
تَرَكْتِكِ جَارَتُكِ الْمَجْدَّةُ خَلْفَهَا
وَعَلَائِكَ فِي الدُّنْيَا عُبابٌ مُحِيطُهَا
وَتَكْتَلِي كَالنَّحْلِ حَوْلَ كَرَامَةٍ
حَكْمُ الْمَمَالِكِ بِالْعَدَالَةِ وَالرَّضَى
مَا بَالُ مَنْ تَرْجِيْن قُرْبَ وَفَائِهِمْ
لَا بَدَّ مِنْ عَدْلِ الْقَضَاءِ وَفَصْلِهِ
لَنْ يَْعْدِمَ التَّوْفِيقُ طَالِبَ حَقِّهِ
بَيْنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِخْوَةٌ
مَدُّوا إِلَيْكَ بِهَا حِبَالَ إِخَائِهِمْ
هَلَا اغْتَتِ الْقُدْسُ مِنْكَ بِلَفْتَةٍ
الْقَبْلَةِ الْأُولَى تَضِجُ وَتَشْتَكِي
ضُمِّيْ أَحْتِجَاجَكَ لِأَحْتِجَاجِ حُمَاتِهَا
أَيُّهُ فَلَسْطِينَ الشَّقِيقَةَ لَا تَنْسِي
وَيْحَ الْقُلُوبِ فَكُلُّ قَلْبٍ شَاعِرٍ
وَيْحَ الْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ فَلَا أَرَى
بِاسْمِيهِمَا تَقْعُ الْمَظَالِمُ جَهْرَةً
قَدْ يُشْبِعُ ابْنَ الْوَحْشِ شِلْوُ فَرِيْسَةٍ
وَرِثَ ابْنُ آدَمَ مِنْ أَخِيهِ الْمَعْتَدِي
ضَعَّ فِي يَدَيْكَ عَصَا أَوْ أَحْمَلَ مِبْضَعًا

مِنْ بَعْدِ نَهَضَتِهَا أَحْذَرِي أَنْ تَهْجَعِي
وَسَعِي بِجَدِّكَ كُلِّ وَاجِبِهِمْ سَعِي
فَأَنْوِي بِجَارَتِكَ اللَّحَاقَ وَأَزْمِعِي
فَتَدْفَعِي تَعْلِي الْعُبابَ تَدْفَعِي
لَكَ كَالْخَلِيَّةِ أَنْ تُمَسَّ بِإِصْبَعٍ
مَا حَكَّمَهَا بِالسَّيْفِ أَوْ بِالْمِدْفَعِ
يَتَمَنَّعُونَ وَلَا تَحِينَ تَمْنَعُ
فَتَتَّبَعِي سَيْرَ الْقَضَاءِ تَتَّبَعِي
الْمُبْتَغِيهِ بِحُكْمَةٍ وَتَضْلَعُ
لَكَ عُصْبَةٌ بِقُلُوبِهِمْ وَالْأَذْرَعُ
فَصِلِي حِبَالَ إِخَائِهِمْ لَا تَقْطَعِي
غَيْرِي عَلَى شَعْبٍ هُنَاكَ مُرَوِّعٍ
مِنْ قِسْمَةِ الْمُسْتَأَثِّرِ الْمُسْتَفْعِ
وَأَسْتَنْكِرِي تَقْسِيمَهُ وَأَسْتَغْطَعِي
عَنْ رَدِّ عِدْوَانِ الْيَهُودِ الْأَشْنَعِ
مُتَقَطِّعٍ لِأَنْيُنِكَ الْمُتَقَطِّعِ
غَيْرِ الْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ بِمُوجَعٍ
مِنْ كُلِّ مُتَسَبِّبٍ لِأَصْلِهَا دَعِي
الْأَبْنَ آدَمَ مَا لَهُ مِنْ مُشْبِعٍ
فِي مَا مَضَى ظَلَمَ الْأَخَ الْمُتَوَرِّعِ
يَرْهَبُكَ كُلُّ أَخِي عَصَا أَوْ مِبْضَعِ

لا أَسْتَفْزِكَ لِلتَّعَدِّي وَالْأَذَى
 الْحَرُّ لَا يُجْرِي دَمًا لَمْ يُسْتَبَحِ
 الْآدَمِيَّةُ رُكْنُهَا مَتَضَعُضِعُ
 وَمَنَابِتُ الْأَخْلَاقِ لَمْ تُنْبِتْ سِوَى
 أَسْفِي عَلَى الْأَخْلَاقِ صَوَّحَ زَهْرُهَا
 أَيْنَ الْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ وَمَنْ يَلِي
 هَلْ فِي الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ مَجْدٌ
 لَوْلَا التَّحَرُّجُ قُلْتُ غَيْرَ مُبَالِغِ
 مَنْ تَسْتَعِينُهُ يُعْنُ عَلَيْكَ شِمَاتَةٌ
 قَفْ بِالْجَزَائِرِ وَالْحِجَابِ فِيهَا أَمَّةٌ
 شَطَّ الْغَلَاءُ فَمَا تَرَى مِنْ مُسْلِمٍ
 لَمْ يَلْتَحِقْ بِالْقُوتِ غَيْرَ مَقْتَرٍ
 وَتَرَى الْأَدِيبَ الْأَلْمَعِيَّ مُؤَخَّرًا
 يَدْعُوهُ لِلْأَخْلَادِ جَنْبٌ طَيِّعٍ
 أَرَبًا بِنَفْسِكَ إِنْ تَعِيشَ بِيئَةٍ
 قُلْ لِلْأَدِيبِ أَعْمَلُ وَكُنْ مَتَدَرِّعًا
 دُنْيَاكَ ضِدٌّ لِلْعَبَاقِرَةِ الْآلَى
 هِيَ كَالْبَغْيِ فَنِصْفُ وَجْهِ سَافِرٍ
 وَالشَّرُّ فِي الْإِنْسَانِ طَبْعٌ ثَابِتٌ
 بِاللَّهِ قَبْلُ وَبِالنَّبِيِّينَ أَزْدَرِي
 مَارِدَ كَيْدِ النَّاسِ عَنْكَ تَضَرُّعُ

لَيْسَ التَّعَدِّي وَالْأَذَى بِالْمُنْجِعِ
 وَالْبَرُّ لَا يَذْكُي وَغَى لَمْ تُشْرَعِ
 فَاشْدُدْ دَعَائِمَ رُكْنِهَا الْمَتَضَعُضِعِ
 حَسَكِ لِرَاجِي نَبْعِهَا أَوْ خَرَوَعِ
 فِينَا وَغَوَّرَ مَا لَهَا مِنْ مَنَبَعِ
 غَرَسَ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ وَيَرْتَعِي
 ذَكَرَى السَّمْوُولِ وَأَبْنَهُ وَالْأَذْرَعِ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْأَوَكْعُ أَبْنُ الْأَوَكْعِ
 أَوْ تَأْتِمْنِهِ يَمْنُ عَلَيْكَ وَيَخْدَعِ
 يَلْهُو الشَّبَاعُ بِهَا بِجَنْبِ الْجُوعِ
 بِمَيْسَرٍ فِيهَا عَلَيْهِ مُوسَعِ
 أَوْ يَلْتَحِفُ بِالثُّوبِ غَيْرَ مَرْقَعِ
 وَمُحَقَّرًا وَهُوَ الْأَدِيبُ الْأَلْمَعِي
 فَيُثَوِّرُ جَنْبٌ مِنْهُ لَيْسَ بِطَيِّعِ
 مَوْبُوءَةُ الْأَنْفَاسِ كَالْمُسْتَنْقَعِ
 بِالصَّبْرِ نَعَمْ الصَّبْرُ لِلْمُتَدَرِّعِ
 لَا يَحْفَلُونَ بِحُسْنِهَا الْمُتَضَعُضِعِ
 يُرِضِي إِلَى نَصْفِ يُعَافُ مُقَنَّعِ
 وَالْخَيْرُ فِي الْإِنْسَانِ مُحَضُّ نَطْبَعِ
 وَالْقَانَتِينَ السَّاجِدِينَ الرُّكْعِ
 فَاصْرِفْ لِرَبِّ النَّاسِ كُلَّ تَضَرُّعِ

وَلَعَلَّ ذَنْبَكَ أَنَّ قَلْبَكَ مَوْلَعٌ
وَلَعَلَّ ذَنْبَكَ إِبْرَةٌ تَرْفُو بِهَا
وَلَعَلَّ ذَنْبَكَ رِيشَةٌ أُوْتِيَتْهَا
وَلَعَلَّ قِيْثَارَةٌ تَسْلُو بِهَا
وَلَعَلَّ ذَوْبَ الرَّحِيقِ تُدِيرُهُ
وَلَعَلَّ مَنْ حَازِيَّتُهُ أَذِيَّتُهُ
وَتَبَوَّأَ الْخُلْدَ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ
أَوْمَضَ بَبْرَقِكَ مِنْ بَعِيدٍ يَسْتَبِنُ
لَا بَدَّ أَنْ تَعِيَ الْبِلَادُ نَصِيحَةَ
أَوْ مَا تَرَاهَا اسْتَشْرَفَتْ مِثْلَ الرُّبَى
الْمُهْتَدِي فِيهَا بِجَنْبِ الْمُهْتَدَى
دَعَتْ الْبِلَادُ شَبَابَهَا فَأَجَابَتْهَا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْفِدَا وَرَجَالِهِ
أَذَوِي الْعِمَائِمِ وَالْعِمَامَةِ شَارَةً
مَنْ فِيكُمْ يُحْيِي خِلَالَ أَرْبَعَا
صَدُوقُ (الْعَتِيق) وَعَزَّةُ (الْفَارُوق) فِي
أَذَوِي الْعِمَائِمِ سَايَرُوا قُرَأْتَكُمْ
أَذَوِي الْعِمَائِمِ رَاجِعُوا تَارِيخَكُمْ
أَذَوِي الْعِمَائِمِ عَلَّمُوا وَتَعَهَّدُوا
آتَوِ النَّسَاءَ نَصِييَهُنَّ مِنَ الْهُدَى
وَأَبْنُوا الْمَدَارِسَ نَضْرَةً مَزْدَانَةً

بِهَوًى بِهِ الْجَمْهُورُ لَيْسَ بِمَوْلَعٍ
لِلنَّاسِ كُلِّ مُوشَّعٍ وَمُوشَّعٍ
أَصْبَاغُهَا لَمْ تُشَرِّ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ
فِي جَوْ لَحْنٍ مِنْ لَهَاكَ مُرَجَّعٍ
صِرْفًا عَلَى الْإِخْوَانِ غَيْرِ مُشْعَشَعٍ
فَارَبَّعَ عَلَيْكَ مِنَ الْمَحَادَاةِ أَرْبَعَ
مَتَنَقَّلًا فِي دَوْحِهِ الْمُتَفَرِّعِ
وَاحْرِقْ بِخُورِكَ مِنْ جَدِيدٍ يَسْطَعُ
مَصْحُوبَةً لَكَ بِالذَّلِيلِ الْمُقْنِعِ
لِحَقُوقِهَا وَتَدَفَّقَتْ كَالْمَشْرِعِ
وَاللَّوْدَعِيِّ بِهَا بِجَنْبِ اللَّوْدَعَى
عَجَلًا وَحَسْبُكَ بِالشَّبَابِ إِذَا دُعِيَ
الطَّامَحِينَ إِلَيْهِ غَيْرُ الْقُنْعِ
لِيلِعْرُبِي وَزِينَةَ لِلْأَصْمَعِ
يُحْيِي الْجَزَائِرَ بِالْخِلَالِ الْأَرْبَعِ
حِلْمُ (ابْنِ عَفَّان) وَعِلْمُ (الْأَصْلَحِ)
وَتَتَبَّعُوا هَدْيَ الرَّسُولِ الْأَشْفَعِ
مِنْ مَنْذُ عَهْدِ (الدَّيَّ) حَتَّى تُبْعَ
بِالْوَعْظِ وَالذِّكْرِ ذَوَاتِ الْبُرْقُعِ
يُخْرِجُنَّ نَشْنَأًا كَالرِّمَاحِ الشُّرْعِ
تَحْكِي الْمَغَارِسَ فِي الرَّبِيعِ الْمُنَوَّعِ

وَأَبْنُوا الْمَسَاجِدَ حُرَّةً لَيْسَتْ إِلَى
وَاطْفُوا مَشَارِيعَ الْبِلَادِ تَبْرُعَا
يَا شَعْبُ إِنَّ الْكَوْنَ حَقْلُكَ فَاحْتَرِثْ
لَكَ غَايَةً ذُو الْعَرْشِ بَارَكَ أَهْلُهَا
ثِقْ بِالْإِلَهِ تَعِشْ عَزِيزَ الْقَدْرِ لَا
فِي إِذْنِهِ فِي الْبَدَأِ قَدْ حُزْتَ الرِّضَى
مُتَحَكِّمٌ تُعَزَّى وَلَا مُتَبَدِّعٌ
مَا قَامَ مَشْرُوعٌ بِدُونِ تَبَرُّعٍ
وَأَزْرَعُ فَحَقْلُ الْكَوْنِ أَخْصَبُ مَزْرَعٍ
كُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُفْجِعٍ
بِمُرْغَمٍ أَنْفَا وَلَا بِمُجَدِّعٍ
وَبِإِذْنِهِ سَتَحُوزُهُ فِي الْمَقْطَعِ



إعتاد الشاعر أن ينظم قصيدة حولية يلقيها في الاجتماع العام لجمعية العلماء الذي ينعقد كل سنة بالعاصمة لتجديد هيئة الأعضاء الإداريين للجمعية. وقد ألقي هذه القصيدة بقاعة المجاستيك أمام حفل حاشد. فحرك بها أوتار القلوب. وهز بها مشاعر المستمعين. وقد نشرت لجريدة «البصائر» عام 1937م وهي من عيون الديوان.

شَهْرُ الصَّيَامِ

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937

وُلِحَّ بِالْيَمَنِ يَا شَهْرَ الصَّيَامِ
كَرِيمًا بَيْنَ رَعْيٍ وَاحْتِرَامِ
تَعُودُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ عَامٍ
كَلَامُ اللَّهِ بُورِكَ مِنْ كَلَامِ؟
مِنَ الْقُرْآنِ مُفْتَتِرَ الْكِمَامِ
وَسُقَّتْ لَهَا الْهُدَى سَوَى الْغَمَامِ
بِرِّ الشَّيْخِ مِنْهُمْ وَالْغُلَامِ
تُكَابِدُ كُلَّ دَفْعٍ وَاصْطِدَامِ
كَمَا حَمَلَتْهُ سَالِفَةُ الْحَمَامِ
فَمَا لَهُمْ تَمَادُّوا فِي الْخِصَامِ؟
فَمَا أَجْدَى عِلَاجِكَ فِي السَّقَامِ
فَصَدُّوا مُخْلِدِينَ إِلَى الرَّغَامِ
إِجَابَةً صَوْتِهِ غَيْرُ الْكِرَامِ
لِصَوْمِهِمْ وَلَيْلِكَ بِالْقِيَامِ
شَرَابُهُمْ فَحَسَبُ أَوْ الطَّعَامِ
وَكَفُّوا عَنْ مَقَارِفَةِ الْأَنَامِ
وَطَابَ خُلُوفُهُمْ طِيبَ الْبَشَامِ
وَتَرَفَعَهُ الْمَلَائِكُ بِاهْتِمَامِ

أُطِّلَ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالسَّلَامِ
وَحَلَّ عَلَى بَنِي الْإِسْلَامِ ضَيْفًا
وَعِيدًا بِاللِّطَائِفِ وَالْهُدَايَا
أَلَمْ يُنْزَلْ إِلَيْهِمْ فِيكَ قَدَمًا
نَفَحَتْ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِ وَرْدِ
هَزَزَتْ قُلُوبَهُمْ هَزَّ الرَّوَابِي
فَهُمْ مَهَمًّا قَرَّرَتْ عَيْنَا
وَأَمْنَتَ الْخَلِيقَةَ وَهِيَ غَرْقَى
حَمَلَتْ لَهَا مِنَ الزَّيْتُونِ غُصْنًا
وَيَسَّرَتْ التَّرَاضِي لِلْبَرَايَا
سَبَرَتْ سَقَامَ أَنْفُسِهِمْ عِلَاجًا
فَتَحَتَ لَهُمْ سَمَاءُ اللَّهِ بَابًا
فِيَالِكَ دَاعِيًا لِلْخَيْرِ يَا بُنَى
لَقَدْ قَطَعُوا نَهَارَكَ بِالتَّحَرِّيِ
وَقَدْ صَامُوا عَنِ الشُّبُهَاتِ لَاعِنِ
فَعَفُّوا عَنْ مَقَارِبَةِ التَّعَدِّيِ
نَوَّوْا لِلَّهِ صَوْمَهُمْ فَطَابُوا
أَوْلَاثَكَ صَوْمُهُمْ بِالْأَجْرِ يَحْظَى

رأوا نعم الفناء الى بلايا
 وصاموا شهرَ ربهم احتساباً
 أعدّ لهم بها (الرَّيَّان) باباً
 فقل لأخي الأوام اليوم أبشّر
 ستُسقاها مشعشةً وصرفاً
 فليس تضر شاربها بعَوَل
 يطاف عليك من وقتٍ لوقتٍ
 يشعُّ بكل إبريق سناها
 وبين يديك خيرات حسان
 فقل ما شئت في طيب وأنس
 وقل ما شئت في أجرٍ عظيم
 مقامات الرجال هناك شتّى
 ولو همّ الهمام بمُستحيل
 فمُدَّ الطرف فوقك تلق قصراً
 على الأقدار عُليّ لا الرّواي
 فمِلْ وانزع اليه هوئ وسعياً
 وراقب ليلَةَ القدر أغثناماً
 فكم لله فيها من عطايا
 مفضّلة النوافل مُصطفاه
 وخَيْرُ يَوْمِها من ألفِ شهر
 تيمّم مَورداً لله فيها
 وقل للنفس ويحك لا تكلي

تؤول فآثروا نعم الدوام
 له فائابهم دار السلام
 ليُدخلهم به دون الأنام
 ستحمد في غدٍ غبّ الأوام
 مُدائماً لذّة لا كالمُدام
 وليس تجرّ شاربها لاذام
 بها بين أحتفاء واحتشام
 ويعبّق طيبها من كلّ جام
 قُصِرَنَ عليك في أبهى الخيام
 وتفكّهة وبشرٍ وابتسام
 يفوز به ذوو الهمم العظام
 فلا تختَرِ سوى أعلى مقام
 لما استعصى على همّ الهمام
 كمثل النّجم يلمع في الغمام
 وبالأنوار حُلّي لا الرّخام
 عساك اليه تحظى باسْتِنام
 لفُرصتها الجديرة باغتنام
 عظيماتٍ ومن مننٍ جسام
 مقدّسة مباركة النّسام
 وأمن كلّها حتّى التمام
 عساك اليه تخلّص في الزحام
 وقلّ للعينين ويحك لا تنامي

وداعٍ إِنْ أَتَى رَمَضَانُ يَدْعُو
 يَقُولُ بِهِ لِبَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ
 فَبُشْرَى لِلَّذِي لَبَّاهُ بُشْرَى
 وَيَا مَنْ صَدَّ عَنْهُ شَقِيتَ حَظًّا
 أَرَاكَ تَبِعْتَ فِي الدُّنْيَا فِتْنًا
 وَكَمْ مِنْ مُفْطِرٍ فِي الْقَوْمِ سَرًّا
 يُوَارِي وَجْهَهُ فِي رُكْنٍ بَيْتِ
 أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْـدِرِي
 قَضَى مَا شَاءَ فِي الْخَلْقِ احْتِكَامًا
 وَأَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ صُنْعًا
 فَلَمْ يَسْتَـكْمِلِ الْإِنْسَانَ خَلْقًا
 فَصُمَّ صَوْمَ الْكَرَامِ يُثَبِّكُ أَجْرًا
 إِذَا مَا جَاءَهُمْ رَمَضَانُ خَرُّوا
 وَكَانَ صِيَامُهُمْ سَبَبَ اتِّحَادِ
 فَرِهَطٍ صَامٍ يَوْمًا قَبْلَ رَهْطِ
 رَأَوْا أَيَّامَ صَوْمِهِمْ طَوَالًا
 قِوَامُ صِيَامِهِمْ ظَمًا وَجُوعُ
 وَكَمْ مِنْ طَاعِمٍ رَيَّانٍ مِنْهُمْ
 فَيَا وَيْحَ الْفَقِيرِ يَضِيعُ جُوعًا
 يَطُوفُ عَلَى الْمَزَابِلِ حَيْثُ يَرْجُو
 وَلَوْ لَا الْجُوعُ لَمْ يَنْبَشْ قُمَامًا
 وَقَدْ يَطْوِي الْأَرْقَةَ مُسْتَمِيحًا

بِهِ فَوْقَ النَّوَامِيسِ النَّوَامِي
 وَبَاغِي الْخَيْرِ أَقْبَلَ لِلْأَمَامِ
 بِهِطَالٍ مِنَ الرَّحْمَاتِ هَامِي
 وَبُؤْتُ بِكُلِّ خِزْيٍ وَانْتِقَامِ
 خَوَالِفَ بَنَسْمَاهُمْ مِنْ فِتْنَامِ
 عَدِيمِ الدِّينِ مِنْهَتِكَ الذَّمَامِ
 وَيَزْدَرِدُ الْمَاكِلَ بِالْتِهَامِ
 دَبِيبَ النَّمْلِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ؟
 فَلَمْ يُجَحِّفْ بِحَقٍّ فِي احْتِكَامِ
 وَقَدَّرَ كُلَّ شَيْءٍ بِانْتِظَامِ
 لِيَتْرَكَهُ سُدَى طُلُقِ الزَّمَامِ
 كَرِيمًا لَا تَصُمُّ صَوْمَ اللَّثَامِ
 عَلَى شَهَوَاتِهِمْ صَرَغَى غَرَامِ
 فَصَارَ بِخُلْفِهِمْ سَبَبَ انْقِسَامِ
 وَظَلُّوا فِي جِدَالٍ وَاحْتِدَامِ
 فَأَفْنَوْهَا بَلْغَوِ أَوْ مَنَامِ
 لَهُمْ مَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ قِوَامِ
 يِئْسُ بِجَنْبِهِ جَوْعَانُ ظَامِي
 وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَقْوَامِ حَامِي
 فُتَاتَ الْخُبْزِ أَوْ قِطْعَ الْعِظَامِ
 وَلَمْ يَشْتَقِ إِلَى مَا فِي الْقُبَامِ
 فَيَحْرُمُهُ الْحُطَامُ ذَوُو الْحُطَامِ

وقد يأتِي البيوتَ بها فتخشى
وقد يُعطَى الإدامَ بلا رَغيفٍ
مأس كالسَّهامِ رمتْ فأصمَّتْ
وبؤسٌ يتركُ الأحشاءَ مِنَّا
تعالوا للنَّدَى قَوْمِي تعالوا
تعالوا نأسُ مُطَرِّحًا جريحًا
تلافوا بالنَّدَى حيًّا كَمَيِّتٍ
ألا فتدزَّعُوا من كلِّ بلوى
أخا الإسلامِ قد آخيتَ دينًا
أتى رمضانُ وهو أجلُّ شهرٍ
تَحَامَ الفُسْوقَ فيه فليس يُرَجَى
إذا راماك ذو سُوءٍ بسُوءٍ
ولا تظلمَ فقيرًا بانتِهارٍ
رأيتَ أذى احتقارِ الناسِ أقسى
فكنَ هيئنا لكلِّ الناسِ لِينًا
وقابلَ بالتجملِ كلَّ قَذِفٍ
سَتَنَجَابُ الصَّغَائِنَ بعدَ حينٍ
وكيفَ يميلُ للهجرانَ جمعٌ
تمهَّلَ برهةً واضبرَ قليلا
وما الدُّنيا سوى مَهْدٍ ابتلاءٍ
ونحنَ المؤمنينَ بها رماةٌ
مُهمَّتُنَا التماسُ البر فيها

ذَرَارِيهَا وتُجفَلُ كالنَّعامِ
وقد يُعطَى الرَّغيفَ بلا ادامِ
بلاذًا مثلَ أهدافِ السَّهامِ
جَوَائِشُ في اضطرابٍ واضطرامِ
تَنَالُوا بالنَّدَى أَقْصَى المَرَامِ
لعلَّ لجُرحه وشكَّ التَّيَامِ
كأنَّ محلَّه بَعْضُ الرَّجَامِ
بإِسْعافِ الفقيرِ أسَدًا لامِ
صيامُك فيه رابعةُ الدَّعامِ
أقِمه لكَبَحِ نَفْسِكَ كاللَّجَامِ
قَبُولُ الصَّوْمِ الأَبالَتَّحَامِي
لِاضْرامِ العِداءِ فلا تُرامِ
ولا تَظْلِمَ فقيرًا بِأَتِّهامِ
عليهمُ من أذى المَوْتِ الرُّؤَامِ
وَدِيعًا لا تكنَ صَلَبَ العُرامِ
وطعَنٍ من لسانِ كالحُسامِ
وتشتاقُ القلوبُ إلى الوِثَامِ
يُهدِّدُ بالنَّوى أو الجِمامِ؟
فكلُّ النَّائِبَاتِ إلى أَنهزامِ
لأنفُسِنَا وميدانِ اقْتِحامِ
إلى قاصٍ من الأَهْدافِ سَامِي
وغايَتُنَا بها حَسَنُ الخِتَامِ

ختمت كتاب الله

نشرت في مجلة الشهاب (العدد الخاص
بختم تفسير القرآن الكريم) سنة 1938

وتزهر بالعلم المنير وتزخر
بمخبر صدق لا يُدانيه مخبر
ونهج مُفاداة كائنك (حيدر)
مشرفة عظمى بها أنت أجدر
وفي كل حفل حاشد لك منبر
وأقضى من الأحكام آيان يُشهر
وأبهى من الروض النضير وأبهر
بصير له حلّ العويص ميسر
وكَمّ لك في القرآن قولٌ محرّر
يُنار به السرّ اللطيف ويُبصر
أقرّ لها كسرى وأذعن قيصر
كأنّ (جمال الدين) فيك مُصوّر
فهل كنته أم (عبده) فيك يُنشر
بأنعمك اللاتي بها أنت تؤثر
على الخير فيها والهدى تتجمهر

بمثلك تعتَز البلاد وتفتخر
طَبَعَت على العلم النفوس نواشئاً
نهجت لها في العلم (نهج بلاغة)
حبّك عمالات الجزائر حُرمة
ففي كلّ وفدٍ راشدٍ لك دعوة
يراعك في التحرير أمضى من الطبي
ودرسك في التفسير أشهى من الجنى
ختمت كتاب الله ختمة دارس
فكم لك في القرآن فهمٌ موفقٌ
قُبِسَتْ من القرآن مشعل حكمة
وبينت بالقرآن فضّل حضارة
حكيت (جمال الدين)⁽¹⁾ في نظراته
وأشبهت في فقه الشريعة (عبده)⁽²⁾
أعدّ يا ابن باديس الحديث وأبده
(قسطنطينة) اعتزت بأنّ وفدوها

(1) جمال الدين الأفغاني.

(2) الإمام محمد عبده إمام المصلحين الدينيين.

وفودُ سلام لا وفودُ خُصومة
 وتُهدى إلى (عبد الحميد) تحيةً
 وتهنئةً منها بختَم مفسّرٍ
 فواصلُ غُرٍّ كالنُجوم مَطالعا
 وصَحَفٌ مِن الله الكريم كريمةٌ
 أقام لنا (عبد الحميد) أدلةً
 أبان الهدى فيها لمن يتغي الهدى
 لقد ناهزَ الخمسين في العمر دائبًا
 قضى ربع قرن ينشر العلم صابرًا
 ورُبِّي في ظل السعادة مقبلًا
 بدوحة عزٍّ «للمعز» رفيعة
 قسطنطينة اهتزّى سرورًا وغبطةً
 وانك منَحَى للمكارم يُتَحَى
 وإنك مجلّى للطبيعة يُجْتَلَى
 نبأك ريحان وأرضك جنةٌ
 على طودك الأسمى قناطرٌ ضخمةٌ
 وفي دورك العظمى مآثر جمة
 وفي ظلك الأحمى معابدٌ فخمةٌ
 فيا جامعًا مثل المنارة لامعًا
 ويا مسجدًا للعلم أسس والتقوى

تبشّر فيها بالرضى وتُبشّر
 كزهر الربى أو أنها منه أعطر
 من القول لا يسمو عليه مفسّر
 بها يهتدي للحق من يتحير
 مطهرةٌ فيها كلامٌ مطهر
 على علمها الجم الذي ليس يُحصر
 وساق بها الذكرى لمن يتذكّر
 على الجِد لا يشكو ولا يتضجّر
 على عقبات ما عليهن يُصبر
 على العلم يُرعى شخصه ويُقدّر
 على الدّوح صلبٌ فرعها ليس يكسر
 بأنك ثغرٌ للصناديد يُشغر
 وانك دارٌ للعلوم تديّر
 ومنظرةٌ منها إلى الكون يُنظر
 وصخرٌك مرجان وماؤك كوثر
 بها يُقطع الوادي إليك ويُعبّر
 إذا هُدَّ منها مآثرٌ جد مآثر
 معظّمةٌ فيها الشعائر تُكَبّر
 تنور فيه الحق من يتنور
 وبالوعظ والإرشاد مازال يُعمر

(1) المعز بن باديس الصنهاجي أحد مؤسسي الدولة الباديسية بالقيروان وهو من أجداد الأستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس.

وَبَيْتًا يُعَزُّ اللَّهُ مَنَ بَفَنَائِهِ
أَبْنِ عَنِ جُحْمَانٍ فَيْكَ يُنْظِمُ خَالِصَا
هَمِّي بِكَ غَيْثُ (لَا بَنَ بَادِيسَ) هَاطِلُ
أَرَى (الْأَزْهَرَ) الْمَعْمُورَ فَيْكَ مَحْدَدَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الْخَتَمِ فِي الْأَرْضِ جَنَّةُ
سَلَامٍ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي فَيْكَ يُتَغَنَّى
سَلَامٌ عَلَى الدَّرْسِ الَّذِي فَيْكَ يُغْتَدَى
سَلَامٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِ اهْتَدَوْا
سَلَامٌ عَلَى ثَانِيِ الرَّبِيعَيْنِ أَنَّهُ
سَلَامٌ عَلَى (كَلِيَةِ الشَّعْبِ) إِنَّهَا
سَلَامٌ عَلَى شَيْبٍ عَلَى الْخَيْرِ تَلْتَقَى
فِيَا مُحْفِلَا مَا مِثْلُهُ الْيَوْمَ مُحْفَلُ
بِهِ حُلُلُ بَيْضٍ وَسُودُ كَثِيرَةٍ
نَظِيرَكَ يَرْقَى بِالْبِلَادِ وَيَعْتَلَى
أَفِيدَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي لَيْسَ يُفْتَرَى
صِلِ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءَ وَاحْمِ لِسَانَهُمْ
وَسِرْ فِي طَرِيقِ الرَّاشِدِينَ عَلَى الْهُدَى
فَهُمْ أَسْوَةُ الْخَلْقِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا
وَهُمْ مُثَلِّي الْعُلِيَّا الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ

يَذُلُّ وَيُخْزِي اللَّهُ مَنَ يَتَكَبَّرُ
وَدَّرَ كَرِيمَ فِي رَحَابِكَ يُنْشَرُ
فَأَنْتَ بِهِ رِيَّانُ كَاسِمِكَ (أَخْضَرُ)
كَمَا كَانَ يَحْمِيهِ (الْمُعَزُّ) وَجَوْهَرُ
مَفْتَحَةِ أَنْهَارِهَا تَتَفَجَّرُ
سَلَامٌ عَلَى الْمَجْدِ الَّذِي فَيْكَ يُذَكَّرُ
إِلَيْهِ مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ وَيُحْضَرُ
إِلَى آيَةِ (النَّاسِ) الَّتِي فِيهِ تَظْهَرُ
كَأَوَّلُهُ فِي أَشْهُرِ الْعَامِ أَنْوَرُ
تُحَفُّ بِأَنْصَارِ السَّلَامِ وَتُخْفَرُ
بِهَا وَشَبَابُ اللَّمْبَرَةِ يَسْهَرُ
حَوَى مَعْشَرًا مَا مِثْلُهُ الْيَوْمَ مَعْشَرُ
وَفِيهِ رُؤُوسُ كَاسِيَاتٍ وَحُسَّرُ
وَمِثْلُكَ يَحْظَى بِالْمِرَادِ وَيَظْفَرُ
وَأَمَحَظُّكَ النَّصَحَ الَّذِي لَيْسَ يَنْكَرُ
فَلِإِنَّكَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ تَتَحَدَّرُ
فَكُلُّ طَرِيقٍ غَيْرِهَا لَكَ مَعَثَرُ
وَهُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَكْذَرُ
أَتِيَهُ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ وَأَفْخَرُ

هو «الجامع الأخضر» الذي اتخذته الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس (قدس الله روحه) معهدا طوى في التدريس به كل شبابه، وفيه ختم تفسير القرآن الكريم، ومات في سنة 1940م وهو يعج بمئات من تلامذته.
كلية الشعب: اسم لقاعة عمومية فسيحة بمدينة قسنطينة وكان الاحتفالان الواقعا بعد يوم الختم فيها.

تدبر كتاب الله ان كنت أهله
تغن به واجلب به الأنس مزهرا
تعاهد مع القرآن وأب تغيرا
فأعرض عن الخلق الذي فيه يزدري
وأقدم على خير المساعي مضحيا
إذا كنت حزب الله سرا وجهرة
وثق أن للإسلام غابا كثيرة
وثق أن في أرض الجزائر أمة
وثق أن للتاريخ حكما مؤخرا
وثق أن ملك الأرض غير مُمهد
فمن سامها بالجور هاج عبادها
ومن ساسها بالعدل ساد بلادها
فيا شعب لا يحزنك أنك بُتلي
فنحن الأساطين التي بك تعتلي
ونحن الرجال الثابثون عقيدة
نقودك مأمون المسالك سالما

فأهل كتاب الله من يتدبر
من الخلد لا يحكيه في الأرض مزهر
ألست ترى القرآن لا يتغير
وأقبل على الخلق الذي فيه يُشكر
ولا تك فيها خائفا تحذر
فثق أن حزب الله لا بد يُنصر
إذا غاب منها قسور ناب قسور
تيسر سعي اللعللى وتسير
وكم نسخ الأحكام حكم مؤخر
لمن بات فيها بالهوى يتأمر
ولم يحمه منهم سلاح وعسكر!
كما ساد ذو القرنين أو بُختنصر
وانك تُقصي عن علاك وتقصر
ونحن الأساطيل التي بك تمخر
على المبدإ الأسمى الى حين نُقبر
الى حيث لا تشقى ولا تتضرر

(1) ختم الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس رضي الله عنه دروس تفسير القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة، تكونت في أثنائها جمعية العلماء. وفي السنة السابقة لسنة الختم تداعى العلماء والأدباء وأفاضل الأمة ووجهائها واتفقوا على أن تحتفل الأمة كلها بيوم الختم إحتفالا عظيما بعظمة القرآن في صدر الأمة، وبعظمة الإمام بن باديس في نفوسها.

وشكلت لجان من العلماء والتلامذة ومديري المدارس وأساتذتها وأصحاب الفكر والرأي لتدبير وتنظيم المهرجان القرآني حتى تكون تلك العظمة في إطار من النظام الكامل الذي يمس كل دقيقة وجلييلة، ويفيض على كل كبيرة وصغيرة، وتم ذلك كله على وفق ما قدر، وفوق ما أمل.

ونطلب بالقول الصريح حقوقنا
ونرضى بحكم الله في كل موقف
فشا بر على الحق الذي أنت طالب
ولا تؤذ من آذاك فالجلم مؤرد
وكن مستميتاً في جهادك ثابتاً
وان تكن الجلى عليك كبيرة
ولكننا في القول لا نتهور
فلا نكثر الشكوى ولا نتطير
فإنك في تضييعه لست تُعذر
هنيئاً مريئاً لم يسؤ منه مصدر
وان كنت بالجللى الرصيدة تُندُر
فحسبك فيها الله والله أكبر!

ولما جاء الموعد المقرر، وتكاملت الوفود الزاحفة على مدينة قسنطينة لشهود ذلك الاحتفال، وسمع درس ذلك الإمام الذي ختم به دروس تفسير القرآن في تفسير المعوذتين - قررت الهيئة المشرفة على نظام ذلك المهرجان القرآني العظيم، أن يقتصر اليوم الأول على درس الختم من الإمام المفسر لتبقى روعته وجلاله يفعلان به فعلهما، وأذنت في انوفود الحاشدة أن يقضوا بقية اليوم في التعرف والتناجي بأثار ذلك الدرس العظيم في نفوسهم، وأن يكون اليوم الثاني خاصاً بالشعراء والخطباء، واليوم الثالث خاصاً بحفلة تكريم تقيمها الأمة للمفسر العظيم، ولما جاء اليوم الثاني وقف، الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء آنذاك، وألقى هذه القصيدة بنفسه نيابة عن الشاعر إجلالاً لها ولقائلها.

وداع الحجاج

نشرت في جريدة البصائر سنة 1938م.

واستنشقوا روح الاله نَسِيمًا
والجَوُّ صَحْو كالزجاج أديما
مشتاقه رُكْبًا أبرَّ كريما
للرَّكَب حِفْظًا أو يؤوبَ سليما
ويُعدُّ نُزْلاً للحجيج عظيمًا
ومحمدٍ وابيه إبراهيمًا
بيتًا عزيزًا في البيوت قديما
والطيبون من البرية خيما
وعليه حَلَّ رضى الاله عميما
فلكم حمى عند النزول مضيما
واقصِدْ به التكبير والتعظيما
وادخل ذليلاً من كدَاء حشيما
عنَتِ الخلائق سيدًا وخديما
خَلَفَ المقام لركعتيه مُقيما
في السَّعَى نفسك جَهْدَها تجشيما
مُلْقَى من الظمِ الشديد سقيما
لأبنِ الخليل وزوجِهِ تكريما

استقبلوا وجهَ الحجاز وَسِيمًا
البحرُ رهو كالخميلة منظرًا
والمسلمون يُودِّعون بأنفسِ
والرُّوح تحتَ العرشِ يسأل ربه
والبيتُ يرتقب الحجيج مرحبًا
يا موكبًا لبى نداءِ إلهِهِ
ستُحج في كنفِ الاله وظلَّهُ
الرُّسل والأملاك طافوا حوله
منه أستهلَّ هُدًى الاله مباركًا
أحرَمَ له قبل النُّزول ملبينًا
واستقَى اليه الهدى دونك مشعرا
واذا وصلت لذي طوى قَمَ فاغتسل
فهناك البيتُ الذي لجلاله
كَبَّرَ وطفً بالبيت مستلما وقف
والى الصِّفا والمروءة أغدُ مجشما
واحبُّبَ كهاجر يومَ خلَّفت أبنها
فاذا الاله يُدِرُّ عَيْنًا ثرَّة

واحْضُرْ اذا خطَبَ الامام فكن لما
وانزِلْ مِنِّي وارْحَلْ لتشْهَدَ مَوْقِفًا
عرفاتُ مِيعادُ الدَّعاءِ فسلْ بها
نادَى العبادَ لها لنيلِ هِباته
فاذا اذْكَفْتَ فَرْمُ هِناكَ مَشْعَرا
واعمد الى السَّاحاتِ فالتقطِ الحصى
حتَّى اذا اُتِمَّتْ حَجَّكَ ناحِرا
وانهَلْ بزمزمَ نَهْلةَ عَدْنِيَّة
ثم ارتحلْ صَوْبَ المَدِينَةِ إِنِّها
فَزُرْ الرِّسُولَ وصاحِبِيَّهَ بِمَسْجِدِ
تَنْزَلُ الرِّحَماتِ في ساحاته
قل للمريدين المَدِينَةَ مَنهَلا
حيُوا بها الْأَنْصارَ في أَجْدائِهِم
وعلى الْأَلَى مَعَهُ إِلِها هَاجِروا
وتَجَرَّعُوا الْبَلَوَى بِمَكَّةَ وَالْأَذَى
لا يُهْمِلُ اللهُ الصَّنِيعَ فَذَكِّرْهُمْ
سَلْ عَنْهُمْ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَإِنَّه
عَاذُوا إِلَيْهَ فَعَادَ مَظْهَرَ حَجِّهِ
منَ الْقَصَاصِ بِأَنْ يَطُوفَ بِهِ وَأَنْ
نَبَذَتْهُ أَمْواجُ الْقِضاءِ بِمَوْطِنِ
الشَّوْقِ جَنَحَ قَلْبِهِ فَسَمَا بِهِ

يُلْقَى الامام من العِظاتِ فهِمَا
لِلخَلْقِ يَبْدُو الْحُجَّ فِيهِ فخِما
رَبًّا بَتَلْبِيَةِ الدَّعاءِ زَعِما
من لم يُجِبْ حُرْمَ الْهَباتِ وَلِما
لوقُوفِ مِثْلِكَ فِيهِ قَبْلَكَ رِما
وبها أَرَمَ شَيْطانا هِناكَ رَجِما
ومَحَلَّقا طِفْ تَحْمَدِ التَّيْمِما
كالشَّهَدِ كان مِزاجُها تَسْنِما
لِمَحْمَدٍ كانت حَمَى وَحَرِما
كالرُّوضِ رَفَّ نِضارُهُ وَنَعِما
غَدَقًا وَتَنْشُرُ الطُّيُوبَ شَمِما
المُورِدِينَ بِها نَفوسا هِما
وعلى الرِّسُولِ فَسَلِمُوا تَسْلِما
من بَعْدِ ما سِيمُوا الْهُوانَ وَسِما
وتَحَمَّلُوا التَّجْوِيعَ والتَّأْوِما
دانِ وَأَنْ نَأَتْ الْجِسامُ قَدِما
بِبَلائِهِم في الفَتْحِ كان عَلِما
مَحْضًا مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ صَمِما
يَرِدُ المَدِينَةَ زائِرًا فَيُقِيمُما
مِثْلَ الْعِراءِ فَعاشَ فِيهِ مُلِما
والضُّرُّ حَطَمَ جِسامَهُ تَحْطِما

يَا مَلِكُ واسْمُكَ خَيْرُ أَسْمَاءِ الْقُرَى
 هل يعلم الحُجَّاجُ فيكَ لَمْ التَّقُوا
 إن الذي فَرَضَ الفروضَ عليهمُ
 الحجُّ عنوانُ الاخاءِ مكبَّرَا
 الحجُّ مدرسةُ التعارفِ شادَهَا
 قل للذين من الجزائرِ حَزَمُوا
 الراكبين له الحديدَ بهيمَةً
 أدُّوا الى أهلِ الحجازِ تحيةً
 الله بالإسلامِ أَلَّفَ بيننا
 بالأمس كنا ظاهرين على العدى
 واليوم نَسَعَى بعد فقد فخارنا
 واذا رَغِبْتَ الى جسيم في المُنَى
 حُتَّ الخُطَى للعز واسلُك نهجه
 لو خاف موسى أن يحلَّ به ردَى
 يا أمةً شقيت ببعض رُعَاتِهَا
 إبغِي التحرر وانشُدي الاصلاح لا
 ما سادَ من فَلَاحِ الوجوه بكفَّه
 الأمن أن تثقي بربك نيةً
 فهو الذي يزع الشعوبَ مساعدا

عند النِّدا وألذها تَرخِما
 وعلامَ جاءوا ينسِلون وفيما؟
 بالحق كان ولن يزال حكيما
 الحج منهاجُ الولاء قويا
 ربُّ الوري وأدارها تعلِما
 صوبَ الحجاز رحالهم تحزِما
 والخائضين له الظلام بهيما
 وأقروا سلاما زاكِيَيْن رقيما
 قَدَمًا ووَحَدَ أرضنا إقليما
 ومرغِّمين أنوفهم ترغِما
 أن نستعيد فِخارنا ونُديما
 فاركبَ اليه من الأمور جسيما
 ولو أنَّ نهج العز كان جحيما
 في الطُّور لم يَكْ لِلإِلاءِ كليما
 وتحملت منه العذاب أليما
 تبغي (الوظيف) وتَشُدِّي التوسِما
 لَطْمًا ولونفع الأنوف لطيما
 وتشايعي قرآنه تحكيما
 وهو الذي يسع الذنوبَ حليما

أنشودة الوليد

طبعت هذه القصيدة وحدها بهذا العنوان بالجزائر سنة
1938 بكتاب صغير وهي من مولديات الشاعر الكثيرة،
وطبع الكتب خصيصا لتلامذة المدارس العربية

وَبُخِّلِقَهُ أَتَخَلَّلُ
فِي حَبِّهِ أَتَفُوقُ
مَنْ حَبَهُ تَتَحَرِّقُ
وَمَدَامِعِي تَتَرَقِّقُ
تُخْتَارُ لِي وَتَنْسَقُ
لِوَدِينِهِ بِي أَلِيَقُ
بَسْوَاهُ لَا أَتَحَقَّقُ
وَبِحَبِّهِ أَتَمَنُّ طُقُ
حَ كَبْدُرِهِ يَتَأَلَّقُ
لِمِ الْبِشَائِرِ تُطَلَّقُ
مَلَأَ الْعَيُونَ وَرَوْنَقُ
يَوْمَ الرِّسُولِ وَأَسْرَقُ
بِوَالنَّوَظِرِ يَرْمَقُ
حَرَّ الْهَوَى أَتَشْشِقُ
يُشْتَمُّ مِنْكَ وَيُنْشِقُ
لِ بَعْهُدِهِ أَتَوُثِّقُ

بِمُحَمَّدٍ أَتَعَلَّقُ
وَعَلَى الْبَنِينَ جَمِيعِهِمْ
نَفْسِي الْفَتِيَّةُ دَائِمًا
وَجَوَانِحِي مَهْتَاجَةٌ
مَالِي وَلِلْعَبِّ التِّي
إِنِ التَّلْعُقُ بِالرَّسُولِ
أَنَا مُسْلِمٌ أَهْوَى الْهَدَى
بِخِلَالِ أَحْمَدَ أَرْتَدِي
فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ لَا
الْيَوْمَ أَلْسِنَةُ الْعَا
فَعَلَى الْوُجُودِ نَضَارَةٌ
لَا يَوْمَ أَشْرَفُ فِيهِ مَنْ
أَهْلًا بِشَهْرِ بِالْقُلُوبِ
أَنَا مَنْذُ غَبَتِ إِلَيْكَ مِنْ
عَرَفَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَازَلْتُ فِيهِ وَلَنْ أَزَا

يا خيرَ منِ تعَنَّى اليـ
 ذكراكَ أَسْمَى ذكريـا
 أنا أسرعُ الفِتيانِ في
 جندِيكَ الغَازي بأمـ
 قَسَمَا بربك إنني
 اني على البيضاء معـ
 لا أنثنى عنها ولو
 هي ملءٌ يمحى بها
 والعقل منها بالعلو
 أنفقت وقتي في هدي
 أتذوق القرآن قـو
 أتلو الكتابَ مُصدِّقـا
 لا سَفَرٌ أَعْمَرُ منه في
 لم لا أزال درسه
 يا قائدًا في الحرب صـ
 لي أسوة بك في دفا
 والصَّحْبُ بالأحزاب تُغـ
 مازلت تُرَفِّد بالمُـدو
 حتى رأيت القومَ يُهـ
 يا شعبُ أنداء الرِّبـ
 السَّوسَنُ التَّحَفَّتْ بهـ

ه الهاديـاتُ وتعنق
 تِ الخالدين وأسمق
 ما ترتضيه وأسبق
 رِك يوم يَغزو الفيلق
 من غيرِه لا أفـرق
 تَدل الخطا لا أزلق
 أصلَى الجحيم وأشنق
 رَيْبُ القلوب ويمحق
 م وبالمعارف يُـرزق
 فيه النفائس تُنفق
 تَ الروح ما أتذوق
 إن الكتابَ مُصدِّق
 شَتَّى العلوم وأعـمق
 وأنا اللبيب الأحـدق؟
 فُ جنوده لا يخرق
 عِلك يومَ حُطَّ الخندق
 زَى والمدينة تُحدق
 د من السماء وتُرفق
 زَم جمعُهم ويُـمزق
 ع على رُبوعك تُهـرق
 أكنافها والزَّنبـق

أنا زهرةٌ فيها تنمّ —
 أنا نبعَةٌ يُرمى بها —
 أنا صارمٌ في وجه من —
 إن الذي يبغى (انديما —
 لا ينمحي شعبٌ بشا —
 لا تخش إيقا فأنا —
 لازلت في درج المعاً —
 أنت الحنيف فلا تخفّ

في حرّة وتُنمق —
 صدرُ العدو ويُرشق —
 ينوي ابتلاعك يمشق —
 جاك) في سواك لأحمق! —
 رات الرسول مُطوّق —
 ست بوّعه لا تُوبق —
 رف والعلى تتسلق —
 إن الحنيف مُوفّق

بشرى البراءة

نشرت القصيدة في جريدة البصائر سنة 1939

جاء نصرُ الله والفتح المبينُ
وافرحوا، فالיום عيد المصلحين
وهو عالي الرأس وضّاح الجبين
غمرات ناهزت بضع سنين
وانثنت حسرى قلوب الصائدين
مستقلّين ولاذا بالعريين
حرّم من جانب الشرع أمين
ونفى بالحق دعوى المبطلين
في حمى الشرع عظام الشاهدين
وقفوا للخصم كالسد الحصين
ثابت العزمة كالطود الركين
عندما برئتما كالمسلمين
أقبل الخلق عليه طائعين
هذه البلوى من النصر المكين
من يد البلوى ولو من بعد حين

أعلنوا البشرى فرادى وثّين
إطرحوا عنكم تباريح الجوى
خرج الإصلاح من محنته
ونجا (العقبى) و(التركي) من
حلّق النسران في جوّهما
وخطا اللّيثان أخطار الزّوى
أيها الخلان قد آوأكما
حكم الشرع بتنزيهكما
من عظيم الفخر أن زكّاكما
ومحامون بصدق عنكما
(لادميرال)⁽¹⁾ الحرّ حام جنبهم
النصارى واليهود أستبشروا
واذا الله تولّى عبده
فهنيئاً لكما ما أعقبت
سنة الله أنتشال المبتلى

(1) «لادميرال» اسم للمحامي الفرنسي الذي تولى الدفاع عن الشيخ العقبي ورفيقه السيد عباس تركي.

والبليّات جسورُ المجد لا
 كيف لا نلقَى أذاها بالرضى
 فاز موسى بالمناجاة بها
 وارتقى عيسى الى الله بها
 وتلقى أحمدُ النصر بها
 في سبيل الله ضرٌّ مسنا
 ولعلَّ الله ما اختاركم ما
 ما جنّى (الطيّب) الا طيّباً
 كيف يرضى القتل برّ مثله
 هو في (الملعب) ⁽¹⁾ هادٍ هادئ
 ما خلا الملعبُ حتى قيل قد
 وسعى السّاعون بُهتاً بنا
 ادخلونا ما زقا مستهدفا
 قل لهم مُوتوا بغیظ واذهبوا
 هي مأساةٌ ومَسلاةٌ معا
 وشريط سينمائي حوى
 سجل التاريخ منها صحفا
 ان فيها عبّراً ملموسة

بُدّ منها العبور الماجدين
 وهى من أسباب فوز المرسلين
 وبتسخير العصا في طور سين
 وشفى العُمى وأحيا الميّتين
 فغزا الأرض وساد العالمين
 فيكما دون جميع المؤمنين
 دوننا الا لرجحان كمين
 كيف يرضى حثّه للمجرمين؟
 إن قتل النفس إجرام مشين؟
 فيه، والمفتي (بلالير) ⁽²⁾ طعين
 قتل المفتي فسرنا واجمين
 وفشا في الشعب قول المرجفين
 للردى فيه وقفنا حائرين
 حسرةً إنّنا خرجنا سالمين
 دُبرت أدوارها للاعبين
 صوراً مدهشة للناظرين
 يمين الصدق فيها لا يمين
 وعظاّت جمّة للقارئین

(1) الملعب: يقصد «الملعب الرياضي» الذي يوجد بحي العناصر، بالعاصمة وفيه اجتمع أعضاء «حزب المؤتمر».

(2) لالير: اسم النهج الذي أغتيل فيه المفتي كحول.

أنيك اليوم إمام الظافرين
 وشبابٍ للبطولات خدين
 بيننا حبلاً من الودّ متين
 (وخليلٌ) لا يحب الأفلين
 وله مثلك للشرق حنين
 وطغى الدمع عليه والانين
 وفتى كهلا يداني الأربعين
 في بحور الشعر ربّان السفين
 عاطفيّ الوحي قُدسيّ الرنين
 لا يقول الشعر دهر الداهرين
 ترتضي في موقف أن تستكين
 لبلاد (عقبة) فيها دفين؟
 ثابت مستبسل القلب رزين
 وتردّ الشك منها باليقين
 وسجيناً معه الشعبُ سجين
 أصبح اليوم حديث السائرين
 للمعالي كلّ نهج مستبين
 بارز في الزعماء الخالدين

أيها (العقبي) أقدم ظافراً
 وتعزّز بشيوخِ عليّة
 لم يزل طول المديّ مستحكماً
 لك إلفٌ ليس ينسى الفه
 عنده مثلك بالصدق هوّ
 كلما مسّك ضرٌّ مسّه
 صحب الشعر صبيّاً يافعا
 يزعم الغاؤون عنه أنّه
 جاءك اليوم بشعر صادق
 لا يبالي بعد هذا الشعر أن
 قد عرفناك عزيز النفس لا
 كيف لا يعتزّ حرٌّ يعتزي
 لم تكن في مجلس الشرع سوى
 تنقّض الدعوى بقول فيصل
 كنت فرداً فيه حلت أمة
 وحبّاك الله نصراً باهرا
 فانتصب فينا زعيماً وانتهج
 إنما أنت زعيم خالد

واغتبط أنك فخر المحسنين
 مُعَدِم في قبضة البؤس حزين

أيها (التركي) أبشر بالمنى
 فلکم أسعفت بالمعروف من

كل مَنْ نَحْوَكْ خُصْرٌ سَاقَه
لا أَسْمِيكَ بعباس فقد
جَلَّ صنع الله في تصويره
لا عِدْمَنَّاكَ رَفِيقًا صَادِقًا

أيها الشعبُ وكلَّ أَسْمَ سَمَا
لكَ مِنِّي الشُّكْرُ جَزْلاً خَالِصًا
قد تَبَرَّعتَ بِوَفَرٍ لا تَرَى
ولَقِيتَ الخُطْبَ جَلْدًا صَابِرًا
نَزَّ العُدْلَ ولا تَرْتَبْ بِمَا
لست أعني حاكمين استظهروا
أنكروا مؤتمراً قُمنَا به
زَعْمُونَا فِيهِ أَضْدَادًا لَهَا
إِنْ اضْدَادَ فرنسَا معشر
كَلَّمَا قَلْنَا اقربوا قَالُوا ابْعُدُوا
لَنْ تَنَالُوا البَّرَّ حتَّى ترفضوا
مالَهُمْ يزهون كِبَرًا هَلْ لَهُمْ
سَوْفَ يَدْرُونَ وَإِنْ طَالَ المَدَى
يشهد التاريخ في أسفاره
من بقايا أمةٍ (عَادِيَةِ)⁽²⁾

فَهِوَ بَعْدَ الله لِلشَّعْبِ مَدِينِ
بَعْدَ شُكْرِ الله خَيْرِ الشَّاكِرِينَ
فِيهِ مَنَّا مِنْ أُلُوفٍ وَمِثِينَ
فَانْعَمَ اليَوْمَ بِعُقْبَى الصَّابِرِينَ
أَسْلَفَ الشَّرْعُ وَثِقَ بِالْحَاكِمِينَ
بِالْقَوَانِينِ عَلَيْنَا جَائِرِينَ
نَبْتَغِي عَدْلَ فرنسَا هَادِثِينَ
وَخُصُومًا بِئْسَ زَعْمُ الزَّاعِمِينَ
حَكَمُوا بِاسْمِ فرنسَا ظَالِمِينَ
لَا نَسْوِي بِالْفِرْنَجِ (الْأَنْدَجِينِ)⁽¹⁾
مَا لَكُمْ مِنْ عُنْصُرٍ بَاقٍ وَدِينِ
عُنْصُرٍ يَعَزِي لِطَيْبٍ لَا لِطِينِ؟
أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ بِالمَجْدِ قَرِينِ
أَنَّهُ مِنْ قَبْلُ لِلْمَجْدِ قَرِينِ
وَسُلَالَاتُ غُرَاةٍ فَاتِحِينَ⁽³⁾

(1) لاندجين: لقب أطلقه المستعمرون على الجزائريين للترقية بينهم وبين المحتلين لبلادهم.

(2) عادية: قديمة، نسبة إلى عاد القبيلة اليمنية البائدة.

(3) إشارة إلى الشيخ (الطيب العقبي) فهو ينتمي لبلدة (سيدي عقبة)، التي سميت باسم الفاتح العربي العظيم الذي يوجد بها ضريحه، وتقع قريبا من (بسكرة التخليل).

عن بَوَادِيهِمْ وَعَنْ أَمْصَارِهِمْ
 أَيُّهَا الْقَوْمُ تَحَلَّوْا بِالرَّضَى
 اَعْمَلُوا قَدْ فَسَّحَ اللَّهُ لَكُمْ
 وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمَائِهِ
 وَاجْعَلُوا الْخَيْرَ قُصَارَى قُصْدِكُمْ
 رَوَتْ الْحِكْمَةَ (رُومًا) وَ(أَثِينَ)
 وَتَحَفُّوْا بِالرِّجَالِ الْمَكْرَمِينَ
 كَيْ يَرَى آثَارَكُمْ فِي الْعَالَمِينَ
 أَنَّهُ أَهْلٌ لِحَمْدِ الْحَامِدِينَ
 حُزِّتُمْ الْخَيْرَ وَفُزْتُمْ أَجْمَعِينَ

على أثر الحادثة التي أعدها الاستعمار فأوحى بقتل الشيخ محمد كحول ليلصق التهمة بجمعية العلماء، ويتذرع بذلك إلى قتل الحركة التي قام بها المؤتمر الإسلامي في باريس، وقد بدأ باتهام الشيخ الطيب العقبي أحد أعضاء المجلس الإداري للجمعية وعباس التركي أحد العاملين المحسنين فاعتقلهما، ثم فضح الله الإستعمار، فظهرت براءتهما كفلق الصبح..

يا أمة الخير

(1) نشرت في جريدة البصائر سنة 1939.

بكل حسن بديع
للعالمين شفيع
حلول غيث بريع
عذب وسمت وديع
وكان أذكى رضيع
للمشركين قريع
ما مثله من صنع
من الاله رفيع
فؤاد كل سميع
دعاءه وأطيعي
من آيه أو تُضيغي
أن تُوصومي بشنيع
أن تُخلدي لوضيع
الى الجناب المنيع
بجنة الخلد بيعي
بجهدك المستطيع
يدعو لكل فظيع

حيّاك شهر ربيع
مذكرا برسول
مبارك حلّ فيه
أهلّ فيه بصوت
فكان أذكى وليد
وكان خير رسول
أسدئ الينا صنيعا
فجاءنا بكتاب
ما أنفك يأسر منا
يا أمة الخير لبّي
ولا تُهينني كنوزا
محمد ليس يرضى
محمد ليس يرضى
فأوى الى الله تآوي
بيعي له كل غال
وآزري حزب طاعة
إن الشقاق فظيع

والشاة للذئب سهمٌ
يا أمة الخير هبِّي
قُومي بدينك قُومي
فليس رخوٌ كصلب
كوني لطة كجند
فدوا من الضيم طه
أزكى رضى الله عنهم
مجنّدل في الفيا في
فاقف فيهم تحت ضوء
وتابعي هدي طه
فما له من ضرب
هو المشفع فينا
فلا عدمناه نُورا

إن فرطت في القطيع
الى المتاب السريع
قوية لا تميعي
وظالع كظليع
من صخب طه شجيع
ودينه بالنجيع
من صارع وصريع
أو ملحد في البقيع
من الرجاء سطيع
وشايعي وأذيعي
في هديه أو ضريع
يوم الحساب المريع
ورحمة للجميع

ويخلد الإسلام

(1) نشرت بمجلة «الشهاب» ج: (6) م: (5) - 1939

وعليها تعليق يأتي في ذيل القصيدة.

أشْرِقِي كالضُّحَى عِدَاكِ الظُّلَامُ
وَأُنِيرِي حَفْلَ الشَّبِيبة بُشْرَى
طَابَ فِيهِ السَّمَاعُ لِلْمَنْصِتِ الْوَا
وَتَجَلَّى فِيهِ الْهُدَى وَسَمَا الذُّو
وَالْتَقَتْ فِي رَضَى الْإِلَهِ نَفُوسُ
جَائِمَاتٍ كَأَنَّهُا لِبُؤَاتٍ
اشْتَرَاهَا مِنَّا الْإِلَهِ بِفِرْدَوْ
نَحْنُ جُنْدُ الْإِلَهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْدِ
حَوْلَنَا مِنْهُ فِي الْبَلَاءِ حِصُونُ
نَبْتَغِي نَصْرَ دِينِهِ الْحَقُّ يَحْدُو
بَاهْتِمَامٍ كَأَنَّهُ سَمَّهَرِيٌّ
وَنُؤَالِي فِيهِ النَّذَارَةَ بِالْحِ
رْبَمَا لَا يُفِيدُ فِي الْأَنْفُسِ الْإِغْ
فَرَّطَ النَّاسُ فِي الْحُدُودِ فَأَمَسَتْ
نَشَرَ الْكُفْرِ فِي حَمَى الدَّنْ ذَكَرَا
وَعَدَا الْبَغْيُ ظَافِرًا حَوْلَهُ الْجُنْدُ

يَا وَجْهَ الرَضَى عَلَيْكَ السَّلَامُ
فَهَوَ حَفْلٌ لِلْمَهْتَدِينَ يُقَامُ
عِي كَمَا طَابَ لِلْبَلِيغِ الْكَلَامُ
قُ وَعَمَّ الرَضَى وَسَادَ النِّظَامُ
مَالَهَا فِي رَضَى سِوَاهُ مَرَامُ
فِي جَسُومٍ كَأَنَّهَُا آجَامُ
سِ كَرِيمٍ يَثْوِيهِ قَوْمٌ كَرَامُ
رِ وَجُنْدُ الْإِلَهِ لَيْسَ يُضَامُ
وَعَلَيْنَا مِنْهُ لَدَى الْبَأْسِ لَامُ
نَا وَلَاءَ لِدِينِهِ وَذِمَامُ
وَاعْتِزَامٍ كَأَنَّهُ صَمَّصَامُ
سُقْ وَإِنْ أَبْغَضَ النَّذِيرَ الْأَنَامُ
ضَاءَ وَالصَّفْحُ مَا يُفِيدُ الْمَلَامُ
تَتَبَارَى فِي دُوسِهَا الْأَقْدَامُ
هُ وَأَحْيَتْ عَهْدَهَا الْأَصْنَامُ
سُدُّ عَزِيزًا تُظْلَهُ الْأَعْلَامُ

ض وراج الحُنا بها والمُدام
 رُ وعم الاذئى وطَمَّ الخصام
 ليس فيها غير الضعيف طعام
 بالهراوي كأنهم أنعام
 أصدأتها الذنوب والآثام
 وعلاها من المعاصي غمام
 وغرور وفتنة وأغتمام
 بسقام الهوى وبئس السقام
 سراض فيها وتقطع الارحام
 ل فيعننى بنقلها النمام
 سات فيها لئونة وغرام
 قاطعات كأنها أجلام
 لم يحم حوله مدئى العمر دام
 وعليها من العصاة ازدحام
 بب فكم في قلوبنا آلام
 كئى الايامى وتقهى الأيتام
 ل على وجهه الحزين قَتام
 س وتقسو عليهم الحكام
 واه عنها وتكتب الاقلام
 سناء فيها ويكثر الهدام
 وهو لاه بماله مُستهام

وفشا الزور والقمار على الار
 واستطار الفساد واستفحل الشد
 هذه الأرض للقوي سَماط
 أكثر الناس يوزعون عليها
 هذه أنفُس البرايا مَرايا
 حل فيها من الخطيئات ران
 ملؤها شهوة وكبر ومكر
 واحاط الهوى بها فاصيبت
 هذه الدور جلها تهتك الاع
 ويشيع المغتاب فيها الاقاويد
 ألسن تحتوي على السم كالحيه
 لاذعات كأنها جمرات
 كم اصابت بإفكها من بريء
 هذه الطرُق للمناكر سُوق
 تبصر العين كل ما يؤلم القلب
 ينهر السائلون فيها وتُستب
 ويساق الأجير كالعير للشغ
 ويتيه الثراء كبرا على النا
 والملاهي مذاعة تُعلن الاف
 والمشاريع صعبة يندُر الب
 وينادى لها الغني ويرجى

وَإِثْقُ بِالْحَيَاةِ وَهَيَّ غُرُورَ
وَالْبَغَايَا طَلِيقَةً يُفْتَنُ الشَّيْ
أَهْ مِنْ عِشْرَةِ الْقُصُورِ فَفِيهَا
أَهْ مِنْ عِشْرَةِ الْقُصُورِ فَفِيهَا
لِيَتَنِي كُنْتُ سَائِحًا مَوْطَنِي إِلَيْهِ
وَطَعَامِي النَّبَاتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ
وَسَمِيرِي النُّجُومُ وَالطَّيْرُ فِيهَا
وَجَهْتِي لِلَّذِي هَدَانِي وَقَصْدِي
وَالْبَرَارِي مِثْلَ الْفَرَادِيسِ يَصْفُو إِلَيْهِ
لَيْسَ فِيهَا خَطِيئَةٌ وَانْتِقَاصُ
مَا بِهَا حَرَمُ الْحَلَالِ بَلَا خَوْ
فَأَقِيمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَاخْشَوْا
عَلِّمُوا أَهْلَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ حِظًّا
عَلِّمُوا الطِّفْلَ مَا بِهِ يَتَزَكَّى
عَلِّمُوا الْبَنَاتَ مَا بِهِ تَحْصِنُ النَّفْسَ
عَلِّمُوا الْمَرْءَ كُلَّ مَا فِيهِ مَجْدٌ
عَلِّمُوا الْمَرْأَةَ الْحَقَائِقَ فِي الدِّينِ
عَلِّمُوا كَيْفَ النِّظَامِ وَكَيْفَ السَّ
عَلِّمُوا كَيْفَ الرِّعَايَةِ لِلطِّفْلِ
عَلِّمُوا كَيْفَ التَّوَدُّدِ لِلزُّو
عَلِّمُوا كَيْفَ الْوِقَايَةِ مِمَّا

مُسْتَعَزٌّ بِالْمَالِ وَهُوَ حُطَامُ
خُ بِإِغْوَائِهَا وَيُغَرِّى الْغَلَامُ
مُوبِقَاتٌ مِنَ الْأُمُورِ جَسَامُ
لَيْسَ يُنَجِّي مِنَ الشُّرُورِ اعْتَصَامُ
لُذْ وَلُبْسِي الْمَسْوُوحِ وَالْأَهْدَامُ
وَمَبِيتِي الْكَهْفُ وَالْأَكَامُ
وَعَشِيرِي الْوُغُولِ وَالْآرَامُ
وَصَلَاتِي لَوَجْهِهِ وَالصِّيَامُ
مُكْتُ فِي ظِلِّهَا وَيَسْمُو الْمَقَامُ
لَيْسَ فِيهَا قَطِيعَةٌ وَانْتِقَامُ
فِي مَنْ اللَّهِ أَوْ أَحِلَّ الْحَرَامُ
جَانِبَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ
نَافِعًا تَسْتَغْلُّهُ الْإِفْهَامُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَبِينَ مِنْهُ أَحْتِلَامُ
سَ لِيَنْكَفَّ عَنْ أَذَاهَا اللَّثَامُ
وَشُفُوفُ لِقْدَرِهِ وَأَحْتِرَامُ
مِنْ فَقْدِ طَوْحَتْ بِهَا الْإِوَاهَامُ
عَيُّ فِي بَيْتِهَا وَكَيْفَ الْقِيَامُ
لِ وَكَيْفَ التَّلْقِينِ وَالْإِلْهَامُ
ج وَكَيْفَ التَّقْدِيرِ وَالْإِعْظَامُ
هَاجَمَتْهَا بِشْرُهُ الْإِيَامُ

لا تَغُرَّتْهَا بَضَاعَةُ نَحَا
 كيف تنجُو مِنَ الشُّرُورِ نِسَاء
 صار خلق العفافِ أندرَ خلق
 عصمة المرأة أَحْتِجَابٌ وَصَوْنٌ
 علِّموا أُمَّةَ الجزائرِ فَالْعِلْمُ
 علِّموها ديناً من الله سَمَحاً
 بثَّه في الوريِّ رسولٌ أمينٌ
 جاء والناسُ في ضلالٍ وزَيغ
 ولساننا حُرُوفُهُ نبراتٌ
 أبدياً لا يعتريه فناء
 صالحاً في اللُّغاتِ للدُّرسِ كالْعَسَدِ
 باهتِ اليَدُ زُخْرُفَ الرُّوضِ بِالْفُضْ
 واحرسوا حقَّكم فقد سيم نهباً
 وجَّهوا وجهَ شعبكم للمعالي
 واجعلوا الدِّينَ رائداً وإماماً
 كل ما يشرع ابن آدم يفنئ
 سوف تهوي مبادئ الكفر صرعى

سَيْنَ كَانَتْ بِهَا الإِمَاءُ تُسَامِ
 لا يُوَارِي وَجُوهَهُنَّ لُثَامُ؟
 وتفشَّى الفسوقُ والاجرام
 وإِبَاءٌ وَعَقَّةٌ وَاحْتِشَامُ
 مُدْلِلٌ لخيرها وزِمَامُ
 ليس فيه إصرٌ ولا إرغام
 منقذٌ للورى رَوْوْفٌ هُمَامُ
 فهداهم صراطه فاستقاموا
 مُطربات كأنَّها أنغام
 عربياً ما شابهه إعجام
 جَدِ تُجَلَّى شذوره وهو خام
 حَيٌّ وَتَاهَتْ عَلَى الْقُصُورِ الحِيَامُ
 لا تَنَامُوا عَنْ حَقِّكُمْ لا تَنَامُوا
 فهي أهدافه ونحن السَّهَامُ
 ليس كالدين رائدٌ وإمام
 ولَمَّا يشرع الاله الدوام
 فإنياتٍ ويخلدُ الإسلام!!

ألقى الشاعر الكبير هذه القصيدة البليغة في الحفلة التي أقامتها
 جمعية مدرسة الشبيبة بالعاصمة. وقد كان - ولا شك - متأثراً
 بما يرى ويسمع من المظالم والظلم فتعنى أن لو فارق هذه المدينة
 بادية لا أنيس فيها وقد أبدع شاعرنا في تصوير تلك المظالم
 والمظالم غير أن نفسه في تصوير الأولى كان أطول منه في تصوير
 الثانية، ولماذا؟ لأنه يعيش في وطن الجزائر.. !

فتح جديد

أنشئت في مدرسة (الهدى) بمدينة القنطرة، بمناسبة
افتتاحها يوم الخميس 16 صفر عام 1366هـ.
ونشرت في مجلة (العبقريّة) العدد الأول سنة 1366هـ

في فتح (مدرسة الهدى)
ونمت شبابا رُشدا
سرّ طريقها فتمّهدا
مّ لهم وتُدني الأبعدا
ما ضاع ما صنعوا سُدى
لوح الزمان مغلّدا
جئنا ندشن معهدا
وَضَاء أُمسَى فَرَقْدَا
يَّ بعلمه فتوقّدا
نُبّع الصّبا فتصعّدا
صُنُو (الأمين) استنجدنا
نَ له يدًا وبه اقتدى⁽¹⁾
حرّ تمثّل مأسدا
هـ وهم صراغمة غدا

فتح جديد قد بدا
بُشرى لقنطرة سمّت
دكّوا إلى العلياء وعَد
بعزيمة تُدلى الأشـ
مجدّ صنائع سادة
قد لاح مخطوطا على
من شأنهم ولنشئهم
(عبد اللطيف) بأفقه الـ
أورى الذكاء القنطـ
وسقا وخاط بغرسه
صان البنين هدّى وبالـ
ما خاب من جعل (الأمين)
حيّ البنين بمعهد
فهم الشُّبُول اليوم فيـ

(1) الأستاذ عبد اللطيف والأستاذ محمد الأمين أخوان عالمان مصلحان كانت لهما اليد الأولى في الدعوة إلى تأسيس هذه المدرسة والإشراف عليها.

ولهم بإذن الله أخبـ
 عَرَضْتُ (بقنطرة)⁽¹⁾ الطَّبِيـ
 لوحٌ من الرِّسْمِ القديمِ
 أنفاسُها تُذكِي العَبِيـ
 فكأنما نفسُ ابنِ مريـ
 وتَرَى الحياةَ تَبَسَّطتْ
 والقنطريُّ ابنُ الطَّبِيـ
 فلذلك استرعى الطَّبِيـ
 وتَرَى الحدائقَ نَضْرَةً
 وتَرَى الغصونَ بها ثَنَى
 رقصتْ على نغمِ الصَّبَا
 وتَرَى الجداولَ حولَها
 المَاءُ يَصْبِحُ فِضَّةً
 وكأنَّ صوتَ خَريـره
 صوتُ المِياهِ إذا جَرَتْ
 ولعلَّه وَاَتَى لِيـدا
 ولعلَّه دَلَّ الغَـر
 وتَرَى النخيلَ مُبَعَثَرَا
 فكأنَّه جِيْشٌ بِشَغْـ
 وتَرَى الجبالَ ببأسِها

— ارَّ تَفوقَ المُبْتَدَا
 — عَهُ حُسْنُهَا مَتَجَرِّدا
 بهِ القَدِيرُ تَفَرِّدا
 رَ بها فَتُحْيِي المُلْحَدَا
 — مَ رَاحَ فِيهَا وَاعْتَدَى
 فِيهَا فَلَنْ تَتَعَقَّدَا
 — عة يَبْتَغِي أَنْ يَسْعَدَا
 — عة كَاسِبَا وَاسْتَرْفَدَا
 خَضِرَاءَ بَلَلَهَا النَّدَى
 مُتَّأَوِّدٌ مُتَّأَوِّدَا
 رَقَصَا يَهْزِ الجُلُمُـدا
 تَجْرِي عَلَى طُولِ المَدَى
 فِيهَا وَيَسْمِي عَسْجَدَا
 صَوْتُ الهَزَارِ إِذَا شَدَا
 يَسْلِي الشَّجِيَّ المُكَمَّـدا
 وَودَ الزَّبْـوَرِ فَأَنْشَدَا
 يَضُّ عَلَى الغِنَاءِ وَمَعْبَدَا
 مِنْ حَوْلِهَا وَمُنْضَدَا
 — رَ لِلْعَدُوِّ تَرَصَّدَا
 — مِنْ عَهْدِ آدَمَ شَهَّـدا

(1) القنطرة: بلدة تقع شرق الجزائر بين باتنة وبسكرة.

نحن الجبال بنو الجبا
ركب إلى العرفان أت
من سامنا بإذابة
ومن أستهان بنا أستها
لا خوف من ظلم الطر
جاء (البشير) فبشر الأع
شعب الجزائر بالقلو
من كان للوطن العزي
يا أيها الشعب أستبق
إني أراك منككراً
أحشيت خطاك فمّن يعش
ودع الفراق فإنّه
ودع الهوى إن الهوى
حكم هدى الإسلام تُر
واقف الهداة الراشديت
صوت السماوات العلّ
فمّن استجاب لصوتهم

ل صدئ الجبال بنا حدا
هم في سراه وأنجدا
فعلى الجبال قد اعتدى
ن بها فحلّ به الردى
يق فقد جلونا المقصدا
مى فأبصر وأهتدى
ب إلى (البشير) توددا
ز فدى فنحن له الفدى
للصالحات وطل يدا
بين الشعوب منكدا
وكلاً يعش مستعبدا
أقصى الرفاق وبددا
لك في العدا شر العدا!
ض الله تُرضي محمدا
من الركعين الشجدا
صوت الهداة له صدئ
نال النعيم السرمددا

رعد البشائر

هذا لحن عبقرى من ألحان محمد العيد، جاشت به قريحته على اثر أعمال ودروس قام بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائريين، في مدينة باتنة.

ولكي نتيح القارئ فرصة الاستمتاع بالقصيدة، نستغني بما جاء فيها من إشارات ونكت وأعلام.

وقد نشرت في العدد 3 من البصائر سنة 1947

بباتنة رَعْدُ الْبَشَائِرِ لَعْلَعَا	فأطربَ (أَوْرَاسًا) بها (وَالشَّلْعَلَعَا) ⁽¹⁾
وجادت غيوثُ البرِّ كلَّ رحابها	فجادت وعادتُ للمبرَّاتِ مرتعا
وأخصبتِ الآمالُ فيها وأينعت	كما أخصبَ الروضُ الجديبُ وأينعا
فلا غرَوَ أن تُزهى بعهد مبارك	لها وتهزُّ الرأسُ فيه وترفعا
بمدرسة دينية عربية	أعدتْ لإرواءِ الممداركِ منبعا
نمتُ ونمى النشئُ الصغيرُ على الهدى	بها ووعى فيها من العلم ما وعى
وشبَّتْ فأمست للشباب كقلعة	محصنة فيها الشباب تمنعا
الى جامع لاذَّ الهداة بظله	وقاؤوا اليه قانتين وخُشعا
وناد بديع لو ينادى شبابه	الى المُثل العليا للكبى وأسرعَا
وجوَّ عجيب ينثرُ الثلج ناصعا	كدؤوب لجين أو يرى منه أنصعا
وشمسٍ خلال السُّحب تبدو وتُخفي	حياءً ويرجوها النباتُ لِسَطعا
ودورٍ لإكرام الضيوف تفتحت	وشعبٍ الى صَوْتِ (البشير) تطلعا

(1) (أوراس) و(الشللع) جبلان من جبال الشرق الجزائري.

فأهلاً وسهلاً بالبشير متوجاً
 إمارة عرفان يسوس أمورها
 يُواليه شعبٌ للعروبة ينتمي
 يُبايعُ قلبي قبلَ كَفِّي عالماً
 تغدئ من الفُصحى بِمَحْضِ لِبائِها
 أدرك من فقه الشريعة سؤله
 وسار إلى السَّتين يحملُ عبَّها
 لقد عنَّ لي من دَرْسه أن عقله
 أراه بها يرقى المراقي فكرةً
 ويكشفُ عن صُوفية سلفية
 وقد عنَّ لي من لطفه أن قلبه
 أشاهدُ منه العطفَ مهما لقيته
 ويرجُزُ (كالعجاج) لي أو كُرُوبه
 فلو شئتُ شأوَ (الشَّنْفَرَى) لبَلَّغْتَه
 ولو شئتُ إحصاءَ لما قد حفظته
 رحلتُ إلينا فاحِصاً متفَقِّداً
 فيا ليتنا نرْمِي الدَّسائسَ جانباً
 وجزَّتْ إلى (أرض النخيل)⁽¹⁾ مبادراً
 فهل نَحَلَّتْ أرضُ النخيل شُؤنها
 رفيقك معمار عرفناه ماهراً⁽²⁾

بِتاج تحلَّى بالنهى وترصعا
 أميرٌ على دَسْتِ اليانِ تربعا
 ويضُّبو كما وإلى اليمَانُونُ تَبْعاً
 على الملك أَرْبَى قَدْرُهُ وترفعاً
 وشبَّ على آدابها وترعرعا
 وأصل في شتَّى العلوم وفرعا
 وعِبَّ المعالي ما ولى أو ترعرعا
 بفلسفةٍ دينيةٍ قد تشبعا
 وينزع فيها (لِلْغَزَالِي) منزعا
 إلى وردها الصافي (القشيري) ألعا
 كمسكٍ تَزَكَّى طيبةً وتضوعاً
 وألمس فيه الرفق بي والرَّضى معا
 وذاكرةً في حفظ ما شئتُ أطوعاً
 ولم تقتنع حتى تبرزَ (المُفَنِّعا)
 لفاخرتَ (حماداً) به (وأبن أصمعا)
 ضنائناً وأحكمتَ الدَّواءَ لينجعا
 ويا ليتنا ننفي الخسائسَ أجمعاً
 لها ليتحلَّ المُشْكِلَاتِ وتُدْفعا
 وهل شرعتُ مشروعتها المتوقعا
 تفنن في دار (الحديث)⁽³⁾ وأبدعا

(1) أرض لنخيل: مدينة بسكرة وضواحيها.

(2) هو السيد عبد الرحمن بوشامة المهندس وقد كان مرافقاً للأستاذ في هذه المرحلة.

(3) دار الحديث: مدرسة حرة شادها المحسنون بتلمسان تحت إشراف الأستاذ الرئيس الشيخ الإبراهيمي رحمه الله.

كَأَنَّكَ فِي أَسْتِصْحَابِهِ لَكَ عَارِضٌ
وَمَا نَالَ مَجْدًا غَيْرَ مَنْ كَانَ دُونَهُ
وَلَا يَلْحَقُ الْأَحْرَارَ مَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا
وَمَا الْحُرُّ إِلَّا مَنْ تَيَمَّمْ مَعَهْدًا
وَالْأَمَّنُ أَعْلَوَلَى عَنِ النَّفْسِ هِمَّةً
وَالْأَمَّنُ اخْتِصَاصُ الْوَعَى فِي كَتِيَّةٍ
فَيَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الدَّلِيلُ أَمَا تَرَى
بَنُو الْغَرْبِ حَازُوا عَالَمَ الْأَرْضِ كُلَّهُ
فَهَلْ حُزَّتْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ نَجَلُهَا
بِلَادُكَ فِي الدُّنْيَا بِلَادُكَ فَارْعَهَا
وَأَرْضُكَ فِي الْأَوْطَانِ أَتُكْ فَاحْبُهَا
وَدِينُكَ فِي الْأَدْيَانِ كُنْزُكَ فَاحْتَفِظْ
حَيَاتُكَ حَرْبٌ لِلضَّعِيفِ فَكُنْ بِهَا
وَلَمْ أَرْ فِيهَا كَالْمَصَانِعِ عُدَّةً
وَحَسَنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ ظَنُّكَ إِنَّهُمْ
مَعَاذَ الْهُدَى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَخُو الْهُدَى
يُهْدِدُنَا رَبُّ الزَّمَانِ بِخَطْبِهِ
سَلِ الدَّهْرَ عَنَّا كَمْ صَمَدْنَا لِشِدَّةِ
فَلَمْ نَتَصَنَّعْ غَيْرَ مَا فِي قُلُوبِنَا
وَبَشَّرَ أَخَا يَخْشَى الْوَعِيدَ بِمَا بِهِ

عَلَى نَشْنُونا أَعْلَى مَثَالٍ لِيُتَّبَعَا
تَجَرَّعُ مُرًّا رَاضِيًا مَا تَجَرَّعَا
مَنَازِلَهُم بِالصَّالِحَاتِ تَذَرَّعَا
لِيُقْتَبَسَ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ فَيَنْفَعَا
وَأَعْرَضَ عَنْ أَغْرَاضِهَا وَتَوَرَّعَا
لِيُفْتَحَ مَضْرًا أَوْ يُلَاقِيَ مَضْرَعَا
لِجَارِكَ هَمًّا بِالسِّيَادَةِ مُولَعَا
وَأَنَّ لَهُمْ فِي عَالَمِ النَّجْمِ مَطْمَعَا
مِنَ الْحُكْمِ شَبْرًا أَوْ مِنَ الْمُلْكِ إِصْبَعَا
وَحَازِرَ عَلَى أَكْنَافِهَا أَنْ تُرَوَّعَا
بِبَرٍّ فَفِي أَخْلَافِهَا عِشْتَ مُرْضَعَا
بِهِ إِنَّهُ مَا أَنْفَكَ مِنْكَ مُضْيَعَا
قَوِيًّا أَبِيًّا أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
فِيَا وَيْحَ شَعْبٍ لَيْسَ يَمْلِكُ مَصْنَعَا
عِطَاشٌ لَكِي تُرَوِّى جِياعٌ لَتَشْبَعَا
خَيْبًا وَحَاشَا أَنْ يَخُونَ وَيَخْدَعَا
وَلَمْ تَكُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ لَتَفْجَعَا
بِهَا شَنْ غَارَاتٍ عَلَيْنَا وَشَنَعَا
وَيَأْبَى لَنَا الْإِسْلَامُ أَنْ نَتَصَنَّعَا
عِلْمُنَا (جَرِيرًا) قَبْلَ بَشَرٍ (مَرْبَعًا) (1)

رَأَيْنَا وَلَمْ نَعْدِلْ مُخَالِفَ رَأِينَا
 لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ النُّفُوسَ عَنِيدَةً
 وَكَيْفَ يَرُومُ النَّاسُ لِلطَّبْعِ وَحْدَةً
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا مَنْ سَعَى لِصِلَاحِنَا
 لَقَدْ رَضِيَ الْإِسْلَامُ عَنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 وَعَنْ مُحْسِنٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بِدَارِهِ
 وَعَنْ أَيِّ حَرٍّ كَانَ مِنْ أَيِّ فِرْقَةٍ
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا أُمَّةٌ ذَاتُ نِسْبَةٍ
 وَذُرِيَّةٌ لِلأَطْلَسِ الْفَخْمِ لَوْبِهِ
 إِذَا مَا دَعَا (تَوَقَّرَ) أَبْنُ أَجَابَهُ
 وَعَفَوْا إِذَا عَفْنَا الْقَرِيضَ فَلَمْ نُجِبْ
 فَيَا أَسْفَا يُدْعَى الْحَمَامُ عَشِيَّةً
 تُرَى؟ خَافَ بَعْضَ الصَّائِدِينَ يُصِيبُهُ
 أَمْ أَلْتَاثَ مِنْ بَعْضِ الزَّوَابِعِ لَوْتَةً
 لَقَدْ صَدَّنَا عَنْ قَالَةِ الشُّعْرِ أَنَّنَا
 وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا مُحَنَّةٌ طَيِّ مُنْحَةٍ
 فَقَدْ جَرَّ قِدْمًا (لَا مَرْتِي الْقَيْسَ) حَتَفَهُ
 وَأَعْرَى مِنَ الْإِنْسِ (الْمَعْرِيَّ) فَامْتَرَى
 وَعِذْرًا إِذَا طَالَ الْقَصِيدُ فَإِنَّنَا
 خَبَبْنَا وَأَوْضَعْنَا عَلَى مَتْنِ ضَامِرٍ

فَمَنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ إِلَيْهِ تَشْيَعًا
 وَفَاضِلَ مَا بَيْنَ الْعُقُولِ وَنَوْعًا
 وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الطَّبَائِعَ أَرْبَعًا
 وَمَنْ كَانَ عَوْنًا فِي الصَّلَاحِ لِمَنْ سَعَى
 (بِبَايْتَةٍ) اسْتَدْعَى الضُّيُوفَ فَأَمْتَعَا
 عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَبَرَّعَا
 أَعَانَ عَلَى نَشْرِ الْعُلُومِ وَشَجَّعَا
 سَمَاوِيَةَ الْأَسْبَابِ لَنْ تَتَقَطَّعَا
 تَصَدَّتْ لَنَا ذُرِيَّةٌ مَا تَصَدَّعَا
 (بِجَرَجَرَةٍ) ^(١) أَبْنُ لَيْسَ يُخْذِلُ مَنْ دَعَا
 صَدِيقًا دَعَانَا لِلْقَرِيضِ فَأُسْمَعَا
 لَيْسَجَعَ لَكِنْ لَا يَمِيلُ لَيْسَجَعَا
 فَيَسْقُطُ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ مَضْعُوعَا
 بِهَا لَمْ يَعُدْ يَدْرِي الْهَدِيلُ الْمُرْجَعَا
 نَرَى جَلَّهْمَ قَدْ خَابَ فِي جَلٍّ مَا أَدْعَى
 لَذَا قَلَّ مَنْ بِالشُّعْرِ فِينَا تَمْتَعَا
 وَشَتَّتْ فِكْرَ (أَبْنِ الْحُسَيْنِ) وَوَزَّعَا
 إِلَى أَنْ نَعَى حِينًا عَلَى الْإِنْسِ مَا نَعَى
 وَجَدْنَا مَجَالًا لِلتَّسَابُغِ أَوْسَعَا
 وَمَنْ دَخَلَ الْمِضْمَارَ خَبَّ وَأَوْضَعَا

(١) توقر، وجرجرة: الأول بالقاف المعقودة جبل بناحية (أوراس) الأشم، والثاني جبل عظيم ببلاد القبائل الكبرى.

وأَجْدُرُ خَلَقِ اللَّهِ بِالْفَوْزِ مُؤْمِنٌ
وَيَا أَيُّهَا الْوَفْدُ الْمَوْفَّقُ رِحْلَةً
وَأَقِمْ فِي حِمَانَا بِاللِّطَائِفِ مَكْرَمًا

إِلَى اللَّهِ أَدَّى فَرَضَهُ وَتَطَوَّعًا
أَرَاكَ مِنَ الْجَوَازِءِ أَبْهَجَ مَطْلَعًا
وَعَادِرَ حِمَانَا بِالْقُلُوبِ مَشِيعًا

أعزم السير

قيلت في حفلة تدشين المعهد الكتاني بقسنطينة
ونشرت في جريدة النجاح سنة 1947.

وَقَفَ الْعِلْمُ دَاعِيَا وَمُجِيبَا
هَذِهِ حَفْلَةٌ إِلَى الْعِلْمِ آوَتْ
(يَا قَسَنْطِينَةَ) أَحْمَدِي سَعْيِ حَرٍّ
أَوْتَرَ الْقَوْسَ لِقِتْنَاصِ الْمَعَالِي
كَمْ لَهُ مَنَّةٌ عَلَى الْعِلْمِ كُبْرَى
(عمر)⁽¹⁾ الْبَرَّ عَامِرٌ فِيكَ دَارًا
أَثْمَرْتُ طَيِّبَ الثَّمَارِ وَأَتَتْ
جَمْعَتُنَا عَلَى الْهُدَى جَمْعَ تَصْحِيدِ
نَحْنُ فِي الدِّينِ اخْوَةٌ وَالْأَمَانِي
أَفْبَعَدَ الرِّضَى وَعَهْدَ التَّأَخِي
هَذِهِ فَرَصَةٌ لِإِخْوَاءِ تَجَلَّتْ
فَأَحْيَيْ بِهَا شِيُوخًا عِظَامَا
وَأَحْيَيْ بِهَا أَحْتِفَالًا عَظِيمَا
أَيُّهَا الشَّعْبُ خُذْ مِنَ الْمَجْدِ حِظًّا

فَسَمِعْنَا لَهُ دَوِيًّا عَجِيبَا
غُرَّ أَنْصَارُهُ شَبَابًا وَشَيْبَا
ذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ يَعْْبَقُ طَيْبَا
وَرَمَى سَهْمَهُ فَكَانَ مَصِيبَا
وَيَدُ تَجَعَّلُ الْبَعِيدَ قَرِيبَا
أَصْبَحْتَ لِلْعَقُولِ مَرْعَى خَصِيبَا
أَكَلَهَا بَيْنَنَا شَهِيًّا رَطِيبَا
حَافِلُ فُلْمِ نَخْشَ فِي الْهُدَى مُسْتَرِيبَا
لَا تَرَى بَيْنَنَا قَصِيًّا غَرِيبَا
يَتَسَنَّى لِعَائِبٍ أَنْ يَعْيبَا
مَنْ سَعَى لِلْإِخْوَاءِ فِيهَا أَثِيبَا
فَسَحَا لِلنُّهَى مَجَالًا رَحِيبَا
بَاهِرًا يَأْسِرُ الْقُلُوبَ رَهِيبَا
لَكَ وَاتَّسَبَّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَصِيبَا

(1) الشيخ عمر الحملوي مؤسس المعهد المذكور.

لا تكن يائسا من الخير واعمل
 إن تُردَّ عيشك الهنيء فكافح
 أو تُردَّ فوزك العظيم فاخلص

إنَّ للشمس مَطْلَعًا وَمَغِيْبًا
 وَاغْزَمِ السَّيْرَ لَا تَدَبَّ دَبِيْبًا
 كُلُّ مَنْ كَانَ مَخْلِصًا لَنْ يَخِيْبَا

وداع الحجاج

نشرت في العدد 53 من جريدة البصائر سنة 1948

وَأَذْرَفُوا الدَّمْعَ مِنْ دَمِ كَالْعَقِيقِ
خُلُقِيَّ بِكُلِّ أَجْرٍ خَلِيقِ
بِحِمَاهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ وَضِيقِ
كُلِّ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ عَرِيقِ
وَالْبِرَايَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقِ
وَاضَحَ الْحَقَّ وَاجِبَ التَّصَدِيقِ
قَا إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ غَيْرَ مَطِيقِ
جَرَّهْ مَدْمَعُ الْأَسَى لِلْمَرِيقِ
فِي زَفِيرٍ لِحَجَّجِهِمْ وَشَهِيقِ
يَتَبَارَوْنَ خَشْيَةَ التَّعْوِيقِ
فِيهِ كَالطَّيْرِ فِي الْفَضَاءِ الطَّلِيقِ
نَ شَقِيقًا مُسَاعِدًا لَشَقِيقِ
سَبَّ لَمَّا لَا يُنَالُ بِالتَّشْوِيقِ
ذَاتِ مَخْرٍ فِي السَّيْرِ أَوْ تَحْلِيقِ
سَدِّ وَطَيٍّ لِكُلِّ بُعْدٍ سَحِيقِ
فَمِنْ الْوَاجِبَاتِ ذَكَرُ الصَّدِيقِ

شَيَّعُوا بِالْقُلُوبِ وَفَدَ الْعَتِيقِ⁽¹⁾
هَذِهِ وَقْفَةُ الْوَدَاعِ لِرُكُوبِ
قَاصِدِ بَيْتِ رَبِّهِ مُسْتَجِيرِ
عَظَمِ الْكَعْبَةِ الْحَرَامِ فِيهَا
حَرَمٌ حَجَّهَ النَّبِيُّونَ قَبْلَا
حَيْثُ نَادَى لَهُ الْخَلِيلُ نَدَاءً
فَأَجِبَ إِنْ تَكُنْ مُطِيقًا وَذُبْ شَوْ
وَأَرْقُ مَدْمَعُ الْأَسَى رَبَّ عَطْفِ
حَبَّذَا مَنْظَرُ الْحَجِيجِ تَنَادَوْا
وَطَوَّأُوا جَانِبًا مِنَ الْكُونِ رَحْبًا
تَرَكَوا الْأَهْلَ وَالْبَنِينَ وَسَاحُوا
كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ أَشْقَاءُ يَسْعَوُ
أَيُّهَا الرَّاكِلُونَ شَوْقَتُمْ الْقَلْبَ
غَايَةً دُونَهَا رُكُوبُ مَطَايَا
وَاحْتِمَالٍ لِكُلِّ مُضْنٍ مِنَ الْجَهْدِ
إِنَّمَا أَصْدَقَاؤُكُمْ فَادْكَرُونَا

(1) (العتيق) القديم، وهو صفة لموصوف محذوف، يقصد البيت العتيق.

أُذَكِّرُونَا عِنْدَ الْوُقُوفِ بِطَوْدٍ
 أُذَكِّرُونَا عِنْدَ الْمَقَامِ فِي الْبَيْدِ
 بِدَعَاءِ مُؤَكِّدِ صَادِقِ الْعِزِّ
 اسْأَلُوا اللَّهَ رَاحَةً لِلْمُعْنَى
 واسألوا الله عزّة ورشادًا
 ويح (إفريقيّا) تَقَضَّتْ عَهْدُ
 أَيْنَ اسْلَافُهَا الَّذِينَ بِهِمْ قَبَّ
 لَمْ نَجِدْ بَعْدَهُمْ بِهَا غَيْرَ خَلْفٍ
 لَيْسَ أَهْلًا أَنْ يَسْتَقِلَّ وَيَرْقَى
 ثَابِتٍ فِي نِظَالِهِ مُسْتَمِيتٍ
 لَا يَطْفُ طَائِفُ الْإِيَّاسِ بِقَوْمِي
 قَلَّ لَوْ فَدَّ الْعَتِيقُ نَلْتُمُ مُنَاكِمَ
 حَقَّقَ اللَّهُ حَجَّكُمْ وَوَقَاكُمْ
 كُلُّ مَنْ حَجَّ نَالَ مَا يَتَرَجَّى
 وَعَدَا لَا بَسًا مِنَ الْأَمْنِ ثَوْبًا
 فَهُوَ عِنْدَ إِلَهِ دُنْيَا وَآخِرَى

قُدُسِيّ بِالذِّكْرِيَّاتِ أَنْيَقَ
 تِ وَعِنْدَ الرَّسُولِ وَالصَّدِيقِ
 م مِنَ اللَّهِ بِالْقَبُولِ حَقِيقِ
 واسألوا الله عِصْمَةً لِلْغَرِيقِ
 وسدادًا لشعبنا الإفريقي
 وَهِيَ رَهْنٌ لِلْأَسْرِ وَالْتَّطْوِيقِ
 لُ غَزَا (طَارِقُ) حِمَى (لُذْرِيقِ)
 نَكَبَتْهُ الْأَغْرَاضُ بِالتَّفْرِيقِ
 غَيْرِ شَعْبٍ مِنَ الْهَوَى مُسْتَفِيقِ
 وَغَيُورٍ عَلَى حِمَاهِ شَفِيقِ
 قَدْ يُتَاحُ الرَّحِيقُ بَعْدَ الْحَرِيقِ
 مِنْ طَوَافٍ بِهِ وَمِنْ تَحْدِيقِ
 كُلِّ خُطْبٍ مُعَوِّقٍ فِي الطَّرِيقِ
 مِنْ صَلَاحٍ وَفَازَ بِالتَّوْفِيقِ
 سَابِغًا سَالِمًا مِنَ التَّمْزِيقِ
 فِي حِمَى آمِنٍ وَعَهْدٍ وَثِيقِ

الترحيب بالحجاج

نشرت في العدد (94) من جريدة البصائر سنة 1949.

فأهلاً وسهلاً بالحَجَّيج ومرحبا
قيامًا لمن بالحجِّ فيه تقريبا
أمانًا لمن خاف الرَّدئ حين أذنبَا
شريف وجُل الناس ينحطُّ مأربَا
من النارِ والفُولاذ هُيئَ مركبا
ومن ضاربٍ في البرِّ يقطع سَبَبَا
عن الرِّيش مستغني بسبعين لولبا
(ويخلق مالا تعلمون) ليطلبَا
لنكشفَ عَمَّا ظَلَّ عَنَّا مُحَجَّبا
عليه فلم نكسبْ مع الغرب مكسبا
فغايةُ ما نُبديه أن نتعجَّبا
تَغَلَّبَ فيها بالحجِّج من تغلبَا
وراوَدَهُ المستعمرونَ فما أبا
ومن يتكلَّ حقًا عليه تَسَبَّبا
فكيف رَضينا أن يُداس ويُنهبا
ضعافًا يرانا الغيرَ أَحَقَر مِن هَبا؟
فاغَرَّت بها خصمين ذبًّا وثعلبا

حَبَاكُم بحجِّ البيت أكرمُ من حَبَا
حباكم بحجِّ البيت جاعلُ ركنه
حباكم بحجِّ البيت باسطُ ظلِّه
ذهبتُم وجئتم ظافرين بمأرب
طويتُم له الابعادَ فوق مسخر
فَمِن سارِبٍ في البحر يدفع لَجَّة
ومن سابح فوق الأثير برُكبه
أشارَ إليه اللهُ في الذِّكر قائلًا
ولكنَّ أبينا أن نُجيل عقولنا
ولرنسَع سعي الغرب للكشفِ بالحجِّج
إذا ما رأينا الغربَ أبدئ بدائعًا
حياةُ الورى حربٌ لهم دون هُدنة
لذلك أبلِ التمكنُ في الأرض وصلنا
نقول على الله أَتَكَلَّنَا بزعمنا
لنا وطنٌ مثلُ الفراديس بهجة
وكيف رَضينا أن نَعيش أذلَّة
حيارَى كقُطعان جفَّتْها رُعائِها

السُّنَا من الأجناس أفصحهم فَمَا
 بِنَا دَرَّتْ الدُّنْيَا عليهم بخيرها
 وَلَدْنَا وَأُنْجَبْنَا ففُزْنَا عليهم
 فَهَلْ أَنْجَبُوا فِيهَا (عليًّا) و(خالدًا)
 وهل أَنْجَبُوا مثل (الغزاليِّ) باحثًا
 وهل أَنْجَبُوا مثل (ابن حَيَّانَ جَابِرًا)
 وهل نَشَرُوا في الكَوْنِ عدلاً ورحمةً
 يقاسي من الأرزاء شرًّا منظمًا
 إذا لم يكن للعلم دينٌ يَقُوذُهُ
 وإن لم يكن للمرء دينٌ مُسَيِّطِرٌ
 فَمَا مَعَشَرَ الْحُجَّاجِ فُزْتُمْ بِرِحْلَةٍ
 حَجَّجْتُمْ بِهَا البيت الحرام وزرْتُمْ
 فَطَوَّبَى لِعَبْدٍ زَارَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
 وَطَوَّبَى لِعَبْدٍ صَادَقَ الدِّينَ صَادِعٍ
 وَيَا مَعَشَرَ الْحُجَّاجِ لَا رَيْبَ أَنْكُمْ
 وَسِرْتُمْ فَأَفْضَيْتُمْ إِلَى بَابِ عَالَمٍ
 عَرَفْتُمْ شُعُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِمَعْرِضٍ
 قَضَى بَوْلَاءَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ
 وَلَوْ أَدْعَنُوا لَا سَتَرَهُوا الْغَرْبَ شَوْكَةً
 وَلَوْ آثَرُوا الْفُصْحَى عَلَى لَهَجَاتِهِمْ
 فَإِنَّ لِسَانَ الضَّادِ لَمْ يُعْزَ أَصْلُهُ

وَأَسْمَحَهُمْ دِينًا وَأَصْلَحَهُمْ أَبَا؟
 وَأَخْصَبَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَجْدَبًا
 وَمَنْ وَلَدَ الصَّيْدَ الْمَنَاجِيدَ أَنْجَبَا
 وَ(عَمْرًا) وَ(مَعْنًا) وَ(ابن قيسٍ) وَ(مُضْعَبًا)
 وَمِثْلَ (ابْنِ خَلْدُونِ) خَبِيرًا مُدْرِبًا؟
 وهل جَرَّبُوا مِنْ قَبْلُ مَا كَانَ جَرِبَا
 كَأَجْدَادِنَا أَمْ صَيَّرُوهُ مُخْرِبَا؟
 وَيَلْقَى مِنَ الْأَهْوَاءِ ظُلْمًا مَرْتَبَا
 تَحَرَّفَ عَنْ مَهَجِ الْهُدَى وَتَنَكَّبَا
 عَلَيْهِ تَعَدَّى طَوْرَهُ وَتَرَبَّبَا
 مَقْدَسَةً تَجْلُو عَنْ الْقَلْبِ غَيْهَبَا
 عَلَى إِثَرِهِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ الْمَحْيَا
 وَطَوَّبَى لِعَبْدٍ مِنْ شِذَاهُ تَطْيِبَا
 بِهِ لَا يَبَالِي أَنْ يُقَالَ تَعَصَّبَا
 كَشَفْتُمْ بِحَجِّ الْبَيْتِ سِرًّا مُغَيَّبَا
 مِنَ النُّورِ مَنْ أَفْضَى إِلَيْهِ تَكْهَرِبَا
 عَظِيمَ لَهُمْ هَالِ الْنَفُوسِ وَأَرْهَبَا
 وَوَحَدْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
 وَكَانَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُؤْتَمَرٍ نَبَا
 لَرَدُّوا إِلَى أَحْضَانِهَا مَنْ تَغَرَّبَا!
 (لِيَعْرُبَ) بَيْنَ اللُّسَنِ إِلَّا لِيُعْرَبَا

ألا إن حج البيت عنوانٌ وحدة
ألا أن حج البيت ريعانٌ دوحة
أرئى غاية الأبرار في الأمر كله
فيا أيها الإنسان دنياك صعبة
ويا أيها الإنسان إنك كادح
فإن طبت سعيًا تلقه عنك راضيًا
وحولك آفات من الخلق جمّة
ومن فر من بعض العباد لبعضهم
فكن هاربًا منهم إلى الله وحده
من الله خُطت للحنيفي مذهباً
تضم إلى أفيائها كل مجتبي
ثواباً إليه الله في الذكر ثواباً
فكن أنت منها في كفاحك أصعباً
إلى الله كدحاً ما خلقت لتلعباً
وان سوت سعيًا تلقه عنك مغضباً
تنوشك فاحذر أن تُصاب وتُعطبا
فقد فر من أفعى ليقرّب عقرباً
ولم أر غير الله للمرء مهرباً

صدر القصيدة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بهذه المقدمة فآثرنا نشرها نقلاً عن جريدة البصائر التي نشرت القصيدة ومقدمتها قال رحمه الله:

«تلم بشاعر الشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة، في هذا العهد الأخير نوبة نفسية غريبة عن شعراء المادة، وما هو منهم، ولا هم منه، وكان من آثار هذه النوبة في نفسه إثارة للعلّة عن الناس، وهجره لقول الشعر، وكان من ثمراتها المرة للأمة حرمانها من صوت ذلك الطائر الغريد، وهي تخشى أن تحتد هذه النوبة وتشتد، فتنعكس إلى نزعة صوفية جارفة تقضي على تلك الشاعرية الجياشة بكل شاردة من الحكم، الفياضة بكل بديع من القول - حرام أن تحرم الجزائر من نغّات شاعرها الفذ وحرام أن يبقى شعر ذلك الشاعر الفحل غير مدون ولا مطبوع ولكن من المسؤول عن ذلك؟ المسؤول الأول هو الشاعر نفسه فقد أردناه على جمع شعره، وكفيناها مؤنة التصحيح والتعليق والإنفاق، فأبى وتصعب، وتفشى العذر منه وتشعب، وما ذلك في نظرنا إلا أثر من آثار تلك الحالة النفسية التي أشرنا إليها. وهذه القصيدة جديدة مملوءة بالحكم، ترسلها قريحة الشاعر العبقري في الوقت الذي يرجع فيه الحجاج من الحجاز، يهنئ فيها المستحقين بقبول التوبة، وسلامة الأروية، ويتخلص إلى أفانين من الحكمة والوصف، وليس كل الحجاج يستحقون هذه التهنئة، فمنهم من حج زوراً، وعمل منزوراً، ورجع موزوراً، وأهدى بدنة فكانما قرب زرزورا. ولكن التجليات التي غمرت الشاعر، ففاضت قريحته بهذه القصيدة هي التجليات الزمنية. فهذا الوقت هو زمن رجوع الحجاج إلى مواطنهم بلا فرق بين المشرق والمغرب، ولا فرق بين البار والفاجر، يهنئ الحجاج ولم يهنئ العير، ونوى أصحاب الجنة ولم ينو أصحاب السعير. والدعوات المرسلة تطير إلى أهلها، والصفات المطلقة تتوزع على مستحقيها، ولا جناح على الداعي، ولا على الواصف. وأن عسى أن تتجلى هذه النوبة فيعود محمد العيد إلى عهد استوح شعرك من حنايا الأضلع... وإلى عهد:

(حي حفلا كزخرف الروض عنى...) فمتى تعود تلك اليهود؟

سلوا التاريخ

نشرت في العدد (114) من جريدة البصائر 1950

هجدتُ فضاع حظِّي في هُجودي
رقدتُ فضاع في الأحلام عُمري
أؤمل أن أرى حظِّي كبيراً
وتنأى بي عن الآمال نفسُ
فيا نفسي عن الكُدرات عفي
ولا تدعى همومَ الدَّهر تطفئ
ألم تنفَس بمكة في ربيع
ألم تنفَس به طفلاً يتيماً
ألم تخضعَ ليلته اللَّيالي
فديت محمداً طفلاً يُربَّى
ومقتبل الشَّباب يضيءُ وجهاً
وكهلاً داعياً لله حراً
وشيخاً عابداً لله برّاً
يوصل دعوةَ الله عظمى
ويسندها إلى عيسى وموسى
فما قعدت به السُّتون عنها
ولم تُخمِدْ عزيمته خطوبٌ

ولم أقضِ اللَّبانة من وجودي
كذلك تضيعُ أعمارُ الرقود
من الحُسنى ونجْمي في صعود
تنوءُ بوزرها تحت القيود
وعُودي للصِّفاء المحضِ عودي
عليك فقد أتى شهرُ السَّعود
بأزكى ناشئ أذكى ولود؟
يتيه على اليتائم في العقود
وتعنُّ لمهده شُم المهود
بأحضان العوارف والرُّفود
ويزكو في الخلّات والقصبود
يدين بدينه شتَّى الوفود
وسيمَ الوجه من أثر السجود
ويُنذرُ باسمِها أهل الجحود
وإبراهيمَ قبلهما وهُود
وذو السُّتين يُعذر في القعود
تصابُ لها العزائم بالخمود

نداء الله ينعمُ بالمجود
وسلطاناً يجلُّ عن الحدود
كمثل السَّيلِ فاضَّ على السدود
به الأجناس من بيض وسود
عن الأجداد صادقة الوعود
ويُورك لحده بين اللحود
قصيَّ عنك يطمح للشهود
نفيسٌ لا يُقوِّم بالنُّقود
لوجهك إن تُعاقب بالصدود
خلعت عليه خالدة البرود؟
ويُرْمى بالتعصّب والجمود
سوى دمع يسيل على الخدود
سخا بالملك حتّى لليهود
يُلاقى اليوم من فشل الجهود
يُكنّ ولاءُ لك في الكُبود؟

معطرة على مرّ العهود
رؤوف في الكتاب بكمّ ودود
وأعلى بُنده فوق البنود
بدعوى سيّد دعوى مَسود
وعمّ على البسائط والنُّجود

ولما تمّ دينُ الله لبى
وخلف بعده ديناً قويمًا
وجنّدًا يفتح الدنيا ويغزو
ومجتمعا إخائيًا تساوت
وأحفاذا توارثت المعالي
فبُورك عمّره من عمربُرّ
عليك أبا البتول سلامُ عبد
يناشدك الشفاعة وهي كنز
ويرجو منك إقبالاً وحاشا
ألم تك يوم تاب اليك كعبٌ
عليك سلامُ شعب فيك يؤذّى
ضعيفٌ ماله في العيش حظّ
يُشخّ عليه بالتحريّر دهرٌ
فكاد يَبوء بالخُسران ممّا
وكيف يَبوء بالخُسران شعبٌ

بني الإسلام هذا يومٌ ذكرى
سلوا التاريخ عن أزكى رسول
وعن دين أقام العدل ركنًا
وأنصف في حكومته فسوى
فشا بين الورى في رُبّع قرن

مَعَ الْإِسْلَامِ مِنْ بَرٍّ وَجُودٍ
تَلَاهُ مِنَ السَّرَايَا وَالْمُدُودِ
وَعَنْ غَزْوِ الْهُدَاةِ مِنَ الْجُنُودِ
وَأَصْلَتْ مَلَكَهَا نَارَ الْوَقُودِ
إِلَى مَا ضَاعَ مِنْ شَرَفِ الْجُدُودِ
إِلَى الْأَهْدَافِ تُقَدِّحُ كَالزُّنُودِ؟
مِنَ الْأَحْلَامِ مَطَّرَحَ الرُّكُودِ؟
كَأُمَّةٍ (لِيبِيَا) أَوْ (كَالْهِنُودِ)؟
يُجِيبُ إِلَى الْمَعَامِعِ حَيْثُ نُودِي
وِخُوصِمْ فِي مَطَالِبِهِ وَعُودِي
وَلَيْسَ يَخَافُ دَمْدَمَةَ الرُّعُودِ
بِهِ عُدُوَانُهُ أَوْ كَادَ يُودِي
قَضَتْ بِنُشُورِنَا بَعْدَ الْهَمُودِ

سَلُّوْا إِفْرِيقِيَا عَمَّا أَتَاهَا
سَلُّوْا عَنْ (عَقَبَةِ) الْغَازِي وَعَمَّنْ
سَلُّوْا (أُورَاسَ) ⁽¹⁾ عَنْ (حَسَّانِ) قَدَمًا
وَعَنْ اخْفَاقِ «كَاهِنَةِ» تَوَلَّتْ
فَهْلَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ عَوْدُ
وَهْلَ لِرَجَالِهِمْ عِزْمَاتُ صَدَقِ
وَهْلَ شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْتَفِيْقِ
وَهْلَ هُوَ بِالتَّحَرُّرِ سَوْفَ يَحْظَى
وَلَا يُعْطَى التَّحَرُّرَ غَيْرُ شَعْبِ
سَخِيٍّ بِالْفِدَى إِنْ سِيمَ ضَيْمًا
فَلَيْسَ يَهَابُ زَمْزَمَةَ الْعَوَادِي
أَحَقًّا أَنْ الْاسْتِعْمَارَ أَوْدَى
أَذًا فَمَشِيئَةُ الْمَوْلَى تَعَالَى

شَعَائِرَهُ وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ
وَمَجْدُ مُحَمَّدٍ مَجْدُ الْخُلُودِ

بَنِي الْإِسْلَامِ أَحْيُوا الدِّينَ أَحْيَا
فَدِينِ مُحَمَّدٍ دِينُ التَّرْقِي

(1) أوراس.. مجموعة قمم شامخة من سلسلة جبال الأطلسي، تقع في جنوب قسنطينة، وتشرف شناخبيها على الصحراء. وفي سفوحها الصحراوية مات عقبة بن نافع، وفيها تقع القرية المنسوبة إليه، والشاعر العظيم طالما تغنى بهذا الجبل العظيم. أنشد الشاعر هذه القصيدة في ذكرى المولد النبوي الشريف وهي قصيدة جامعة استطرد فيها الشاعر من لون إلى لون كمادته في مطولاته. فمن تحضيض على النهوض، إلى صرخات مستفزة، إلى وصف شائق، إلى تذكير بأمجاد التاريخ الإسلامي، ليخط الأسوة لهذه الأجيال النائمة.

إِلَى الْعِلْمِ

أنشدت هذه القصيدة في الاحتفال العظيم بتشييد مدرسة التربية والتعليم بمدينة بسكرة، وفي القصيدة من التذكير بالأمجاد، والإلماح إلى الكتب التاريخية ما يحرك المشاعر. وقد قال الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي في آخر خطبته التي افتتح بها الإحتفال ما لفظه: «ولعلكم في هذا المجلس سترتفعون بالذكريات إلى الماضي الخالد، حين تسمعون من الشعر ما يمثل لكم زهيرا والنابعة في الأولين، وأبا العتاهية والمتنبي في المحدثين، حين تسمعون الوصية ممزوجة بالحكمة مدغمة في النصيحة، معجونة بالفخر من شاعر الجزائر، بل شاعر العروبة والإسلام: محمد العيد».

أراك بلا جدوى تَضِجُ من الظلمِ	إلى العلمِ إن رُمِتَ النجاةُ إلى العلمِ
أراك بلا جدوى تَضِجُ وتشكي	من الخَصَمِ في كلِّ الأمورِ إلى الخَصَمِ
فحُضْ في مَيَّادِينِ الْحَيَاةِ مُكَافَحًا	بِمَا لَكَ من عَزَمٍ وَمَا لَكَ من حَزَمٍ
ولا تَدَّرِعِ إلاَّ المعارِفَ إنها	سوابغُ يَنبُو الطعنُ عنها فلا يُدْمَى
رَعَى اللهُ في أرضِ الجزائرِ نهضةً	مباركةً في العلمِ تَسْمُو إلى النَجْمِ
وترمي إلى أهدافها بقُصودها	موفِّقةً الأنظارَ صائبةً السَّهْمِ
وتنشئُ للفُصحى مدارسَ عدَّةَ	مشيَّدةً البُنْيَانِ محَكِّمةً الدَّعَمِ
قف اليومَ بالزَّيَّانِ وأنزل بها على	مَلِيكَتِهَا واحْضُرْ بِمَحْفَلِهَا الفَخْمِ
تجدُ داعيًا للعلمِ في الصُّورِ نافخًا	وبعثًا من الأشهادِ يزخرُ كاليمِّ
و(بِسَكْرَةِ الزَّهْرَاءِ) ⁽¹⁾ تَقْرِي جُموعهم	بكلِّ لذيذِ مُسْتَطَابٍ من الطَّعَمِ

(1) أراد الشاعر «الزهراء» بسكرة الجديدة و«الغبراء» بعدها بسكرة القديمة، وهي مجموعة قرى عريقة في القدم عريقة في النخل، وفي إحداها أقام ابن خلدون في كنف أمرائها بني مزني.

وَتُوْوِيهِمْ فِي دُورِهَا وَقُصُورِهَا
 وَ(بِسَكْرَةِ الْعَبْرَاءِ) تَرْوِي عَلَيْهِمْ
 تَحْيِيَهُمْ بِالذِّكْرِيَّاتِ شَدِيدَةً
 وَتُمْلِي عَلَيْهِمْ مِنْ قَدِيمِ عِظَاتِهَا
 أَقَامَ (ابْنُ خَلْدُونِ) بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ
 وَصَادَفَ فِيهَا لِلْعُرُوبَةِ ذَوْلَةً
 وَكَانَتْ لَهُ مَشْتَى جَمِيلاً وَمَلْجَأً
 وَلَمْ يَزَلِ الْأَحْرَارُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 فَهَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ سَالِفَ عَهْدِهَا
 وَتَجْلُو لَنَا آثَارَهَا وَدِيَارَهَا
 أَرَى مِنْ حَوَالِيهَا مَخَايِلَ جَمَّةٍ
 أَحْيَى السَّرَاةِ الْمُحْسِنِينَ صَنِيعَةً
 وَأَدْعُوهُمْ لِلْبَذْلِ وَالْبَذْلُ عِصْمَةٌ
 أَلَمْ تَرَ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ مَبَرَّةٍ
 بِمَدْرَسَةٍ كَالطُّودِ أَعْلَوْا بِنَاءَهَا
 وَأُمَّا حَنُونًا أَوْ أَبَا مُتَعَطِّفًا
 جَلَّوْهَا عَلَى الْإِنْظَارِ مَرْصُوصَةَ الْبِنَا
 وَجَادُوا بِوَسْمِيِّ السَّخَاءِ فَهَلْ نَرَى
 هَلَالًا بَدَا فِي الْأَفْقِ نَرْقُبُ أَنَّهُ
 وَطِيرٌ بَدِيعٌ لَوْ يَضُمُّ جَنَاحُهُ

مُحَاطِينَ بِالترْحِيبِ فِيهَا وَبِالنُّعْمِ
 أَحَادِيثَ مِنْ إِسْنَادِ أَطْلَالِهَا الْبَكْمِ
 وَتُوحِي إِلَيْهِمْ بِالْجَلَالِ وَبِالْعُظْمِ
 دُرُوسًا وَمَا الْمُعْلَى سِوَى دَارِسِ الرَّسْمِ
 وَحَرَّرَ فِيهَا بَعْضَ تَارِيخِهِ الصَّخْمِ
 وَلِلْعِلْمِ سُوقًا فِي الرِّوَاكِ وَفِي الْغَنَمِ
 حَصِينًا مِنَ الْقَهْرِ الْمُتَيْتِ وَالْهَضْمِ
 يُطَارِدُهُمْ قَهْرُ الْوَلَاةِ بِلَا جُرْمِ
 وَتَنْقُضُ عَنْهَا مَا عَلَاهَا مِنَ الْهَدْمِ
 وَخَبَارَهَا الْأَوَّلَى يَقِينًا بِلَا رَجْمِ
 مَبَشْرَةً دَلَّتْ عَلَى وَابِلِ سَجْمِ
 بِسَكْرَةِ السَّاخِينِ بِالنَّائِلِ الْجَمِّ
 لَهُمْ وَلِمَا شَادُوهُ مِنْ كُلِّ مَا يُصْمِي
 تُبَشِّرُ فِي الْعَقَبَى بِفَوْزِهِمُ الْحَتَمِ
 فَكَانَتْ حَمَى لِلطُّفْلِ وَالْجَاهِلِ الْأُمِّي
 لِكُلِّ يَتِيمٍ يَسْتَجِيرُ مِنَ الْيَتَمِ
 مَقُومَةُ الْهِنْدَامِ مُوشِيَةً الرِّقْمِ
 وَلِيَّ سَخَاءٍ مِنْهُمْ عَقَبَ الْوَسْمِيِّ
 يَكُونُ عَلَى قُرْبِ الْقُرْبِ قَمَرِ تَمِّ
 إِلَيْهِ لِحَارَ الْحُسْنِ أَجْمَعَ بِالضَّمِّ⁽¹⁾

(1) يشير الشاعر إلى أن الذي تم بناؤه إنما هو جناح واحد، ويقابله جناح آخر لم يتم، وقد أبدع في التمثيل بالطير، وفي ذكر الجناحين مع لفظ الضم: إحسان في التصريف وتصوير شعري جميل!

تعالوا بني الإسلام للبذل كلما
ولا تجعلوا الآفات للشُّحِّ حجةً
إذا دامت الأعمال أسفر صدقها
تعالوا بني الإسلام للحقِّ إنَّه
أقيموا حدودَ الحقِّ في الشُّحِّ والرَّضى
ورُوضوا على خُلُقِ الثَّباتِ نفوسكم
وخطوا على الإخلاص أسَّ أموركم
وكونوا مع القرآن يهد قلوبكم
ولا توقدوا نارَ العداوة بينكم
وماؤها المطفئ لِكُلِّ لهيها
ولا تجزموا فيما تظنُّ نفوسكم
ولم أرَ مثلاً الصَّبرَ للحِرِّ حِكْمَةً
فقد تُسفر الأيامُ عن كلِّ غاية
هنالك يحضُّى المُخلصون بغنمهم
تعالوا بني الإسلام نأس قلوبنا
وقلَّ دُعاةُ الحقِّ فينا فلمْ نجدْ
تطاوَلْ أربابُ الغواية واعتدوا
واصبحَ أربابُ الهدى دونَ عاصم
لقد طال ليلُ النائباتِ عليهم
ومما شجى قلبي وأحزن مُهجتي
تحنُّ إلى نيلِ الحقوقِ نفوسنا

دُعيتُ إليه في اليسار وفي العُدم
فذلك عنوانُ التَّسَخُّطِ والشُّؤْمِ
وان لم تدم لم تنكشف عن سِوَى الرِّعْمِ
به قامتِ الأكوان مَسنونةُ النُّظْمِ
اقيموا حدودَ الحقِّ في الحُرِّبِ والسَّلمِ
فقد كان خُلُقُ المرسلين أوَّلَى العزمِ
وسيروا على نهجِ السَّدادِ إلى القُدَمِ
وخلُّوا هَواكم جانباً فالهُوى يُعِمِّي
وما فحَمُّها غيرُ الوقِيعَةِ والشَّتَمِ
ويَحْمومُها غيرُ الرِّزانَةِ والحِلمِ
فأكثُرْ ظَنَّ النَّفسِ يُفضي إلى الِاثمِ
مَجْرِبَةٌ تجلُّو له كلَّ طِلَّاسِمِ
وتكشف بالأحداثِ ما حِيطَ بالكتَمِ
ولا يَسْتفيدُ الخائنون سِوَى العُرمِ
فقد شَفَّها ما لا يطاق من السُّقَمِ
أساة يداوون النفوسَ من الوَهَمِ
حدودُ الهدى تحميهم سَطوةُ الحُكْمِ
غَرِيبِينَ في الدُّنيا كعقبانها العَصَمِ
فخاضوا طويلاً في دَيَاجِيزِهِ الدُّهَمِ
جِماحُ نفوسٍ للعلا رُدَّ باللُّجَمِ
وتأبى علينا نيلُها قوَّةُ الغَشَمِ

وَنُقْصَى عَنِ الْفُصْحَى وَنُلْهَى بِغَيْرِهَا
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ سُلَالَةٍ يَعْرِبُ
 سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرُّبِيِّ طَيِّبِ الشَّذَى
 عَلَى الْعَرَبِ الْأَحْرَارِ مَنْ كَانَ عَارِبًا
 وَمَنْ كَانَ فِي أَسْتِعْرَابِهِ لَاحِقًا بِهِمْ
 وَمَنْ أَتَقْنُوا الْفُصْحَى وَرَضُوا عِلْمَهَا
 وَمَنْ نَشَرُوهَا كَاللَّوَاءِ وَأَكْثَرُوا
 لَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْعُرُوبَةِ عَالِيَا

وَلَيْسَ سَوَى الْفُصْحَى لِسَانٌ لَنَا (رَسَمِي)
 فَمَنْ رَامَ عَنْهَا فَضْلَهَا بَاءَ بِالرَّغْمِ
 عَلَى كُلِّ قُحٍّ فِي عُرُوبِهِ شَهْمٌ
 وَمَنْ بَادَ قِلْعًا مِنْ جَدِيدٍ وَمَنْ (طَسَمَ)
 نُزُوعًا إِلَيْهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْفَهْمِ
 بِحِذْقٍ فَكَانُوا مِنْ صَوَارِمِهَا الْخِذْمِ
 بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْ مَعَاقِلِهَا الشُّمُّ
 سَلَامٌ عَلَيْهِمْ فِي الْبِدَاءَةِ وَالْخَتْمِ

تهنئة الأزهر بشيخه الجديد

قيلت هذه القصيدة في تهنئة الأزهر بمشيخة الشيخ الخضر
بن الحسيني الجزائري الأصل، ونشرت في العدد 208 من
جريدة البصائر سنة 1952

بارق من بوارق الرُّشد لاحا
حركات التطهير فيه توالّت
أكسبته بعد المهانة عزّا
هذه مصرُ أنكرت ما دهاها
لم يُرق قطرة من الدم فيها
طهر الجيش نيل مصر فما أب
واذا الجيش قام بالحكم عدلاً
واذا نال حقه كلُّ جان
نصر الله جيش مصر وأبق
انجبت مصرُ وهي أزكى ولود
مثلما انجبت بنيها الغيورين
مصطفاهما سليل (كاملها) اذا
(عُرابيها) الجرئ الذي شـ
رفعت مصرُ رأسها (بنجيب)

جرّ للشرق غبطة وفلاحا
فنفت عنه ضره فاستراحا
واستعاضت عن الفساد صلاحا
فدعت جيشها فخاص الكفاحا
أو يُثر غارة ويُشهر سلاحا
قلى به غيلما⁽¹⁾ ولا تمساحا
ردّ للشعب حقه المُستباحا
عرف الشعب جدّه والمزاحا
ياه وأعلى (لواءه) اللّواحا
للمعالي (نجيبها) الطّماحا
من على مجدها الطهورين ساحا
ئع صتا وسعداها) النّضاحا
قلى الجور غارة ملّاحا
عاليا يوم بالرووس أطاحا

(1) الغيلم: السلحفاة، أو الضفدع.

قد أَسَا دَاءَهَا الْقَدِيمَ فَأَمْسَتْ
 وَإِذَا مَا الطَّبِيبَ بِالْمِبْضَعِ الْمُرَّ
 فاعْذِلِ الْمُدْنِفَ الْمَفْرُطَ فِي التَّقْطُ
 صَوْتُ حَقٍّ دَعَا الْمَلِيكَ فَلَبَّيْ
 وَالْإِدَارَاتِ وَالْمَعَاهِدَ وَالْأَحْ
 وَحَبَا الْأَزْهَرَ الشَّرِيفَ رَئِيسًا
 وَامَامًا مَجْدَّدًا مَغْرِبِيًّا
 هُنَّ الْأَزْهَرَ الشَّرِيفَ بِشَيْخِ
 رَأْسِ الْأَزْهَرَ الشَّرِيفَ فَخَلْنَا
 وَجَلَّا الْحَقَّ (بِالْهَدَايَةِ) حِينَا
 حَارَبَ الْجَهْلَ وَالتَّعَبَ وَالْإِلَ
 بِيرَاعَ يَفْرِي الْمَشَاكِلَ عَضْبًا
 حَازَ آلَ الْحُسَيْنِ (بِالْخَضِرِ) الْحَ
 أَوْرَثَ اللَّهُ مِنْهُ (طَوْلَقَهُ) ⁽¹⁾ الْعَر
 (تُونِسْ) تَقَبَّلَ التَّهَانِيَّ نَشَوَى
 أَنَّ كَلَّتَا الْأُخْتَيْنِ مِنْ خَمْرَةِ الْبُشَى
 قَدْ طَوَى سَبْعَةَ وَسَبْعِينَ عَامًا

كُلَ أَعْضَائَهَا الْمَرَضِيَّ صِحَاحًا
 هَفَ أَدْمَى فَالْكَمِ الْأَشْبَاحَا
 بِيَبَ قَبْلًا لَا تَعْذِلِ الْجَرَاحَا
 مُسْرِعًا وَالْوَزِيرَ وَالْفَلَاحَا
 سَرَابَ طُرًّا فَعَمَّهَا إِصْلَاحَا
 عِبْقَرِيًّا وَمُصْلَحًا مَسْمَاحَا
 رَفَعَ الْمَغْرِبَ الْمَهِيضَ جَنَاحَا
 طَابَ أَنْسَا بِهِ وَزَادَ أَنْشِرَاحَا
 سَادَنَ الْبَيْتِ أُوتِيَ الْمَفْتَاحَا
 فَنَفَى عَنْهُ غَيْمَهُ وَأَزَاحَا
 حَادَ وَالذَّجَلَ وَالْخَنَا وَالسَّفَاحَا
 وَحَجَّى يَكْشِفُ الدُّجَى لِمَاحَا
 رَمَدَى فَخَرِهمْ وَفَازُوا قِدَاحَا
 قَ وَأَوْرَى بِنَفْطَةِ الْمَصْبَاحَا
 وَتُهَادِي (الْجَزَائِرَ) الْأَفْرَاحَا
 سَرَى تَعَاطَتْ عَلَى الصَّفَا أَقْدَاحَا
 نَاشِرًا نُورَ عِلْمِهِ وَصَّاحَا ⁽²⁾

(1) طولقة (بالقاف المعقودة) واحه ثرية المياه تابعة لبسكرة عاصمة الصحراء في جنوب قسنطينة. وأصل عائلة الشيخ الحسين من هذه الواحة، ودارهم بها معروف إلى الآن، وهاجر أبوه بعد سنوات من الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى الجريد في الجنوب التونسي.

(2) ولد فضيلة الأستاذ محمد الخضر بن الحسين شيخ الأزهر في سنة 1293هـ 1875م ببلدة (نفطة) من عمل الجريد بالقطر التونسي، وأصل عائلته من بلدة طولقة بجنوب عمالة قسنطينة من القطر الجزائري فهو حفظه الله تونسي النشأة جزائري الأسرة.

رائع المنشآت يفتن كالرسد
طيب الخلق طيب الذكر كالريـد
مدّ في عمره الاله وأبقا
يا بني الأزهر المبارك طلتم
انما الازهر المبارك روض
فاستطيبوا بطيبه واستظّلوا
قد رمى شيخكم بكم مطلع النجـ
يا بني الأزهر المبارك انتم
ان للأزهر الشريف رسالا
واذنا على الأقاليم غدا
أنتم دادة الهدى من رميتم
قد ظهرتم بسنة لاسنان
وكمقى بالبيان والحجج الغر
أذكرونا في الزاحفين فإننا
يا بني الشرق أكرعونا من العلـ
قد بعثنا البعوث من فية القطـ
وبعثنا البعوث من ساسة القطـ
وبعثنا (الفضيل)⁽¹⁾ أجزأنا قلـ
كم به طوح الزمان طويلا
وتصدى له العدو ولكن

ام فيها ويعرض الألواحـ
حان يذكى أريجـه نفّاحـ
هـ منارا لنا وبدرا لياحـ
أيديا عمّت الربى والبطاحـ
بث في الكون طيره صدّا
دوحة فيه فاقت الأدواحـ
م فسيروا خطا إلبه فساحـ
السُّن الدّين فأنشروه فصاحـ
ت أراكم لمّتها شرّا
ء بأصوات وعضكم رّواحـ
من عداكم أنختموه جراحـ
وشهرتم صحائف لا صفاحـ
اء منكم صوّارمّا ورماحـ
قد شهدنا صُفوفكم أرواحـ
م فقد درّ في ثراكم قراحـ
ر إلى الشرق رادة نّزاحـ
ر يُنيرون حقّه إيضاحـ
بّا وأقوى دُعائنا إفصاحـ
فتحدّى زمانه الطّوّاحـ
كان اقسى على العدو جمّا!

(1) الأستاذ الداعية الإسلامي الكبير الشيخ الفضيل الورتلاني (رحمه الله وطيب ثراه).

وبعثنا (البَشِيرَ)⁽¹⁾ مِدْرَهنا النَّدَّ
 سافرا عن مُنَى البلاد سفيرًا
 مُعربا عن مَعَارِفٍ واسعات
 واجدًا حيث حَلَّ نُزْلًا كريما
 وعيُوننا تَرْنُو إِلَيْهِ جَلالا
 وبعثنا سلائلَ المغربِ الأَقْد
 يَنْشُدون الحَقُوقَ في الشرقِ لَمَّا
 إن في الغربِ بالمواعيدِ قَوْمًا
 انكر الغربُ حَقَّنَا وهو يَبْدُو
 كلما لاح حَقُّنا من بعيد
 قد رأينا الشعوبَ بالقيْدِ تُمنى
 ورأينا الشُّجونَ تُعمر بالاسرَ
 ورأينا الذين بالليلِ ناموا
 وعجِبنا لرَبَّةِ الدَّيْكِ تَلْحَى
 من يَقلُّ بالبراحِ من أَيِّ قُطر
 كل يوم تُبدى أَشْتَدادًا وعُنفًا
 رَبِّ قد سارَ فُلُكُنَا يَمخَرُ البَحْـ
 فاحفظِ الفُلْكَ من مُداهِمَةِ المَوِّ
 أَنْتِ أَوْدَعَتْ في الهُدَى كُلَّ خير

بَ وسَحْبَاننا لَكُم سَوَاحا
 بخفِيَّاتنا لَكُم قد بَاحا
 قَلَدتِه من الشَّنَاء وشاحا
 ورفاقًا تُمُدُّ للوُدِّ راحا
 وقلوبًا تَهْفُوا إِلَيْهِ ارْتِياحا
 صَصَى وفتيانَ ثُونَسَ النُّصَاحا
 وَجَدُوا الغربَ لا يُجيب اقترَاحا
 أَسْخِياءَ وبالحقوقِ شحاحا
 كَسَنَّا الزَّنْدَ في الدُّجَى قَدَّاحا
 قَطَّبَ الغربُ وَجْهَهُ وَأَشاحا
 ثم يُسمي لها الفِكَالُ مُتَاحا
 ئِ وتُخَلَّى فينَعَمونَ سَراحا
 فأطالوا يَسْتَيَقِضُونَ صَباحا
 مَن صَحا مَن كَرَاهُ والدَّيْكَ صَاحا
 رازحَ تَحْتَها ثَقُلَ لَآبَراحا
 فمتى تُظهِرُ الرضَى والسَّمَاحا
 سَرَّ إلَى قَصْدنا وَيَشْأُو الرِّياحا
 جِ وأرشدُ إلى الهُدَى المَلَاحا
 من أَصابَ الهُدَى أَصابَ النِّجاحا

(1) الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء (طيب الله ثراه).

بشرى للجزائر

نشرت بالعدد 249 من جريدة البصائر سنة 1953م

إِن الجزائر أَبْصَرَتْ غَايَاتِهَا
غَيْرَ إِلَهِ يَحُلُّ مِنْ عَزَمَاتِهَا؟
خَذْلَانُ قُرْبَاهَا وَظُلْمُ عُذَاتِهَا
لَعَدَدْتُ هَذَا الْيَوْمَ عَيْدَ حَيَاتِهَا
وَهَمَّا الْمَقَرَّبَتَانِ مِنْ أَخَوَاتِهَا
لَبُوا النِّجْدَتِهَا نِدَاءَ دُعَاتِهَا
إِلَّا عَزَائِمُهُمْ بِحَدِّ شَبَاتِهَا
تَسَارِعَ الْإَيْدِي بِهَ لَهَبَاتِهَا
بُوجُوهُهُمْ وَالْغُرَّ مِنْ قَسَمَاتِهَا
نَرْجُو مِنَ الْآلَافِ بِذَلِّ مَاتِهَا
فِي نَفْعِ أُمَّتِهِمْ وَدَفْعِ أَذَاتِهَا
سُورَ الْكِتَابِ تَجِدُهُ فِي آيَاتِهَا
تَسْتَقْبِلُ الضُّيْفَانَ فِي غُرْفَاتِهَا
أَبْنَاءَ مَعْهَدِهَا إِلَى حُجُرَاتِهَا
مِثْلَ الْبُدُورِ تُنِيرُ فِي هَالَاتِهَا
فِي الْأَمْنِ تَنْعَمُ تَحْتَ حِضْنِ لِبَاتِهَا

هَاتِ الْبَشَائِرَ لِلْجَزَائِرِ هَاتِهَا
عَقَدْتَ لَهَا عَزَمَاتِهَا فَمَنْ الَّذِي
وَتَدَفَّقَتْ كَالسَّيْلِ لَيْسَ يَرُدُّهَا
لَوْلَا كَوَارِثُ بَيْنِ جَنِيَّهَا جَرَتْ
مَرَآكُشُ أَمْتُحَنْتْ وَتُونُسُ رُوِّعَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ هَؤُلَاءِ جَنُودُهَا
نَفَرُوا إِلَى الْمَيْدَانِ لَيْسَ سِلَاحُهُمْ
مَيْدَانُ بَذَلٍ بِالْمَكَارِمِ زَاخِرُ
الْيَوْمِ يَوْمُ الْمُحْسِنِينَ فَمَرْحَبًا
الْيَوْمَ يَوْمَ الْمُحْسِنِينَ فَمِنْهُمْ
آيْنَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ بِمَالِهِمْ
الْمَالَ قَبْلَ النَّفْسِ وَاقْرَأْ إِنَّ تَشَاءُ
دَارُ التَّلَامِيذِ الْبَهِيجَةِ أَصْبَحَتْ
وَتَهَيَّأتْ لَتَضُمَّ نَحْوَ الْأَلْفِ مِنْ
فَغْدًا سَتُطْلَعُهُمْ بَرَائِقُ أَفْقِهَا
وَنَرَى بِهَا الْأَشْبَالَ وَهِيَ قَرِيرَةٌ

وَبِصَحٍّ مِنْ أَبْنَائِنَا فَلَيَّاتَهَا
رَشُدَتْ بِلَادُكَ فَاسَعَ فِي مَرْضَاتِهَا
شَتَّى أَرَاكَ تَيْئُنٌ مِنْ إِعْنَاتِهَا
جُنَّتِ الْكِبَائِرُ تَحْتَ تَأْثِيرَاتِهَا
وَأَقْبَلَ طَوَائِفُهَا عَلَى عِلَّاتِهَا
لَمْ يَكْشِفِ الْأَسْتَارَ عَنْ عَوْرَاتِهَا
نَفْيُ الْمَصَائِبِ عَنْكَ فِي إِثْبَاتِهَا
فِي أُمَّةٍ قَطَعَتْ حِبَالَ صَلَاتِهَا
فِي طَرَحٍ فُرِّقَتْهَا وَجَمَعَ شَتَاتِهَا
كَالْكَهْرِبَاءِ سَرَتْ بِكُلِّ جِهَاتِهَا
نُؤَامِنَا أَنْتَبَهُوا عَلَى أَصْوَاتِهَا
وَالِىَ الْمَشَارِقَ أُرْسِلَتْ بَعْثَاتِهَا
كَالنَّحْلِ تَجْنِي الْحُلُومَ مِنْ ثِمَرَاتِهَا
لِعِلَاجِ مَرْضَاهَا وَنَذَرَ غَوَاتِهَا
مِنْ سَلْحَتِهِ فَلَمْ يَخُفْ غَمَرَاتِهَا
نَهَضَتْ بِهِ الْأَمَالُ مِنْ عَثَرَاتِهَا
حَرٌّ وَدَارَ أَسْنَدَتُهُ بِذَاتِهَا
أَهْلٌ لِنَيْلِ السَّبْقِ فِي حَلَبَاتِهَا
يَعْمَلُ لَهُ حُسْنَى يَنْلُ حَسَنَاتِهَا
مَجْدَ الْجَزَائِرِ وَأَهْتَفُوا بِحَيَاتِهَا!

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَطْمِئِنَّ مَثَابَةٌ
يَا ابْنَ الْجَزَائِرِ خَلِّ بَوْسَكَ وَأَغْطِطْ
أَسْفِي عَلَيْكَ تَنَازَعَتِكَ عَوَامِلُ
وَاسْتَأَثَرْتَ بِكَ نَوْبَةً حَزْبِيَّةً
سَامِحْ بِلَادُكَ وَأَعْفُ عَنْ أَحْزَابِهَا
مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِحُبِّ بِلَادِهِ
فَادْعُ الْجَمِيعَ لَوَحْدَةِ شَعْبِيَّةٍ
لَا تُحْصِ لِي الْأَشْيَاعَ تَسْتَكْثِرُ بِهَا
أَجْدَى الْحِسَابِ لِأُمَّةٍ مَغْلُوبَةٍ
حَسَبَ الْجَزَائِرِ نَهْضَةً فِكْرِيَّةً
وَاشْكُرْ مَسَاعِي هَيْئَةٍ عِلْمِيَّةٍ
سَقَتْ الْمَغَارِبَ مِنْ مَنَاهِلِ عِلْمِهَا
سَيَحْضِلُونَ مِنَ الْمَعَارِفِ لُبَّهَا
وَيُبَادِرُونَ إِلَى الرَّجُوعِ لِأَرْضِهِمْ
مَارِدٌ لِلْأَوْطَانِ سَابِقٌ بَرِّهَا
يَا مَعْشَرَ السَّرَوَاتِ هَذَا مُحَفَّلٌ
فَتَبَرَّعُوا بِالْمَالِ فِيهِ لِمَعْهَدٍ
وَتَسَابَقُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ
(وَقُلِ اْعْمَلُوا) أَوْصَى إِلَهُ بِهَا فَمَنْ
انْتَمَ صَنَادِيدُ الْجَزَائِرِ فَابْعَثُوا

كتب الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على هذه القصيدة - هذا التعليق - احتفلت جمعية العلماء الجزائريين يوم 8 نوفمبر 1953 بافتتاح إحدى مؤسساتها العظيمة، «دار الطلبة» التابعة لمعهد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة، المخصصة لسكنى طلبة المعهد، وقد تم تشييدها على نمط عصري صحي في موقع عظيم من مواقع قسنطينة التاريخية، وقد جهزت تلك الدار بجميع اللوازم المريحة للطلاب، من أسرة ودواليب ومطابخ ومسخرات للتدفئة، وتيسير المطالعة على الطالب، وكان يوم الإحتفال يوما مشهودا تمثلت فيه الجزائر العربية المسلمة بمقاطعاتها الثلاثة، كما اشتركت فيه الوفود من تونس وغيرها. وتجلت فيه عظمة جمعية العلماء، وعظمة الشعب المستجيب لدعائها.

وفي هذا الإحتفال المؤثر المهيّب الذي هو إرهاب لما بعده من أحداث وطلّعة من طلّات الثورة الحالية وقف الشاعر فألقى هذه القصيدة في جو فياض بالإحساسات الجياشة.

القاهرة: محمد البشير الإبراهيمي.

تحية المسلم الجديد "بنوا على سليمان"

نشرت في العدد 266 جريدة البصائر سنة 1954م

فَطَرَحْتَ عَنْكَ بَوَالِي الْأَوْهَامِ
فَجَنَحْتَ بَعْدَ الْبَحْثِ لِلْإِسْلَامِ
بِبَصِيرَةٍ نَفَذْتَ وَفَكْرٍ سَامِي
حَسَنًا وَمَا بَالَيْتَ بِاللُّؤَامِ
بِصَرَاحَةٍ بَرِئْتَ مِنَ الْإِبْهَامِ
مَرْعِيَّةً رَفَعْنَاكَ فَوْقَ الْهَامِ
فَجَلَّتْ دُجَاكَ بِبَرَقِهَا الْبَسَامِ⁽¹⁾
و(سَلَمْتَ) مِنْ شَرِّكَ وَمِنْ إِجْرَامِ⁽²⁾
وَكِرَامَةٍ وَأَخْلَدَ عَلَى الْإِيَّامِ⁽³⁾
أُمَّ الرِّجَالِ وَشَمَّ كَالْأَعْلَامِ
و(صُهَيْبُ) فَازَ بِهِ عَلَى الْأَرْوَامِ
دَوَّى الْأَذَانَ بِمُطَرِبِ الْأَنْغَامِ
حَيَّوْكَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْإِعْظَامِ

زُفْتُ إِلَيْكَ عَرَائِسُ الْإِلْهَامِ
وَبَحُثْتُ فِي الْأَدْيَانِ بَحْثًا مَنَصِفًا
هَذَا هُوَ الْكَنْزُ الدَّفِينُ كَشَفْتَهُ
(بَنُوًا) لَقَدْ أَبْلَيْتَ فِي حَرْبِ الْهَوَى
وَنَصَرْتَ فِي بَارِيَسَ دِينَ مُحَمَّدٍ
لَوْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ فِيهَا دَوْلَةٌ
بَهَرْتِكَ (ظَاهِرَةً) بَدَتْ مِنْ (مَالِكِ)
إِنِّي أَرَاكَ عَلَوْتَ قَوْمَكَ رُتْبَةً
فَالْحَقُّ بِ(إِتْيَانِ) وَ(جُونُوسِ) رَفْعَةً
هَذَا هَدَى مَنْ قَامَ مُضْطَلَعًا بِهِ
(سَلَمَانِ) فَاقَ الْفُرْسَ أَجْمَعَهُمْ بِهِ
وَبِلَّالٍ سَادَ بِهِ عَلَى الْأَحْبَاشِ مَا
(بَنُوًا) بَنُوَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَقْطَارِهِمْ

(1) إشارة إلى كتاب (الظاهرة القرآنية) الذي ألفه الأستاذ مالك بن نبي واستعان به هذا المسلم الجديد على تحقيق مباحثه الإسلامية.

(2) إشارة إلى اسمه الجديد: (علي سليمان).

(3) هما المسلمان الفرنسيان: نصر الدين أتيان ديني، وعبد الكريم جُونُوسُ.

أَنْتَ الْفَرَنْسِيُّ الْحَنِيفُ فَمَرْحَبًا
 الدِّينَ إِذْعَانٌ لِرَبِّ وَاحِدٍ
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ شَرْعَةٌ مَسْلُوكَةٌ
 فَمُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِ عِيسَى فِي الْهُدَى
 لَكِنْ مُخْتَرَفِي الدِّيَانَةِ حَرَفُوا
 (بَنُوا) أَمَامَكَ وَاجِبٌ فَانْهَضْ بِهِ
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ مَهْضُومَةٌ
 جَلَجَلَ بِهَا كَالرَّعْدِ غَيْرِ مُجْمَعٍ
 وَأَغْرُ الْعُقُولَ بِعُدَّةٍ عِلْمِيَّةٍ
 كَمْ مَعْقِلٌ لِلْوَهْمِ وَالتَّضْلِيلِ لَمْ
 إِسْلَامُ (بَنُوا) حُجَّةٌ قَامَتْ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ السَّاخِرِينَ بِدِينِهِمْ
 السَّاقِطِينَ هَوًى عَلَى شَهَوَاتِهِمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ فَحَصُوا الْأَدْلَةَ لَاهْتَدَوْا
 مَا أَنْتَ يَا إِنْسَانُ إِلَّا هَادِفٌ
 بِيَدِ الْإِلَهِ زِمَامٌ أَمْرُكَ كُلُّهُ
 مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنَ الْإِلَهِ عَنَايَةٌ

بِكَ مِنْ شَقِيقٍ وَاجِبِ الْإِكْرَامِ
 سُبْحَانَهُ هُوَ غَافِرُ الْآثَامِ
 وَالْأَنْبِيَاءِ أَدْلَةُ الْأَقْوَامِ
 مِنْ بَعْدِ مُوسَى هُمْ ذَوُو أَرْحَامِ
 أَحْكَامُهَا وَمُسَيِّطَرَى الْحُكَامِ
 مُتَقَلِّدًا ذِكْرَكَ كَالصَّمْصَامِ
 فِي الْغَرْبِ تَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ
 وَأَزَّارُ بِهَا غَضَبَانَ كَالضَّرْغَامِ
 بِالْحَقِّ ظَاهِرَةً وَبِالْإِقْدَامِ
 تَنْسِفُهُ غَيْرُ قَنَابِلِ الْأَقْلَامِ
 أَسْرَى الْعُقُولِ مُضِلِّي الْأَفْهَامِ
 تَبَعًا لِمَنْ كَفَرُوا مِنَ الْأَعْجَامِ
 صَرَعَى كَمَنْ عَكَفُوا عَلَى الْأَصْنَامِ
 فِي بَحْثِهِمْ لِفَوَاصِلِ الْأَحْكَامِ
 لِمَدَاكَ طَبَقَ سَوَابِقِ الْأَقْسَامِ
 فإِذَا أَصَبَتْ هُدَاكَ فَهُوَ الرَّامِي
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ مَطَارِفَ الْإِنْعَامِ

فِي يَوْمِ بَاتِنَةِ الْعَظِيمِ

القصيدة التي ألهاها الشاعر محمد العيد يوم 5 سبتمبر 1954
الموافق لـ 8 محرم 1374 بمناسبة افتتاح مدرسة باتنة
العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء.

حَشَنَّا نَحْوَ بَاتِنَةِ الْمَطَايَا
وَنُهِدِيهَا تَهَانِيَّ طَيِّبَاتٍ
وَنَذَكُرُهَا رَوَائِعَ ذَكْرِيَّاتٍ
وَنَتَلُو وَالشَّوَاهِدَ سَاطِعَاتٍ
أَلَيْسَتْ دَارَ إِحْسَانٍ وَحُسْنٍ
أَلَيْسَتْ أُخْتِ (أَوْرَاسِ) الْمُعَلِّى
أَلَيْسَتْ مَهْدَ شَعْبِ أَرْيَحِيٍّ
حَفِيٍّ بِالْعُلُومِ وَنَاشِرِيهَا
سَلَامٌ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمُجَلِّى
وَهَذَا عَيْدُكَ الْعِلْمِيِّ وَافِيٍّ
نَزِيلُكَ أَكْرَمُ النُّزَلَاءِ فَانْهَضْ
لَقَدْ أَصْغَى إِلَيْكَ الدَّهْرُ أُذُنًا
فَسَجَّلَهَا لَهُ آثَارَ صَدَقٍ
وَلَا تَسْجِيلَ لِلْآثَارِ إِلَّا
بَنِيَتْ لِنَشْتِكَ الْمَيْمُونِ حَصْنًا
وَيَنْشُئُهُ أَبِيًّا يَعْزُبِيًّا

وَجِئْنَاَهَا نَزْفٌ لَهَا التَّحَايَا
تَنْمُ عَلَى عَوَاطِفِنَا شَذَايَا
كَوَامِنٍ فِي جَوَانِحِنَا خَبَايَا
فَوَاصِلَ مِنْ مَحَامِيدِهَا جَلَايَا
عَلَى الْبُلْدَانِ فَائِقَةَ الْمَزَايَا
وَجَارَةَ (تَوْقِرَ) الْخِصْبِ الْخَنَايَا
سَخِيٍّ بِالنَّدَى سَمَحِ السَّجَايَا
وَفِيٍّ بِالْمَوَائِثِ وَالْوَصَايَا
بِمِيدَانِ الْعَوَارِفِ وَالْعَطَايَا
فَأَعْلَنَ عَنْ مَكَارِمِكَ الْخَفَايَا
وَقَدَّمَ مَا يَجِلُّ مِنَ الْهَدَايَا
لِيُرَوِيَ مَا تُسَجَّلُ مِنْ قَضَايَا
مَخْلُودَةٍ بِأَيْدِيكَ السَّخَايَا
بِبَذْلِ الْمَالِ أَوْ بَذْلِ الصَّحَايَا
يَقِيهِ الزَّاحِفَاتُ مِنَ الدَّنَايَا
حَنِيفِيٍّ الْعَقَائِدِ وَالطَّوَايَا

تَبَوَّاهُ لانتاج وسعي
 ووقَّع فيه أَلحانا حسانا
 نفوسُ النشء تقبَّلُ كُلَّ خير
 فَثَقِفْ أَيُّهَا الْأُسْتَاذ وَأَطْبَع
 وَلَا تَيَّأَسْ مِنَ الثَّمَرِ الْمُرَجَّى
 وكيف يموت شعبٌ عبَّ قري
 ولي وطنٌ حبيبٌ لي خصبٌ
 وكنتُ له مِنَ الْأَحْرَارِ عَبْدًا
 إِذَا آتَيْتُ مِنْ بَلَوَاهُ نَارًا
 أَصَابَكَ يَا جَزَائِرَ عَهْدُ سُوءٍ
 أَعِيدِي لِلرُّؤْيَى عَهْدًا سَنِيًّا
 وَشَاعَ الْعَدْلُ فِيهِ وَذَاعَ حُكْمًا
 وَلَا تَخْشِي رَزَايَا فِيكَ طَالَتْ
 وَتَنْقَشِعَ الْمَظَالِمُ بِائِدَاتٍ
 وَتَزْدَهْرُ الْمَعَارِفُ كَاشِفَاتٍ
 وَمَا لِلْجَهْلِ بِقِيَا فِي بِلَادٍ
 لَقَدْ بَدَتْ الظُّوَاهِرُ بَيِّنَاتٍ
 تَنَافَسَ فِي مَدَارِسِهِ فَكَانَتْ
 وَأَوَى النَّاشِئَاتِ إِلَى حُجُورٍ
 سَتَرَتْ نَضْعَ اللَّبَانِ بِهَا غَزَاوًا
 وَتَنَشَّأَ رَاشِدَاتٍ مُرْشِدَاتٍ

كَمَا تَتَبَرَّأُ النُّحْلُ الْخَلَايَا
 فَأُبْدِعْ (أَرْغُنَا) فِيهَا (وَنَايَا)
 فَقَدْ جُبِلَتْ عَلَى الْفِطْرِ النَّقَايَا
 نَفُوسُ النَّشْءِ بِالصُّورِ الْبَهَايَا
 فَإِنَّ ثَرَاكَ مَخْضَرَّ الْحَشَايَا
 بِهِ الْفَتَيَانُ تَنْبُغُ وَالْفَتَايَا
 وَقَفْتُ عَلَى مَحَاسِنِهِ هَوَايَا
 لَهُ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَا
 فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهَا هُدَايَا
 ظَلَلْنَا بِأَثْنَيْنِ بِهِ خَزَايَا
 رَقِيتِ بِهِ إِلَى الرُّتَبِ السَّنَايَا
 فَأَحْرَزْتَ الرِّعَاةَ رَضَى الرَّعَايَا
 مَدَى فَسْتَنْجِلِي عَنْكَ الرَّزَايَا
 عَلَى صَوْتِ الْمَطَالِبِ وَالشُّكَايَا
 مَجَاهِلٌ مِنْ مَآثِرِنَا غَبَايَا
 لَغْنُمِ الْعِلْمِ عُبَاتُ الْكِرَايَا
 بِأَنَّ الشَّعْبَ وَفَّقَ فِيكَ غَايَا
 أَدَلَّ شَوَاهِدًا وَأَجَلَّ آيَا
 عَلَى الصَّبِيَّانِ تَحْنُو وَالصَّبَايَا
 وَتُكْتَزَعُ الْكَؤُوسَ بِهَا رَوَايَا
 تَقُودُ إِلَى الْهُدَى الشَّيْعَ الْغَوَايَا

تذودُ عن الجزائر مُرهقيها
ولا أشهى لأحرار المبادي
بلادي لا تُركت إلى بُغاة
أغذي للمعالي السيرَ وأمضي
فنحنُ يدَاك في كسب المعالي
بنا مقدارك العَالِي تسامى
ونحنُ سلائلُ الخُنفاء دينَا
علينا من مخائِلهم ظلالُ
ويا أحرارَ باتنة استعدوا
حذار من الشَّقاق فإن أقمتم
وكم جرَّ الشَّقاق إلى دَواه
خُذُوا بالعُروة الوثقى وشُدُّوا
ولا تلهُوا عن الأهداف وأمضُوا
فما فوق البسيطة غيرُ سُوق
يجاهد كلُّ ذي أمل عليها
وتنشرُ ذكره الدُّنيا دليلا

وتحيا في أراضيهَا رَضايا
من التَّحرير للنَّسم السَّبايا
تُشينُك بالفساد ولا بغايا
ولا تهني بجُهدك أن تَعَايا
ونحنُ فداك من كل البَلايا
وفينا مجدُّك البالي تَحَايا
ورثناهم يدا وفما ورَايا
وفينا من شمائلهم بَقايا
لتذليل الصَّعاب من الثَّنايا
عليه عَصَاكُم أنكسرتُ شظايا
وسؤل في خُصومته خَطايا
مَواثقكم بإخلاصٍ (النَّوايا)
إليها كالسَّهام من الرَّمايا
على الغَدوات تَعُمُر والعشايا
إلى أجل وتطويه المَنايا
عليه وتلك عاقبة البَرايا

تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر

نشرت بمجلة المعرفة لوزارة الأوقاف الجزائرية في
العدد الثاني بتاريخ صفر 1983هـ جوان 1963م

أقبل على البشري ويمن الطائر
وأجلل شفاء للضنى ومسرة
وأقم فانت محل حسن رجائنا
إن العروبة دوحة لم نمننا
مهما تيسر باسم العروبة خطوة
إن الجزائر أخت مصر تلاقنا
لا فرق في أقطارنا وديارنا
بشري العروبة بأبنها البر الذي
هذا (صلاح الدين) منصف خصمه
هذا (جمال الدين) حر الفكر أم
أهلاً وسهلاً بالكفاح مجسماً
اليوم تأخذ ثورة عن ثورة
اليوم يلقي (عقبة من نافع)
عهد العبادلة أستعاد فتوحه
وجنود (عقبة) عبر إفريقيا
الله أكبر عاد عهد (محمد)

وانزل فأهلاً بالنزيل الزائر
ملء الفؤاد وقرة للناظر
وضياء أبصار لنا وبصائر
الأفروع لا تلين لكاسر
كنا بجانبك في الركاب السائر
في شعبنا المتواصل المتزاور
ما بين مصري بها وجزائري
وصل القرابة بالولاء الجابر
أم (كامل) رب البيان الساحر؟
هذا جمال الشرق (عبد الناصر)
والعبقرية في المثال النادر
اسمى العهود، وثائر عن ثائر
فوق الجزائر (عقبة من عامر)
فالصحب فيها وراذ عن صادر
تطوى الفجاج بمنسم وبحافر
والراشدين وبأد عهد الكافر

يا قائدَ العربِ الذي عن فتحهم
 إن الجزائر رحبت بك واحتفت
 حفت إليك جموعها محشورة
 إن الجزائر بوأتك بأرضها
 ضحكت حدائقها إليك بزهرها
 واهتز شاطئ بحرها لك عازفا
 وعنت شواهدك للمجدك خشعا
 وتكلم (الأوراس) عنها خاطبا
 واستقبلتك سهولها وحقولها
 وبدت لك الصحراء في فردوسها
 طابت ظلال نخيلها لنزيلها
 فترى النخيل بأرضها مجلودة
 والحافات بطرقها تطوي الفلا
 والطائرات تحوم في أجوائها
 والنفط في قنواتها يجري كما
 فالיום نجني من خصائص أرضنا
 إن الجزائر قد تساوى كل من
 واستثمر الفلاح كد يمينه
 وأزال حكم الشعب كبل معمر
 ففقيره كغنيّه وضعيفه
 كم من بنين من التشرّد أنقذوا

ورث الممالك كابرًا عن كابر
 وأنتك في جمهورها المتباشر
 ما غير فرحتها لها من حاشر
 أكباد أحرار بها وحرائر
 وثمارها ضحك الحبيب السافر
 ومصفقا بهدير موج زاخر
 ورنت إليك بكل شوق ظافر
 ود (المقطم) باللسان الشاكر
 وربيعها الزاهي بحسن مناظر
 من باطن تؤتي الغلال وظاهر
 واعذوذبت أعذائقها للتامر
 مثل العرائس سادلات صفائر
 طيا كغزلان بها وجاذر
 كطيورها من وادع أو كاسر
 تجري الجداول عب غيث هامر
 ما عز من غلل بها وذخائر
 في حكمها من عامل أو تاجر
 فنجا به من كل فقر فاجر
 غصب البلاد ومستغل فاجر
 كقويّه وكفيّفه كالباصر
 كم من بواد شيدت كحواضر

ومضى بلا رُجعى احتكارُ الحاكم
والعدلُ حُكْمًا والرّضى للصّابر
شاف وجروح الطّبّ ليس بضائر
للسّالّكين فلا لَعَا لِلْعَائِرِ
ونذودُ عنها بالسّلاح الباتر
أقرانُ (مقراني) و(عبد القادر)
وتحمّلوا البَلَوَى ببأس قاهر
ورعّوا مَنائِرُهُ بقلب ذاكر
ذهبت بدولته كأمس الدّابر
منّا دَعَمَنَاهَا بَعَقْدَ خَناصر
في عهدِها فَأثَارَ أَنَسَ الخَاطر
اهلاً بكلّ مُساند ومُناصر
وأقمت أعلام الهدى للحائر
وجمعت شملَ نظامها المُتَنائر
في وَحدةٍ نظمت ثلاثَ أوَاصِر
للعين زُهرًا في اللّواء الزاهر
واليومَ موعِدُ رُكْبنا المُستَأخِر
باليمن في الفلك السّعيد الدائر
للعالم العربيّ خيرَ مُظَاهِر
قوميةً في عُنْصُرٍ متظافر
عبرَ الشّمال إلى المحيط الهادر

الاشتراكيّون سادَ نظامُهم
قومٌ أبوا إلاّ التّقشّف عيشةً
وإذا قسى حُكْمُ الطّيب فوصّفه
وإذا الطّريقُ تمّهّدت وتوطّدت
إنّا هنا نحمي (الجزائر) بالفدئ
أعقابُ (عقبة) في الجهاد و(طارق)
قومٌ إذا دَجّت الخطوب تجمّلوا
من غاب عنهم عَوْضوه بكفّئهِ
ثُرنا على المُحتلّ أعظم ثورةً
ثم اتّخذنا للعروبة دولةً
هذا (جمال) زارنا متلطّفا
أهلاً به وبركبه وبصحبه
يا رائد العرب استَقَمّت على الهدى
صنّت العروبة من عوامل نقضها
الوحدةُ الكُبرى وضعت أساسها
وبدت كواكبها الثلاثة قرةً
بالأمس (مصر) و(العراق) و(سوريا)
إنّا مع اليَمَنِ اعتزّمتنا رحلةً
فالمغربُ العربيّ أصبح كاسمه
والعالمُ العربيّ أمسى وحدةً
فمن الخليج الثائر انتظمت عُرى

لَمْ يُدْرَ مِنْهَا أَوَّلُ مِنْ آخِرِ
وَأَدْرَتْ دَوْلَتَهَا بِحِذْقِ مَاهِرِ
وَرَعِيَتْ وَجْهَتَهَا بِطَرْفِ سَاهِرِ
مِنْ سَدِّ (أَسْوَانَ) الْعَظِيمِ الْبَاهِرِ
فِي (بُورِ سَعِيدَ) وَخَابَ كَيْدُ الْغَادِرِ
فِي أَوْجِهَا مَرْفُوقَةٌ بِمَنَائِرِ
شُهَبِ السَّمَاءِ بِ (ظَافِرِ) وَبِ (قَاهِرِ)
كَمْ ضَمَّ مِنْ دُرَرٍ غَلَّتْ وَجَوَاهِرِ
لِلْغَرْبِ وَاسْتَعْمَارِهِ الْمُتَامِرِ
عَنْ كُلِّ مَجْتَمَعٍ سَلِيمٍ قَادِرِ
مِنْ حُكْمِ إِقْطَاعِ وَمَيِّزِ عَنَاصِرِ
أَوْ أَظْهَرَتْ مِنْ شَرِّهَا الْمُتَطَايِرِ
فِي الْأَرْضِ مِنْ شَعْبِ الْيَهُودِ الْخَاسِرِ
وَالِىَ حَمَاهَا عَادَ كُلُّ مُهَاجِرِ
عَنْ أَرْضِ يَثْرَبَ فِي الزَّمَانِ الْغَابِرِ
وَالسَّاجِدِينَ هَوًى لِعَجَلِ السَّامِرِ
يَلْقَاكَ مُخْتَفِيَا كَأَوَّلِ نَاحِرِ⁽²⁾
وَانْعَمَ بَعُمُرَ بِالْجَلَائِلِ عَامِرِ
زُقْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْبَرِيدِ الضَّامِرِ
فَاسْدُلْ عَلَيْهَا مِنْكَ سِتْرَ الْعَادِرِ

وَكَاثِمًا هِيَ حَلَقَةٌ قَدْ أَفْرَغَتْ
يَا فَحَلَ مِصْرَ أَثَرَتْ مِصْرَ وَشَعْبَهَا
(فَلَسَفَتْ ثَوْرَتَكَ) الْحَكِيمَةَ بِالْحُجْجِ
وَأَقَمْتَ بُرْهَانًا عَظِيمًا بَاهِرًا
وَصَمَدَتْ كَالطَّوْدِ الْأَشْمِ مُرَابِطًا
فَالْيَوْمَ مِصْرَ مَنَارَةٌ مَرْمُوقَةٌ
رَكِبَتْ صَوَارِيخَ الْفَضَاءِ وَسَابَقَتْ
(قَالَ الرَّئِيسُ)⁽¹⁾ كَفَى بِهِ لَكَ شَاهِدًا
خَصَّصْتَ كِتَابَكَ لِلدِّفَاعِ مَكَافَحًا
وَأَبْنَتْ عَنْ رُوحِ الْعَدَالَةِ بَاحِثًا
وَكَشَفْتَ مَا تُكَبِّتُ بِهِ (إِفْرِيقِيَا)
وَفَضَحْتَ إِسْرَائِيلَ فِيمَا أَضْمَرَتْ
فَمَتْنِي نَرَى شَعْبَ الْعُرُوبَةِ آمِنًا
وَنَرَى (فَلَسْطِينَ) اسْتَعَادَتْ عَهْدَهَا
وَنَرَى الْيَهُودَ جَلَوْا هُنَاكَ كَمَا جَلَوْا
السَّافَكِينَ دَمَ النَّبِوَةِ شَقِوَةً
وَأَفَاكَ عِيدُ النَّحْرِ ضَيْفًا عِنْدَ مَنْ
فَاسْلَمَ بِهِ وَاغْنَمَ حَيَاتَكَ طَيِّبًا
وَالِيكَ مِنْ وَحْيِ الصَّمِيرِ قَصِيدَةٌ
وَبَدَتْ غَضِيضُ الطَّرْفِ مِنْكَ حَيَّةٌ

(1) قال الرئيس: اسم كتاب جمع كثيرا من خطب الرئيس جمال عبد الناصر ومقالاته.

(2) أول ناحر: هو حبيب الأضياف ومكرمهم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

ما قصدُها إلا رِضاكَ بها وما
 حياكَ عن شُعب الجَزائر نائِبًا
 لازلْتَ يا وطني المُفدَّى مُلْهمي
 ما انفك قَلْبي هائِمْ بِكَ مثْلما
 أَصْبَحْتَ يا وطني المُفدَّى مُوسِمًا
 بِالْأُمْسِ زَارَكَ عاهِلٌ مَترَفِقٌ
 واليومَ زَارَكَ قائِدٌ مَترَفِقٌ
 يا أُمَّ العَرَبِ أَسْلكي سُبُل العُلا
 إن الحِياةَ تَجَدَّدَتْ طاقائُها
 قد آن أن تلدي النوابع مثْلما
 مثْل (أَبْنِ رُشد) و(أَبْنِ خَلدون) به
 ما كان حُبُّكَ غَيْرَ حَبِّ مُحَمَّد
 إن الذي أعطاك حِكْمَةً رُسله
 مَهما اِمتُحنت فأنْتَ انت شَهادَةُ
 هِياتَ أن ترقى لِشاوِكَ أُمَّةٌ

عُنوائُها إِلَّا تَحِيَّةَ شاعِرِ!
 وَأَشادُ بِأَسْمِكَ غائِبًا كالحاضِرِ
 شَعَرَ الحبيبِ ومُسْتَشِيرَ مَشارِعِ
 بِالْعامِريَّةِ هَامَ قَلْبُ العامِري
 لِمَواعِبِ الدُّنيا وعِيدَ بَشارِ
 لِلْمَغْرِبِ الأَقْصَى بِرُكْبِ فاحِرِ
 من مَضَرٍ مَكتَنفٍ بوفدِ ظافِرِ
 دُلَّلاً وأيدي عن جَناها الناضِرِ
 وتعدَّدَتْ ذَرَائُها لِلخابِرِ
 أَنْبَغَتْ مِنْهُمْ في الزَّمانِ الباكِرِ
 وطَبيبِكَ (الكَندي) فيهِ و(جابر)
 فحُزُّ العُروبةِ و(الكتاب) الطَّاهِرِ
 أعطاك عَزَّتْهم بِفَضْلِ وافرِ
 وسموْ أهدافٍ وكسَبَ مفاخرِ
 في نُبلِ أخلاقٍ وحَسَنِ مآثرِ

العُرُوبَةُ أَمْتَنَا الْكَبِيرُ

ألقيت هذه القصيدة، في الاحتفال الذي أقيم بمدينة (باتنة) على شرف البعثة الأزهرية ونشرت بمجلة المعرفة لوزارة الأوقاف. عدد (14) ربيع الثاني 1384 هـ أوت 1964 م

وإليه أعلام المعارف تُوفد
ولطالما آدته وهو مُقيّد
لله بعد نجاحها يتحمّد
شكرًا وأوفى الأوفياء المُسعد
عربيةً في حُكمها تتوحد
مثلّى سهامك للسداد تُسد
لك بالحضارة من قديم يشهد
ومعينها تحلو الحياة وتسد
ويسدك العَالِي غداً سيُجدد
كبرى بها شأن الصّعيد سيصعد
ليُحجّ كالبيت العتيق ويقصد
ثمّ العلوم وناسك يتعبّد
ويُنيرُهُ تفكيرُهُ المتوقّد
يروي فنون العلم عنه ويُسند

بُشرى لشعب بالعوارف يُرَفّد
ألقي السلاسل كلّها متحرّراً
باهى بشورته الشعوب ولم يزل
يجزى جميع الأوفياء له بها
وأخصهم بالشكر جُمهورية
يا مصرُ أنشأك الاله كنانة
إنّ الذي حلّاك حلية خلده
ما أنت الا ربوة بقرارها
هذا قديمك كان يزخر بالغنى
فالنيل سوف يُنيل أرضك ثروة
إنّ (الكناني)⁽¹⁾ المُبارك عندنا
كم فيه من متعلّم يجني لنا
لا زال (سَلْتوت) الامام يُديرُهُ
شكرًا له ولكل تلميذه

من كل منطيق اللسان كأنه
أو كل صديق الجنان كأنه
والأزهري إذا أنبرئ متكلمًا
ييري القلوب الغلف من صدأ أهوى
ويعالج المهنج المراض بوغظه
ما أجدد العلماء ان يُعنى لهم
فهم الملوك ولاؤهم لا ينقضى
في كل عهد غابر أو حاضر
ياموكب العلم المنير تحية
أهل الجميل لديه أهل جزائه
فنضالكم ردء لناو (جمالكم)
نعمواؤكم نضب العيون فشكرها
إني أرى بكم الجزائر أخصبت
وأرى بكم تغريبها متبخرا
وأرى جميع ربوعها قالت لكم
ورياضها رفعت إليكم زهرها
وغياضها حفت بكم أشجارها
أنتم بباتنة دعائم حكممة
الرأس منها للعلل متشامخ
قد ضمكم (أوراسها) متعظا
أنتم ضيوف رحابه وبحسبكم

سحبان يرغي بالبيان ويؤبد
لقمان يوصي بالعظات ويؤشد
فله الكلام مؤطأ وموطد
نصحا كما يبري الحديد المبرد
متطببا يأسو الجراح ويضمّد
ويطاع أمرهم الأسد الأرشد
والأغنياء تراؤهم لا ينفد
عرش يشادلهم وتاج يعقد
من شاعر يرعى الصنيع ويحمد
لا كان من ينسى الجميل ويحجد
في زحفنا علم لدينا مفرد
أبدى المحيا عنه والفم واليد
رغدا وثقيف المدارك مرعد
وأرى بكم تغريبها يتجسد
أهلا وسهلا فالمقام مُمهد
وهفا إليكم غصنها المتأود
وحمى حماكم شعبها المستأسد
رسخت فباتنة بكم تتمجد
والوجه منها بالرّضى متورّد
متألّفا وهو الأشم الأصيد
أنّ المضيف (مُصطفاه) ⁽¹⁾ الأجد

(1) مصطفى بن بولعيد، بطل الثورة في المنطقة.

الناثرُ القادئ الذي سنَّ الفِدى
 هذا الحمى حرمَ له ولكل من
 نازوا على الأعداء أعظم ثورة
 ضحوا على أعتابها أرواحهم
 هجروا لها ابناءهم ونساءهم
 وزكت سرائرهم بها وقلوبهم
 شهداؤنا الأبرارُ أعلام الهدى
 تمضي السُّنُونُ وذكرهم أنشودة
 إن الشهيدَ مُخلَّد الذِّكرى له
 حسبُ الشهيد رضى الإله كرامة
 تسمو إلى الآفاق رفعة قدره
 يروى لنا القرآنُ قصة فضله
 فحياته في النشاطين حياته
 وثوابه عند الإله مضاعف
 يا سادة سادوا الزمان وأهلكه
 غدوا الممدارك بالمعارف إنها
 وتعهّدونا بالنصائح إننا
 فاجلوا بإئتمدها بصائر شعبنا
 مرّت بنا محنٌ لنا في طيها
 لم يرض فيها أن يُطأطئ رأسه
 مهما أضللى بلوى بدا ياقوته

لبني الجزائر فاقْتَفَوْه وَقَلَّدُوا
 في ظلّه أغتَمُوا الفدى واستشهدوا
 تاريخها سامي الجلال مخلَّد
 لله قُرباناً ونعم المعبَد
 وديارهم ولما رجوه تجرّدوا
 فكأنما في كل قلب مسجد
 ومعالِمُ الحُسنى بهم نستَرشد
 في كل حُنْجرة لنا تتردد
 نُصَبُ لَدَيْنا في القلوب مشيد
 ورضى الإله هو العلا والسُّودد
 فترى الثريا دونه والفرقد
 لا (الأصمعي) يقصها أو (عجرد)
 يحيا ويرزق وهو ميت ملحد
 بُشِّرْ ومغفرة وعيش أرغد
 علما ومن هو دون علم سيّد؟
 ضمائى وبعثة مصّر نعم المورّد
 لنُجل كل أخ بها يتعهّد
 إن النصيحة للبصيرة مرود
 منح يفوز بكسبها من يصمّد
 شعبٌ لغير إله لا يسجد
 فهو المُبيدُ لنارها والمُخمد

حتى جنى استقلالها متكاملًا
ونجا بقوة صبره مستتجدًا
وإذا نما الإيمان ذلَّ لبأسه
لستُم هنا غرباء بل في أرضكم
ما نحن إلا إخوة من أسرة
الملَّة السَّمحاء أسرة لنا
هياتَ تقدُّرُ أن تفرقنا يدُ
إنَّ العروبة أئنا الكُبرى التي
قد أنجبتنا كالسيوف مواضيًا
إنَّا بنو الهيجاء نُصلي نازها
مهما جبهناهم بها ذاقوا الردى
نبني العروبة من جديد قلعة
فلتحي ولتحي وحدتنا بها في منعة
ولتحي مصرُ مع الجزائر في رضى
ولتحي شعبانَا كشعب واحد
ولتحي في ظلَّ العروبة ودنا

نضجًا كما يهوى النضال وينشد
والصبرُ في البأساء مُنَج مُنجد
بأس الحديد وذاب منه الجُلُمد
ودياركم إن الغريب المُبعد
كرمت أرومتها وطاب المَحْتد
فوق الأواصر والعروبة مَوْلد
والله يجمعُ شملنا ومُحمَّد
في الأمَّهات نظيرها لا يوجد
في الضرب عَضْبُ كلنا ومُهند
من يستبدُّ من العدى أو يُفسد
وأصابهم منَّا المُقيمُ المُقعد
من حولها قصفُ المدافع يُرعد
ومن المحيط إلى الخليج تمَّدد
ومحبَّة وصدقة تتأكَّد
وكلاهما متقرب متودد
ملء القلوب وعهدنا المتأبد

يا فتية العلم شدوا العزم

هذه القصيدة حيا بها الشاعر طلبة شمال افريقيا المسلمين
عند انعقاد مؤتمرهم الثاني بعاصمة الجزائر وألقاه عليهم في
حفلة تكريمية بنادي الترقى في 27 أوت سنة 1932م وقد
نشرتها جمعية الطلبة بنشرتها السنوية في نفس الوقت.

اليوم أسدي على نول من الأدب
اليوم أهدي تحياتي وموعظتي
النازلين كقطر الغيث منسكبا
الزاحفين لغارات النهى طلبا
كم في الشمالي من إفريقيا كُرب
برؤهُ نشأ ورباهم أبا فهم
يا فتية طلّعوا كالزهر في وسط
النجدة النجدة ارعوا للشمال يدا
هزوا القلوب فنا وعلوا النهى حُصنا
ألستم نسل آباء به سلفوا
وإذا أعد له (عثمان) عُدته
وما غزا (أبن أبي سرح) ممالكه
غدت عليه من الأصحاب غادية
عقيدة مالها بالشرك من صلة
ومنطق في اللهأ ساغت روايته

مطار في من خيوط الشمس للشهب
إلى العباقرة الصيابة النُخب
في ظل قطر لهم بالبشر منسكب
والجامعين عليها الهم في الطلب
وهم كتائبه الفَراجة الكُرب
في أرضه خير نشء تحت خير أب
كالأفق جالت به الأكدار كالسحب
عليكم فهو بين النزع والعطب
وأنقذوه سراعا من يد الغلب
كانوا له وزرا عن غارة النوب
وإذ رماء من الأصحاب بالنجب
حتى هوى عرش (جرجير) من الرهب
فأسفرت فيه عن فيئانة عجب
وسلطة مالها بالظلم من سبب
كانه في اللهأ ضُرب من الضرب

وَأَلَّفَ اللهُ فِي إِفْرِيقِيَا نَسْبَا
 سَلَّ (عَقَبَةً) يَوْمَ سَلَ السِّيفِ مَقْتَحِمَا
 بِأَيِّ بَرْنَامَجٍ أَوْ أَيِّ دَاعِيَةٍ
 هِيَ الْعَزِيمَةُ إِنْ جَدَّتْ وَإِنْ صَلَبَتْ
 كَأَنَّهَا فُلُوكَ نُوحٍ فِي الْمَسِيرِ بِهَا
 يَا فَتِيَّةَ الْعِلْمِ شَدُّوا الْعِزْمَ رَاحِلَةَ
 الْيَوْمِ سَعِيٌّ عَلَيْكُمْ وَاجِبٌ وَغَدًا
 وَفِي الْجَزَائِرِ مِنْكُمْ قَدْ سَرَى أَمَلٌ
 يَهْنِكُكُمْ مَا لَكُمْ فِي الْعِلْمِ مِنْ نَظْمٍ
 لَقَدْ خَلَدْتُمْ خُلُودَ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
 وَوَاصِلُوا السَّعْيَ فِيهَا وَانْعَمُوا أَمَلَا

حَرَا وَحَسَبَكَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ نَسَبٍ
 أَذْغَالَهَا وَغَزَا الرُّومَانَ بِالْعَرَبِ
 أَوْ أَيِّ عَيْنٍ سَرَى بِالْجُنْدِ فِي الشُّعْبِ
 فِي الْمَرْءِ نَالَ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ رُتَبٍ
 فَخَضَّ بِهَا وَاقْتَحَمَ مَا شَتَّ مِنْ عُجْبٍ
 وَأَمْضُوا كَذَابَكُمْ الْمَحْمُودَ فِي الدَّأْبِ
 عَزُّ لَكُمْ وَاجِبٌ وَعَدُّ بِلَا كَذِبٍ
 لَمَّا حَلَلْتُمْ بِهَا كَالْبِرِّ فِي الْوَصْبِ
 وَمَا تَكَبَّدْتُمْ فِيهَا مِنَ التَّعَبِ
 فِي الْأَرْضِ فَازَرُوا عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحَقْبِ
 فَإِنَّكُمْ قَدْ ذَخَرْتُمْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ

دعاك الأمل

نظم الشاعر هذه القصيدة في تلمسان بمناسبة حفلة
تدشين دار الحديث

دَعَاكَ الْأَمَلُ	لَخَيْرُ الْعَمَلِ
فَخَلَّ الْوَنَى	وَقَمَّ عَنْ عَجَلِ
أَضَعْنَا التُّمَنَى	بِفُرْطِ الْمُهَلِ
فَهَلْ نَفَخَ نُفْخَةُ	تُزِيلُ الْفَشَلِ؟
وَهَلْ صَرَّخَتْ	تَهْزُ الْقُلُوبُ؟

رَجَالَ الْحَمَى!	حَمَائِمَ سَأَلِ
فَلَبُّوا الْحَمَى	كَجُنْدٍ نَسَلِ
وَسَيَّلَ هَمَى	وَعَيْثَ هَطَلِ!
أَرَاهُ أَحْتَمَمَى	بِكُفٍّ وَأَحْتَفَلِ
فَحُلُّوا الْحَبَى	وَشُدُّوا الْعُضَلِ
وَضُمُّوا الْقُرَى	وَلَمُّوا الْكُتَلِ
عَلَامَ الْجَفَا؟	وَفِي مَدَغَلِ؟
إِلَامَ الْوَنَى؟	وَمَمَّ الْوَجَلِ؟
وَفِينَا دَمٌ	صَفَا وَأَسْتَقَلِ

دَمٌ لَمْ يَضْعَ
 زَكَا فِي الْأُلَى
 وَمِنْهُمْ جَرَى
 وَفِينَا يَدُ
 بِهَا فِي الْوَعَى
 وَكَمْ فِي الْعُلَى
 أَبِي جَدُّنَا
 فَأَخْلَقْنَا
 كَشَفْنَا بِهَا
 وَتَرِيأُنَا
 وَتَأْ يِدُنَا
 بِهِ رَبُّنَا
 فَسُبْحَانَهُ
 أَنْزَارُ النُّهَى
 وَإِحْسَانُهُ
 وَقُرْآنُهُ
 لَقَدْ خَصَّنَا
 وَلَمْ يَفْتَرِضْ
 فَلَا نَبْتَغِي
 حَنِيفُ الْوَرَى

سُودَى أَوْ يُطَلُ
 زَكَا فِي الْأُولَى
 لَنَا وَأَنْتَقَلُ
 أَبَتُ أَنْ تُغَلُ
 رَدَدْنَا الْغِيْلُ!!
 لَنَا مِنْ مَثَلُ
 عَلَيْنَا الْهَزَلُ
 بَدَتُ كَالشُّعْلُ
 جَمِيعَ الظُّلُلُ
 يُزِيلُ الْعَلَلُ
 جَرَى فِي الْأَزَلُ!!
 لَنَا قَدْ كَفَلُ
 إِلَهًا عَدَلُ
 لَنَا وَالْمُقَلُ
 إِلَيْنَا أَتَصَلُ
 عَلَيْنَا نَزَلُ
 بِخَيْرِ الْمَلَلُ
 بِهَا مِنْ ثَقَلُ
 بِهَا مِنْ بَدَلُ
 أَبُونَا الْأَجَلُ

بَنَى رُكْنََهَا
وَبِالْمُصْطَفَى
أَتَتْ أَرْضَنَا
فَأُمْسَتْ بِهَا
وَأَفْرِيقِيَا
وَأَرْضُ بِهَا
فَفَاخَرِ بِهَا
وَسَلَّ بِرَقَّةً
وَمَا حَدَّثَا
سَلَّ الْكُلَّ عَنْ
وَدِينِ أَتَى
وَعَنْ عُقْبَةَ
وَحَسَّانَنَا
وَعَنْ طَارِقِ
خَطِيبِ الْوَعَى
وَأَجْنَنَّا
وَلَذِيْقُ فِي
وَضَاقَتْ بِهِ
وَإِذْ طَارِقُ
أَحَلَّ الرَّدَى

لَنَا فَاغْتَدَلْ
هُدَاهَا أَكْتَمَلْ
كَصْبِحَ أَطَلْ
كَخُلِدَ رَفَلْ
بِإِلَادُ الْغَلَلْ
رُؤَى لَا تُمَلْ
عَدَاكَ الْعَدَلْ
وَطَنْجَةَ سَلْ
بِهَا مِنْ دَوْلْ
سَلَامَ وَصَلْ
وَكُفِّرَ رَحَلْ
بِهَا حَيْثُ حَلْ
وَمُوسَى الْبَطَلْ
نَزِيلَ الْعَجَبَلْ
بَلِيغَ الْجُمَلْ
تَسْلُ الْأَسَلْ
دَرَاهُ أَخْتَبَلْ
جَمِيعُ الْحَيْلْ
عَلَيْهِ حَمَلْ
بِهِ فَانْجَدَلْ

وَرَاعَ الْعَمَدَى بِمَا قَدْ فَعَلَ
فَهَذَا قَضَى وَهَذَا أَرْتَحَلَ
وَهَذَا عَنَا لَهُ وَأَمْتَنَ
وَحَلَّ الْهُدَى جَمِيعَ الْجَلَلِ

أَرَى حَضِرَا عَلَى الْغَيْبِ دَلْ
أَرَى فَجْرَنَا بَدَا وَأُسْتَهَلَ
تَلَمَّسَانُ قَدْ غَدَتْ فِي جَذَلْ
غَدَتْ غَادَةً صَبَاهَا أَقْتَبَلَ
بَدَتْ فِي الْحُلَى لَنَا وَالْحُلَلْ
حَمَى كَانَفْ لَنَا لَمْ يَزَلْ
فَصَلْ أَعْظَمَا عَلَيْهَا أَشْتَمَلَ
أَيَا نَجَلْ صُنْ حَمَى مَنْ نَجَلْ
وَحَيَّ أَسْمَهُ بِأَزْكَى الْقُبَلْ
وَهُمْ فِي الْحِمَى هَوَى لَا تُبَلْ
فُوَادِي أَكْتَوَى بِهِ وَأَشْتَعَلَ
وَبِالنَّفْسِ مَا بِهِمَا مِنْ ثَمَلْ
فَيَا نَاهِلَا سُقَيْتَ الْعَلَلْ
وَيَا عَامِلَا وَقَيْتَ الزَّلَلْ
تَكُنُّرُ فُوَى فَمَنْ قَلْ دَلْ

وَكُنْ شَاكِرًا	لَخَيْرِ حَصَلٍ
وَسِرْ لَا تَخَفْ	سَوَى اللَّهِ جَلٍ
فَمَا خَافَ مَنْ	عَلَيْهِ أَتَكَلُّ
وَمَا خَابَ مَنْ	إِلَيْهِ أَبْتَهَلُ

دَعَاكَ الْحَمَى	لَأَمْرٍ جَلٍ
فَقُلْ عَاجِلًا	لَهُ قُلْ أَجَلُ!
أَعِدَّ الْجَدَى	لَهُ لَا الْجَدَلُ
وَقُمْ نَاشِطًا	وَحَلَّ الْكَسَلُ
وَجِدْ لِلْحَمَى	وَلَوْ بِالْأَجَلُ

الثورة العظمى كسبنا نصرها

قف بي نُحيّ معاشِرَ الأعلام
ونوفهم شكرًا وتمجيدًا لما
قد وجَّهوا الجيلَ الجديدَ وجاهدوا
من رامَ بُرْهَانًا على إنتاجهم
ما مثلُ تنشئةِ البنين فضيلة
إِنَّ المعلمَ رائدُ الأفكارِ في
فهو الأمينُ على القرائح والنهَى
من لي بشعر (البُحُريّ) أبَّته
شكرًا لِرادةِ نشئنا وحماته
رُسلُ الثقافة والفصاحة والحجى
ولقد تقدّم شعبُ (مَصْر) مبكرًا
وأهاب بالنُّوَامِ حتى استيقظوا
أولاً تراه على العُروبة قائمًا
أو لم يكنْ لبعوثها مُتبنّيًا
يا جيرةِ الوادي المُبارك منبعا
أنا وإن نأت المَسَافَةُ إخوة
في الدِّين والدَّم واللِّسان أوامرُ
(الأزهر) المعمورُ كانَ ولم يزلْ

بتحية كالعارض البَسَام
بذلوه في التَّعليم من إسهام
للكشف فيه عن النُّبوغ الخَام
فأمامه هذا الشابُ النامي
للقائدين لهم بخيرِ زِمَام
أنظارها ومُنوَّرُ الأفهام
وهو القَمِينُ بمُنتهى الإكرام
من خاطري وأصوغُ منه كلامي
ومعلِّميه مبادئ الإسلام
وَقَدُّوا كرامًا من بلادِ كرام
وأنارَ في التاريخ كل ظلام
فأبْنُ الكنانة موقظُ النُّوَامِ
يَحْتُلُ منها الصِّدْرُ في القوامِ
ومضحيًا ليفوزَ بالإتمام؟
ومشيدي السَّدُّ الكبير السَّامي
في وَحْدَةِ الآمال والآلام
ما بيننا تَقْضِي بكلِّ وئام
كالبيتِ في حجٍّ وفي إِحرام

يَغْشَاهُ طُلَّابُ (الجزائر) لِلْهُدَى
 إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْا قَوَاعِدَ بَيْتِهِ
 قُلُوبَ الشُّبَّابِ الْبَاتِنِيِّ الْمُحْتَمَى
 يَا أَيُّهَا الْجِيلُ السَّعِيدُ بَعْدَهُ
 الْيَوْمَ تَشْهَدُ فِيهِ خَتَمًا زَاهِرًا
 فَهَنَا اسْتَمَدَّتْ ثَوْرَةٌ مِنْ ثَوْرَةٍ
 وَهَنَا تَلَقَّى ثَائِرٌ عَنْ ثَائِرٍ
 أَوْصِيكَ مِنْ شِعْرِي بِخَالِصِ نَصْحِهِ
 قُمْ بِالشَّعَائِرِ مَا اسْتَطَعْتَ مَصْلِيًّا
 كُنْ مُؤْمِنًا كُنْ مُحْسِنًا كُنْ مُخْلِصًا
 كُنْ كَ (أَبْنِ بَادِيس) الْإِمَامِ مُجَاهِدًا
 وَاشْكُرْ شُيُوكَ كُلَّهُمْ وَاعْمَلْ بِمَا
 وَادْكُرْ لَهُمْ مَا كَابَدُوهُ تَطَوُّعًا
 إِنَّ الَّذِي لَمْ يَرْعَ عَهْدَ شُيُوكِهِ
 مِنْ بَثْنِي عِلْمًا شَكَرْتُ صَنِيعَهُ
 يَا مَعْشَرَ الطُّلَّابِ هَذَا عَهْدُكُمْ
 هَذَا زَمَانُ الْكَشْفِ عَنْ سَرِّ الْحِجْجِ
 أَنْتُمْ رَجَاءُ الشَّعْبِ أَنْتُمْ ذَخْرُهُ
 أَنْتُمْ خَلَائِفُنَا عَلَى مِيرَاثِنَا
 إِنِّي أَرَى فِيكُمْ مَخَايِلَ فِطْنَةٍ
 وَأَرَى دِرَاسَتَكُمْ دِرَاسَةَ خُبْرَةٍ

وَالْعِلْمُ فِي عَزْمٍ وَفِي إِقْدَامٍ
 حَازُوا لَكَ (إِبْرَاهِيمَ) خَيْرَ مَقَامٍ
 بِالْمَعْهَدِ الْعَرَبِيِّ وَسَطَ زِحَامٍ
 وَبِفَتْحِ مَعْهَدِهِ لَرِيِّ الظَّامِ
 يَسْمُو بِمَكْسَبِهِ عَلَى الْأَخْتَامِ
 وَتَعَزَّزَ (الْأَوْرَاسُ) بِ (الْأَهْرَامِ)
 أَسْمَى دُرُوسَ الضَّادِ وَالْإِسْلَامِ
 وَالشَّعْرُ فَيُضُّ الْوَحْيَ وَالْإِلَهَامِ
 وَمَزَكِّيًّا وَمَوْذِيًّا لِلصِّيَامِ
 كُنْ مُسْتَقِيمًا كُنْ وَفِيَّ ذِمَامٍ!
 أَوْ كُنْ كَ (عَبْدِ الْقَادِرِ) الْمُقْدَامِ
 أَحْرَزْتَهُ مِنْ عِلْمِهِمْ بِدَوَامِ
 فِي نَشْرِ دَعْوَتِهِمْ مَنْ اسْتَعَصَمَ
 لَمْ يَجُنْ غَيْرَ خَسَارَةٍ وَمَلَامِ
 أَبَدًا وَكُنْتُ لَهُ مِنَ الْخُدَامِ
 فَاسْعَوْا لِكَسْبِ الْمَجْدِ سَعْيَ عِظَامِ
 وَمَجَالِهِ لِلطَّلَّابِ الْغَنَامِ
 وَحِمَاهُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ
 وَثَرَاثِنَا الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ
 كَالْبَرْقِ ثُومَضُ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ
 وَدِرَايَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ

وَأَرَىٰ بِدَايَتِكُمْ بِهَا فِي يَوْمِكُمْ
 مَا مِثْلُ مَعْهَدِكُمْ لَكُمْ مِنْ مَعْقِلٍ
 وَيُعَذِّكُمُ لِلشَّعْبِ جَنْدًا بِأَسْلَاحٍ
 إِنَّ الْقَرَائِحَ فِي حِمَاهُ تَفْتَحُ
 وَجَنَى الْفُنُونِ بَدَأَ عَلَى أَفْنَانِهِ
 أَسْلَافُكُمْ بِالْبَاسِ سَادُوا وَالْقُرَى
 نَشَرُوا الْهُدَى بَيْنَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 فَهُمْ الَّذِينَ بَنَى بِهِمْ تَارِيخُنَا
 إِنَّا لَهُمْ خَلْفٌ وَانْتَمَ بَعْدُنَا
 فَتَدَارَسُوا الْقُرْآنَ فَهُوَ هَدًى لَكُمْ
 وَتَعَلَّمُوا فَصَحَّى اللُّغَاتِ فَإِنَّهَا
 كُونُوا مَعَ التَّعْرِيبِ وَاحْمُوا جَنَّةَ
 لَا تَجْنَحُوا لِلْعُنْصَرِيَّةِ إِنَّهَا
 مَا الْعُنْصَرِيَّةُ غَيْرُ ذَا مُزْمَنٍ
 وَمَنْ اسْتَجَمَ مِنَ الْعِنَاءِ فَلَا يَطْلُ
 فَلِذَا فَرَّغْتُمْ فَانصَبُوا عَمَلًا بِمَا
 إِنَّ الْحَيَاةَ مَجَالٌ حَقٌّ كَادِحٍ
 أَنْصَارُهُ الْمُتَجَرِّدُونَ عَنِ الْهَوَى
 السَّاهِرُونَ عَلَيْهِ طُولَ حَيَاتِهِمْ
 الذَّائِقُونَ لِأَجَلِهِ مَرَّ الْأَذَى
 كُونُوا عَمَالِيَقَ الشَّبَابِ شَهَامَةً

تُومِي إِلَى غَدَكُمْ بِخَيْرِ خَتَامٍ
 يَحْمِي مَدَارِكَكُمْ مِنَ الْأَوْهَامِ
 مُتَسَلِّحًا بِالْكَتَبِ وَالْأَقْلَامِ
 كَتَفْتَحُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمامِ
 فَاجْنُوهُ أَقْسَامًا مِنَ الْأَقْسامِ
 مِنْ كُلِّ مِطْعَانٍ إِلَى مِطْعَامٍ
 وَعَلَى الْجِبَالِ حَمَوُهُ وَالْأَكْامِ
 مَجْدَ الْخُلُودِ عَلَى أَشَدِّ دَعَامٍ
 خَلْفٌ إِمَامًا يُقْتَدَى بِإِمَامٍ
 وَشَفَاءُ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَسْقَامِ
 عُلوِيَّةُ الْأَسْرَارِ وَالْأَنْغَامِ
 لَا تَنْسَخُوهُ بِنُقْطَةِ الْإِعْجَامِ
 تُفْضِي إِلَى التَّفْرِيقِ وَالْإِعْدَامِ
 صَغْبُ الْعِلَاجِ وَمِعْوَلُ هَذَا
 فَالْهُوَ آفَةٌ كُلِّ ذِي اسْتِجْمَامٍ
 أَمَرْتُ وَصِيَّةَ رَبِّنَا الْعِلَامِ
 يَلْقَى مِنَ الْبُطْلَانِ كُلِّ خِصَامٍ
 وَالْمُغْرَمُونَ بِهِ أَشَدَّ غَرَامٍ
 وَالْهَاجِرُونَ لَهُ أَلَدَّ مَنَامٍ
 مِنْ جَوْرِ ظِلَامٍ وَكَيْدِ لُئَامٍ؟
 وَكَرَامَةً وَأَسْمُوا عَنِ الْأَقْزَامِ

جَعَلَ النجوم مواطئَ الأقدام
وبكل نفس منه نفسُ عصام
أُسُ الفَضائل غيرُ تركِ الدَّام
وسعتْ لكُبحِ جماحها بلجام
مُتسكِّعًا في الطُّرُق كالأنعام
وعشيةً ويَعُوم في الآثام
ما عَنَّ في السَّاحاتِ مِنْ آرام
فنجتْ رَمِيئته وصيدَ الرَّامي
طَلَقَ العنانَ ورَاءَ كُلِّ حَرام
والرَّاقصاتِ وسَيِّئ (الأفلام)
سَفَّها فأودى الذُّئبَ بالأغنام
ان الهوى صَنَمٌ مِنَ الأصنام
في حُكمها ونجَّتْ مِنَ الظُّلام
سَرَّ النُّفوسَ بأعذب الأحلام!!
والجبهةُ اكْتَسَحَتْ قُوَى الإِجرام
مِنْ حَارِثِ فيها وَمِنْ هَمَّام
غلبتْ بحكمتها على الحُكَّام
أو قال كان القولُ قولَ حَذَّام
في حُكمه بالنَّقْضِ والإِثرام
وفدَّاتها الأحياءَ تَحْتَ رِجام
تغزو البلادَ بصيتها المُترامي

إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا سَمَا بِطُمُوْحه
في كلِّ قَلْبٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُجَاهِد
الْخُلُقُ تَخْلِيَةٌ وَتَحْلِيَةٌ وَمَا
قَدْ أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَتْ وَتَطَهَّرَتْ
مَا عَزَّ مَجْتَمَعٌ يَعِيشُ شِبَابُهُ
يَغْشَى الْمَخَامِرَ وَالْمَقَامِرَ بُكْرَةً
يَرْمِي بِالْحَاظِ وَالْأَفَاظِ مَعًا
كَمْ مَرَّتْ لِلصَّيْدِ جَالٌ بِهِ فَتَى
أَسْفَى عَلَى غَاوِي الشَّبَابِ فَقَدْ جَرَى
مَتَهافتًا مِثْلَ الْفَرَاشِ عَلَى الْخَنَا
الْقَى إِلَى الشَّيْطَانِ جِلَّ قِيَادِهِ
فَدَعُوا الْهَوَى وَالْعَاكِفِينَ عَلَى الْهَوَى
لَقَدْ اسْتَقَلَّتْ أَرْضُكُمْ وَتَحَرَّرَتْ
إِنَّ الْجَلَاءَ وَإِنْ يَكُنْ لَمْ يَكْتَمَلِ
الثَّوْرَةُ الْعَظْمَى كَسَبْنَا نَصْرَهَا
شَعْبُ الْجَزَائِرِ كُلُّهُ أَبْطَالُهَا
وَالشَّعْبُ قَاضِي الشَّعْبِ وَهِيَ قَضِيَّةٌ
إِنْ أَصْدَرَ الْأَحْكَامَ نَفَذَ حُكْمَهُ
وَهُوَ الْمُعَقَّبُ إِنْ يَشَأْ مَسْتَأْنَفًا
يَا شَعْبَ (باتنة) أَحْتَرِمُ شُهَدَاءَنَا
إِنَّ الْجَزَائِرَ أَصْبَحَتْ بِجِهَادِهَا

فاسأل (نوفمبر) عن بنيتها إنه
قد ذك فاتحه المعاقل فاتحا
واذكر بـ (باتنة) الفدى المأثور عن
فهم الليوث تلقنوا درس الفدى
هم نكلوا بعدوهم وتكتلوا
حتى تولّى نصف (مارس) فانتهى
واحتل (يوليو) عرشه الأسمى على
البائعين نفوسهم لله في
السافكين دماءهم لحياتهم
طابت بريح دمائمهم فشميمها
قل لابنة الثورات طبت وطاب ما
فترحمي ابدا عليهم واكفلي
لا حرأخرى من شهيد بالرضى
يلقى المنايا هاتفا بنشيد
وفداه أحمى للحمى من جحف
إن (الجزائر) لم تنزل في نسلها
تلد النوايح من خطيب مصقع
يا أيها الوفد الموفق دعوة
ترجو الجزائر منك عودا مسرعا
يا معشر العلماء والأدباء قد
وخلفتكم الشهداء في آيتهم

ادري بثورتهم على الأروام
فغدا بذلك غرة الأيام
ثوار (أوراس) الرفيع الهام
عن (مصطفى بوعبيد) في الآجام
في البأس ضرغاما إلى ضرغام
ما مارسوه من الكفاح الدامي
أسس الضحايا من بني الأعمام
سوق الجهاد بجنة الإنعام
فجرت بثرتهم كسيل طامي
لا ريح أطيّب منه للشمام
بثراك من غرس نما وزغام
من خلفوه إليك من أيتام
وأحق بالتمجيد والإكرام
وهتافه أصدى من الأرزام
وفؤاده امضى من الصمصام
أما ولودا خصبه الأرحام
أو شاعر يفتن أو رسام
ورسالة في رحلة ومقام
فارحل بتكرمة وعُدّ بسلام
قلدتكم الثوار خير وسام
بالرعي في عطف وفي استرحام

إِنَّ التَّوَاضُّعَ مِنْ سَمَاتِ الْبَرِّ مَنْ
 إِنِّي أَشِيعُكُمْ بِقَلْبٍ رَاجِفٍ
 وَأَكُنُّ فِي قَلْبِي لَكُمْ ذَكَرِي ذَكَّتْ
 بِأَلَيْتِ عَهْدِ الْقُرْبِ طَالَ وَلَمْ تَكُنْ
 فَتَأَلَّفُ الْأَرْوَاحَ مَنَا قَدْ أَبَى
 خَفَ الْفُؤَادُ مَعَ الرِّكَابِ مُفَارِقًا
 مَا عَيْشُ مَنْ فَقَدَ الْأَحَبَّةَ بَعْدَهُمْ
 أَذُوا إِلَى مَصْرَ السَّلَامِ وَأَبْلَغُوا
 إِنَّ الْعُرُوبَةَ تَسْتَعِدُّ لِنَسْفِ مَا
 مَا ضَمَّ مُؤْتَمَرُ الْعُرُوبَةِ شَمْلَهَا
 قَدْ أَرْعَبَ الْعُرْبُ الْيَهُودَ بِعَقْدِهِ
 لَا بَدَّ أَنْ يَنْهَارَ رُكْنُ حُكُومَةٍ
 سَنَرَى فِلَسْطِينَ الْعَزِيزَةَ مِثْلَمَا
 وَنَرَى بَنِي صُهَيْوْنَ مِنْهَا قَدْ جَلَوْا
 وَاللَّاجِئِينَ بِهَا ثَوًّا وَاسْتَمَرُّوْا
 وَالْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ أَصْبَحَ حَلَقَةً
 أَنَا بَنَوُا الْعَرَبَ الْأَعَارِبَ مَا لَنَا
 وَطَنُ الْعُرُوبَةِ كُلِّهِ وَطَنُ لَنَا
 فَلْتَحْيِ دَوْلَةَ شُعْبِنَا عَرَبِيَّةً
 وَلْتَحْيِ (مِصْرُ) وَشُعْبُ مِصْرَ وَكُلُّ مَنْ
 وَلِيَزْدَهْرَ وَطَنُ الْعُرُوبَةِ وَلِيَدُمَّ

يَعْتَدُهُ فَهُوَ الْبَرُّ فِي الْأَقْوَامِ
 رَاجٍ لِعَوْدَتِكُمْ وَطَرَفَ هَامِي
 بِشَذَى لَكُمْ عَنْ خُلُقِكُمْ نَمَامِ
 فُرْصُ الزِّيَارَةِ فِيهِ ذَاتَ لِمَامِ
 فِي الْأَرْضِ غَيْرَ تَأَلَّفِ الْأَجْسَامِ
 مَا الْجِسْمُ بَعْدَ الْيَنِّ غَيْرُ حُطَامِ
 الْأُسْرَى شَبَحَ وَنَبَشَ رِمَامِ
 رَأْسَ الْعُرُوبَةِ قَبْلَةَ الْإِعْظَامِ
 بَذَرَ الْيَهُودَ لَهَا مِنَ الْأَلْغَامِ
 إِلَّا لِيُعلنَ عَنْ فِدَاهَا الْحَامِي
 وَمَحَا الْإِمَامُ خُرَافَةَ الْحَاخَامِ
 بُنِيَتْ عَلَى التَّضْلِيلِ وَالْإِيْهَامِ
 كَانَتْ مِثَابَةً حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 بِالطَّوْعِ إِنْ شَاؤُوا أَوْ الْإِرْغَامِ
 عَيْشَ الْحَضَارَةِ بَعْدَ عَيْشِ خِيَامِ
 قَدْ أَفْرَغَتْ فِي شَعْبِهِ الْمُئْتَامِ
 غَيْرَ الْعُرُوبَةِ مِنْ دَمٍ وَقَوَامِ
 فِي (مِصْرَ) أَوْ (بَغْدَادَ) أَوْ فِي (الشَّامِ)
 عَرَبَاءَ إِسْلَامِيَّةَ الْأَحْكَامِ
 بِنِضَالِهَا قَدْ قَامَ خَيْرَ قِيَامِ
 مَجْدُ الْعُرُوبَةِ فِيهِ وَالْإِسْلَامِ

أَخْلَاقِيَّاتٌ وَحُكْمِيَّاتٌ

تحية العلماء

ألقيت هذه القصيدة الخالدة في الاجتماع التأسيسي
الأول لجمعية العلماء الجزائريين بنادي الترقى
بمعاصمة الجزائر بـ (الشهاب) ج 6 - 7 غرة صفر
1350 جوان 1931

فأنتم ضيوفٌ في حِمَى الله والشعبِ
وسرتم إلينا كالسحائب في الجذبِ
فأهلاً وسهلاً بالجمحاجة العربِ
فدوسوا عليها لا تدوسوا على التربِ
اليكم فهاتوا من حديثكم العذبِ
يتم فيه التوفيقُ بين ذوي اللبِ
عليكم مُشِتُّ للجميع بلا ذنبِ
لِشملكُم فاستأصل البعدَ بالقربِ
عروس تجلت في مطارفها القُشْبِ
تألقَ هذا الحفلُ بالسادة النُجْبِ
بشِيرُ بما تبنون من راسخ الحبِ
من العلم والشورى ومن صالح الكسبِ
دليلاً عليكم خالداً طيلة الحقبِ
بما كان يُمليه على الآل والصَّحْبِ
وتحت هُدَى التوفيقِ جنباً إلى جنبِ

على الرحب حلوا أجمعين على الرحبِ
طلعتم علينا كالكواكب في الدُجى
جحاجة عُرْبُ القرائح واللُغى
بسطنا لكم منا قلوباً حفية
وقمنا وللاذان منّا إصاخة
وأفَضُوا إلينا يا ذوي اللبِ بالذي
مضى زمنٌ والبعدُ كالسيف مُصلَّتْ
وقد حلَّ هذا العيد باليمن جامعاً
فَيَا لَكَ من عيد تجلّى كأنه
على صدرها عِقْدٌ تألَّقَ مثلما
هنيئاً لكم هذا اللقاء فإنه
فخطوا له منكم حدوداً منيعةً
وأبقوه للأجيال صرْحاً ممرّداً
أعيدوا على الاسلام هُدَى مُحَمَّد
وسيروا على نهج التفاهم والرضى

وحيَّ على نشر العلوم فإنها
توَحَّوا بها البحثَ اليسيرَ وأخلصوا
وخوضوا بها بحرَ الحياة تكنْ لكم
حنانيكم بُشوا التواصيَ بينكم
حصونٌ لحفظ الشرق من خطر الغرب
مداركها للناس من بحثها الصعب
سفينةٌ آمنٌ فيه مأمونةُ الثَّقب
كما يتواصى الجيشُ في موطن الحرب

خُذُوا حِذْرَكُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَابْسُطُوا

لَنَا مِنْهُمَا الْأَجْدَى الْمَفْرَجَ لِلْكَرْبِ

وإنا لَشَعْبٌ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ
سَلِيلُ جَدُودٍ نَابِهِينَ أَعْزَةَ
وَلَكِنْ عَثَا الْحَدَثَانِ فِي الشَّعْبِ طَاغِيَا
فَأَصْبَحَ مَغْبُونَا مِنَ الْعِيشِ مَرْغَمَا
وَغَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ لَوْلَا مَخَايِلُ
وَتَظْهَرُ فِي بَعْضِ الظُّرُوفِ جَلِيَّةُ
فَكَمْ سَرْنِي أَقْبَالُهُ وَأَقْتْبَالُهُ
وَكَمْ سَرْنِي حَظُّ الْجَزَائِرِ عِنْدَمَا
وَكَمْ سَرْنِي جَمُّ الشَّعْبِ حَادِبُ
يَحْدَقُ مِنْهُ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّهَا
وَيَسْمَعُ رَجَعَ الْقَوْلِ مِنْهُ مَفْضَلَا
وَلِلُّغَةِ الْفُصْحَى جَلَالٌ وَرُوعَةٌ
وَلِلنَّصِيحِ آذَانٌ وَأَفْئِدَةٌ تَعِي
فِيَا عُصْبَةَ الْعُرْفَانِ يَا قَادَةَ الْهَدْيِ
كريمٌ حَصِيفُ الرَّأْيِ مَرْتَفَعُ الْكَعْبِ
مُغَاوِرَ شَوْسٍ كَالضَّرَاغِمَةِ الْغَلْبِ
عَلَيْهِ كَمَا تَطْفَعِي السِّيُولَ عَلَى الْعُشْبِ
عَلَى الْهَوْنِ مَرْهُونَا كَيُوسُفَ فِي الْجَبِ
تَلُوحُ كَوْمُضُ الْبَرْقِ مِنْ خِلَلِ السَّحَبِ
كَمْظَهَرُ رُكْبِ الْعِلْمِ بَوْرَكَ مِنْ رُكْبِ
يَبْشِرُ عَلَى بَشَرٍ وَخِصْبِ عَلَى خِصْبِ
تَنَاهَى إِلَيْهَا سَالِمًا آمِنَ السَّرْبِ
عَلَيْهِ كَمِثْلُ الطَّيْرِ فِي مَوْرِدِ الشَّرْبِ
مُغَاطِيسُ تَقْتَادُ النِّوَاطِرَ بِالْجَذْبِ
فِيَحْجُوهُ مَنثورًا مِنَ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ
عَنَّا لَهْمَا الْغَرْبِيُّ وَهُوَ أَخُو الْعُجْبِ
وَلِلصَّابِرِينَ الْفَوْزُ وَالْأَجْرُ فِي الْغَيْبِ
تَعَالَوْا نَرُدُّ الشَّعْبَ مِلْتَمِ الشَّعْبِ

تعالوا نخفض في الصالحات ونستبق
 وقفتم عليكم للتحية معلنا
 وقلت مفيضا في التحية مطنبا
 ولا تنكروا فرط ابتهاجي فلإنني
 شكرت لكم يا رُفقة العلم وصلة
 فدوموا بها مستعصمين أعزة

فرائضها سيرا على واضح الدرب
 بشعر مصوغ من فؤادي مُنصَّب
 وما كان إطنابُ التحية من دأبي
 صبوتُ وفي لُقيا الأحبة ما يُصبى
 أعدتُم بها معني السرور الى قلبي
 وعودوا برضوان وفضلٍ من الرّب

أيها الرافعون القصور

ألقيت في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة، بقاعة
الماجستيك.

ونشرت بمجلة (الشهاب) ج: (5) م: (1) محرم
1352 أفريل 1934.

سلامٌ على الأنفسِ الطَّاهرة
سلامٌ على العُصبةِ الظافره
أجارَ من الأزمةِ الجائره
— وقومَ أيامه العائره
وشارك في الحفلة الحاضره
وأستمنحُ الأيديَ الماطره
وقُوا الأنفسَ القسوةَ القاهره
ومن حولها أدمعُ هامره؟!
فكونوا طليعته الناصره
وعادت سنو يؤسف الغابره
فسائر صفقاتها خاسره
فعاقته أمواجه الغامره
متى تنفقُ السلعُ البائره
مساكينُ يصلونَ بالسَّاهره
أليسَ له كبدٌ شاعره

سلامٌ على الأوجه الزَّاهرة
سلام على النُخبة المرتضاة
على كل من فرَجَ الكرب أو
على كل من شدَّ أزرَ الفقيه
على كل من مدَّ كفَّ النوال
وقفتُ أرجي الرِّحابِ الخِصاب
رجالَ الشعور أفيضوا البرور
أيرضي الشعورُ أبْتسامَ الثُّغور
قد أستنفرَ الناسَ داعي الحنان
فشا الجوعُ وأشدَّ عسر المعاش
وعمَّ الكسادُ عروضَ البلاد
وودَّ غريقُ الديونِ الخلاص
متى تجدُ الشُّغلَ أيدي العباد
متى يستظلُّ بظل النعيم
علام يُهينُ القويُّ الضعيفُ

تَفَاقَمَ كَرْبُ الْفَقِيرِ الْكَاسِيرِ
يَشْقُ عَلَيْهِ الرِّغِيفُ الطَّفِيفُ
لَقَدْ وَدَّعَ الْقَلْبُ مِنْهُ الضُّلُوعُ
فِيَا أَيُّهَا الرَّافِعُونَ الْقُصُورُ
وَيَا أَيُّهَا الْوَادِعُونَ النِّيَامُ
وَيَا عَامِرَ الْحَيْبِ خَلَوِ الْفُؤَادُ
وَيَا ثَانِي الْعُطْفِ بَيْنَ الْجَمَا
وَيَا مَنْ يُعْبُ كُؤُوسَ الشَّرَابِ
وَيَا مَنْ يَسُودُ عَلَيْهِ الْغُرُورُ
وَيَا مَنْ تَرِفُ عَلَيْهِ الْوُرُودُ
أَلَا تَذْكُرُونَ حِفَاةَ عَرَاةٍ
أَلَا تُكْرِمُونَ أَلَا تُنْقِذُونَ
قَصَرْتُمْ عَلَيْكُمْ فُنُونُ الطَّعَامِ
وَأَثَرْتُمْ أَهْلَكُمْ بِالْهَبَاتِ
أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تُبْصِرُونَ
شَكََا الطِّفْلُ حَرَّ الطَّوْئِ وَاسْتَغَاثَ
تَنَادَى الْعَمُومُ أَلَا مَنْ يَقُومُ
أَلَا مَنْ يُجِيرُ فُؤَادَ الصَّغِيرِ
تَقُولُ ارْحَمُوا ذِلَّتِي يَا رِجَالُ
صَلُّوا رَحِمًا صَدَّ عَنْهَا الْبَنُونَ
أَتَنْسَوْنَ مَا بَيْنَنَا فِي الْجَوَارِ

أَمَّا عِنْدَكُمْ مِنْ يَدِ جَابِرِهِ
وَتُعَوِّزُهُ الْخِرْقَةُ السَّاتِرِهِ
وَطَارَ مَعَ الْخُبْزَةِ الطَّائِرِهِ
إِلَى الْجَوْ فِي الْأُمَةِ الْقَاصِرِهِ
عَلَى الْخَزَفِ فِي السُّرْرِ الْفَاخِرِهِ
قَرِيرَ الْبَصِيرَةِ وَالْبَاصِرِهِ
هَيْرِيًّا وَاضِعَ الْكَفِّ فِي الْخَاصِرِهِ
وَيَنْعَمُ بِالْأَوْجِهَةِ الْنَاضِرِهِ
وَتَمْلِكُهُ الْفَرَحَةُ الطَّافِرِهِ
وَتَنْفُحُهُ النِّسْمَةُ الْعَاطِرِهِ
أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِالْفَاقِرِهِ
وَجَوْهَا تُكَبِّكُ فِي الْحَافِرِهِ
وَمَا شَفَّ مِنْ كَسُوةٍ بَاهِرِهِ
وَبِالْمُتَعِ اللَّذَّةُ الْوَافِرِهِ
مَآسِيٍّ مِنْ حَوْلِكُمْ صَائِرِهِ
وَطَافَتْ بِهِ أُمُّهُ حَائِرِهِ
بَنَا وَأَدُومُ لَهُ شَاكِرِهِ
وَيُسْكِنُ لَوْعَتِهِ الثَّائِرِهِ
أَعَزَّوْا كِرَامَتِي الصَّاغِرِهِ
وَلَمْ تَبَقْ نَفْسٌ لَهَا ذَارِكِهِ
وَفِي الْآدَمِيَّةِ مِنْ آصِرِهِ

تَثُورُ لَهُ الْأَعْظَمُ النَّاخِرَهُ
وَسُقَّتِ الدَّلِيلُ لَهُ جَاهِرَهُ
بَسَوَقٍ دَلَائِلُهُ الظَّاهِرَهُ
نَفُوسٌ إِلَى رَبِّهَا سَائِرَهُ
وَمِنْ تَحْتِ أَيْدٍ لَهَا قَابِرَهُ
تَصِيحُ الشَّبَاعُ بِهِمْ نَاهِرَهُ
وَمَا لِلْجَنُوبِ إِذَنْ فَاتِرَهُ
يُداوِي جِرَاحَاتِنَا النَّاْغِرَهُ
إِلَى رَدِّ عَزَّتِنَا الدَّابِرَهُ
وَبَعْضَ بَهَارِجِهِ السَّاحِرَهُ
وَأَيْنَ مَكَاثِبُهُ الْعَامِرَهُ
وَأَيْنَ مَعَارِفُهُ الزَّاخِرَهُ
فَمَا تَنْفَعُ الْأَرُوسُ الْحَاسِرَهُ
أَذَانَاتُ (خَيْرِيَّة) بَاكِرَهُ
أَجَابَتُهُ عُقْبَانُهَا الْكَاسِرَهُ
مِنْ النَّاسِ فِي عُسْرَةِ عَاسِرِهِ
وَكَانَ لَهُ الْخُلْدُ فِي الْآخِرِهِ

لَكَ اللَّهُ يَا أُخْتُ. هَذَا النَّدَاءُ
فَضَحَتْ الْبَخِيلُ بِهَذَا الْعَوِيلِ
وَأَجْهَرُ مِنْكَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ
فَفِي كُلِّ ثَانِيَةٍ مِنْ زَمَانٍ
عَلَى ظَهَرِ أَيْدٍ لَهَا حَامِلَاتٍ
فَمَا لِلْجِياعِ بِكُلِّ الْبِقَاعِ
وَمَا لِلْقُلُوبِ إِذَنْ لَا تَذُوبِ
فِيَا شَيْخَةَ الْقَطْرِ هَا مِنْ حَكِيمٍ
وَيَا نَشْأَةَ الْقَطْرِ حَقَّ التَّنَادِ
نَقَلْتُمْ عَنِ الْغَرْبِ عَرِّيَ الرُّؤُوسِ
فَأَيْنَ مَلَاجِئُهُ الْقَائِمَاتِ
وَأَيْنَ مَعَامِلُهُ الصَّاخِبَاتِ
إِذَا أَصْبَحَ النَّاسُ غُلْفَ الْقُلُوبِ
لَقَدْ آنَ أَنْ تَسْتَفِزَّ النَّيَامِ
إِذَا صَاَحَ (عُقْبِيَّهَا)⁽¹⁾ لِلْغِيَاثِ
إِلَى الْجُودِ يَا قَوْمَ فَالْمَعُوزُونَ
فَمَنْ جَادَ سَادَ أَسْمُهُ فِي الْحَيَاةِ

(1) الشيخ الطبيب العقبي رئيس الجمعية الخيرية رحمه الله.

فِي ظِلِّ الْخَيْرِ

ألقيت في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة،
ونشرت بمجلة (الشهاب) في ماي 1935م

الحمد لله مُعْطِي الْحُسْنِيِّينَ مَعَا
الحمد لله ما في الصالحين أُخْ
الحمد لله هذا الحفْلُ ظَاهِرَةٌ
آمَنْتُ أَنْ عَصُورَ الْخَيْرِ مَقْبَلَةٌ
اليوم أيقنتُ أَنَّ الشَّعْبَ أَجْمَعَهُ
هَذَا (الْمَجْسِيتُكُ) يَعلو فِي جَوَانِبِهِ
طوبى لِمَنْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ مُتَصِفًا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ فِي السُّلَالَةِ مِنْ
لَا تَقْطَعُوا لَا تَخُونُوا فِي مَعَاثِرِكُمْ
لَا تَزْرَعُوا الشَّرَّ فَالْأَيَّامُ مُحْصَدَةٌ
أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَوْقَ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ
مَا سَخَّرَ اللَّهُ مَا فِيهَا لَكُمْ عَبَثًا

لِكُلِّ حِزْبٍ عَلَى طَاعَتِهِ أَجْتَمَعَا
مِنَّا أَجَابَ أَخَا لِلصَّالِحَاتِ دَعَا
دَلَّتْ عَلَى أَنَّ شَأْنَ الْأُمَّةِ ارْتَفَعَا
لَا رَيْبَ فِي صِدْقِ بَرْقِ قَبْلِهَا لِمَعَا
قَدْ اشْرَأَبَ لِفَعْلِ الْخَيْرِ وَأُطْلِعَا
صَوْتَ الْجَمِيلِ فطوبى لِلَّذِي اسْتَمَعَا
طُوبَى لِمَنْ كَانَ بِالْإِنْفَاقِ مُضْطَلَعَا
أَبْ وَأُمٌّ فَكُونُوا إِخْوَةً شَرَعَا
مَا أَلَّفَ اللَّهُ مِنْ أَنْسَابِكُمْ وَرَعَى
كُلُّ امْرِئٍ حَاصِدٌ فِيهَا الَّذِي زَرَعَا
رَكِبَ إِلَى الْأَرْضِ يَاوِي بَطْنُهَا تَبَعَا
لَكِنْ لِيَعْلَمَ أَيُّهَا الصَّلَاحُ سَعَى

وَالْعَيْشُ مَا الْعَيْشُ سَوْقٌ مِلْؤُهَا سَلَعُ

فَأَحْسِنُوا التَّجَرَ فِيهَا وَاصْطَفُوا السَّلْعَا

والموت ما الموت عقبى العُقبيات فمن

أَفْضَى إِلَيْهَا عَذَاهُ السَّعْيُ وَأَنْقَطَعَا

لِلْعُقَبِيَّاتِ وَمَنْ سَمَّى الْوَلِيدَ نَعَى
يَحْظَى بِهَا لُمَحًا فِي الْعُمُرِ أَوْ لُمَا
بِأَنْ يِرَاعَى كَمْنَهَاجٍ وَيُتَبَّعَا
وَالْقَبْرِ فِي الْأَرْضِ يَدْعُونَا لِأَنْ نَدْعَا
وَأَثَرُوا فَوْقَهَا اللَّذَاتِ وَالْمُتَعَا
حَتَّى إِذَا اقْتَصَّ مِنْهُمْ أَعْوَلُوا جَزَعَا
وَهُمْ يَسْنُونُ بِاسْمِ الرَّاحَةِ الْفَزَعَا
وَالْأَمْرَ لِلَّهِ كَمْ أَعْلَى وَكَمْ وَضَعَا
وَمَا لَكَ كُلُّ سُلْطَانٍ لَهُ خَضَعَا
وَحِزْبُهُ كُلُّ عَبْدٍ بِالتَّقَى وَلِعَا
مَنْ حَارِبَ اللَّهَ فِي أَنْصَارِهِ صُرَعَا
تَهْزَأُ بِمَنْ كَانَ بِالْأَقْدَارِ مُدْرَعَا
بِالْصَالِحِينَ تَجَمَّلُ مِثْلَهُمْ وَرَعَا
وَصَلَّ ذَوِي الْفَقْرِ مُعْتَرَا وَمُقْتَنَعَا
مَا حَاوَلَ الرِّزْقَ إِلَّا اعْتَاَصَ وَامْتَنَعَا
مَهْمَا أَتَى مَعْمَلًا عَنْ بَابِهِ دُفَعَا
عَنْهُ وَطَاوُ وَجَلَ النَّاسِ قَدْ شِعَا
إِلَّا الْفُؤَادُ ذُبَالًا وَالْحَشَا شَمَعَا
حَرُّ يُقِيلُ عَثَارًا أَوْ يَقُولُ لَعَا

مَنْ مَهَّدَ الْمَهْدَ شَقَّ اللَّحْدَ فِي نَظَرِي
وَنِعْمَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ عَاجِلَةٌ
وَأَخَرُ الْأَمْرِ أُخْرَى قَبْلَ أَوَّلِهِ
الْقَصْرِ فِي الْأَرْضِ يَدْعُونَا لِنَسْكُنَهَا
مَا بِالْقَوْمِ إِلَيْهَا أَخْلَدُوا سَفَهَا
مَا بِالْقَوْمِ عَلَى مَوْلَاهُمْ أَجْتَرَاوَا
مَا بِالْقَوْمِ بِدَعْوَى الرَّاحَةِ احْتَكَمُوا
الْحُكْمَ لِلَّهِ كَمْ غَلَّتْ يَدَا يَدُهُ
مَهِيْمُنٌ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَبْضَتِهِ
عِيَالُهُ كُلُّ نَفْسٍ فِي الْوَرَى تُفَسَّتْ
قُلُوبٌ لِلْمَشِيرِ عَلَى أَنْصَارِهِ فَتَنَّا
أَخْشَ الضَّعِيفَ كَمَا تَخْشَى الْقَوِي وَلَا
وَقُلُوبٌ لِمَنْ وَدَّ يَلْقَى اللَّهَ مُلْتَحِقًا
أَسْعَفَ ذَوِي الْبُؤْسِ مِنْ شَالِكٍ وَمُضْطَرٍ
كَمْ ضَارِبٍ مِنْهُمْ فِي الْأَرْضِ مُنْتَشِرٍ
وَعَاطِلٍ صَنَعَ الْكَافِينَ مُقْتَدِرٍ
وَمُسْتَغِيثٍ وَجُلُّ النَّاسِ فِي شُغْلٍ
وَسَاهِدٍ لَمْ يَجِدْ ضَوْءَ الْمَنْزِلِ
وَعَاثِرٍ الْجَدِّ لَمْ يَظْفَرْ بِمَنْتَشِلٍ

وٹاکلِ واصلتْ نَدَبَ البنين فما
وَأَيَّمْ وَيَتَأَمَّنِ حَوْلَهَا اصْطَرَحُوا
قالوا مَتَى الصَّبْحُ إِنْ الضَّرُّ أَرْعَجَنَا
قالوا مَتَى الْأَكْلُ إِنْ الْجَوْعُ أَحْرَقَنَا
قالوا وَأَيْنَ أَبُونَا كَيْفَ أَهْمَلْنَا
الموت طَارَ بِهِ كَالنَّسْرِ مَخْطِطًا
بَنِيَّ مَاتَ أَبُوكُمْ لَمْ يَدَعْ أَثَرًا
قد خَلَفَ الرُّوعَ فِي نَفْسِي فَمَا هَدَأْتُ
كَأَنَّ كُلَّ نَسِيمٍ مِنْهُ قَدْ نَسَمَتُ
فِيمَ الْإِقَامَةِ فِي الدُّنْيَا لِأَرْمَلَةٍ
فِي مَدَّةٍ أَعْمَارُهُمْ مَدَّةٌ لَشَقْوَتِهِمْ
أُسْفَرَتْ يَا أُمُّ مَا هَذَا الْكَلَامُ وَمَا
رَفَقًا بِنَفْسِكَ رَفَقًا بِالْبَنِينَ فَقَدْ
كُفِّي فَإِنَّ وَرَاءَ الْعُسْرِ مَيْسِرَةً
كُفِّي عَنِ النَّدْبِ وَالْإِعْوَالِ وَانْتَجِعِي
مِنْ تَحْتِهَا أَعْيُنَ الْمَعْرُوفِ قَدْ نَبَعَتْ
(خَيْرِيَّةٌ) تَحْتَ حِزْبِ ظَلٍّ يَكْلَأُهَا
عَلَى اسْمِهَا النَّفَّ كَالدَّوْحَاتِ مُحْتَظَةً
فِي حِفْلةِ شَرَفِ الْجَنْسَانِ سَاحَتِهَا
دَامَتْ لَنَا حَرَمًا أَمْنًا وَجَامِعَةً
وَلَا عَدَّتْهَا يَدُ عَادَتٍ بِمَنْفَعَةٍ

قَلْبٌ لَهَا حَنْ أَوْ ظَرْفٌ لَهَا دَمْعَا
فِي اللَّيْلِ وَاصْطَرَحَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ هَلْعَا
قَالَتْ وَمَاذَا يُفِيدُ الصَّبْحُ إِنْ طَلَعَا
قَالَتْ إِذَا مَنَعَ الْمَعْرُوفَ مَنْ مَنَعَا
قَالَتْ بِهِ وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي وَقَعَا
وَالْمَوْتُ طَاحَ بِهِ كَالسَّيْلِ مَقْتَلَعَا
إِلَّا الْأُمَادِيحَ بَيْنَ النَّاسِ وَالسُّمَعَا
وَأَذْهَبَ النَّوْمَ عَنْ طَرْفِي فَمَا هَجَعَا
وَكُلُّ سَاجِعٍ رَوْضٍ عَنْهُ قَدْ سَجَعَا
رَبِيعَتٌ وَنَشْءٌ يَتِيمٌ حَوْلَهَا فُجَعَا
لَعَلَّ اسْلَمَهُمْ مَنْ نَفْسَهُ بَخَعَا
هَذَا الظَّلَامُ الَّذِي قَدْ خُضَّتْهُ قِطْعَا؟
جَرَّعَتْهُمْ مِنْ مَرَارَاتِ الْأَسَى جُرْعَا
كُفِّي فَإِنَّ وَرَاءَ الضَّيْقِ مَتَسْعَا
أَرْضًا بِهَا حِمْدُ الْمَرْعَى مَنْ انْتَجَعَا
وَفَوْقَهَا ثَمَرُ الْإِحْسَانِ قَدْ نَبَعَا
فِي جَانِبِ اللَّهِ لَا خَوْفًا وَلَا طَمَعَا
وَبِاسْمِهَا اقْتَرَحَ الْخَيْرَاتِ وَاقْتَرَعَا
وَأَزَرَتْ فِي حِمَاها اللَّبَوَةُ السَّبْعَا
كَبِرَى نَلُمُ بِهَا الْأَحْزَابَ وَالشَّيْعَا
عَلَى الْمُقْلِينَ وَالْعُقْبَى لِمَنْ نَفَعَا

دار الخيرية

ألقاها الشاعر في افتتاح دار الجمعية الخيرية
بالعاصمة ونشرت في جريدة (الإصلاح) عام 1940

فِيضِي عَلَى النَّاسِ بِالْخَيْرَاتِ يَا دَارُ
فَإِنَّهُ بِكَ فِي الْأَيَّامِ مُخْتَارُ
تَمَتَّعَتْ فِيهِ أَسْمَاعٌ وَابْصَارُ
إِلَى مِائَاتٍ ثَلَاثٍ فِيهِ أَعْصَارُ
تَفَتَّحَتْ فِي الرَّبِيعِ الطَّلَقُ أَزْهَارُ
وغيثها نازلٌ لِلخَلْقِ مِدرارُ
عَلَى الْيَتِيمِ فَمَا فِي ذَلِكَ إِنْكَارُ
كَمَا تَصُونُ فِرَاحَ الطَّيْرِ أَوْكَارُ
عَلَيْكَ مِنْ مِئِنِ الْمَنَانِ أُسْتَارُ
مَا فَازَ بِالْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ أَبْرَارُ

يَا دَارَ شَادِكَ لِلْخَيْرَاتِ أَخْيَارُ
يَا حَبْدًا يَوْمَ حَادِي الْعَشْرِ مِنْ رَجَبِ
كَانَ افْتِتَاحُكَ حَفْلًا فِيهِ مُنْتَظَمًا
فِي عَامِ أَلْفٍ مِنَ الْهِجْرِيِّ تَجْمَعُهَا
إِلَى ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ افْتُتِحَتْ كَمَا
كُونِي سَمَاءَ الْيَهَا الْخَلْقِ رَاغِبَةٌ
دَاوِي الْمَرِيضِ وَرَبِّي الْبِنْتَ عَاطِفَةٌ
بَشَرَى الْجَزَائِرِ صُنْتَ الْيَوْمَ صَبِيئَهَا
لَا زِلْتَ كَالْبَيْتِ فِيهِ قَبْلَةُ وَحَمَى
وَدَمْتَ زَاخِرَةً بِالْبِرِّ زَاهِرَةً

يا شباب

ألقى الشاعر هذه القصيدة في احتفال مدرسة بسكرة
نشرت في العدد 11 من جريدة البصائر سنة 1947.

كُنْ إلى المَجْد طامحًا يا شبابُ
كُلُّ سارٍ به ويُجلى الضَّبَابُ
يُبْذَلُ المَالُ دَوْنَهُ والرقاب
تتباهى بمجده الأحقاب
وكتابٌ لم يدنُ منه كتاب
كي فهِلًا تَصُونُهَا الأعقاب
وتغالى في نهبها النُهَابُ
كُلُّ كُنْزٍ له إليه أنتساب
رارٍ لم تنقطع لها أسباب
أَمِنُ الظِّلِّ بالأذى لا يُصاب
من بَنِيهَا تَوُثُّهُ أسراب
باردُ الماءِ سائغٌ مُسْتَطَابُ
فَرِدِ الصَّفْوَ لا تَرِدْ ما يُشَابُ
حاضرٍ لو يُزاح عنه الثُّرابُ
لكِ وسلِّ صُحُفَهَا ففيها الجواب
لكِ شيئًا عن الشَّرَابِ السَّرَابِ

أَنْتَ من عنصر الخُلود لُبَابُ
مِشْعَلُ العلمِ في يَمِينِكَ يُهْدَى
لَكَ دِينَ مَدَى الدُّهورِ عَزِيزُ
لَكَ ماضٍ ما مثله قَطُّ ماضٍ
ولسانٌ لم يدنُ منه لسانُ
تلكَ فينا وديعةُ السَّلَفِ الزَّا
نازَعْتَنَا يَدُ الزَّمانِ عليها
يا شبابُ أَتَجَهُّ إلى الشَّرْقِ واحْفَظْ
انما الشَّرْقُ نسبةُ العَرَبِ الأحـ
انما الشَّرْقُ للعُرُوبةِ كَهَفُ
انما الشَّرْقُ للعُرُوبةِ وَكُرُ
انما الشَّرْقُ للعُرُوبةِ وَرَدُ
هو صَفْوٌ وَغَيْرُهُ لَكَ شَوْبُ
أَيُّ كُنْزٍ مَخْلَدٍ لَكَ باقٍ
فادْرُسِ الكُتُبَ باحثًا عن مَعَالِي
وتنكَّبْ عن السَّرَابِ فما يغني

ساءَ تَما من شِبابِنا ناشِئاتُ
 عاكِفاتُ على مَذاهِبِ سُوءِ
 نَتمَنَّى لَكَ الثِّباتَ على الرُّ
 نَتمَنَّى بالِدِّينَ أن تَتحَلَّى
 انما الدِّينَ لِلْيُوثِ عَريَنُ
 انما الدِّينَ في المَبادِيءِ رَأْسُ
 فاشأُ للمَجدِ طائِراً في مِجالِ
 هَذه الأَرْضُ سوف تُنبت عِزًّا
 كُلُّنا إِخوَةٌ من الدِّينِ والجِندِ
 نَبْتَغِي العِيشَ في الجِزائِرِ حِراً
 أرشِدِنا السَّبيلَ أَيُّها الحَمْدُ
 حادِ عَنكَ الدَّلِيلَ أَيُّها الحَمْدُ
 هَلِ إلى وَصَلِ بَينَنا مِن سَبيلِ
 أنتَ في الجودِ بالنَّفوسِ وبِالأَمْرِ
 أَهْمُها الشَّعبُ أنتَ مَوضِعُ شَعرِي
 لا تَلُمَّنِي على اطِّراحِي للشَّعبِ
 أَيُّها التَّاعِبونَ في عَمَلِ الحَيِّ
 أَصمِدوا لِلْعَدَى وَإِنْ ضايِقوكم
 حَسْبُنَا اللهُ في الأُمُورِ وَمَنْ ذا
 فابْدَأوا بِاسمِهِ الأُمُورَ وَأَنهَوا

طائِشاتُ تَغُرُّها الأَلَقابُ
 وفسادِ كَأَنَّها أنصابُ
 شد وما أنتَ عِندَنا مُستَرابُ
 مَن تَحَلَّى بِدِينِهِ لا يُعابُ
 لا تَغُرَّنكَ بالعُواءِ الذُّبابُ
 المَجدُ مِنها وَغَيرُهُ أَذْتابُ
 ه طليقاً كما يَطيرُ العُقابُ
 إِنْ تَصافَتَ في ظِلِّها الأَحْزابُ
 سِ عَلَيْها وَكُلُّنا أَحْبابُ
 مَطْلَقاً لا يَحفُّهُ إِرهابُ
 راءُ إِنّا قوْمُ اليك رِكابُ
 راءُ مِنّا وَحِيرَتُهُ الشُّعابُ
 غِبتِ عَنّا وَطالَ مِنكَ الغِيابُ
 وِال سِرٌّ غَطَّى عَلَيهِ الحِجابُ
 وَشُعُورِي لا زَيْنَبُ وَالرِّبابُ
 ر فَعُذْرِي مُستَوضحُ مَنجَبُ
 ر سَتائِي بِأَجْرِها الأَتْعابُ
 لا تَهابُوا مِنَ العِدَى لا تَهابُوا
 وَكَاللهِ قاهِرٌ غِلابُ
 إِنَّه بِاسْمِهِ تَذِلُّ الصَّعابُ

إذا كان صوت الحق للأذن قارعًا

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم ببسكرة النخيل
لاستكمال مدرستها الحرة التابعة لجمعية العلماء ونشرت
في العدد (233) من البصائر سنة 1953م

يقدّم في اللّقاء إليكم ويرفّع
كزهر الرّوابي بالشّدَى يتضوع
فنور هُداها في الأسارير يسطّع
على محفل فيه الكواسر وقّع
يُنافسه في الصّالحات سميدّع
من البذل تُعلي القدر فيه وترفع
بإنذارهم والحرّ بالحق يصدّع
عليهم وحبلُ الشّعِرِ عاص وطيع
ويُسلسُ لي طورًا فادعو فيسمع
فؤادًا بالحنّ الأحاسيس يسجع
فؤادًا إلى خير الجزائر ينزع
كطيرٍ بأشتات السهام يُروّع
مشرفة تجدي البلاد وتنفع
دعاء له قلبُ المُكابِرِ يخشع
ليُصغِي فصوتُ الحق للقلب أقرع

سلامٌ عليكم بالنصائح يشفع
سلام عليكم أيّها القوم طيب
سلام على غرّ الوجوه ويضها
على محفل فيه الضراغم جُثم
على محفل لم يحو غيرَ سميدّع
تطلّع فيه الحاضرون لنفحة
وقفت به أستنهض القوم صادعًا
أجاذبُ حبلُ الشّعِرِ حتّى يُعيتني
يُعاندني طورًا فيرفُض دعوتي
ويسجع لي مثل الحمام مُساجلاً
فؤادًا على حبّ الجزائر ينحني
يصفّق من تحت الضلوع مرفرفًا
ويهفو إذا الدّاعي دعا لقضية
ويدعو مع الدّاعي إليها مؤازرًا
إذا كان صوتُ الحقّ للأذن قارعًا

تنادوا بالبذل المال يا قوم وانهمضوا
فبذل ذوي الإغسار منكم مضيق
ولا تتركوا مشروعاتكم بعد قبضه
أهاب بكم مستنصرًا متلهفًا
تلوم في استصراحكم متمهلاً
وقفت عليكم عاذلاً غير عاذر
فإنني أرى مشروعاتكم تحت دينه
ومالي أرى مجهودكم متفككاً
أخاف عليكم ان يقال فثبتم
وفرطتم في جنب أم كريمة
ولكنها ظمأى إلى المال ترجي
فصبوا عليها من مآت الوفكم
وهبتم لها شتى الملايين برهة
الا فاجمعوها اليوم جمع سلامة
وسدوا ببذل المال حاجة قلعة
وضموا إلى الطير الجميل جناحه
وخير ضروب البذل نقد منزلة
وعيرهما ضرب من المظل باطل

به إنه فرض عليكم موزع
وبذل ذوي الإيسار منكم موسع
يغور رويدا فهو للنشء مشرع
لتسديد دين ظهره منه موجه
فلم يبق في قوس التلوم منزع
لكم بعد ما لم يبق للعذر موضع
يئن وانتم للمدينين مفرع
كأجزاء بيت الشعر حين يقطع
فضيعتم الحق الذي لا يضيع
تدر النشء العلوم فيكرع
من المال ما يشفي صداها وينقع
دلاء لها أيدي الأجاويد منبع
وهبتم فأعيتكم ملايين أربع
وصدوا عن التكسير من قام يجمع
لكم سدت الثغر الذي فيه يطمع
فلا طير إلا بالجناحين يطلع⁽¹⁾
عن البخل أو وعد به البذل يتبع
يلوح كما لاح السراب فيخدع

(1) أنظر قصيدة: «إلى العلم» في سنة 1951، من هذا الديوان، وفيها قوله:

وطير يبيع لويضم جناحه إليه، لحاز الحسن أجمع بالضم

مع تعليق لطيف لرائد الأدباء والعلماء بالجزائر الأستاذ محمد البشير الابراهيمي (رحمه الله).

إذا لم يَصُنْ ذُو المال بِالمال عِرْضُهُ فماذا به غَيْر الصَّيَانَةِ يَصْنَعُ؟
 وأَجْحَدُ خَلَقَ اللهُ اللهُ بِاخِلٍّ يَجُودُ عَلَيْهِ بِالْغِنَى وَهُوَ يَمْنَعُ
 وَمَنْ كَانَ عَنْ كَسْبِ الْمَفَاخِرِ قَاعِدًا فَكَيْفَ يُرْجَى الْحَمْدُ أَوْ يَتَوَقَّعُ؟
 دَعُوا عَنْكُمْ التَّسْوِيفَ فِي الْبِرِّ وَاعْجَلُوا

به إن خير البر ما فيه يُسْرِعُ

فلا شُكْرَ إِلَّا لِلَّذِي يَشْكُرُ الْغِنَى ولا أَجْرَ إِلَّا لِلَّذِي يَتَبَرَّعُ

هذه قمة الفتوة

نظمت هذه القصيدة العصماء بمناسبة اختتام السنة الدراسية
بالمعهد الإسلامي بمدينة باتنة صيف سنة 1965

وصدّئ خاطري وسحرُ بياني
لست منّي ان لم تُجب من دعاني
وتُجاز الإحسان بالإحسان
بالتّحايا الحسان من حيّاني
شُكر من برّني من الاخوان
ر من الناجحين غرّ التهاني
عقد أيامها بعقد امتحان
كل من جدّ فائزا بالبرهان
ت مجيز سوابق الفُرسان
قا لأكفائها من الشُّبان
ح وقامت شرائع الأديان
م إلى العلم فارها كالحصان
وأزودك عُدة الميّدان
بوصاياك من أخي لقمان
مال أصلاً كما روى الشيخان
ومدين بما جنته أليدان

أيها الشعر أنت وحيّ جناني
أنت منّي بمنزل الرّوح لكن
لست منّي إن لم تر أفضّل فضلاً
لست منّي حتّى تحيّي عني
لست منّي حتّى تؤدّي عني
لست منّي حتّى تبلغ للغ
ختم المعهّد الدروس وأنهى
وتبارى الطلاب فيه فجلى
هذه حفلة الختام فهل أن
قم فقدم جوائز النصّح أعلا
بُنيت حكمة العقول على النص
أيها الطّالب الذي ركب العز
قف قليلا أفذك بعض الوصايا
أنت عندي أخو ابن لقمان فافقر
أخلص القصد جاعلا نية الأع
انما المرء بالقصود رهين

وَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ يَمْنَحُكَ عَوْنًا
وَعَلَى الصَّدَقِ فَابْنِ وَأَعْمَلْ بَعْلَمَ
قَدَّمَ الْفَقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَاسْتَقْ
وَتَعْلَمْ قَوَاعِدَ النُّحُو وَالصَّر
إِنَّهَا كُلُّهَا وَسَائِلَ فَهَمَ
وَإِذَا نَلْتَ مِنْ لِسَانِكَ حِظًّا
لَا تَكُنْ قَانِعًا وَقَبْلَ رَبِّ زِدْنِي
لَيْسَ لِلْعِلْمِ فِي الدِّرَاسَةِ حَدٌّ
وَتَجَرَّدَ لَهُ تَكُنْ فِيهِ بِحُرًا
لَا تُضْعِفُ فُرْصَةَ الشَّبَابِ وَبَادِرْ
فَهُوَ مِنْ خَمْسِكَ الَّتِي هِيَ أَوْلَى
وَتَحْمَلْ رِسَالَةَ الْعِلْمِ وَاصْدَعْ
وَإِذَا سَاءَ لَكَ الْجُحُودُ فَسَامِحْ
هَذِهِ قِمَّةُ الْفَتْوَى فَاصْعَدْ
وَصُنْ الْعِلْمَ بِالْفَضِيلَةِ يُجَلِّدْ
فِي (يَقُولُونَ لِي) شَمَائِلَ غُرِّ
كُلِّ مَنْ حَادَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ عَنْهَا
وَأَرْكَبَ الْهَمَّةَ الْعَظِيمَةَ فِيمَا
هَمَّةُ الْمَرْءِ أَمْنَعَتْ فِي الصَّحَارِي
كَمْ كُنُوزَ نَفِيسَةٍ كَشَفَتْهَا
مِنْ مَعِينٍ بِهَا وَنَفْطَ وَغَازَ

وَكَفَى بِاللَّهِ مِنْ مُسْتَعَانَ
لَا بِجَهْلٍ يَجْرُ لِلْخُسْرَانِ
رَأَى أَصُولَ التَّوْحِيدِ بِالِاتِّقَانِ
فَ وَرُضُّهَا بِمَنْطِقٍ وَبَيَانِ
لِمَعَانِي الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ
وَافِرًا فَانْتَفَعْ بِكُلِّ لِسَانٍ
مِنْكَ عِلْمًا وَلَا تَمَلْ لِلتَّوَانِي
فَاطْلُبِ الْعِلْمَ جَاهِدًا كُلَّ أَنْ
كَالْغَزَالِيِّ أَوْ أَبِي حَيَّانٍ
بِانْتِهَازِ الشَّبَابِ فِي الْعُتُقُونِ
بِاغْتِنَامِ مَنْ قَبْلَ خَمْسِ دَوَانِي
وَتَرَفَّعْ عَنْ وَصْمَةِ الْكُتْمَانِ
لَا تَجَازِ النُّكْرَانَ بِالنُّكْرَانِ
مُسْتَوَاهَا تَكُنْ فَتَى الْفَتَيَانِ
لَكَ وَيُحْلِلُكَ رُتْبَةَ (الْجَرَجَانِي)
كُلُّهَا رَفْعَةٌ وَعِزَّةٌ شَانِ
فَهُوَ هَوَاؤُ إِلَى حَضِيضِ الْهَوَانِ
أَنْتَ رَامٍ إِلَى مَدَاهِ وَرَآئِي
فَجَلَّتْ مَا جَلَّتْهُ بِالْإِمْعَانِ
تَحْتَ تِلْكَ الرِّمَالِ وَالْكَثْبَانِ
حَوْلَ خَامِ مَنْوَعِ الْأَلْوَانِ

عَزَّ مِنْ لَوْلُو وَمِنْ مَرْجَان
 فِي الدَّرَارِي أَخْتَفَى مِنَ السُّكَّانِ
 وَهِيَ كُبْرَى عَجَائِبِ الْإِنْسَانِ
 رَءَا عَادَتِ لِلجَّوْهِرِ الرُّوحَانِي
 سَمِ اسْتَنَارَتْ بِكُشْفِهَا الْعِلْمَانِي
 عَنْ مَدَاهَا وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْحِسَانِ
 جَمِ فَازَتْ بِهِ بِلَا تُكْرَانِ
 وَهِيَ سِرُّ الْإِلَهِ فِي الْأَكْوَانِ
 قِيَمَ الشَّعْبِ مِنْ ثَرَى النِّسْيَانِ
 وَمَدَاهَا الْمَصِيرُ لِلدِّيَانِ
 لَكَ مُنْجٍ فِي الْعَرَضِ وَالْمِيزَانِ
 هُوَ وَقَدْ قَادَ نَفْسَهُ بِعِنَانِ
 وَحُقُوقِ حَتْمِيَةِ الْإِتْيَانِ
 هِيَ فِي الْفَرَضِ أَوَّلُ الْأَرْكَانِ
 عَنْ صَلَاةٍ يُقِيمُهَا فِي ثَوَانِ
 هِيَ طَهَّرْ لَهُ مِنَ الْأَدْرَانِ
 كَيْنَ وَالْكُلَّ عَصْمَةً وَالْعَانِي
 كَجَمَامٍ لِلنَّفْسِ وَالْجَثْمَانِ
 جَاتِ وَالْحَجُّ مَوْعِدُ الْغُفْرَانِ
 لِيَفُوزُوا بِرَحْمَةِ الرَّحْمَانِ
 لِلَّذِي يَسْتَوِي بِهِ الْجَنُّحَانِ

وَهُوَ فِي الْبَحَارِ تَفَحَّصَ عَمَّا
 وَرَقَتْ فِي الْفَضَاءِ تَبَحُّثَ عَمَّا
 قَدْ غَزَّتْهَا الْجِيُوشُ كَالْأَرْضِ فَتَحَا
 إِنْ نَفْسَ الْإِنْسَانِ إِنْ رَاضَتْ الْفَطْرَ
 وَإِذَا عَلِمَتْ فَنَوْنَا مِنَ الْعِلْمِ
 وَاسْتَشَارَتْ دِفَائِنَ الْكُونِ كَشْفًا
 لَو رَجَتْ مُطْلَبًا بِعِزِّ وَرَاءَ النَّدِّ
 كَيْفَ يَسْمُو عَنْ هَمَّةِ الرُّوحِ سَوْءُ
 أَيُّهَا الشَّعْبُ قُمْ بِدِينِكَ وَابْعَثْ
 إِنْ دُنِيَكَ فِتْنَةٌ وَمَتَاعُ
 فَاعْتَنِمُهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بِكَسْبِ
 كَيْفَ يَنْسَى الْفَتَى بِهَا أَجَلَ الدِّ
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى بِهَا عَنْ فُرُوضِ
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى بِهَا عَنْ صَلَاةِ
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى نَهَارًا وَلَيْلًا
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى بِهَا عَنْ زَكَاةِ
 وَهِيَ لِلْبَائِسِ الْفَقِيرِ وَلِلْمَسْ
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى بِهَا عَنْ صِيَامِ
 كَيْفَ يَلْهُو الْفَتَى عَنْ الْحَجِّ بِالْحَا
 يَلْتَقِي الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ وَفُودَا
 أَقِمِ الْعَدْلَ بَيْنَ جَنْسِيكَ وَأَجْنَحِ

عَلَّمَ الْبَنَتَ فَهِيَ لِلْبَيْتِ أَسْرُ
 إِنَّمَا الشَّعْبُ عُنْصُرٌ بَشَرِيٌّ
 فَإِذَا عَمَّتِ الثَّقَافَةُ جَنَسِيَّةً
 وَإِذَا خَصَّتِ الرِّجَالَ فَعَرَجِيٌّ
 قَفٌ بِجَنَسِيكَ فِي الْحَيَاةِ رَجَالًا
 وَإِذَا مَا تَعَاوَنَا فِي مَرَامٍ
 بَيْنَ هَذَا وَهَذِهِ مِنْ عَفَافٍ
 بَيْنَ هَذَا وَهَذِهِ وَاجِبَاتٌ
 وَمَجَالَاتٌ نَجْدَةٌ وَنَشَاطٌ
 قَدْ أَعَانَتْ خَدِيجَةَ سَيِّدَ الرِّسَدِ
 وَلَقَدْ سَنََّ لِلرِّجَالِ وَصَايَا
 أَوْ مَا اسْتَعْطَفَ الرِّجَالَ عَلَيْهَا
 أَوْ مَا أَنْقَذَ الْفَتَاةَ مِنَ الْوَأَى
 أَوْ مَا بَشَّرَ الْمُرَبِّيَّ لِلْبَنَةِ
 هَذِهِ قِيَمَةُ الْفَتَاةِ لَدَى الشَّرِّ
 وَجَّهَ النَّشْرُ لِلصَّلَاحِ وَحُبُّ
 إِنَّمَا يُسَعِدُ الْبِلَادَ شَبَابٌ
 لَا شَبَابٌ بِإِعْوَاجِ الْحَيَاءِ وَأَمْسَى
 أَوْ شَبَابٌ يَظْلُ هَيْمَانٌ يَلْغُو
 أَوْ شَبَابٌ عَلَى التُّرَاثِ تَعَدَّى
 رَبٌّ مُسْتَهْزِئٌ بِمَبْدِإِ دِينِي

وَقَوَامٌ لِهَيْكَلِ الْبَنِيَانِ
 مِنْ نِسَاءٍ تَمَّا وَمِنْ ذَكَرَانِ
 هُـ اسْتَقَلَّتْ بِجِسْمِهِ الرِّجَالَانِ
 فِي خَطَايَاهَا تَدِبُّ بِالْعُرْجَانِ
 وَنِسَاءٌ مَوَاقِفَ الْأَقْرَانِ
 فَعَلَى الْبِرِّ لَا عَلَى الْعُصْيَانِ
 بَرَزَ حَاجِزٌ فَلَا يَبْغِيَانِ
 وَحَقُوقٌ عَنْ فَعْلِهَا يُسْأَلَانِ
 وَقَضَايَا تَعَاوُنٍ وَتَدَانِي
 لِبِرَائِي وَثَرْوَةٍ وَحَنَانِ
 وَمَزَايَا لِعَشْرَةِ النِّسْوَانِ
 نَّ وَأَوْصَى بِرَفْقِهِم بِالْعَوَانِي
 د وَهَضَمَ الْحَقُوقَ وَالْحَرَمَانِ
 ت بِأَمْنِ اللَّصْنِ وَسُكْنَى الْجِنَانِ
 ع قَدَعَ عَنْكَ غَمَطُهَا بِامْتِهَانِ
 لِلْبَنَاتِ الْعَفَافِ وَالشُّبَّانِ
 ذُو حِفَافٍ لِعَرْضِهِ وَصِيَانِ
 بَيْنَ (حَانٍ) يَحْشُو الْخُمُورَ (وَحَانِ)
 بِالْأَغَانِي مَعَاكِسًا لِلْغَوَانِي
 فَتَرَدَّى فِي هُوَةِ الْكُفْرَانِ
 بَيْنَ قَوْمِي كَمَا يَرَاهُ يَرَانِي

صدّه عن تراثه كلّ رأي
قال لي خذ بمنهجي قلت مهلاً
قال لي إنه على الغرب أجدى
قال لي إنه تقدّم ففكر
لست ما عشت للتقدّم ضداً
إن حفظ المقومات حياة
خلّ عني المستورّات ودعني
أو فخذ لي ما كان منها شرباً
وتعلم ما شئت من علوم
هذه صفوة التقدّم فافهم
قد عجمنا من التجارب دنيا
يوم قمنا نجلو العقول وناموا
ليس بدعاً أن نشهد اليوم بعثاً
ليس بدعاً أن نغزو الكون علماً
ليس بدعاً أن نخضع البأس للحـ
أو ما تبصر الجزائر ثارت
قد حمّدتنا عند الصباح سُرانا
وبذلنا دماءنا بسخاء
فكسبنا بألف ألف شهيد
وتولّى على (الجزائر) حكم
عربي اللسان والوعي ثور

أجنبني فتاة في الوديان
كيف اختار قاصياً عن داني؟!
قلت جوي وجوه ضدان
قلت مرعى وليس كالسعدان
غير أنني على الحمى غير جاني
كلّ شعب أضاعها فهو فاني
فكفاني وردي النмир كفاني
مستطاباً لشعبي الضمّان
وفنون بحكمة وأتزان
لا تكذب ما تبصر العينان
لم تكن للأعجام في حُسان
في ظلام الكهوف والغيران
عربياً من مُعجز الأذهان
بانطلاق إلى الحضارة ثاني
توّ بزحف مظفر غير واني
ثورة حطمت قوى الطغيان
وغنمنا غنائم الشجعان
وكفّ بالدماء من أثمان
دولة لا تدين للأوثان
لأشترابية (الجزائر) باني
ي المبادي جزائري الكيان!

وانتصرنا في كلِّ حرب عَوَان
 بنيُّ منَّا الا أخو الوَهْراني
 ذاتُ عطف على (الجزائر) حاني
 واستعزَّت بوَحدة العُربان
 وعلى الأوسط أَنَحْنِي المَغْرِبَان
 زا وجادَ (الكُويت) بالزَّئَان
 ب وفي (سوريا) وفي (لبنان)
 لي) على رفعة وفي (السودان)
 بالذي أوثقتُ من الايمان
 من (أروبا) لنا من الأعوان
 وهي أغلى أمنيَّة في الأمانِي
 وإلينا والحكم للأرْجواني
 سوف تدري بلاءنا في الطَّعان
 من عدول عن كيدك الشَّيْطَانِي
 ومَصَبًا من أقدم الأزمان
 عربيُّ من عَهدها الكنعاني
 فتَهَيَّأ لما تَرَى في اأعيان
 مركزُ القطب خصَّ بالزُّجْحَان
 م ومَهْدُ النُّبوغ والعُمران
 عن ذكاء النُّهَى وفنَّ البَنان
 ل) يُرى في مَعالم البُلدان

نن شعبُ الفدئ به قد ظَهَرنا
 كلُّنا شعب إخوة ما القَسَنطِيـ
 ولنا أمة العروبة أمُّ
 (وحدة المغرب) استعدَّت ظهورا
 فتحت (ليبيا) إلينا يديها
 وإلينا (الحجاز) و(اليمن) أَنحا
 نحن في (مصرَ) و(العراق) هوى الشعـ
 و(بشرق الأردنَّ) حُزنا وفي (ما
 إن (إفريقيا) لنا اليوم أوفت
 وشعوبا من (آسيا) وشعوبا
 هذه غاية الكفاح لشعبي
 نحن شعبُ الفدئ (فلسطين) منَّا
 قل لمن سامها أحتلالاً وغصبا
 يا ابن صهيون لا أرى لك بُدَّا
 انَّ (نهر الأردنَّ) للعُرب نَبعا
 و(فلسطين) لـ(لجزيرة) جزء
 لم يفدك الجواب منَّا غيابا
 يا بني (مصرَ) للعروبة فيكم
 ان (مَصْرًا) أرض الحضارة والعد
 تتجلى المآثرُ الشَّمُّ فيها
 هل كمثَّل (الأهرام) أو كـ(أبي الهُو

أين منها مآثر (الروم) قبلاً
 لم تعقكم حضارة الفكر قدماً
 شرف الدين أرضكم فاقبلتكم
 ونشرتكم هداه شرقاً وغرباً
 ورفعتكم رأس العروبة رعياً
 واصطفيتكم (جمالها) فهو فيها
 أيها الوفد جئت (عقبة) ضيفاً
 مدّ (أوراس) سفحه لك ظلاً
 فغرس العلوم للنشء روضاً
 كيف نجزيك عن أياديك إنّنا
 قد عجزنا عن الجزاء صنيعاً
 وثواب الإله للعبّد في آخر
 أيها الناشرون للعلم فينا
 فاض عرفانكم على الأرض حتى
 كم لكم في الجزائر اليوم من سد
 إنّما هذه المعاهد سدّ
 إنّما هذه المعاهد برها
 ودليل أن (الجزائر) قد سا
 باء منا (جمالكم) بجلال
 عمّرت أرضكم بوارث عمرو

أين منها مآثر (اليونان)؟
 عن تلقّي حضارة الإيمان
 بالأيادي هداه والأحضان
 وكسرتكم عناصر العدوان
 فهي من حُسن رعيكم في أمان
 (مصطفى كامل) بلا نقصان
 فتبوات قمّة العقبان
 إن (أوراس) مكرم الضيفان
 ومددت الفنون كالأفنان
 لا نراها تُرد بالشكران
 فرأينا أداءه بالمثاني
 رآه أولى من الثواب الفاني
 علماً عندنا رفيع المكان
 أصبح (النيل) منه كالغيّان
 مدّ يباهي السدّين في أسوان
 بعد سدّ تفيض بالعرفان
 ن على علمكم إلى برهان
 دت وعادت لأصلها العدناني
 وأرتقى (عزكم) إلى (حسان)⁽¹⁾
 وهنيئاً لها بكفء (أبن هاني)

(1) هو الشيخ عز الدين علي السيد الأديب الشاعر عضو بعثة الأزهر الشريف المدرس سابقاً بالمعهد الاسلامي التكميلي ببانّة.

رَبِّ خَلِّ رَاضٍ الْأَوَابِدَ عَنْ شَعْدٍ
 وَقَصِيدٍ مَنِّي بَدَا لِقَصِيدٍ
 قَدْ سَلَوْتُ الْقَرِيضَ فِي عَهْدٍ شَيْبِي
 وَلَكُمْ كَانَ مَوْئِسَالِي حَبِيبًا
 هَذِهِ وَقْفَةُ الْوَدَاعِ فَوَيْحِي
 إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصْلَى فُؤَادِي
 هَذِهِ مُهْجَتِي تَذُوبٌ مِنَ الْبَيِّ
 فَوَدَاعًا بَلَا أَنْقِطَاعٍ وَصَبْرًا
 نَحْنُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى مَا فَتَنَّا
 فِي آتِلَافِ الْأَرْوَاحِ مَنَا وَصَّالٌ
 وَنِطَاقُ الْقُلُوبِ أَوْسَعُ رَحْبًا
 بَلَّغُوا (مَصْرَ) شَوْقَنَا وَهَوَانَا
 وَسَلَامٌ عَلَى (الْكِنَانَةِ) مَنَا
 وَعَلَى أُمَّةِ الْعُرُوبَةِ فِي كَدٍ
 سُنُوَالِي الْجُهُودِ حَتَّى نَرَاهَا
 وَلِوَاءِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَرْضٍ

رَبِّي بِمُخْتَارِ شَعْرِهِ أَغْنَانِي
 مِنْهُ صَنُّوْا كَمَا بَدَا التَّوَأْمَانِ
 وَتَنَانِي عَنْ حُبِّهِ مَا تَنَانِي
 رَائِعًا وَالشَّبَابَ فِي الرَّيْعَانِ
 مِنْ أَسَاها الْمُثِيرِ لِلوُجْدَانِ
 بِشُؤَاطٍ مِنْ مَآرِجِ النَّيِّرَانِ
 مِنْ وَصْدَرِي يَجِيْشُ بِالْأَحْزَانِ
 فِي بَلَاءِ النَّوَى عَلَى مَا تُعَانِي
 فِي اقْتِرَابِ بُؤْدُنَا وَاقْتِرَانِ
 نَتَحَدَّى بِهِ نَوَى الرُّكْبَانِ
 بَيْنَنَا مِنْ مَنَاطِقِ الْأَوْطَانِ
 وَرِضَانَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 مَا اسْتَنَارَتْ بِهِ (الْأَزْهَرُ) الْمُزْدَانِ
 لَمْ يَكُنْ يَضُمُّهَا وَزَمَانِ
 فَخَمَّةُ الْحُكْمِ صَخَمَةُ السُّلْطَانِ
 خَافَقًا يَحْمِي بِهِ الْخَافِقَانِ

تارك الصلاة

أيُّها التارك الصَّلَاةُ أبْنُ لِي
 أَيُّ عَذْرِ لَهُ تَرَكْتَ صَلَاةَ
 أَغْرورًا تَرَكْتَهَا أَمْ نُفُورًا
 كُلَّ يَوْمٍ تَقُولُ سَوْفَ أَصَلِّي
 هَكَذَا يَنْقُضِي زَمَانُكَ لَيْلًا
 بَادِرِ الْفَرَضَ وَاسْتُرِ الْعِرْضَ أَوَّلًا
 هَذِهِ دَائِرُ كُُلْفَةٍ لَا تَوَانٍ
 أَيُّهَا الْمُطْمَئِنِّ فِيهَا اغْتِرَارًا
 إِنَّهَا سَاعَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّ لَمْ
 كَمْ غَنِيٍّ بِالْفَقْرِ فُوجئِي يَوْمًا

أَيُّ عَذْرِ لَهُ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ
 تُكْسِبُ الْعَبْدَ خَشْيَةً وَأَنَاةَ
 أَمْ كُفُورًا أَمْ سَخَطَةً أَمْ شَمَاتًا؟
 سَوْفَ أَقْضِي مِنْ فَرَضِهَا مَا فَاتَا
 وَنَهَارًا تَوْجِّلُ الْأَوْقَاتَا
 فَتَرْقُبُ مِنْ رَبِّكَ الْإِعْنَاتَا
 فَاجْعَلِ الصَّبْرَ عُدَّةً وَالثَّبَاتَا
 بِالْأَمَانِي مَتَى مَلَكَتِ الْحَيَاةُ؟
 تَغْنُ فِيهَا عَشِيَّةٌ أَوْ غَدَاةٌ
 وَمَعَا فَي إِذَا بِهِ قِيلَ مَا تَا

تارك الزكاة

لا تزكي وقد ملكت النصابا
 مثلما يتبع السحابُ السحابا
 منه عبًا مهما أَسْتَزِدْتَ شرابا
 كلظي زادها المزيد ألتهابا
 لك وفرا وترتجي الاخصابا
 ثم تأبى زكاته حيث طابا
 من جناها التمرور والارطابا
 كين عنها كما تذود الذبابا
 صوت إنذاره ورُدَّ الجوابا
 خاطف بعده تلاقي الحسابا
 روؤسدت في التراب الترابا
 منك ميراثهم منابا منابا
 بركات الزكاة وارجُ الثوابا
 لك من كنزهِ وأنجى مآبا

أيها التارك الزكاة لماذا
 مرَّ حوْلٌ عليك من بعد حول
 تكنز المال ضامئاً لست تروي
 كل يوم تقول هل من مزيد
 تزرع الزرع آملاً منه رزقا
 قد ترى بذل عُشره وهو بذر
 تغرس النخل باسقات وتجني
 وتذود الفقير بالنهر والمسـ
 إن فرض الزكاة يدعوك فاسمع
 فكأنني بك أخترمست بموت
 وكأنني بك أحتملت إلى القبـ
 وكأنني بالاهل بعدك حازوا
 قم فقدم زكاة مالك وأرقب
 قم فقدم زكاته فهَيَّ أرجى

فَوْضُ إِلَى اللَّهِ

(دع المقادير تجري في اعنتها)

فللمقادير سرٌّ غامضٌ عالي

فَوْضُ إِلَى اللَّهِ مَا يَعْرُوكُ مِنْ نُوبٍ

(ولا تبيننَّ إلا خالي البال)

(ما بين غمضة عين وانتباهتها)

يسلو الحزينُ كما قد يحزنُ السَّالي

إِنْ سَاءَتْ الْحَالُ فَارْقُبْ أَنْ تَطِيبَ فَقَدْ

(يُحوِّلُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ)

وعظ دقائق القلوب

(تشطير بيتين لشوقي)

(دقات قلب المرء قائمة له)

عجل بما يبقى فإنك فاني

ما في حياتك للملاهي فسحة

(إن الحياة دقائق وثواني)

(فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها)

بصنائع المعروف والاحسان

من نال رفع الذكر عاش مخلدا

(فالذكر للانسان عمر ثاني)

متى أنت راجع

فهل أنا بعد الموت بالشعر لامع؟
 يصانعني قولاً بها من يصانع
 به أنا في وادي الأضاليل واقع
 فإطراؤهم إياي للجنب صارع
 على الله إن أجدت عليه المدامع
 يجادل عن أعماله ويدافع؟
 وراق إلى أوج الكرامة طالع؟
 إلينا ولكن أبعدتنا الموانع
 وتشغلنا آمالنا والمطامع
 عن السيد الأعلى متى أنت راجع؟

يقولون لي أمست بالشعر لامعا
 فيا ويح نفسي من دعاو كثيرة
 ورُب كلام قلته أو سمعته
 إذا لم يداركني من الله عفوه
 عبي نفسه فليبك من كان قادما
 بأيّ بيان عنده وبلاغة
 وهل هو ناج في المواقف كلها
 بلى رحمة الرحمان أقرب ساحة
 تنادي المنايا للمتأب بلا وتى
 فيا أيها العبد الذي ظلّ أبقا

فتاة العصر!

ما بال سر فتاة العصر منحرفا
 ان الجزائر أمست بنتها غرضا
 ما بالها هجرت آداب ملتها
 إن الذي برأ الجنسسين خولها
 لو انها اقتبست من نوره وجنت
 عافت تقاليدها المثلى وقد سطعت
 ما جل آرائها المستحدثات سوى
 في كل مرحلة تزداد ظلمتها

يهوي بها في مهاوي الإفك والزور
 لكل رام بسهم الغي مأجور
 ما بالها أعرضت عن خير دستور
 حقوقها في كتاب منه مسطور
 من روضه ألتحقت في الطهر بالحور
 أنوارها وارتمت في كل ديجور
 مستوردات مداها غير مشكور
 في الرأي فاقراً عليها سورة النور⁽¹⁾

(1) سورة النور في القرآن الكريم اشتملت على بيان بعض حقوق النساء وواجباتهن، وقد ورد في الحديث الشريف: (علموهن سورة النور).

نحن أبداً مع الأبرار

لأرباب القلوب عهدٌ صدق
على القلب السليم بنوا وشادوا
وبالظنّ الجميل جنوا ثمارا
رُضُوا أبداً بقسم الله حفظا
على السراء شكرانٌ وحمد
فليس لهم على القدر انتقاد
جمال الله أذهلهم فهاموا
فما سكنوا إلى الدنيا قلوبا
وبالهمم الكبار غدوا كبارا
ترى الأحوال حائلة عليهم
وتشتدّ الزوابع عاصفات
لذاك أعزهم أبدا بعز
وكيف يذوق طعم الذل قوم
إذا ابصرتهم أبصرت قوما
فكن أبداً مع الأبرار واجنح
رسول سنّ سنته طريقا
ولا يفتنك بالدنيا هواها
وكيف تريد في الدنيا خلودا
دع الدنيا وزخرفها وعرج

وأقوالٌ تصدّقها الفِعالُ
لهم ملكا وبالملكوت جالوا
زكيات بها زكت الخلال
وهل في قسمه إلا الكمال
وفي الضراء صبرٌ واحتمال
وليس لهم على العمل أتكال
وادهش بالهم منه الجلال
وما ركنوا الزخرفها ومالوا
لسطوة بأسهم يعنو الرجال
وليس يغرهم بالله حال
بما عصفت به وهم الجبال
رفيع لا يحوم به انخدال
لهم عزٌّ به ولهم دلال
عليهم من هابته ظلال
لهدي إمامهم فهو مثال
معبدٌ يتاح بها الوصال
زخرفها فأكثره ضلال
وعن قرب تسير بك الرحال
إلى الأخرى هوئى فهي المال

الخمير

الخمير صاعقة تهوي على الراس
أصيب في كل وعي منه حساس
مصونة عاث فيها صاحب الفاس
للعرض غول عقول لص أكياس
يغررك منها شعاع لاح في الكاس
وفي الدماغ لها دقات أجراس
ربُّ البرايا وتبقى دون نبراس
تعش وتأمين ألسن الناس

الخمير شربة رجس أم ارجاس
الخمير محنة سوء من اصيب بها
الخمير فاس خراب هدمت أسرا
يا شارب الخمير ما ترجوه من دون
ما الخمير إلا ظلام للنفوس فلا
على الفؤاد بها النيران موقدة
وكيف تظفي نبراسا حباك به
فحطّم الكأس واهجر كل رفقتها

يا ابن الليل!

قيام الليل حلية كل برٍّ
 إذ جن الظلام عليه أغفى
 بنافلة يطيل بها قيامًا
 مضى متهجدا كالنجم يسري
 تَضُنُّ بسرهِ سودُّ الليالي
 تناجيه الملائك في دجاها
 فيا ابن الليل بارِ النجمَ وأقطف
 ويا ابن الليل باهِ الصبحِ نورا
 فما عَفَّرَتْهُ الله إِلَّا
 وليس يراه من يلقاك إِلَّا
 تمتّع من شميم رُباك طيبًا
 وما قدمت من خير خفيٍّ

بباب الله قام له خديما
 وقام يسابق الليل البهيمَا
 وقرآن يرتله قويمَا
 وجد يسبّح الله العظيما
 وتضرب حوله سترا جسيما
 وترضى ان يكون لهانديما
 جنى الأسحار وأغنمها نسيمَا
 متى حيّا محياك الوسيمَا
 تهلّل مشرقا وصفا أديما
 رأى أثر السجود عليه سيمَا
 فإن عَراها أذكى شميما
 فإن الله كان به عليما

اجتماعيات وسياسيات

باخرة الموت

علام يظُلُّ دهرُك مستريبا؟
ويغضُّ عن شكَايتك مستخفاً
فيا لله من دهر تغافى
ويسا لله من دهر تجافى
ألم يوقن بأن الخطب خطب
ألم يوقن بأن الخطب أنحى
قَسَا البلد الحريج وضاق ذرعا
وأدرك رَبَّعَهُم جذبٌ مُشتٌ
وقالوا إن في باريس عيشا
وقالوا انها تُسلي المعنى
وإن لها من الحسنَى لحظاً
ألسنا المخلصين لها حضورا
محضناها المحبة واغتدينا
ولبيننا مهيب الحرب لَمَّا
فسدت في وجوههم النواحي
وقامت ضجة في الغرب كبرى
فكم من قائل أخشى وحوشا

تسائله ويأبى أن يجيبا
كأنك في شكَايتك لن تصيبا
عن البلوى ولم يُبصر قريبا
عن الذكرى واكبر أن ينيبا
تكاد له البصائر أن تغيبا
على العمال شبانا وشيبا
بهم فتيّموا البلد الرحيبا
لهم فاستقبلوا الرّبع الخصبيا
يروق غضاضةً ويلدّ طبيا
وقالوا انها تُؤوي الغريبا
وان لنا من الحسنَى نصيبا
ألسنا المخلصين لها مغيبا
نطارحها التغزل والنسيبا
أهاب بنا فأرضينا المُهيبا
مسالكها ولم ترحم حبيبا
تصب عليهم النقد مريبا
تدبُّ بأرض باريس ديبيا

تُبِيح القَتْل والذَّام المَعْيَا
 أَنْيَبُوا وارتأوا رأيا لبيا
 تعالوا فاشهدوا الخطب العجيا
 تعاني تحته الغاز الرهيبا
 تكاد لها النواصي أن تشيا
 وعزف «فروش» يبكيها نحيا
 فمزق ثوب أمنهم القشيا
 من البلوى فكان لهم مديا
 وفيح الحرّ يلفحهم لهيا
 عليه عسى المناوى أن ينيبا
 لقد أشهدتنا اليوم العصيا
 وأبكيك ابن مريم والصليا
 رهيبا في مسامعنا مهيا
 كئيب يألف النضو الكئيبا
 تراه بسفك عبرته مجيبا
 لعمري العندليب العندليب
 وينهض في مصارعهم خطيا
 وعين تذرِف الدمع الصبيا
 أيجدر بالجزائر أن تخيبا؟
 إليك فهل رأيت لها ضريبا؟

وكم من قائل أخشى زوجا
 فقل للقاتمين على فرنسا
 وقل للقاتمين على فرنسا
 جُسوم في «فروش»⁽¹⁾ مجدلات
 وأجساد ممزقة الحشايا
 حديد «فروش» يفريها شظايا
 مشائيم أناخ البؤس فيهم
 وصب عليهم الارهاق سَوَطًا
 فريح القر تعصف زمهريرا
 مصاب نملأ الدنيا احتجاجا
 فحسبك أيها الخطب المفاجي
 فأبكيك الهلال به وطّة
 وسر في ذمة التاريخ خطبا
 وحسبك أن أثرت شجون نضو
 اذا ما صَوّت الناعي بأرض
 يناغي البائسين كما يناغي
 ويحيي في رثائهم الليالي
 بقلب يلفظ الأنفاس حرّى
 فيا ظئر (الجزائر) يا فرنسا
 تُناويك المَمالك وهي تصبو

(1) فروش: محرف من اسم الباخرة، والعامّة تسمى هذا الثغر الذي تحمل الباخرة اسمه هكذا:

«سيدي فروش»

ويا ولد الجزائر صُنّ حماها وكن برّا بساحتها أديبا
ولا تخش الوقاع بها فيني رأيت الله مَطْلعا رقيبا

في الاستعمار الفرنسي عدة صفات من جهنم منها: أن من ابتلى به لا يموت ولا يحيا، كما أن من دخل جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. والاستعمار الفرنسي في الجزائر كله دائر على هذه الصفة. فهو بعد أن جرد الجزائريين من أسباب الحياة وتركهم حفاة عراة جيعا، ليسجل عليهم العبودية المؤبدة للسادة الأوروبيين، يعملون لهم ليلا ونهارا في سبيل القوت المقتر، فإن زاد فتح لهم طريق في فرنسا للعمل بسواعدهم لا يعقلهم في مصانعها وكان الجزائري الذي يصل إلى فرنسا يعد نفسه سعيدا فيها لارتفاع الأجور نوعا ما، بحيث تكفيه وتكفي أولاده المتخلفين، وكانت كثيرا ما تثور ثائرة المعمرين لنقصان الأيدي العاملة في كرومهم الواسعة وحقول القمح المتراصة الأطراف، فتعود الحكومة إلى استرضائهم بتحجير السفر على الجزائريين. وفي ذات مرة ضاقت الحياة بجماعة أولئك العملة ففروا إلى فرنسا متسللين في باخرة اسمها (سيدي فرج) باسم الثغر الذي أنزل منه أول جندي فرنسي من جنود الاحتلال الأول... وأخفاهم صاحب الباخرة في عتابر سفلية مظلمة مشبعة بالغازات، خالية من الهواء، وأغلق عليهم الأبواب، فما كادوا يصلون مرسى (مرسيليا) وتفتح عنهم الأبواب حتى مات منهم أحد عشر رجلا بالاختناق، وكان الآخرون بمقربة من الموت.. وكانت ضجة عظيمة بعد أن افترضت هذه الحقيقة الشنيعة، ذلك كله أثر في نفس الشاعر، ففاضت بهذه القصيدة يصف المأساة ويتوجع لها وينعي على فرنسا هذه الجريمة التي تسببت عن تحجير سفر العمال إلى فرنسا..

يا نفس

نشرت في (الشهاب) ج 1 و 8 جانفي 1932 غرة رمضان 1350

على كل حال مذهبي فيك مذهبي
قديمًا فما تُجدي ضروب التطبُّب
ومنبتِ خسران ومهد تقلُّب
نمن لي ليلث بين جنبِي أغلب
ويحسني ما بين ناب ومخلَب
علي لقد أتعبتني شرَّ متعب
وتهوِّين أن تلهيَ عليها وتلعي
لتقضي عليها مأربًا إثر مأرب
كواكب تبدو كوكبًا إثر كوكب
فمزُن الدعاوي والمنى غير صيب
خبير ببق من عفافك خلَّب
من الأرض يممَّت السراب لتشري؟
وما هو فوق الأرض غير التلهُّب
وأيَّان ما تغرب به الشمسُ يغرب
فذلك ما يُبلى به كلُّ أشعبي
يراني ظلمًا دونه سدَّ مأرب
وان أعدُّه يعتب علي ويغتب

عرفتك يا نفسُ ازهري أو ترهبي
عرفتك نفسا بالغرور مريضةً
مباءة نكران وورد ضلالة
إخالُك ليثًا بين جنبِي أغلبا
يرؤوني بالوثب والزأر دائمًا
أفي كل يوم منك باللوم غارة
تريدين يا نفس الحياة طليقةً
تريدين يا نفس الحياة طويلة
مأرب لا تنفك تترى كأنها
ذري في الدعاوي والمنى كلَّ رغبة
وغُرِّي بغيري لا تغرِّي بعارف
فمالك ان شعَّ السراب بمهمّة
حسبت شعاع الشمس في الأرض مؤردا
حسبت شعاع الشمس في الأرض ثابتا
ردي التُّرب والأحجار والريح والعنا
وذِي مأرب في نفسه لم يفز به
فان القه يخلد اليّ وينشرح

ألم يكفه أني أحارب حيّة
ولي مطلب صعبُ الوسائل مُوعر
سأحملها فيها على الموت ساخرًا
ذريني أنصب للعلی جهد طاقتي
خذي الجذ زادا في مسيرك والحقي
فليس بحرٌّ من يرى العزَّ ممكنا
وأغربُ خطب هالني خطبُ موطنٍ
كما حبست عنه الرياح وعارضت
بأجنحة سود كأن خيالها
فيالك فردوسًا تحوّلت دمنّة
ويا وحشتًا من محنة نكبت بها
تسام بخسف وهي ولهي حزينّة
وكم قائل فازت بنيل حقوقها
ويا نفس كم نفست كربك في الصّوبى
فلا تعذّليني في الشاؤم بعد ما
تريدين خوضي في الأمانی تعلّة
وتشكين مني عزلةً وتجنّبًا
وما أنا الا طائرٌ فوق بائة
يُسربّه تحت الدجى متستّرًا

فیرمّيني منه بأروغ ثعلب
فياويح نفسي من وسائل مطلبي
من الموت أو ترمي شعار التّهيب
فلم يرقّ فيها منصّبًا غير مُنصب
بها واليها فاركبي كل مركب
ويبقى أسير الذل تحت التغلب
لنا منعتة الشمس أسرابُ أغرب⁽¹⁾
له دون سيل القطر من كل مسرّب
ظلامٌ بليل قاتم الوجه غيّه
ويا وحشتًا من أغرب فيك نعب
سلالة مازيغ وفتية يعرب
وثوسم إفكًا بالخنى والتعصب
ولما تفرّ إلا بعنقاء مغرب
بجمّ الأمانی وهي شنيئة الصبي
نبت بي صروف الدهر عن كل طيب
وذلك أمرٌ إن أخض فيه أكذب
ومن فرط وجدي عزلتي وتجنّبي
يردّد سجعا خافتا ذات مغرب
ليأمن رمي الصائد المترقب

(1) هذه الأبيات والتي تليها كانت مثار مضايقات للشاعر من الدوائر الاستعمارية، ومن (ميرانت) مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة آنذاك.

فلا تحقري صوتي الرقيق فإنه
ولا تحقري ضعفي وليني ففيهما
وكم من أخ في الدين خان فلم أخن
أخوه أنا مادام يقبلني أخا
ولست لغير الله أهرب سطوة
وما كان غير الرفق عندي صالحا
فيا أيها الداعي إلى الله لا تتحد

من الشعب كالسلك الرقيق المكهرب
رضى الله لا في قوتي وتصلبي
ولاطفته أرجو السّماح كمذنب
وفي حُرمتي مادام في حُرمة الأب
فما كان غير الله عندي بمُرهَب
لشعبٍ مريض بالهوى والتحزُّب
عن الرفق إن الرفق أربح مكسب

هذه جدوة

نشرت في العدد (43) من جريدة البصائر سنة 1936.

خاطر هاجسُ	من غيدِ واجسُ
ورؤى لونها	حالكُ عابس
ومُننى دونها	مهمّة طامس
وجوى في الحشا	ناخرُ ناخس
وأسى لم يذُق	مثلّه بائس
تلك حال امرئ	شعبه ناعس
نُح على أمة	حظّها تاعس
أمة مجدها	دارجُ دارس
أمة مالها	قائد سائس
في مهبّ الهوى	نبّتها مائس
قد نبا سيفها	وكبّا الفارس
أبإصلاحها	يهمسُ الهامس؟
وبإفسادها	يجرسُ الجارس؟
كلُّ رأسٍ بها	مُطرقُ ناكس
كلُّ قلبٍ بها	حائرُ يائس

خَصْمُهَا دَائِبٌ فَوْقَهَا دَائِسٌ
وَبَنُوهَا أُخٌ لَأَخٍ بَاخِسٌ
وَهَوَى مِنْهُمْ لَهُوَى عَاكِسٌ

وَجَهْلٌ عَلَى عَالِمٍ نَافِسٌ
هَلْ دَرَى قَائِمٌ بِاسْمِهِ جَالِسٌ
أَنَّهُ غَامِطٌ حَقَّنَا غَامِسٌ؟

غَرَّهُ مَا بِهِ يَلْبِسُ اللَّابِسُ
رَبِّ حَدْسٍ بِهِ حَازَفَ الْحَادِسُ
وَقِيَاسٍ بِهِ أَخْطَأَ الْقَائِسُ؟

هَذِهِ كَسْرَةٌ هَلْ لَهَا كَابِسٌ
جَرَهَا نَابِزٌ بِالْأَدَى نَابِسٌ
أُتْرَى يَنْثَنِي عُودُهُ الْيَابِسُ

أَمْ تُرَى يَنْجَلِي عُذْرُهُ الْحَابِسُ
أَنَّ جَوَّ الْهُدَى مُشْرِقُ أَنْسٍ
نَحْنُ فِي بَيْئَةٍ لِيُصْهَا حَارِسُ

فَارَعَ فِيهَا الْجَنَى أَيُّهَا الْغَارِسُ؟
قُلْ لَشَعْبٍ سَجَى لِيُلْهِ الدَّامِسُ
هَذِهِ جَذْوَةٌ هَلْ لَهَا قَابِسُ؟

يا فرنسا

نشرت في مجلة الشهاب ج 12/4 جويلية سنة 1936

وأَكْنَنْتْ لِكِ الْوَلَاءِ الشَّدِيدَا
رَ الْيَسَّ الْيَسَارُ فَأَلَا حَمِيدَا
مَ سْتَفْدَى بِمَا عَسَى أَنْ يُفِيدَا
كِ وَنَاطَتْ بِكِ الرَّجَاءِ الْوَطِيدَا
بِ) فَوْقَتْهُ مِهْرَجَانَا وَعِيدَا
رَرَى وَنَادَاكِ يَسْتَرُدُّ الْفَقِيدَا
لَقِيَ النَّارَ دُونَهُ وَالْحَدِيدَا
لَيْسَ حَقًّا أَنْ تَسْكِنِي وَيَمِيدَا
لَيْسَ حَقًّا أَنْ تَخْلُدِي وَيِيدَا
وَأَقْلَى الْأَذَى وَكُفِّي الْوَعِيدَا
رُ وَانْ خَالِنَا الطُّغَاةَ عَبِيدَا
أَنْ يُكَادَ امْرُؤُ لَنَا أَوْ يَكِيدَا
أَرُ مِنْ حَاكِمِ بَغَى أَوْ نَقِيدَا
هِ وَهَاتِي الْغَدَ الرَّضِيَّ السَّعِيدَا

يا فرنسَا بِكِ الْجَزَائِرَ لَاذَتْ
فَازَ فَيْكَ (الْيَسَارُ) فَالْيَوْمَ لَا عُسْدَ
فَازَ فَيْكَ (الْيَسَارُ) فَالْأَمَّةَ الْيَوْمَ
فَازَ فَيْكَ (الْيَسَارُ) فَاقْتَرَبَتْ مِنْ
أَجْمَعَتْ أَمْرَهَا (لِمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ
صَرَخَ الشَّعْبُ فِيهِ صَرَخَتُهُ الْكُبْ
لَيْسَ حَقًّا أَنْ تَحْرِمِي الشَّعْبَ حَقًّا
لَيْسَ حَقًّا أَنْ تَسْتَرِيحِي وَيَشْقَى
لَيْسَ حَقًّا أَنْ تَسْتَجِدِّي وَيَبْلَى
يَا فرنسَا رُدِّي الْحَقُوقَ عَلَيْنَا
نَحْنُ رَغَمَ الطُّغَاةِ فِي الْأَرْضِ أَحْرَا
نَبْتَغِي السَّلَامَ وَالْهُدُوءَ وَنَأْبَى
حَسْبَنَا الْعَدْلُ لَا نَهْمُ بِأَنْ نَشُدَّ
فَدْعِي الْمَاضِي الْحَزِينَ بِمَا فِيدَ

هل من جديد؟

القصيدة نشرت في العدد (14) من جريدة «البصائر» سنة 1936 وفي مجلة (الشهاب) بهذا التعليق:

اقترحنا على الشاعر الشباب بل أمير شعراء الجزائر الأستاذ (محمد العيد) أن ينظم لنا أبياتا في مخاطبة (لجنة البحر العليا) بمناسبة اجتماعها الأخير، ومقال جريدة (الطان) الذي أقام الأمة وأقعدا تخليداً لذكرى هذه الحادثة وإبقاء لها ما بقي التاريخ لأن الشعر يحفظ ولا ينسى، فأجاب الاقتراح وعبر عن شعورنا وأعرب عما في ضميرنا بهذه الأبيات العامرات الخالدات، إن شاء الله.

هل فيك للشعب من مُفيد
بحادثِ السُّوء من بعيد
منعم بالروى سعيد
أنشودة الأُمِّ للوليـد؟
عن جانبِ العدل أو تحيدي
للشعب في عامهِ الجديد؟
سياسة الوعدِ والوعيد؟

يا لجنّة البحر خبرينا
جريدة (الطَّان)⁽¹⁾ أنذرّتنا
وأنت تدعيننا لنوم
إلى متى تُنشدِين فينا
يا لجنّة البحر لا تحيفي
هل من جديد لديك يعطى
هل من جديد فقد سئمنا

(1) جريدة الطان: من أوسع الجرائد الفرنسية انتشارا في تلك الفترة.

يا شرق

لا يقتصر شعر محمد العيد على القضايا المحلية أو العربية، بل يساير الحركات التحررية في افريقيا وآسيا، ويشارك في القضايا الانسانية عموماً.. وهذه القصيدة عن سقوط الحبشة الافريقية في يد إيطاليا العاتية.

وقد نشرت هذه القصيدة في العدد (21) من جريدة البصائر سنة 1936م

مَنْ يُسْكِنُ اللَّيْثَ وَمَنْ يُسْكِنُ؟
غَابَ عَنِ الْغَابِ فَلَا مَوْطِئُ
دَعُوهُ يَزْأَرُ وَائْبًا بَعْدَهَا
نَجَا النَّجَاشِي نَاشِدًا مَأْمَنًا
(أديس أبابا) الْيَوْمَ دَيْسَتْ فَلَا
نَوَّاحَ طَيْرِ الرَّوْضِ مِنْ حَوْلِهَا
صَالَ عَلَيْهَا جَيْشُ (رُومَا) فَهَلْ
مَا حَالُهُمْ وَالنَّارُ تُصْلِيهِمْ
وَالْغَارُ فِي الْأَحْلَاقِ يَغْزُوهُمْ
أَدَّتُهُمْ أَيْدٍ حَدِيدِيَّةٌ
يَبْغِي بِهَا الْبَاغُونَ أَنْ يَحْظَرُوا
قَالُوا مَدَدْنَاهَا لَتَمْدِينَهُمْ
مَالَ بَالِ (رُومَا) لِلْأَذَى جَرَدَتْ

إِنْ هَدُوَّ اللَّيْثَ لَا يُمَكِّنُ
يُرْضِيهِ كَالْغَابِ وَلَا مَوْطِنُ
فَالزَّأْرُ وَالْوُثْبُ لَهُ دَيْدَنُ
وَمَا عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَأْمَنُ
أَوْرَاقَهَا تَنْدَى وَلَا الْأَغْصَنُ
وَصَوَّحَ الزَنْبِقَ وَالسَّوسَنُ
صَاوَلَهُ الْأَحْبَاشُ أَمْ أَدْعَنُوا
وَالْجَيْشُ عَاثٍ فِيهِمْ مُتَخَنُ؟
وَفِي الْكِمَامَاتِ لَهُمْ يَكْمُنُ
تَحْصِدُ خَلْقَ اللَّهِ لَا تُحْصِنُ
حَرِيَّةَ الْأَشْخَاصِ لَا يَحْضِنُوا
فَبَيْتَسَ مَا مَدُّوا وَمَا مَدَّنُوا
سَيَفَالُهَا فِي دِينِهَا يَطْعَنُ؟

هل بالأذى يسمَحُ (عيسى) لها
أيزدري بالدين (بطريقها)
هل (فاتكان) القوم عن فتكهم
قد لُقِّنَ الحكمة رُهبانها
معاذَ رسلِ الله أن يَرْكَعُوا
(يبيرون) روما قام مِن قبره
قد أَعْوَلَ العالمُ من مِعْوَلٍ
وَأَرْعَبَ الْأَرْعَنُ جيرانه
في أمةٍ (السَّكْسُون) غيظٌ على
والشَّرْقُ - ويح الشَّرْقُ - مُسْتَعْرِقُ
يا شرقُ خذْ حِذْرَكَ مِنْ جِيرةٍ
يؤمنُ في الجِيرةِ وحشُ الفِلا
يُبدي لك الغربُ رؤى حلوةٍ
أما ترى الأحباشَ لَمْ يَحْمِهِمْ
دَخائِلُ الْأَقْوامِ مَدْخولَةً
(إثيوبيا) اليومَ مَثابِئُها
اليومَ والأعرابُ تغري بها
اليومَ لا ينجو على ظهريها
اليومَ يُنْفَى كُلُّ (رأس) بها
يا مَهْجَرًا كالخلد فيما مضى
هل تذكرُ الأصحابَ تَسرى بهم

وهل به إنجيلها يأذن؟!
ويسكت (البَطْريركُ) الدِّينَ
بالخلقِ يَرْضَى أَمْ لَهُ يَحْزَنُ؟
فلُقبوا رُسُلًا بما لُقِّنُوا
فوقاً لغيرِ الله أو يركنوا
في أرضها يَفْتِنُ من يَفْتِنُ
يهدم فيه السَّلمَ لا يَهْدِنُ
فهل درى مَنْ أَرْعَبَ الْأَرْعَنُ؟
غيظَ سَتُذَكِّي نارهُ الْأَزْمَنُ
في النَّومِ لم تَطْرَفْ له أَجْفُنُ
هاموا بحبِّ الجَوْرِ مُذْ هَيَّمُوا
يا شَرْقُ والغَرْبيُّ لا يُؤْمِنُ
وتحتها يُبْطِنُ ما يُبْطِنُ
حَامِ سَوَى ما يُدْهِنُ الْمُدْهِنُ
فلا يُغَرِّكَ ما أَعْلَنُوا
تُخْزَى وَذَكَرَى مُلْكُها تُخْزَنُ
يُذاد عنها كنزها الْأَثْمَنُ
لا مَنَبَتْ خِصْبٌ ولا مَعْدِنُ
حَرٌّ وَيُخْفَى حَقُّها الْبَيِّنُ
لأَذٍ بِهِ واسْتَأْمَنَ الْمُؤْمِنُ
اللى حِمَاكَ الْإِيْنُقُ الْإِيْمُنُ؟

اذ (بَكَّةً) تبكي وهم في الدُّجَى
 واذ رسول الله يَرجو لهم
 واذ قريش في صُنف الأذى
 إِنَّا مَدِينُونَ لِخَلٍّ خِلا⁽¹⁾
 أَكْرَمَ فِيكَ الصَّحْبَ فَاسْتَمَرَّأُوا
 وَلَا بِنِكَ الْعَالِي لَهُ فِي الْوَرَى⁽²⁾
 الصَّابِرُ الْمُوقِنُ فِي مِحَنَةِ
 يَامَعِشَرَ الْأَحْبَاشِ صَبْرًا لِمَا
 أَنْتُمْ لَنَا رَغَمَ النَّوَى إِخْوَةٌ
 مَا عِنْدَنَا حَوْلٌ سِوَى مَا بِهِ
 فَاسْمِعُوا الْأَحْرَارَ شُكْوَاكُمْ
 لَا يَحْسِبُ الْبَاغُونَ عُقْبَاهُمْ

عنها (ابن مَطْعُونٍ) بِهِمْ يَظْعَنُ
 مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ وَمَا يَضْمَنُ
 وَرَاءَهُمْ تُمَعِنُ مَا تُمَعِنُ
 نُحْيِي لَهُ الذِّكْرَى وَلَا نَذْفِنُ
 فِي ظِلِّهِ مِرْعَاكَ وَاسْتَوْطَنُوا
 ذَكَرٌ بِهِ غُرُّ الْوَرَى أَذْنُوا
 يَذْهَلُ فِيهَا الصَّابِرُ الْمُوقِنُ
 يُدْمِي مِنَ الْجُرْحِ فَمَا يُدْمِنُ
 فَمَا عَلَيْنَا خَطْبُكُمْ هَيِّنُ
 مِنَ التَّعَاذِي تَنْبِسُ الْأَلْسُنُ
 حَرَّى عَسَى أَذْنٌ لَكُمْ تَأْذَنُ
 حُسْنَى فَعُقْبَى الْبَغْيِ لَا تَحْسُنُ

(1) هو النجاشي أصحمة الذي آوى بعض الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبشة.

(2) هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يا وفد

نشرت في العدد 29 من جريدة البصائر سنة 1936

صَادِفَ رَضَى وَالْقَ رِفْدَا
وَأَمَّ بَارِيَسَ رَكَبَا
بِأَسْمِ الْجَزَائِرِ فَاسْأَلْ
إِنِ الْجَزَائِرَ تَرْجُو
خَابَ الَّذِينَ أَقَامُوا
غَدَاً بَبَارِيَسَ تَلَقَى
غَدَاً سَتَسْمَعُ فِيهَا
فَاكْشِفْ لَهَا السَّرَّ وَاصْدَعْ
وَابْسِطْ مَطَالِبَ شَعْبِ
يَا وَفْدُ أَمْرِكَ جِدْ
قُلْ لِلدَّلِيلَةِ سِيرِي
إِطْوِي بِنَا السِيرَ طِيَا
فَكَمْ أَمَانِي ظَمَائِي
أوردتها مثل (سعيد)
يا وفد ذكّر فرنسا
بين البلادين سُودَا
عُطْفَا وَتَكْسِبُ حَمْدَا
صَوْتَ الْعَدَالَةِ يَصْصِدِي
بِالْحَقِّ لَا تَأُلْ جُهْدَا
نَادَى بِهَا وَاسْتَعَا
فَاصْرِفْ لَهُ الْعِزْمَ جِدَا
بِنَا إِلَى الْوَرْدِ قَصْدَا
وَلَا تَمُدِّيهِ مَدَا
أَتَتِكَ تَطْلُبُ وَرْدَا
لَا بَلَّ تَجَاوَزَتْ (سعدا)⁽¹⁾
عَهْدَا تَقَادَمَ عَهْدَا

(1) إشارة إلى قول الشاعر:

أوردتها سعد، وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورّد الأبل

قُلْ مَسَّنَا الضُّرُّ قَبْلَ
 مَتَى تَفِينَ بوعِدِ
 لَا بَدَّ أَنْ تَمُنَّجِينَا
 فَكَمْ وَسَعْنَاكِ بَرًّا
 وَكَمْ بَخَلْتِ فَقُلْنَا
 وَكَمْ ظَلَمْتَ فَقُلْنَا
 الْحَرْبُ تَشْهَدُ أَنَّا
 أَيْنُ دَجَا الْخَطْبُ نُدْعَى
 أَيَحْرَمُ النَّفْعَ شَعْبُ
 فَخَفَّفِي الْحَجَرَ عَنَّا
 إِنَّا نُقَاضِيكَ دِينًا
 حَقًّا لِنَا مِنْكَ يُقْضَى
 جُنَّكَ كَالْأُمِّ نَشْكُو
 (مَعْمَرًا) لَكَ أَخْلَى
 لَمْ يَعْْمُرِ الدَّارَ إِلَّا
 صَاحِبُنَا مُسْتَعْلًا
 إِنْ أَبْصَرَ الْحُسْنَ أَخْفَى
 لَقَدْ تَهَيَّأَ سِرًّا
 وَوَدَّ لَوْلَمْ نُصَادِفْ

وَخَانَنَا الصَّبْرُ بَعْدَ
 يَا أَعَذَبَ النَّاسِ وَعَدَا؟
 مَا لَا تَسْرَى مِنْهُ بُدًّا
 وَسَعْتِهِ الْيَوْمَ جَحْدًا
 لَعَلَّهَا سَوْفَ تَنْدَى
 لَعَلَّ لِلظُّلَمِ حَدًّا
 كُنَّا بِجَنْبِكَ أَسَدًا
 وَإِنْ جَلَّا الْخَطْبُ نُعْدَى؟
 عَلَيْكَ بِالنَّفْعِ أَجْدَى؟
 إِنَّا نُضَاهِيكَ رُشْدًا
 قَدْ آتَى أَنْ يُسْتَرَدَّا
 لَا نَعْمَةَ مِنْكَ تُسَدَّى
 أَخَا عَلَيْنَا تَعْدَى
 وَبَانِيَا لَكَ هَدًّا
 لِيُوسَعَ الْجَارَ طَرْدًا
 وَسَاسِنَا مُسْتَبَدًّا
 أَوْ أَبْصَرَ الْقُبْحَ أَبْدَى
 لِحَرْبِنَا وَتَصَدَّى
 مِنْ (جَبْهَةِ الشَّعْبِ) وَدَّا⁽¹⁾

(1) في سنة 1936، قامت في فرنسا حكومة ائتلاف من أحزاب اليسار اطلقوا عليها اسم (الواجهة الشعبية) واغتر الجزائريون بالمظاهر التي ظهرت بها تلك الحكومة، وكان من نتائج ذلك أن تداعى العلماء والنواب المسلمون، ومن ورائهم الأمة كلها إلى عقد مؤتمر تمثلت فيه الجزائر كلها، وقرر المؤتمر بالإجماع تشكيل وفد إلى باريس يحمل نسخة من مطالب الأمة الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

إِلَى مَتَى وَهُوَ يَجْزِي
إِلَى مَتَى وَهُوَ يُشْقِي
أَيَجْعَلُ الضُّدَّ حِلْفًا
وَيَحْسِبُ الْعَبْدَ حُرًّا
نَحْنُ الْحَنِيفُونَ دِينًا
مَنْ سَامَنَا الْهُونَ آذَى
عَنْ خَالِصِ الْحَبِّ حَقْدًا؟
شَعْبًا لِيُسْعِدَ قَرْدًا؟
وَيَجْعَلُ الْحِلْفَ ضِدًّا؟
وَيَحْسِبُ الْحُرَّ عَبْدًا؟
نَحْنُ الْمُنِيفُونَ مَجْدًا
(مَحْمَدًا) (وَمَسَدًا)

يَا وَفْدُ خَلَفْتَ ذَكَرَى
زَنْتَ (الْجَزَائِرَ) حُشْرًا
رُحْ أَمْنًا وَاغْدُ جَذْلًا
يَا شَعْبُ بُشْرَاكَ هَذَا
زَالَ الرَّدَى عَنْكَ فَاسْلَمْ
فَخُطَّ لِلْعِزِّ صَرْحًا
وَسَلَّ مِنَ الْمَوْتِ قُرْبًا
فَلَمْ نَزَلْ لَكَ حِصْنًا
إِنْ (الْجَزَائِرَ) مَنَّا
تَبَقَّى عَلَى الْأَرْضِ خُلْدًا
لَهَا وَزَانَتْكَ حَشْدًا
وَطَبَّ مَرَاخَا وَمَغْدَى
خَيْرٌ لِحِيلِكَ يُهْدَى
نَحْنُ الْحِمَى كَيْفَ تَرْدَى
وُخْطَ لِلذِّلِّ لَحْدًا
تَنْلُ مِنَ الْمَوْتِ بُعْدًا
و(لِلْجَزَائِرِ) جُنْدًا
بِالرُّوحِ وَالْمَالِ تُفْدَى

= وقد كان لاجتماع هذا المؤتمر تأثير عظيم في نفس الشعب الجزائري، وبعث الآمال الكميئة، والتشوف إلى الغايات التي يرجوها، ويعمل لها العاملون من أبنائه.

وفي غمرة هذا التأثير، جاشت قريحة شاعرنا بهذه القصيدة يخاطب بها الوفد ويودعه ويتيمين بهذا، الرفاة وفيها أبيات كانت معانيها سائغة في ذلك الوقت الذي كان الشعب الجزائري يقنع فيه ببعض الحق، أما اليوم، قد جاوز الأمانى إلى العمل فقد أصبحت تلك المعاني ممجوجة في ذوقه بود أن أصبح السيف هو الحكم بينه وبين فرنسا. فمعذرة لقراء الديوان إذا أثبتنا تلك الأبيات التي هي تصورات في زمن غير هذا الزمن.

وللشاعر مع هذا فضل أي فضل في تنبيه الأفكار قبل ذلك الزمن إلى الغايات التي يجب أن يسعى لها الشعب متندا متدرجا.

القاهرة

(محمد البشير الإبراهيمي)

ذكرى المؤتمر

أنشئت في الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي التي
أقيمت بالعاصمة في شهر أغسطس سنة 1937م
ونشرت في مجلة الشهاب ج: (6) م: (13)
سنة 1937م

سلامُ الله أَيَّتْهَا الْوَفُودُ
أَغْرَ لِمِثْلِهِ يَجِبُ الشُّهُودُ
وَتُسْتَحْيَا الْمَآثِرُ وَالْجُدُودُ
يَدْوِي مِثْلَمَا دَوَّتْ رَعُودُ
حُرْمَانَهَا وَإِنْ عَلَتِ السُّدُودُ
وَأَدْرَكْنَا فَأَذْعَنْ يَا وَجُودُ
لِنَا عَهْدًا تَدِينُ لَهُ الْعُهُودُ
وَقَانُونَ تُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ
لِشَعْبٍ عَنْ كِرَامَتِهِ يَذُودُ
كَمِثْلِ النِّجْمِ أَنْ لَكَ الصُّعُودُ
أَلَمَّْا يَكْفُنَا هَذَا الصُّدُودُ؟
نَرُودُ مِنَ الْمَرَاJَعِ مَا نَرُودُ
لَهَا بِسُوءِ الْمَطَالِبِ لَا نَعُودُ
فَمَا أَغْنَتْ بِهَا عَنَّا الرُّدُودُ

أَقِمْي لَا تُفَارِقِيكَ السُّعُودُ
شَهِدَتْ الْيَوْمَ مُؤْتَمَرًا عَظِيمًا
بِهِ تُبْنَى الْجَزَائِرُ مِنْ جَدِيدٍ
وَنَبْعُثُ صَوْتَنَا الشَّعْبِيَّ حُرًّا
وَنَقْتَحِمُ السُّدُودَ إِلَى حَقُوقٍ
بَلَّغْنَا رِشْدَنَا يَا كُونُ فَاشْهَدِ
وَجِدِّدْ أَيْهَا التَّارِيخُ جِدِّدْ
سَجْلُكَ شَرْعَةً بِالْحَقِّ تَقْضِي
فَسَجِّلْ وَاجِبَاتِ الشُّكْرِ سَجِّلْ
وَيَا أَمَلًا تَأَلَّقَ مِنْ بَعِيدٍ
هَلُمَّ بِنَا نَصْلَ حَبْلًا بِحَبْلِ
رَكْبِنَا لِلْقَضِيَّةِ كُلِّ صَعْبٍ
وَأَقْسَمْنَا بِكُلِّ يَمِينٍ صَدَقَ
وَجَاءَتْنَا الرُّدُودُ بِأَلْفِ بُشْرَى

مَتَى تُوفِّى الْوَعْدُ فَقَدْ مَلَلْنَا
 أَعِدْ لَنَا بِوَادِي (السين) وَرَد
 أَنْظَمًا لِلْعَدَالَةِ يَا فَرَنْسَا
 اصَابَتْنَا الْجَوَائِحُ وَالرَّزَايَا
 حَنَّتْ أَعْنَاقُنَا الْاِغْلَالُ ظَلَمَا
 وَأَعْلَنَّا الْمِظَالِمَ وَالشَّكَايَا
 وَأَنْغَضَتِ الرُّؤُوسُ لَنَا هُزُوءًا
 أَلَمْ تُوسِعْكَ فِي الْجُلَى جُهِودَا
 فَمَا هَذَا التَّجَاهِلَ وَالتَّنَاسِي
 وَإِنْ نَبْعُدْ وَإِنْ نَشْرُدْ قُلُوبَنَا
 فَسُوسِي الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ عَدْلٍ
 لَهُمْ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ شَأْنٌ
 فَقُمْ يَا ابْنَ الْبِلَادِ الْيَوْمَ وَأَنْهَضْ
 وَقُلْ يَا ابْنَ الْبِلَادِ لِكُلِّ لَصٍّ
 تَنَادَى الْمُسْلِمُونَ لِأَخِيذِ حَقٍّ
 وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ رِجَالُ سَلَمٍ
 بَذَلْنَا فِيهِمَا الْأَعْمَارَ جُودًا
 وَأَحْسَنَّا السِّيَاسَةَ وَهِيَ صَدَقٌ
 أَنْخَزَى وَالْإِلَاهَ لَنَا وَلِيٌّ
 مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تُخْزَى فَيَرْضَى
 فَخْضُ يَا ابْنَ الْجَزَائِرِ فِي الْمَنَايَا

تَسْأَلُنَا، مَتَى تُوفِّى الْوَعْدُ؟
 مُصَفِّى لَوْ يُتَاحَ لَنَا الْوُرُودُ
 وَعِنْدَكَ مَاؤُهَا الْعَذَبِ الْبَرُودُ؟
 وَأَعَوَزْتَ الْمُرَافِقُ وَالرَّفُودُ
 وَحَزَّتْ فِي سَوَاعِدِنَا الْقِيُودُ
 فَأَخَفَّتْهَا الدَّسَائِسُ وَالْكِيُودُ
 وَإِنْكَارًا وَصُعُورِ الْخُدُودُ؟
 أَلَمْ تَحْمِ الْجَمَى تِلْكَ الْجُهِودُ
 وَمَا هَذَا التَّنَكُّرُ وَالْجَحُودُ
 فَمِنْكَ الْبُعْدُ بَادَ وَالشُّرُودُ
 وَخَلَّى ضِيْمَهُمْ فَهُمْ الْأَسُودُ
 بِهِ يَتَمَخَّضُ الزَّمَنُ الْوَلُودُ
 بَلَا مَهْلٍ فَقَدْ طَالَ الْقُعُودُ
 تَجَلَّى الصَّبْحُ وَانْتَبَهَ الرُّقُودُ
 أَقْرَ بِهِ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ
 وَحَرْبٌ فِيهِمَا زَكَّتِ الْقُصُودُ
 وَلَيْسَ وَرَاءَ بَذْلِ الْعُمَرِ جُودُ
 وَلَا رُتَبٌ هُنَاكَ وَلَا نَقُودُ
 وَمُنْتَصِرٌ وَنَحْنُ لَهُ جُنُودُ؟
 وَيَجْزِي بِالْقَلَى وَهُوَ الْوُدُودُ
 تَظَلَّلَكَ الْبَنُودُ أَوْ اللَّحُودُ

باخلاصٍ واقْدامٍ وعِلْمٍ
 وفي حُسْنِ القِيادةِ كُلِّ خَيْرٍ
 ويا شَعْبُ اجْتَنِبْ حَرْبَ التَّعَادِي
 ولا تزعْجْكَ بِإِدْرَةِ أَفْتِرَاقٍ
 ولا تَيْأَسْ مِنَ الْفَوْزِ الْمَرْجَى
 بَعْنَى الْبَاغِي رَدَاكَ فُخَابٌ سَعْيَا

يسود على البرية من يسود
 فلا يُسيءُ القِيادةَ مَنْ قِيود
 وخلَّ اللغْوَ فهو لها وقود
 بدتْ فلكل عاصفة ركود
 فقد يخضرُّ بعد اليُبْسِ عود
 للباغِي الرَّدَى ولك الخلود

يوم الشعب

ألقاها الشاعر في يوم الذكرى الثانية للمؤتمر
الإسلامي الجزائري سنة 1937.

ونشرت في مجلة الشهاب ج: (5) م: (13) جويلية
1937م

يا أيها الشعب الأبرُّ
ئرُ في هَواك وتُختبر
بالعهدِ فيك ومن غدر
دُ على ولائك والزمُر
سنى اليوم عهدك يُذكر
قَ ما نؤمِّل من وطَر
مُ السعي فينا والنظر
لَ اليوم يوم المؤتمر
فُ كمثل أفواف الزَّهر
تَمَر عليه الحَوُلُ مرَّ
ق لَعرضها شعبٌ حضر
مِن باسمه الأعلى وبر
يا شعبُ وقَّيت الضَّرر
تَ وذاعَ أمْرُك واشتهر
أن لا يطولَ بك السَّفر

اليومَ موسمك الأغرُّ
اليومَ تُمَتِّحَن السَّرا
اليومَ يظَهَر من وفى
اليومَ تجتمع الوفو
اليومَ فيك جفاك يُحـ
اليومَ نرجو أن تُحقِّقَ
اليومَ يومُ الجدِّ يو
اليومَ يوم الشعب حـ
ذكرى معطِّرة تَرفُـ
ذكرى مشرِّفة لمؤـ
ذكرى المطالب والحقو
يا شعب باركك المهيـ
يا شعب لُقِّيت الرِّضى
يا شعب بالأمس اتَّمَر
وركبتَ عزمك راجيا

أَتَمَمْتَ غَرْسَكَ لِلْمَنَى
فَمَتَى يُوَاتِيكَ الْقَضَا
وَمَتَى الْوَفَاءُ؟ فَطَالَمَا أَنْتَ
وَمَتَى يُمَنُّ عَلَيْكَ بِالْـ
حَتَّامِ يُنْظَرُ فِي الْمَطَا
حَتَّامِ مُبْتَدَأُ الْمَطَا
أَبَتِ السِّيَاسَةَ فِي الْجَزَا
وَلَعَلَّ مِنْ نُظُمِ السِّيَا
وَلَعَلَّ مِنْهَا أَنْ يُدَسَّـ
وَلَعَلَّ مِنْهَا أَنْ تُمَّا
وَالْمَلِكُ فِي عِلْمِ السِّيَا
كَمْ لِلْسِّيَاسَةِ فِيهِ أَلْـ
كُفِّي فَحُكْمُكَ يَا سِيَا
وَالِيكَ عَنَّا يَا فَجَا
هَلْ نَحْنُ إِلَّا لِلْبُرُو
مَا الشَّرْعُ وَالْقَانُونُ فِيـ
تُمَحَّى بِحَدِّ السَّيْفِ إِنْ
تَلْهُو السِّيَاسَةُ بِالْمَضَا
فَبِرْمِيَةٍ مِنْهَا تُسَاءُ
لَمْ يَخْلُ مِيدَانُ السِّيَا
يَا جَارَةَ السَّيْنِ الْإِمَا

وَبَقِيَتْ تَنْتَظِرُ الثَّمَرَ
وَمَتَى يُوَالِيكَ الْقَدْرُ؟
تَنْظَرُ الْوَفَاءَ مِنْ أَنْتَظَرَا
بَشَرَى وَتَحْظَى بِالظَّفَرِ؟
لِبِ وَالْحَقُوقِ وَيُفْتَكِرُ؟
لِبِ وَالْحَقُوقِ بِلَا خَبَرِ؟
ئِرِّ أَنْ تُعَامَلَ كَالْبَشَرِ
سَةِ أَنْ تُغَشَّ وَأَنْ تُغَرِ
سَ لَنَا وَتُجَذَّبَ لِلْحَفَرِ
طَلَّ كِي يُسَاوِرَنَا الضَّجَرِ
سَةِ مَعْرِضُ الْحِيَلِ الْكُبَرِ
وَأَحْ مِنْوَعَةِ الصُّوَرِ
سَةِ فِي الْوَرَى سُوسُ نَخِرِ
رَ فَلَيسَ فِينَا مِنْ فَجَرِ
رَ وَأَهْلِيهِ أَزْكَى نَفَرِ؟
كَ سَوَى صَحَائِفَ تُسْتَطَرِ
لَمْ تُمَحَّ بِالْعِلَلِ الْآخِرِ
لِحِ كَالصَّوَالِجِ وَالْأَكْرِ
وَرَمِيَةٍ أُخْرَى تُسَرِ
سَةِ قَطُّ مِنْ كَرٍّ وَقَرِ
نَ بِكَ الْأَمَانَ مِنَ الْغَيْرِ

فَمَنْ الْأَذَى غِيبَ الْأَذَى
 نَشْكُوكَ أَمْ نَشْكُو الْيَدَ
 إِنْ الْجَزَائِرَ جَوُّهَا الْـ
 إِنْ الْجَزَائِرَ خُلْدُهَا الْـ
 إِنْ الْجَزَائِرَ شَعْبُهَا الْـ
 وَالْمُدَّعِي الْعِمْرَانِ فِيهَا
 أَبَدًا يُسِيءُ بِنَا الظُّنُو
 أَيْظَنُّنَا خَطَرًا عَلَيَّـ
 نَحْنُ الْبَرَاءُ مِنَ الْجَحْوِ
 نَحْنُ الْأَعْفَاءُ الضَّمَا
 الْعَائِذُونَ مَنْ أَسْتَعَا
 الْمَكْرِمُونَ لَضَيْفِينَا
 الْمُؤَثِّرُونَ السَّلَامَ إِلَّا
 أَنْجَابُ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ
 وَنَعْدُ مَنْ شَرَّ الشَّرَا
 هِيَهَاتَ يَا بِيَّ اللَّهِ يَا
 الْحَقُّ أَجْدَرُ أَنْ يُحَكِّـ
 يَا مَبْطُلِ الْحَقِّ اقْتَرَفَ
 مَنْ أَبْطَلَ الْحَقَّ أَسْتَحَـ
 أَمْرَ الْإِلَاحِ بِأَنْ نَحْقَـ
 أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ الْإِلَا

ذُقْنَا الْأَمْرَ عَلَى الْأَمْرِ
 كَ أَذَى تَفَاقَمَ وَانْتَشَرَ
 وَضَّاحَ كَاللَّيْلِ أَعْتَكِرَ
 زَاهِي أَسْتَحَانَ إِلَى سَقَرِ
 تَقَقَّدَ الْمِرَافِقَ وَافْتَقَرَ
 الْيَوْمَ يَخْرِبُ مَا عَمَرَ
 نَ وَنَحْنُ لَمْ نَهْمُمْ بِشَرِّ
 كَ وَنَحْنُ ذَوَادِ الْخَطَرِ
 دَ السَّالِمُونَ مِنَ الْبَطْرِ
 رِ وَالْأَصْحَاءُ الْفِطْرِ
 ذَ الْعَازِدُونَ مَنْ أَعْتَذَرَ
 شَكَرَ الْأَضْيَافَةَ أَوْ كَفَرَ
 أَنْ تُهَانُ وَنُحْتَقِرَ
 قَ بِأَنْ تُرَاعَ وَنَنْتَهَرَ؟
 رَ وَنَحْنُ مِنْ خَيْرِ الْخَيْرِ
 بِيَّ الْمَصْطَفَى تَأْبَى مُضِرَ
 مَ فِي الشُّعُوبِ وَفِي الْأُسْرِ
 تَ جَنَائِيَّةً لَا تُغْتَفَرُ
 قَ السَّخَطَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ!!
 قَ الْحَقِّ فِيمَا قَدْ أَمَرَ
 هَ وَحُكْمَهُ أَيْنَ الْمَفْرُ؟!

أَوْ تَبْتَغِي وَزَّرًا يَصُو
عَبَثًا تَحَاوِل بِالْمُنَى
بِالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانِ دَا
بِالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانِ سُ
الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانِ رُو
يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ اسْتَقِمَّ
يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ اتَّعَظْ
كُنْ حَازِمًا جَلْدًا وَدَعْ
سِرُّ تَحْتَ مُؤْتَمِرِ الْجَزَا
وَاحْفَلْ بِفِكْرَتِهِ الْمَوْفَّ
وَانْفِرْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الـ
وَأُضِفَ إِلَى الْحَجَرِ الْمَقَا
لَا دَرَّ دَرِ الْعَامِلِيـ
سَيَجِيءُ يَوْمٌ لِلْجَزَا
وَتُظَلُّ سِيرَةُ أَهْلِهَا الْأَ
فَكَأَنَّني بِالْحَقِّ فِيـ
وَكَأَنَّني بِالْخِصْبِ عـ
وَكَأَنَّ بِأَيْدِيهَا أَرْذَهَي
فَلِكُلِّ شَيْءٍ مِّنْهُ

نَكَ مِنْهُ كَلًّا لَا وَزَرَ!
جَبْرًا إِذَا الْقَلْبُ أَنْكَسَرَ
وِ كَسِيرِ قَلْبٍ أَوْ قَذَرِ
شَعْبًا مِنَ الضَّيْمِ أَنْفَجَرَ
حُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ اسْتَقَرَّ
فِي السَّيْرِ وَاتَّبَعَ الْأَثَرَ
فِي السَّالِكِينَ بِمَنْ عَبَرَ
عَنْكَ الْمُيُوعَةَ وَالْخَوَرِ
ثَرِ فَهُوَ فِيهَا كَالْقَمَرِ
قَةِ الْمَجِيدَةِ فِي الْفِكْرِ
رُكَّنِ الشَّدِيدِ لِمَنْ نَفَرَ
مِ بِضُلْبِهِ ضُلْبِ الْحَجَرِ
نَ لِنَقْضِهِ مَا دَرَّ دَرِ
ثَرِ فِيهِ تَطَّرَحَ الْكَدَرُ!!
سَيَادِ سَيِدَةَ السَّيْرِ
هَآ بَعْدَ حِينَ قَدْ ظَهَرَ!
مَّ وَبِالنَّعِيمِ بِهَا زَخَرَ
وَكَأَنَّ حَاضِرَهَا أَرْذَهَرَ
وَلِكُلِّ أَمْرٍ مُسْتَقَرَّ!!

تقريظ كتاب محمد عثمان باشا

حين صدر كتاب (محمد عثمان باشا)
للأستاذ أحمد توفيق المدني استقبله صديقه
الشاعر بهذه القصيدة مقرطاً ومنوها بتاريخ
الجزائر ودولة الأتراك

ونشرت القصيدة في (البصائر) سنة 1937

قد تَنْشُرُ الأَيَّامُ ما تُقْبِرُ
مَرَّتْ عَلَى اجلائِها الأَعْصُرُ
مُلْكٌ وَسُلْطَانٌ بِها يَزْخَرُ
وكان مَزْهُوًّا بِها يَفْخَرُ
فبِأُسْهُمِ في الحرب لا يَنْكُرُ
لَهُمْ خَلَوْا ما مِثْلُهُمْ عَسْكَرُ
كَأَنَّهُ فِي سَاحِلِها قَسُورُ
أَوْ (رَايِسِ)⁽¹⁾ أَسْطُولُهُ يَمْخَرُ
ما يورِدُ الدِيوانُ⁽²⁾ أَوْ يَصْدُرُ
عَدْلٌ مِنَ التُّرْكِ لَهُمْ يَشْكُرُ
والِ بِأَمْرِ الحُكْمِ يَسْتَأْثِرُ
فَكَمْ وَعَى الأَخْبَارِ مَسْتَفْسِرُ

أَبَحْتُ فَلَنْ تَعْدَمَ مِنْ يُخْبِرُ
وَاسْتَخْبِرَ التَّارِيخَ عَنْ دَوْلَةٍ
كَانَ لَهَا فِي أَرْضِ «مَزْغَنَّة»
كَانَتْ بِهِ تَفْخَرُ مَزْهُوَّةً
حَدَّثَ عَنِ التُّرْكِ وَعَنْ بِأُسْهُمِ
حَدَّثَ - خَلَاكَ الذَّمُ - عَنْ عَسْكَرِ
مَنْ كُلِّ جَنْدِيٍّ يَخُوضُ الوَعَى
أَوْ قَائِدٍ رَايَأْتُهُ تَعْتَلِي
و(الدَّايُّ) فِيهِمْ مُورِدُ مُصْدِرِ
حُكُومَةِ الدِيوانِ دَلَّتْ عَلَى
قَامَتْ عَلَى الشُّورَى فَمَا دُونِها
قَفَّ حَوْلَ بَحْرِ الرُّومِ مَسْتَفْسِرًا

(1) الرايس: قائدة السفينة الحربية.

(2) الديوان: مجلس الدولة.

وقل له مستطلعاً قل له
 هل تذكر (الرياس) تغولهم
 صالوا فلا الإسبان تشيهم
 عرش على الدأماء قد شاده
 جرى الدّم الأحمر من حوله
 يا بحر في عهدك خلف مضى
 (مزغنة⁽¹⁾) حولك مأزومة
 لا عزبها في كل حي بها
 قد أدبر المُقبِل من أمرها
 فكل أرض خصبّة جدبّة
 ضاقت بنا الدنيا على رخبها
 هل زلزلت أرض بنا فدّدت
 دجى من الأحداث ملنا بها
 ومعشر من نبت مزغنة
 لاخوا على اليمن بأفاقها
 من عالم في نُصحها لا يني
 أو باحث في درس تاريخها
 أما ترى (أحمد) كيف أجتلى
 (محمد عثمان باشا) به
 ويستشير الجند مستفسرا
 حكومة زهراء في عصرها

هل تذكر الأتراك هل تذكر؟؟
 قرّاصن البحر وتستأسر؟
 ولا الفرنسيّ بهم تظفر
 من لا يخاف الموت أو يحذر
 فكاد يخفى موجه الأخصر
 فهل تصون الحلف أو تغدر؟
 ويسرها المرجو مستعسر
 عرب ولا بربرها بربر
 وحكمها منذ أقبل المدبر
 وكل ربع عامر مقفر
 وساءنا المنظر والمخير
 أم عصفت ريح بنا صرص؟
 لليأس لو لا بارق يظهر
 في البر لم يلحق بهم معشر
 كما يلوح العارض الممطر
 أو كاتب عن حقها يجهر
 يدأب كالأفلاك لا يفتّر
 للشرك عصرا نيرا بهر
 ينهى بسيف الحق أو يأمر
 كالليث في أشباله يزأر
 دل عليها كوكب أزهر

(1) (مزغنة): اسم قديم لمدينة الجزائر.

دَلَّ عَلَيْهَا كَاتِبٌ مَاهِرٌ
 لَا يَبْخُسُ الْأَبْطَالَ حَقًّا وَلَا
 تِلْكَ الْأَيَادِي لَا دَعَاؤَ بِهَا
 فَاهْنَأُ أَخِي (تَوْفِيقَ) وَأَبْشُرْ وَكُنْ
 وَضَعْتَ فِي الْمِيزَانِ جِيلًا مَضَى
 وَقَمْتَ بِالتَّبَشِيرِ فِي أُمَّةٍ
 فَادَّأَبْ عَلَى التَّارِيخِ وَأَكْشِفْ بِهِ
 نَحْنُ لَأَدْوَاغِ الْعُلَى نَنْتَمِي
 مِنْ كُلِّ خَسِرَانٍ بِنَا مُحْدِقِ
 نَصْبُرُ مَا اسْتَكْبَرَ أَعْدَاؤُنَا
 فَمَجْدُنَا أَعْظَمُ مِنْ مَجْدِهِمْ

كَأَنَّمَا أَنْجَبَهُ عِبْقَرُ
 يُمْنٌ بِالْأَعْمَالِ يَسْتَكْثِرُ
 يَهْذِرُ كَالْمَحْمُومِ مَنْ يَهْذِرُ
 أَجْدَرَ مَنْ يَهْنَأُ أَوْ يَبْشُرُ
 مَا فِيهِ تَسْتَوْفِي وَلَا تُخْسِرُ
 لَبَّاكَ مِنْهَا السَّامِعُ الْمُبْصِرُ
 حَضَارَةٌ عَنْ أَهْلِهَا تُسْتَرُ
 وَفَرَعُ شَانِينَا هُوَ الْأَبْتَرُ
 نَعُوذُ بِاللَّهِ وَنَسْتَنْصِرُ
 فِي الْأَرْضِ وَالْعُقْبَى لِمَنْ يَصْبِرُ
 وَاللَّهُ مِنْ أَكْبَرِهِمْ أَكْبَرُ!!

تقسيم فلسطين

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937

يا قسمة القدس انتِ ضيزى	لَمْ يَعْدِلِ الْقَاسِمُونَ فِيكَ
مَضَوْا عَلَى الْحَيْفِ لَمْ يُبَالُوا	بِمَا جَرَى مِنْ دَمِ سَفِيكَ
القدس للعرب من زمان	لَنْ يَقْبَلُوا فِيهِ مِنْ شَرِيكَ
قد ساء له الأجنبي خسفا	وَهَذَا مِنْ رُكْنِهِ السَّمِيكَ
يا (لُنْدُرَا) لَوْ دَرَى بَنُونَا	لَمْ يَأْمَنُوا الْغَدْرَ مِنْ بَنِيكَ
إِخَالُ شَعْبِ الْيَهُودِ سِرًّا	سَبَاكَ بِالْعَسَجِدِ السَّبِيكَ
أَهَكَذَا تَفْصِلُ الْقَضَايَا	بِحُكْمِهَا لَجَنَةُ الْمَلِكِ؟
قد دَلَّ طُغْيَانُ أَنْكِلِتْرا	عَلَى فَنَاءِ لَهَا وَشِيكَ

يا وادي السَّان

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937

ولا تُمِتْنَا صَدَيَّ يا وادي (السان)⁽¹⁾
لا تسقنا من حميم بالأذى آن⁽²⁾
فَذَاذِهِمْ كُلُّ فَتَّاكٍ وَفَتَّانٍ
بِهَا وَقَائِعُ (لَامَارَن) وَ(فِرْدَان)⁽³⁾
بِخُسٍ لِّمَا أَتْبَعْتَ مِنَّا مِنْ دَمٍ قَانِي
وَقَدْ سَمِعْنَا بِهَا مِنْ مُنْذُ أَزْمَانٍ؟
عَنْ قَطْعٍ مَا فِيهِ مِنْ لُجٍّ وَشُطَّانٍ؟
تَلَهُوُ بِمَا فِيهِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانٍ؟
عَنْ كُلِّ قَاصٍ مِنَ الرَّائِثِينَ أَوْدَانِي؟
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي بَحْثٍ وَإِمْعَانٍ؟
كَأَنَّنَا فِي الْبَرَايَا جِنْسُ غِيلَانٍ
جَمِيعَهَا فَأَجِبْ عَنْهَا بِتَبْيَانٍ
وَعَدًّا وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ نُقْصَانٍ
وَجِنْسَنَا فَهُوَ مَقْبُولٌ بِشُكْرَانٍ

يا (وادي السَّان) أَوْرَدْنَا بِإِحْسَانٍ
أَلَّا أَسْقِنَا مِنْ رَحِيقٍ بِالسَّدَى عَبَقٍ
أَنْصَفَ عِطَاشًا أَرَادُوا مِنْكَ أَنْ يَرِدُوا
لَهُمْ عَلَيْكَ أَيَادٍ جَمَّةٌ شَهِدَتْ
أَنَا قَنَعْنَا فَلَمْ نَسْأَلْ سَوًى ثَمَنٍ
مَا لِلْحُقُوقِ إِلَيْنَا غَيْرَ وَاصِلَةٍ
هَلْ عَاقَهَا الْبَحْرُ عَنَّا فَهِيَ عَاجِزَةٌ
أَمْ رَاقَهَا الْبَحْرُ حُسْنًا فَهِيَ سَابِحَةٌ
أَمْ الْحِقَتْ بِبَنَاتِ الْبَحْرِ فَاحْتَجِبَتْ
يَا بَاحِثًا مُمَعْنًا فِي (كَشَفِ حَالَتِنَا)
إِلَى مَتَى أَنْتَ مِنَّا خَائِفٌ حَذِرٌ
قَدْ (اِتَّمَرْنَا) فَبَيِّنَّا رَغَائِبَنَا
أَوْ لَا فَنَنْجِزُ حُقُوقًا قَدْ مَطَّلَتْ بِهَا
وَكُلُّ بَرْنَامَجٍ فِي خَيْرِ مِلَّتِنَا

(1) السان: النهر الذي يشق مدينة باريس.

(2) آن. شديد الحرارة. وفي القرآن. يطوفون بينها وبين حميم آن.

(3) لامارن. و(فيردان) موقعان في الأرض الفرنسية لعركتين في الحرب العالمية الأولى.

شريعةُ الله أَوْلَى في الشرائع أن
وكيف نَنسَخ أو نَنسَى شريعته
وَيَلْ لَأَشْيَاخِ بُلْدَانِ عَتَوْا وَعَثَوْا
خَفُّوا (مُؤْتَمَرُ الْأُمِّيَّارِ)⁽¹⁾ وَاحْتَشَدُوا
لَنْ يَقْبَلُوا الْحَقَّ إِلَّا رَغَمَ أَنْفِهِمْ
قُلْ لِّأَلْكُلِي حَصَرُوا حَقَّ الرِّعْيَةِ فِي
غَذُّوا الْقُلُوبَ وَدَاوُوهَا فَقَدْ فَنِيَتْ
وَاهْدُوا الْعُقُولَ وَذُلُّوهَا فَقَدْ بَقِيَتْ
وَخَلَّدُوا بِجَمِيلِ الذِّكْرِ مُلُوكَكُمْ

تمتازَ عنها بتفضيل ورُجْحَانِ
ونحنُ أمةُ إسلام وإيمان
فيها كأنَّهُمْ خُرَّابُ بُلْدَانِ
به احتشاد ذئابٍ حَوْلَ خِرْفَانِ
ولو أقمنا عليهم ألفَ بُرْهَانِ
إسعاف مَرَضَى وفي إطعام جيعانِ
مما تُلَاقِيهِ مِنْ جَوْرِ وَعُدْوَانِ
حَيْرَى تَهِيْمُ بِلَا عِلْمٍ وَعُرْفَانِ
فلم يَدَمْ أَبَدًا مُلْكُ لِنَاسَانِ

(1) مؤتمر الأميَّار جمع محرف عن اللغة الفرنسية. مفردة (مير): شيخ البلدة، والشاعر يشير إلى اجتماع شيوخ

البلديات بالجزائر للاجتماع ضد مشروع (بلوم فيليت) المطالب: بالاندماج!!

بعد هذا

نشرت في جريدة البصائر 1937م

الى (لجنة البحث) تَرْتُو العيونُ
ومنا تفرّق فيها الرّواة
فمن قائل: تتقصّى الرعاة
ومن قائل: تستميل القلوب
ومن قائل: لجنة كاللجان
وتبقى الجزائر تحت النعال
فيا لجنة رَعم البرلمانُ
ألا حقّقي ثقة الوثاقين
ولا تضمري الغدر للمسلمين
أقيمي الأدلة وأدعي الشهود
وصوني الأمانة حتّى الأدا
وقولي لباريس ما في الشمال
وما في أهاليه الا رجا
يُذادون عنك بشتّى الصّنوف

وفيها تروح وتغدو الظنون⁽¹⁾
طوائف واختلف القائلون
وتُحصي عليهم جميع الشؤون
لهم وتبث الرضى والسكون
ستمضي وتمضي عليها السنون
تُداس وتُسقى كؤوس المنون
وواجهه الشعب: أن لا تخون
يجدّد بك الثقة الوثائقون
فقد ظنّ خيرا بك المسلمون
لدى البحث يظهر لك المجرمون
ء ولا يخذعنك من لا يصون
سوى أمة لم تشأ أن تهون
لأباة نزيهون عن كل دُون
من الترهات وشتّى الفنّون

(1) لجنة البحث: كونتها حكومة الواجهة الشعبية الفرنسية برئاسة (ليون بلوم) ووافق البرلمان الفرنسي على إرسالها إلى الجزائر للبحث في المطالب التي تقدم بها وفق المؤتمر الإسلامي باسم الشعب الجزائري في سنة 1936م.

اذا لم يَثُوروا ولم يثأروا
وما في الجزائر الا نوائـ
يُهان بها عظماء النفوس
وتُرْمى حرائرها بالهَنات
ويُلْزَم تجَّارُها بالمَغَا
وتُحْمَى المساجد عن عاملايـ
فيا جبهة الشعب آيْنَ الحقوق
ويا أيها البرلمان الجديد
يَخْطُؤْنَ فينا البَرَامِجَ سِرًّا
وَنُلْهَى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ لَنَا
صرخنا فكانتْ لهم لفتةٌ

ففي المُنصفين لهم ثائرون
بُ يَجري بها الدهر كالْمَنجُون
ويكرم فيها عبيدُ البُطون
وَيُنْذَرُ أحرارُها بالسجون
رِمَ كَرَّها وهم رُزَّحٌ بالديون
هـا وهم قادهُ الخير والمُرشدون
فإن الرُّعاة لها يرقبون؟
أفدنا بما حَقَّقَ النائبون
وجهرًا ونَحْنُ لها جاهلون
شؤونُ بأمرٍ لهم وشجون
وبحثٌ ومن بعدُ ماذا يكون؟؟

يا وفد سائل فرنسا

ألقى الشاعر هذه القصيدة بنادي الترقّي في حفلة وداع الوفد
المسافر إلى فرنسا باسم الجزائر لمتابعة المطالب الوطنية التي
كان قد قدمها في الوفادات السابقة وينبه الوفد إلى الشباك
المنصوبة في طريقه والمكائد المترصدة لمطالبه.

نشرت في «البصائر» سنة 1938م.

يا ابن الجزائر كنْ مستَوْفَزَ الحَذَرِ
اللجنة أقرحت بالأمس وأقرّعت
احتجّ ان احتجاج الشعب ظاهرة
وودّع اليوم وفداً عنك مُرتحلاً
يا وفد سائل فرنسا عن مطالبنا
يا وفد حذر فرنسا من مُماطلّة
لا ترضّ للدين لا محوّاً ولا غرّاً
فمَنْ يعيشُ بلادَ دينَ يدينُ به
يا وفدُ نب عن بلاد فيك واثقة
وسر بحزم على اسم الله متّحداً
فإن قانونك الشّخصيّ في خطر
فأرفض بها كلّ رأي سيّء الأثر
بأنه مرهف الإحساس في البشر
الى فرنسا كريم الورد والصّدر
الى متى هي تحت البحث والنظر
كدنا نميل بها لليأس والضّجر
تنزه الدّين عن محوٍ وعن غرر
كمَنْ يعيشُ بلا سمع ولا بصر
أزكى النّياية وانشد كامل الوطر
مارست بالحزم إلّا عُدّت بالظّفّر

من الشعر الرمزي

نشرت في مجلة الشهاب ج: (8) م: (14) في شعبان 1357 هـ أكتوبر 1938م

يا رياض الجنى والظلال في صعيد الخلود
إنعمي بألذ الغلال وأغصن الورود
واسلمي من عوادي الشمال وعواتي الرعود

أيها الحرّاس الشّدادُ الباسُ
لاتبثوا اليأس في قلوب الناس تُورثوها الضنّى
زحزحوا بالفسّاس دُفّة المِتراس
واتركوا الأنفاس تستطيبُ الآس تنشق السّوسنا

يا بنات الجنان اسفري يا بنات الجنان
اذكري يوم كنا اذكري في قديم الزمان
نتناجي على عبقرى في العَلالي حسان

نحن في الانساب فتية الآداب
فافتحي الأبواب نقطف الأُرطاب من بديع الجنى
اننا أنجّاب للمنى طلاب

فاعصرى الأعناب واملئى الاكواب من رحيق المنى

يا رحيقًا حَلَا في المذاق وصفًا في الكُؤوس
خَفَّ ساقِيه مثل البُرّاق طائفًا بالشموس
حبذا رشف كاس دِهاق منك تُحيي النفوس

هذه الآثار كلها أوتار
تُسمع الاحرار صوتَ مجدسار ذكُرُهُ في الدُّنَى
كلَّ نجم غار خلفه أخبار
تملأ الاقطار يأيّد الاقدار جدّدي مجدنا

كن قويًا

ألقاها الشاعر في أحد اجتماعات جمعية العلماء ونشرت بمجلة (الشهاب) ج: (3) م: (15) في ربيع الأول 1358 أفريل 1939م، وعليها هذا التعليق:

ما ينفك شاعر الجزائر الفحل الأستاذ محمد العيد آل خليفة مرهف الإحساس لما يصيب الجزائر، فياض الشعور بما يجيش به صدرها، فلا يمر يوم من أيامها إلا وكان له فيه موقف ينطق فيه بلسانها، ويسجل شعوره الخالد آلامها. ومن ذلك هذه الدرة التي ألقاها في اجتماع شعب جمعية العلماء في شأن قانون 8 مارس المشؤوم.

كما نشرت في جريدة البصائر 1939م.

وَأَكْسَبَ الْمَجْدَ وَأَقْتَنَ
فَهُوَ أَغْلَى مَثْمَنَ
وَاحْتَوَى الْيَلَّ مَسْكَنِي
فَاخْتَفَى صَوْتُ أَرْغَنِي
مَنْ جَنَى الْخُلْدَ تَجْتَنِي
بِالْحُذَاءِ الْمَلْحَنَ
فِي الْوَرَى غَيْرُ هَيِّنَ
مَاهِرًا حَيْثُ يَبْتَنِي
وُسْعَهُ فِيهِ لَا يَنْزِي
مِنْ مُسِيءٍ وَمَحْسَنَ
أَنَّهُ خَيْرٌ دِيدَنَ
مُسْتَضَامٍ مَفْتَنَ
أَرْضِهِ جَمُّ أَلْسُنَ

حُثَّكَ الْمَجْدُ فَاعْتَنَ
اسْخَ بِالنَّفْسِ دُونَهُ
لَا تَقْلَ مِشْعَلِي خَبَا
وَزَقَا حَوْلِي الصَّدَى
لَكَ فِي الْأَرْضِ رَاحَةٌ
وَفَمٌّ يَطْرِبُ النُّهَى
أَمَّا الشَّاعِرُ أَمْرُؤُ
يَبْتَنِي الْمَجْدَ قَادِرًا
وَيَلِي النِّفْعَ بَاذِلًا
فَانْفَعِ النَّاسَ كُلَّهُمْ
وَاجْعَلِ الصَّبْرَ دِيدِنَا
غَرًّا لَشَعْبٍ مَعْدَبٍ
وَلِسَانٍ غَزَّتْهُ فِي

يبتغي الخصم دَفَنَه
وهو عالٍ مرَدَد
القوانين حوله
والقرارات ضده
ذنبه أن سَفَرَه
موغلٌ في انتشاره
آيةٌ في بيانها
فهي راحاتٌ أنفُسٍ
فل لنشء بعلمها
شعبك اليوم يُبتلى
شعبك اليوم جازع
شعبك اليوم واقِعٌ
فكَّه لا تقبل اري
ساحةُ المجد وعرةٌ
كن قوياً بهاتفز
كلُّ صعبٍ مذلَّل

تحتها شرٌّ مدفن
في نداء المؤذن
كالسلاح المُسنَّن⁽¹⁾
معلنٌ إثر مُعلن
خالداً منذ أزمُن
مُمعِنٌ في التمكن
معجزات التفنُّن
وهي قُرَّاتٌ أعْيُن
وهداها ملقن
في سبيل التَّدِين
فاقدٌ كلَّ مَأْمَن
بين ناب وُبُرُن
فكَّه غير ممكن
لم تُمهَّد لِلْيَن
بالنجاح المضمَّن
للقويِّ المُهمِّن؟

(1) من أخطر هذه القوانين :

قانون 8 مارس 1938م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وفتح مدرسة عربية تتطلب رخصة لجمعية محلية لها، ورخصة أخرى لمعلم يكون المسؤول عن التعليم فيها. وهذا لا تمنح له هذه الرخصة أبدا لا سيما إذا كان من تلامذة وأعضاء جمعية العلماء. ورغم هذا فقد كون الشعب الجزائري للغة العربية مئات المدارس وجند لها آلاف من أبنائه للتعليم بها. وصمد الشعب وصمد المعلمون لكل أنواع التعذيب والإرهاق، وهذا كله بفضل القيادة الحكيمة والتوجيهات القيمة من أمثال شاعرنا وصحبه الأبرار. وقصيدته هذه إحدى دعائم هذه الاستماتة وهذا الصمود.

لا أنسى

مأساة 8 ماي 1845 التي ذهب ضحيتها قرابة 45 ألف شهيد وطني لأنهم نادوا بحرية الجزائر عندما كان الحلفاء يحتفلون بالانتصار في الحرب الثانية.. هذه المأساة خلقت في نفس كل جزائري جراحات لا تندمل، وذكرى لا تنس... وفي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن إحساسه إزاء هذه المأساة الدامية

أَأَكْتُمُ وَجْدِي أَوْ أَهْدِيْ إِحْسَاسِي
وَأَرْقُبُ مَمَّنْ أَحْدَثُوهُ ضِمَادَهُ
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَهُوَ يَدْمِي فَلَمْ نَجِدْ
إِذَا مَا رَجَوْنَا بُرَاهُ ثَرَّ دَافِقَا
فِيَا الْجَرِيحَ ظَلَّ يَنْكَأ جُرْحَهُ
وَيَا الضَّعِيفَ فِي الشُّعُوبِ مُعَذِّبِ
يَضِجُ وَيَسْتَعْدِي بِغَيْرِ نَتِيجَةِ
وَيَنْشُدُ (عَهْدًا) كَالرَّحِيقِ أَمَامَهُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحْظَ مِنْهُ بِرَشْفَةٍ
وَيَنْعِي عَلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ دُجْنَةً
رَأَى مَا دَعَوْا مِنْ رَعِيَّةٍ مَحْضُ خُدَعَةٍ
فِظَائِعِ (مَآي) كَذَّبَتْ كُلَّ مَزْعَمِ
دِيَارٍ مِنَ السُّكَّانِ تُخْلِي نَكَابَهُ
وَشَيْبٌ وَشَبَّانٌ يُسْتَامُونَ ذِلَّةَ

و(ثَامِنْ مَآي) جُرْحُهُ مَالَهُ آسِي
وَهُمْ فِي جَمَاحٍ لَمْ يَمِيلُوا لِإِسْلَاسِ
لَهُ مِرْهَمًا مِنْهُمْ سِوَى الْعَنْفِ وَالْبَاسِ
بِأَحْدَاثِ سُوءٍ وَقَعُهَا مَوْلَمٌ قَاسِي
وَيُؤَدِّي بِلَا ذَنْبٍ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ
غَدَاً تَحْتَ نِيرِ الظُّلَمِ مَنْحَنِي الرَّاسِ
وَيَشْكُو بِلَا جَدْوَى إِلَى غَيْرِ حَسَّاسِ
تَرَقَّرَقَ مُفْتَرًّا وَأَشْرَقَ فِي الْكَأَسِ
فَمَا كَانَ غَيْرَ (الْأَطْلَسِيِّ) لَهُ حَاسِي
مِنَ الْحُكْمِ طَالَتْ لَا تَضَاءَ بِنِيرَاسِ
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أَيْ إِيجَاسِ
لَهُمْ وَرَمَتْ مَا رَوَّجُوهُ بِإِفْلَاسِ
وَعَسْفًا وَأَحْيَاءُ تُسَاقُ لِأَرْمَاسِ
بِأَنْوَاعٍ مَكْرٍ لَا تُحَدُّ بِمَقْيَاسِ

وَمُعْتَقَلُوهَا أَنَّهَا شَرُّ أَحْبَاسٍ
 عَلَيْهَا لُصُوصٌ فِي مَلَابِسِ خُرَّاسٍ
 تُهَانُ عَلَى أَيْدِي أَرَاذِلِ أَنْكَاسٍ
 بِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ جُفَمَانٍ وَالْمَاسِ
 مَصُونِ الْحَوَاشِي طَيْبِ الْعَرْفِ كَالْآسِ
 فَلَمْ تَجْرُ أَقْلَامٌ بِهِ فَوْقَ أَطْرَاسٍ
 إِذَا لَمْ تُبَيِّنْ عَنْ مُرْهَفَاتٍ وَأَتْرَاسٍ
 وَغَيْرِ مُحَقِّقٍ لَا يَدِينُ بِقِسْطَاسٍ
 وَأَضْرَبُ أُنْحَاسِي الْجَمِيعِ بِأَسْدَاسِي
 شِرَاءٍ وَبَيْعًا فِي الْوَرَى كُلِّ نَخَّاسٍ
 عَلَى أَهْلِهَا وَاسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ إِيْنَاسٍ
 تَبَارَى عَلَيْهَا الْأَقْوِيَاءُ بِأَقْوَاسٍ
 وَمَا عَهْدُهُمُ إِلَّا مَدَادُ بَقَرطَاسٍ
 وَلَا تَسِمُوا وَجْهَ الْحَيَاةِ بِأَرْجَاسٍ
 وَمِنْ كَمِّ أَفْوَاهٍ وَمَنْ خَنَقَ أَنْفَاسٍ
 فَتِلْكَ قَنَاءٌ لَا تَلِينُ لَجَسَّاسٍ
 بِدُنْيَاكَ ذَرَعًا وَأَطْرَحَ خُلُقَ الْيَاسِ
 وَمَوْعِدُنَا الْعُقْبَى فَمَا أَنَا بِالنَّاسِي

وَأَحْبَاسُ شَرُّ أَجْمَعَتْ سُجْنَاؤُهَا
 وَمُعْتَقَلَاتٌ فِي الْعَرَاءِ مُبِيدَةٌ
 وَغِيْدٌ مِنَ الْبَيْضِ الْحَسَانِ أَوَانِسٍ
 وَيُسَلِّبْنَ مِنْ حَلْيٍ لِهَنْ مُرْصَعٍ
 وَيُنْكَبْنَ فِي عِرْضٍ لِهَنْ مَطْهَرٍ
 فَيَالِكَ مِنْ خُطْبٍ تَعَذَّرَ وَصْفُهُ
 وَلَا خَيْرَ فِي عَدِّ الْمِظَالِمِ وَحَدَّهَا
 سَمْنَا مِنَ الشُّكُوى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ
 وَقَفْتُ أَجِيلُ الطَّرْفِ فِي الْأَرْضِ بَاحِثًا
 إِذَا ابْيَأْرَى فِيهَا الضَّعِيفُ يُجِيلُهُ
 أَرَى الْأَرْضَ زَادَتْ ظِلْمَةً فَوْقَ ظِلْمَةٍ
 أَرَى كَرَّةً تُرْمَى إِلَى شَرِّ غَايَةٍ
 وَمَا وَعْدُهُمْ إِلَّا سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ
 فَيَا أَيُّهَا الْمُسْتَعْمِرُونَ تَنَزَّهُوا
 أَلَمْ يَكْفِكُمْ مَا مَرَّ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسٍ
 وَلَا تَطْمَعُوا أَنْ تَسْتَلِينُوا قُلُوبَنَا
 يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَرْوُوعُ لَا تَضِقْ
 وَقَلِّ لِلَّذِي آذَاكَ لَا وَصَلَ بَيْنَنَا

هيجت وجدى

هذه القصيدة نشرت في العدد (20) من جريدة البصائر سنة 1948م وهو جواب عن رسالة شعرية وجهها إليه الشاعر الجزائري الشيخ أحمد سحنون

مُذْ أَسَكَّتَكَ فَوَاجِعُ الْأَغْيَارِ
مُتَطَلِّعُونَ لِأَصْدَقِ الْأَخْبَارِ
لَمْ يَقْنَعُوا بِقَوَاطِعِ الْأَعْدَارِ؟
قَدْ لَا تَرُوجُ بِمَعْرُضِ الْأَفْكَارِ
عُلُويَّةِ اللَّهَوَاتِ وَالْأَوْتَارِ
أَقْضِي بِهِ مَا رُمْتَ مِنْ أَوْتَارِ
وَنَبَا عَنْ النَّدَوَاتِ وَالْأَشْعَارِ
فِي طِيَّهَا اسْتَهْدَفْتُ لِلْأَخْطَارِ
سَلَوَى سَوَى التَّسْلِيمِ لِلْأَقْدَارِ
زَمْنَا جُنُوحَ الطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ
مَا نَالَهُ دَاوُودُ بِالْمَزْمَارِ
مِنْ فِتْنَةِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
وَأَجَبْتَ بِالتَّصْفِيقِ فِي الْأَنْهَارِ
مَشْدُوهُةً مِنْ لَحْنِكَ السَّحَارِ
فَانْشُرْ صَدَاكَ بِرَوْضِكَ الْمِعْطَارِ

ناحت عليك سواجع الاطيّارِ
وتسأَلُ الاصحَابُ عَنْكَ فكلهم
من لي بإِقْنَاعِ الرِّفَاقِ فَإِنْهُمْ
لم يَبْقُ لِي فِي الشَّعْرِ غَيْرُ بَضَاعَةٍ
هيجت وجدى يا حمام بنغمةٍ
هب لي هوى كهوى الشبيبة يانعا
وليَّ عن الصبوات عزمي مدبرا
وعدلت متئدا الخطى عن رحلة
وفقدت فيها المسعفين فلم اجد
وجنحت للحرم الذي فارقت
فاهتف بلحنك يا حمام ونل به
وابلغ به ما انت اهل بلوغه
مهما شدوت أملت أغصان النقا
وهفت لك الاكباد في أحشائها
في روضك المعطار كون منصت

مترصداً ابداً لذئ المنقار
 أن الضمير أحق بالإضرار
 يُرغى ويُزبد زاحر التيار
 عن شاطئ الحمات والأكدار
 خلق يفوق البحر في الأغوار
 متنقلاً كالكوكب السيار
 عن ان تطيف به يد (استعمار)
 يقضان يرعى النجم في الأسحار
 ما دار بينهما من الأسمار
 ولوعه بالعيث والإضرار
 رقطاء فيه خفيّة الأجحار
 ولعل أكثرهما من الأوزار
 أيدي الضروف يُدار (كالبركار)
 في نفرة أبداً وفي استنفار
 بدع من الأنياب والأضفار
 حرم الإلاه بغارة الأشرار
 آذئ (الائمة) في رضى (الأخبار)
 وسطى على الأجوار بالإجوار
 وأذل دين الله للدينار
 إن ابن يعرب ناهض للشار!
 فوقعت منها في خطوط النار

وأقصر مداك فذو السهام وإن غفا
 لا تلحني في الصمت اني أرثي
 أما الحمى فهو بين جوانحي
 متدفقا كالموج لكن صنته
 إن الذي هو مضغة لحمية
 علق السماء وهام في عليائها
 القلب بيت الله فهو منز
 ولرب مغضبات في إغضائه
 ويسامر الدنيا فما يدري أمرؤ
 ويح ابن آدم من عواقب بغيه
 ووثوقه بالنفس وهي كحيّة
 ورضاه في الأعمال عن حسناته
 وتراه يلهج بالعزائم وهو في
 وبخ العباد من العباد فجلبهم
 مثل الوحوش وما تسلحهم سوى
 من أفدح الأشرار أن يقضى على
 إن الذي زعم العدالة شرعة
 ودهى العمومة في وشائج نسلها
 وأحلّ بالقانون جرماً فادحا
 قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر
 أعرضت عن خطط السلام موليا

لا تحسبنَ بأنَّ صُبحك طالعٌ
 سترى امانيكَ التي شيدتها
 القدس لابن القدس لا لمشرّد
 يا لجنة التّقسيم حُدّت عن الهدى
 القبلة الاولى التي استصغرتها
 اصبحت من بين اللّجان مدينةً
 موسى وعيسى والأمين محمد
 إن التلافي مُمكنٌ لك فاذرني
 وارعي (صلاح الدين) في أحفاده
 ما زال رمزا للشّهامة والحجى
 زدوا جميل الشّرق وارعوا عهد
 أبعد تحرير الرقيق جميعه
 سيُسجّل التاريخ كلّ صغيرة
 فلصالح الأعمال جدّوا وأعملوا

فالبدرُ ويحك خادعٌ للساري
 منهاره مع رُكنك المنهار
 متصّهين ومهاجر غدار
 وسخرت منه فبُوت بالإنكار
 هي للعروبة قبله الأنظار
 عند الإلاه لرُسله الأبرار
 سيُطالبونك بالنّجيع الجاري
 بيد السلام بوادر الإعصار
 لصنيعه المأثور في الأخيار
 والرفق والإنصاف والإيثار
 يا معشر الحلفاء والأنصار
 ترصّون رُقّ سلائل الأحرار
 وكبيرة بوّائق الأسفار
 إن الخلود لصالح الآثار

وهذا نص رسالة الشيخ أحمد سحنون

إلى شاعر الجزائر

إلى البلبل الذي ملا جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا، إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد البطولة
 والحرية والمجد. إلى الشاعر الذي سكت، إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته، إلى شاعر الجزائر
 العظيم الأستاذ محمد العيد:

شاعر الضّاد والحمى ما دهاكا؟
 ما الذي أسكت الهزار عن التغد

فحرمت النّهي ثمار نُهاكا؟
 ريد يا ملهمي جعلتُ فداكا!

ما الذي عاق يا أخا الحزن والآ
كنت كالطائر الصدوح فما تنـ
كنت لا تستطيع صبراً عن الشعـ
كان نجواك كان سلواك إن نا
كان دُنياك كلها كيف لم تُشـ
قد خلت من صدك أندية الشعـ
عجباً تستبيح صمتك يوماً
أيطيب السكوت والضاد في شد
أإذا طاف بالجزائر ما حرَّ
أإذا أوشكت بلادك أن تجـ
كان حب الحمى هواك فلما
شنتها ثورة على الظلم وأبعثـ
قد شباب الحمى الى المجد والعـ
ولتسجل لابن الجزائر سفراً
ولترتل في مسمع الدهر إنشا
قدم الشعر رافقت قدم ألوحـ
عد كما كنت شادياً فلماذا

لام عن ان تبثنا شكوكا
فك يوماً مردداً نجواكا
ر فمن ذا بهجره أغراكا؟
بك خطب وفي الهوى ليلاكا
غلك عن كل شاغل دنياكا
ر وملء الوجود كان صداكا
ويد الظلم تستبيح حماكا
ة أسر لم تلق منه فكاكا
ك حتى الجماد طاب كراكا؟
ني ثمار المنى قطعت مناكا؟
جد جد الحمى تركت هواكا
ها حروباً على البغاة دراكا
ياء وأحشت إلى الجهاد خطاكا
من فخار وسودد يمنكاكا
ذك سحراً يغري النهى شفتاكا
سي فقم بئ بالقريض هداكا
قد حرمت الأسماع سحر غناكا

جد فلي هزل.. وهزل فلي جد

وَأَنْ تَعِيشَ هَنِيئًا	إِنْ رَمَتْ شُبُعًا وَرِيًّا
مَنْ الظَّنُّونَ نَقِيًّا	وَأَنْ تَكُونَ سَلِيمًا
مَا تَشْتَهِي وَتُحْيَا	وَأَنْ تُعْزَّزَ وَتُعْطَى
وَلَا تَكُنْ وَطَنِيًّا	فَلَا تَكُنْ حَرًّا فَكْرًا
مِنْ الْمَطَالِبِ شَيْئًا	وَلَا تَسْأَلْ أَوْ تُحَاوِلْ
غِرَّ الْفُؤَادَ غَبِيًّا	وَكُنْ كَسُولًا خَمُولًا
بِهِ الْفِتَاةَ (مَرِيًّا) ⁽¹⁾	هَذَا الَّذِي تَتَرْضَى
بِهِ لَدَيْهَا حَظِيًّا	هَذَا الَّذِي سَوْفَ تُمِسي
فَلِلَّتْجَنِّي تَهِيًّا	وَأَنْ تُرَدَّ غَيْرَ هَذَا
شَرَّ الْعِبَادِ شَقِيًّا	فَمَنْ تَعْدُكَ الْآ

(1) إشارة إلى الإدارة الاستعمارية، وفي القصيدة ما فيها من سخرية لازعة بأساليب الحكم الاستعماري بالجزائر.

فلسطين العزيزة

نظمت في نكبة فلسطين في جمادى الأخيرة سنة 1367هـ

فَعَيْنُ اللَّهِ راصدةٌ تُراعي
كثير العدَّ يزأرُ كالسَّباعِ
وخفَّ إليك من كلِّ البقاعِ
ليدفعَ عنكَ غاراتِ الضِّباعِ
فُسْحَقًا للصَّهاينةِ الجِيعِ
وترميهُم بكلِّ فتى شجاعِ
وما أخلاقه غيرُ الخداعِ
بأن طِبَاعَهُم شرُّ الطَّبَاعِ
بأرضِ القُدُسِ من بعضِ القلاعِ
وكفؤا اللَّاعِبِ فِي الصِّراعِ

فلسطين العزيزة لا تُراعي
وحولك من بنى عدنان جُنْدُ
إذا اسْتَصْرَخَتْهُ للحربِ لَبَّى
يَجُودُ بكلِّ مرتَخَصٍ وغالي
بليتِ بهم صَهاينةُ جِياعا
ستكشِفُ عنهمُ الهَيْجاءُ سِترا
وكيف يصادفُ العِبريُّ نُجحا
قد اشْتَهَرَ اليهودُ بكلِّ قُطيرِ
قد اغْتَرَّ اليهودُ بما أصابوا
متى كان اليهودُ جُنُودَ حَرْبِ

فإنَّ العُربَ هَبُّوا للدِّفاعِ
حِيَالُكَ كُلِّ سَهْلٍ أَوْ يَفَاعِ
رُجُومٌ لليهودِ بلا نِزاعِ
على الأُهبَاتِ لِلأَمْرِ المُطَاعِ
هُجُومَ الأَكْلِينَ على القِصَاعِ
وما أنصارُهُم غيرُ النِّواعِ

فلسطينُ العزيزةُ لا تخافي
بجيشٍ مُظلمٍ كاللَّيلِ غُطِّي
وما أَسِيفُهُ إِلَّا نُجُومُ
يُرَابِطُ فِي ثُغُورِكَ مُسْتَعَدًّا
سَيَهْجَمُ من مَراكِزه عليهمُ
ويتركُهُم على الغِبراءِ صَرَعَى

ونحنُ بَنِي العُروبةِ قد خُلِقْنَا
لِنَافِي الحَرْبِ غَارَاتُ كِبَارُ
وهِمَّاتُ تُهَوِّنُ كُلَّ خُطْبِ
وَكَيْفَ نَذِلُّ أَوْ نَرْضَى أَنْخِفَاضَا
تُلَبِّي لِلْمَعَارِكِ كُلِّ دَاعِي
وَأَيَّامُ مُخَلَّدَةِ الْمَسَاعِي
إِلَى نَيْلِ الشَّهَادَةِ فِي أَطْلَاعِ
وَنَجْمُ جُودِنَا نَجْمُ أَرْتِفَاعِ

خطر العلم على البشرية

نشرت في جريدة البصائر سنة 1950م

كُرَّةٌ واحدةٌ في «هُورِشِما»
هذه معجزةُ العلم التي
أمريكا زرعَتْها بذرة
هل ستَنجُو روسيا من بأسها
أم لها فيها يدٌ سرية
تَغَابِي روسيا فيها وهل
نشأ العلم ملائكا طاهرا
أصبح اليوم جَحِيمًا بعد ما
عادَ في الأرض فسادًا وأذى
وابتلى أسلحةَ الأرض فلم
وانتقى شَتَّى سُموماً يبتغي
ومضى يهدم ما كان بنى
يطرد السلم من الأرض كما
لا أرى العلمَ هَدَى ما لم يكنْ
وأمينًا عادلاً في حُكمه
يَعْرِضُ الحقَّ على الخلق كما
هذه مأثرة العلم التي

تركت كلَّ مبانيها هَشِما
فضحت بالجهل مَنْ كان عليما
تدعُ الكونَ من السلم عديما
أم ستصلي في الوغى منها جحِما
أوتيت في الفتك سلطانا عظيما
يَتَغَابِي غيرُ من كان فهِما؟
واستحال اليوم شيطاناً رجِما
كان بالأمس على الأرض نعيما
لم يدعُ شبرا من الأرض سليما
تَكْفِه فاختار للفتك السديما
بثها في الجو للخصم شميما
من حضاراتٍ فتنقضُ حطيما
يطرُد الصياد في القنص ظليما
صافحا عن زلة الجهل حليما
وكفيلا بالِ وإخاة زعيما
يُرشد الخلق الى الحق حكيما
قد أثرناها على العلم قديما

سَلْ مَعِيَ (الذَّرَات) عَنْ أَحْدَاثِهَا
تَجِدُ الْهَوْلَ فَظِيْعًا فَوْقَ مَا
كُلُّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَخْبُو حَمَمًا
كُلُّ مَا كَانَ وَلَوْ دَا مُنْتَجِبًا
وَتَرَى فِي الْأَرْضِ قَحْطًا شَامِلًا
وَتَرَى سَوَاطِئَ عَلَيْهَا نَازِلًا
وَتَرَى السُّلْطَانَ فِيهَا جَائِرًا
(كَاهِنَ الْحَيِّ) ⁽¹⁾ أَفْدَنَا عَنْ يَدٍ
وَمَتَى تَحْصُدُ مَا قَدْ زَرَعْتَ
شِمٌّ لَنَا فِي الْجَوِّ بَرْقًا جَامِعًا
نَاجِنًا مِنْ فَيْكٍ بِالسَّجْعِ الَّذِي
(كَاهِنَ الْحَيِّ) سَلِ الْأَنْجُمَ عَنْ
سَاءٍ فِي التَّمْدِيدِ رَأْيًا فَعْدَا
قُتِلَ الْإِنْسَانُ لَا يَرْضَى إِذَا
فَهُوَ فِي الْهَيْجَاءِ مِثْلَ الْوَحْشِ لَا
شَكْتَ الْأَرْضِ الَّتِي خَالِقُهَا
أَوْقَدَ الْفِتْنَةَ فِي أَقْطَارِهَا
رَبُّ رُحْمَاكَ بِنَا لَا تُشْقِنَا
أَنْزِلِ الرُّشْدَ عَلَى الْخَلْقِ فَقَدْ

فِي غَدٍ وَاسْتَكْشِفِ السِّرَّ الْبَهِيمَا
تَصِفُ الْأَلْسُنُ وَالْخُطْبُ جَسِيمَا
كُلُّ صَرْحٍ سَوْفَ يَنْدُكُ رَمِيمَا
سَوْفَ يَغْدُو فَاقِدَ النَّسْلِ عَقِيمَا
وَعَذَابًا يَنْشُرُ الرَّعْبَ أَلِيمَا
يُوجِعُ السَّيِّدَ ضَرْبًا وَالْخَدِيمَا
فَوْقَ مَا أَبْدَى مِنَ الْجَوْرِ ذَمِيمَا
ظَلَمْتُ هَلْ تَجِدُ الظُّلْمَ وَخِيمَا
وَتُجَازِي عَنْ أَذَى أَمْسَى عَمِيمَا
شَمَلْنَا إِنَّكَ أَهْلٌ أَنْ تَشِيمَا
طَالَمَا نَسَقْتَهُ دُرًّا نَظِيمَا
(كَاهِنَ الشُّعْرِ) فَقَدْ بَاتَ سَقِيمَا
لَا يَرَى إِنْسَانَهُ خَلْقًا كَرِيمَا
أُوتِيَ الْقُوَّةَ إِلَّا أَنْ يَضِيمَا
رَاحِمٌ طِفْلًا وَلَا رَاعٍ حَرِيمَا
مِنْ كَرِيمٍ فَوْقَهَا صَارَ لَثِيمَا
وَأَبَى الْهُدْنَةَ فِيهَا أَنْ تُقِيمَا
فَلَقَدْ كُنْتَ بِنَا رَبًّا رَحِيمَا
أَخْطَأَ الْخَلْقُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَا

(1) يخاطب الشاعر بهذا البيت والأبيات بعده الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي وكان قبل ذلك ينشر كلماته المشهورة بعنوان (سجع الكهان) وبإمضاء «كاهن الحي» ويعني بـ (كاهن الشمس) نفسه.

يا قوم هبّوا

زار شاعرنا مدينة قسنطينة، منبع الحركات العلمية والوطنية، فأقام له تلامذته حفلا عبروا به عن تقديرهم لأستاذهم، وألقى فيه هذه القصيدة الوطنية. وفيها كعادته نصائح عالية، وإرشادات حكيمة، ووصف لمدينة قسنطينة، وتشريح للداء والدواء.

نشرت في جريدة المنار سنة 1950.

حُثُّوا العزائمَ وَأَصْدُقُوا الْأَمَلا
يَحْصِي وَيَكْتُبُ فِي صَحَافِ سِفْرِهِ
وَشَهَادَةُ التَّارِيخِ أَوْثَقُ حُجَّةٍ
فَتَدَارِسُوا التَّارِيخَ وَالْتِمِسُوا بِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِكُمْ أَهَابَ مُؤَدِّنَا
يَا قَوْمَ هُبُّوا لَا غَتْنَامَ حَيَاتِكُمْ
الْأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُمْ
وَالشَّعْبُ ضَجَّ مِنَ الْمَظَالِمِ فَانْشُدُوا
لَا أَمْنَ إِلَّا فِي ظِلَالِ مُرْفَرِفٍ
مِنْ فَوْقِ جُنْدٍ بِالْعَتِيدِ مِنَ الْقُوَى
وَإِذَا أَرَادَ الشَّعْبُ نَالَ مَرَادَهُ
اللَّهُ فِي عَوْنِ الشُّعُوبِ فَمَنْ يَرْمُ
هَلْ لِلْقَسَنُطِينِيٍّ مِنْ تَارِيخِهِ
وَيَرَى بِهِ نَسَجَ الْأَوَائِلِ قَبْلَهُ

إِنَّ الزَّمَانَ يَسْجُلُ الْأَعْمَالَا
أَعْمَالُنَا وَيُذِيعُهَا أَقْوَالَا
تَجْلُو الْأُمُورَ وَتَكْشِفُ الْأَحْوَالَا
لِلنَّشْءِ رَمْزًا عَالِيًا وَمِثَالَا
فِي فَجْرِ نَهْضَتِكُمْ فَفَاقَ بِلَا لَا
فَالْعُمُرُ سَاعَاتٍ مَرُّ عَجَالَا
فَكُتُّوا الْقَيُودَ وَحَطَّمُوا الْأَغْلَالَا
حَرِيَّةً تَحْمِيهِ وَاسْتِقْلَالَا
حَرًّا لَنَا عَالٍ يُنِيرُ هِلَالَا
يَلْقَى الْعَدُوَّ وَيَضْمُدُّ اسْتِيسَالَا
وَلَوْ أَنَّهُ كَالنَّجْمِ عَزَّ مِنْنَالَا
تَعْوِيقُهَا بِالْقَمْعِ رَامَ مُحَالَا
قَبَسٌ بِهِ يَسْتُكْشِفُ الْأَجْيَالَا
فِي الصَّالِحَاتِ فَيَتَّبِعُ الْمِنَوَالَا

مَنْ كَانَ رُبَّالاً أَبُوهُ وَجَدُّهُ
 فَاخِرَ (بِسْرَتَا) ⁽¹⁾ حَيْثُ سَرَتْ بِقُطْرُنَا
 وَأَذْكَرَ أَوَائِلَهَا بَنِي فِينِيْقِيَا
 وَاذْكَرَ بِهَا أَتْرَاكَهَا وَإِنْ أَعْتَدُوا
 وَاذْكَرَ مِنَ الْبَيَايَاتِ (أَحْمَد) ⁽²⁾ إِنَّهُ
 وَاذْكَرَ مِنَ الْبَيَايَاتِ فِيهَا (صَالِحًا) ⁽³⁾
 وَاذْكَرَ بِدُخْلَتِهَا (ابْنَ عَيْسَى) ⁽⁴⁾ ثَاثِرَا
 وَاذْكَرَ بِهَا الْعُبَّادَ فِي خُلُوتِهِمْ
 مَاضٍ مِنَ الْأَعْصَارِ نَاءٍ زَاخِرُ
 نَبْنِي عَلَيْهِ كَمَا تُشَاهِدُ حَاضِرَا
 حَلَقَاتِ أَعْصَارٍ يَمَاسُكُ بَعْضُهَا
 سَبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْمُلُوكَ خَلَائِفَا
 وَاخْتَصَّ بِالْمُلْكِ الْمَخْلُودَ وَحَدَهُ
 قَمِ حَيِّ أُخْتِ (الْأَسْتَانَةِ) نَشْأَةً
 سَرَّحَ بِسَاحَةِ «بَابٍ وَادِيهَا» الْخُطَا
 وَاسْأَلْ مَعَالِمَهَا الصَّوَامَتِ وَاسْتَمِعْ

وَحِمَاهُ غِيلاً فَلْيَكُنْ رَبُّبَالَا
 وَأَضْرِبْ بِفِطْنَةِ أَهْلِهَا الْأَمْثَالَا
 وَأَذْكَرَ بِهَا الرُّومَانَ وَالْوَنْدَالَ
 حَالاً فَقَدْ حَرَسُوا الرَّرِيَّةَ حَالَا
 ذَادَ الْعِدَى عَنْهَا وَصَالَ وَجَالَا
 فَقَدْ أَعْتَنَى وَبَنَى بِهَا فَاطَالَا
 يَلْقَى الْمُغِيرَ وَيَسْتَمِيتُ قِتَالَا
 وَاذْكَرَ بِهَا الْعُلَمَاءَ وَالْأَبْطَالَ
 بِالْحَادِثَاتِ ذَكَرْتَهُ إِجْمَالَا
 يَبْنِي عَلَيْهِ شِبَابُنَا اسْتَقْبَالَا
 بَعْضًا عَلَى أَجْيَالِنَا تَتَوَالَى
 وَالْمُلْكُ إِزْنَا بَيْنَهُمْ وَسَجَالَا
 أَبَدًا فَلَا يَخْشَى عَلَيْهِ زَوَالَا
 وَحَضَارَةٌ وَنَضَارَةٌ وَجَمَالَا
 وَانْظُرْ يَمِينًا دُورَهَا وَشِمَالَا
 فَمِنْ الْمَعَالِمِ مَا يُجِيبُ سَوْالَا

(1) سرتا هو الاسم الفينيقي لمدينة قسنطينة.

(2) الحاج أحمد باي، آخر بايات قسنطينة.

(3) صالح باي (1771 - 1793) كان عهد ولايته على قسنطينة عهد نهضة ورخاء. ترجمه مفصلة في كتاب (محمد عمان باشا) للأستاذ توفيق المدني.

(4) ابن عيسى باش حانبة، أحد المدافعين الأبطال عن العاصمة الشرقية عند هجوم الفرنسيين عليها.

وكان قائدا عسكريا للحاج أحمد باي.

ما لَا يَفُوهُ بِهِ الْفِصَاحُ مَقَالَا
 وَتَرَى الْجِنَانِ الْوَارِفَاتِ ظِلَالَا
 تَسْعَى بِهَا وَتُوَاصِلُ الْأَشْغَالَا
 وَتَرَى الشَّبَابَ يُؤْمُهَا أَقْبَالَا
 رِيًّا بِهَا فَتَفْجَّرُتْ سَلْسَالَا
 مِثْلَ اللَّبْوَةِ تَحْضُنُ الْأَشْبَالَا
 فَخِرًا فِفَاقَ بِهَا وَتَاهَ دَلَالَا
 هُوَ شَاعِرٌ فِي وَصْفِهَا يَتَغَالَى
 (عَبْدَ الْحَمِيدِ) وَخُلِقَهُ الْمِفْضَالَا
 ذِكْرِي مَشَوِّقَةٌ تَهْيِجُ الْبَالَا
 مِنْ غَرَسِ هَمَّتِهِ تَطِيبُ غِلَالَا
 تَدْعُ الْخَوَاطِرَ بِالْعَبِيرِ ثَمَالَى
 لَمْ تَنْتَشِقْ إِلَّا صَبَاً وَشِمَالَا
 لَمْ تَلْقُ إِلَّا جُودَراً وَغَزَالَا
 وَقَدْ أَكْتَسَتْ مِنْ لَيْلِهَا سِرْبَالَا
 فَكَأَنَّمَا هِيَ أَنْجَمٌ تَتَلَالَا
 وَعَلَى الْعَوَاصِمِ فَاسْخَبِي الْأَذْيَالَا
 إِنِّي أُرَاكَ لِيَذَا وَذَاكَ مَجَالَا
 وَتَعَطَّفَ الْوَادِي عَلَيْكَ وَمَالَا
 عَافٍ يُرِيدُ بِجَنْبِكَ اسْتِظْلَالَا
 هُوَ ذَيْلُ طَاوُوسٍ مَشَى مُخْتَالَا

وَمِنْ الْمَعَالِمِ مَا يَفُوهُ بِحَالِهِ
 فَتَرَى الْقُصُورَ الشَّامِخَاتِ أَعَالِيَا
 وَتَرَى الْمَتَاجِرَ وَالْمَصَانِعَ وَالْوَرَى
 وَتَرَى الْمَعَاهِدَ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا
 سَارَتْ إِلَى (سِرَّتَا) الرِّكَائِبُ تَبْتَغِي
 آوَتْ إِلَيْهَا الطَّالِبِينَ فَأَصْبَحَتْ
 قَدْ أَكْسَبَتْ قُطْرَ الْجَزَائِرِ كُلَّهُ
 هِيَ فِيهِ عَاصِمَةُ الْعُلُومِ وَإِنْ تَقُلْ
 مَهْمَا حَلَلْتُ بِهَا ذَكَرْتُ إِمَامَهَا
 وَذَكَرْتُ مِنْ إِصْلَاحِهِ وَكِفَاحِهِ
 وَرَأَيْتُ فِيهَا نَهْضَةً عِلْمِيَّةً
 وَشَمَمْتُ فِيهَا نَفْحَةً عِطْرِيَّةً
 لَطْفَ الْهَوَاءِ بِهَا فَمَهْمَا تَنْتَشِقُ
 وَفَشَا الْجَمَالَ بِهَا فَمَهْمَا تَلْتَفِتُ
 الْأَرْضُ فِيهَا كَالسَّمَاءِ بَدَتْ لَنَا
 وَالْكَهْرِبَاءُ تَرَاقَصَتْ أَنْوَارُهَا
 تِيهِي بِحَسْنِكَ يَا قُسْطِي وَأَفْخَرِي
 بِلَدِ الْهَوَاءِ دَعْوُكَ أُمُّ بِلَدِ الْهَوَى
 قَدْ ضَمَمَكَ الطَّوْدُ الْأَشْمُ لَصَدْرِهِ
 وَجَرَى بِجَنْبِكَ مَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ
 وَازْدَانَ سَفْحُكَ وَاسْتَطَالَ كَأَنَّمَا

وعلت جُسورك في الهواء فأوثقت
ولرب جسرٍ أحكمتُه بُنائُهُ
شقوا له الصخر الأصم وأوثقوا
فهواؤه كالبحر وهو بعرضه
لم أدر حين رأيته متنائياً
يا جيرة الوادي الرهيب مناظرا
وسلاكة الطود الرفيع شناخبا
انني حللتُ رحابكم لا أرتجى
ومعي بنو قلبي الذين أعدهم
طمحوا إلى التمثيل وهو أريكة
إن المُمثِّل للحقائق كاشفٌ
إن المُمثِّل واعظٌ ومعلم
إن المُمثِّل قائدٌ ببيانِه
وقصيدة قد قلتها كي يهدي
قدمتها هبةً لكم وكأنني
فتقبلوها بالرّضى وأرجوها
فهو الموفق للمرشد مبدأ

ما بين كلتا عدوّتيك وصالا
وأفتن فيه مُهندِسوه فها لا
في الجانبين من الحديد حبالا
كسفينة أرسّت عليه رحالا
أيقلُ ناساً أم يُقلُ زمالا؟
والعذب ماءً والرطيب رمالا
والصّخم صخراً والمنيع دغلا
إلا مودّتكم قرئى ونوالا
كي ينهضوا بالواجبات رجالا
للفن تسمو روعةً وجلالا
خيراً وشرّاً أو هدىً وضلالا
يهدي الغزاة ويرشد الجهّالا
يغزو الحصون ويفتح الأقفالا
بعظاتها ما قلتها ليقالا
قد صغتها من طودكم تمثالا
أن تستحقّ رضى الإلاه تعالى
وهو الموفق للأجور مآلا

يا مصر

في سنة 1952 ألغيت معاهدة 1936 التي كانت قيداً
لمصر، فقام الانجليز بأحداث مؤلمة في منطقة القتال، فردت
مصر على ذلك بإعلان الجهاد لاسترداد حقها بالسلاح.
وقد شاركت الجزائر شقيقته مصر آلامها ومشاعرها بهذه
القصيدة على لسان شاعرها محمد العيد. ونشرت القصيدة
في العدد 179 من جريدة البصائر سنة 1952م

فقل: يا مصرُ حيَّ على الجهادِ
لردِّ الزَّاحفين بلا أئساد
مجازي زودَّتهم خير زاد
تخطَّم عنده زحفُ الأعداي
ببيض صفاحهم بيض الأيادي؟
صلاح السَّغي إلا بالفساد
وشبَّهالضَّى ذات أئقاد
وصحفًا من دم لا من مداد
ويَعثو في الحواضرِ والبوادي
ويُسرف في الخصومة والعناد؟
على السفن الرَّوائح والغوادي
كثير العدَّ موفور العتاد
كَهذا دونه كلُّ أضطهاد؟

أغارَ على الكنانة شرُّ عادٍ
أعدِّي كلَّ بأسك واستعدِّي
جنواً باسم الحماية منك حيناً
وكنت لجيشهم في الحرب حصناً
أمن سُكر الصَّنيعة أن يُجازوا
كذاك اللُّؤم يأبى أن يجازي
فشنَّيها عليهم حرب ثارٍ
وخطَّيها كتائب غير كُتب
أيعدُّو الإنجليزُ عليك زحفاً
ويحتجز المداخن عنك قصراً
ويحتكر القنال له رقيباً
ويغزو العُزل فيك بكل جيشٍ
وترضى هيئة الأمم أضطهاداً

إِذْنِ صَحِّي بِبَذْلِ النَّفْسِ صَحِّي
وُخُوضِهَا مِيَادِينَ امْتِحَانٍ
وَلَا تَخْشَى مِنَ الْبَاغِي وَعَيْدَا
وَلَا تَثْقِي بوعْدٍ غَيْرِ صَدَقٍ
يُرَادُ بِهِ الْمَطَالُ بِغَيْرِ جَدْوَى
وَلَيْسَ كِمِصْرَ لِلشَّرْقِيِّ مِصْرُ
وَمَا (السُّودَانِ) الْأَصْنُو مِصْرُ
قَدْ ارْتَضَعَا لِبَانِ النَّيْلِ دَهْرًا
وَعَاشَا عَيْشَةً رَغْدًا وَأَمْنَا
أَلَا تَبَّتْ يَدُ تَبْغِي بِظُلْمٍ
وَتَبْغِي لـ (لِلْكِنَانَةِ) شَرَّ قَمْعٍ
فَأَوْ لـ (لِلْكِنَانَةِ) مَنْ يَقِيهَا
بـ (مِنْطَقَةِ الْقَنَالِ) تَصُولُ تَيْهَا
وغير مقيمة لَدَمِ الضَّحَايَا
تُحِلُّ بِهِمْ عَوَادِي سَافِرَاتٍ
وَأَهْ (لِلسَّوَيْسِ) تُسَامِ عَزْلًا
وَأَهْ (لِلقَنَالِ) فَقَدْ تَبَدَّتْ
وَوَا أَسْفَاهُ بِالْآهَاتِ جُدْنَا
أَكُلْ سَلَاخَنَا (رَفْعُ احْتِجَاجٍ)
وَلَا يَحْمِي الْمَوَاطِنَ غَيْرُ جُنْدٍ
فَعُذْرًا يَا بَنِي (الْأَهْرَامِ) عُذْرًا

وَنَادِي لِلْجِهَادِ الْحَقُّ نَادِي
وَتَمْحِصِ بِصَبْرِ وَاتِّحَادٍ
وَلَوْ أَمْلَى الْوَعِيدَ بِلَا عِدَادٍ
تَأَلَّقَ كَالسَّرَابِ لِكُلِّ صَادٍ
وَتَضْمِيدُ الْجِرَاحِ بِلَا ضِمَادٍ
وَلَيْسَ لَهُ كَوَادِي النَّيْلِ وَادِي
وَتَوَأْمُهُ الْمُبَارَكُ فِي الْوِلَادِ
وَشَبًّا حَوْلَهُ أَخَوِي وَذَادٍ
سَوَاءٌ فِي الْغِذَاءِ وَفِي الْمِهَادِ
أَذَاتُهُمَا بِفَضْلِ أَوْ بَعَادِ
بِلَا ذَنْبٍ سَوِيٍّ وَعِي الرِّشَادِ
جَحَافِلَ زَاخِفَاتٍ كَالْجَرَادِ؟
وَتَدْعُو الْأَمْنِينَ إِلَى الْبِدَادِ
بِهَا وَزُنَا وَأَرْوَاحِ الْعِبَادِ
وَتَزْعُمُ دَفْعَ أَسْبَابِ الْعَوَادِي
مَطْوُوقَةً بِأَسْلَافِ جِدَادِ
بِهِ الْأَجَوَاءُ حَالِكَةُ السَّوَادِ
وَمَا بِالنَّفْسِ فِينَا مِنْ جَوَادِ
عَلَى الْعُدُونِ أَوْ (فَتْحِ اعْتِمَادِ)؟
سَخِي بِالْفِدَى وَإِرِي الزَّنَادِ
لَقَدْ قَصَرَ الْمُرِيدُ عَنِ الْمُرَادِ

غمرتم شعبنا مِننا جساما
وكنتم للثقافة خير رُسل
وكم للأزهر المعمور فضل
فبين مجاوريه لنا جنود
لكم حقا علينا ألف حق
وردتم في قضاياكم جميعا
«فلسطين» الشهيدة قدركم
وأمة (ليبيا) للملك سارت
ومن (إيران) بالأمس استقدتم
تمادوا في مواقفكم تمادوا
اساء (الإنجليز) اليوم زرعاً
عدته المقمرات من الليالي
وكل حكومة عسفت وحادت
فبشرها بنسف بعد عصف
ويا (مصر) الشقيقة فزت عقبى
هتافات الشمال إليك تعلقو
خذي الأهبات للغمرات وامضي

ونبتتم عنه في النوب الشداد
بتأسيس المعاهد في البلاد
علينا كل يوم في ازدياد
تؤمل ان ترد الى معاد
حماد لكم اشقتنا حماد
موارد لا تكدر بانتقاد
حنائف ملّة وحماة ضاد
فسرتم في ركائبها الهوادي
من الأعلاق أنفس مستفاد
فإن الفوز عاقبة التمادي
فموعدكم به يوم الحصاد
فضل الرشد في ظلم الدّادي
عن الحق المقدّس وهو باد
كما فعلت بعاد ريح عاد
وطاب حديث بأسل في النوادي
صدى وعهوده لك كالعهد
فنصرك قائد والله هادي

بلادنا أسيرة

أزرى بنا السُّدُّ يا خليلي
 بلادُنا أصبحت ذلولا
 وحُكْمنا اليومَ شرُّ حكم
 متى نرى قائداً حكيماً
 أنرتجي للهُدى وصولاً
 لكنْ سَنَسَعَى برغم هذا
 لا تحسبوا ردّه بعيداً

فهل إلى العزِّ من سبيل؟
 أسيرة في يدِ الدَّخِيلِ
 وجِلنا اليومَ شرُّ جيل
 يبينُ عن رأيهِ النبيلِ
 ونحن رُكْبٌ بلا دليل
 لردِّ سُلطاننا الجليل
 فإنّه غيْرُ مستحيل

استقلال ليبيا

وجود الشاعر واسع، وشاعرنا له في كل حادثة عربية وفي أي جزء
جولة، والآفاق العربية متعددة، وقضاياها متشعبة وأنك لواجد في هذا
الديوان مصداق ذلك، ومنه هذه القصيدة في تحية استقلال ليبيا.
وقد نشرت في العدد 183 من جريدة الصائر سنة 1952م

أَمَلٌ تَحَقَّقَ بَعْدَ طُولِ نِضَالٍ
وَأَرِيكَهْ أَزْرَتْ بِكُلِّ أَرِيكَهْ
وَعَنِيمةٌ لِلصَّابِرِينَ عَظِيمةٌ
أَرَأَيْتَ أَعْظَمَ غِبْطَةٍ مِنْ أُمَّةٍ
قَدْ يَسْتَجِدُّ بِعَبْقَرِيٍّ طَامِحٍ
أَوْ مَا اسْتَجَدَّتْ لِيَبْيَا (بِمُحَمَّدٍ
مَلِكُ بَنَى عَرْشًا وَأَسَّسَ دَوْلَةً
وَسَمَّا إِلَى الْأَعْلَامِ فِي عَلَيَّائِهَا
وَجَدَ أَحْتِلَالَ حِمَاهُ عَارًا فَاضِحًا
إِنْ (ابْنَ غَازِي) وَهِيَ حَضْرَةُ مُلْكِهِ
لَيْسَ (الْمَنَارُ) وَلَا الْغَدِيرُ كِلَاهُمَا
أَغْرَيْتَنَا بِاللَّيْلِ فَاسْتَقْنَا الشَّرَى
يَا بَاعِثُ الْأَمَالِ مِنْ أَجْدَائِهَا
إِنْ الْوَشَائِجَ بَيْنَنَا لَا تَقْتَضِي
الْيَوْمَ أُمَّةً لِيَبْيَا قَدْ حَطَّمَتْ

وَمِثَالُ فَوْزٍ كَانَ خَيْرَ مِثَالٍ
رُجْحَانٌ مَرْتَبَةٌ وَعِزٌّ مَنَالٍ
بِالْعِزِّ كَافِلَةٌ وَبِالْإِقْبَالِ
بِمَهْضُومَةٍ حَضِيَّتْ بِالْإِسْتِقْلَالِ
مَاضِي الْعَزِيمةِ كُلُّ شَعْبٍ بِأَلِ
إِدْرِيسٍ) عَاهِلِ لِيَبْيَا الْمِفْصَالِ
فِي لِيَبْيَا بِجِهَادِهِ الْمُتَوَالِي
بِمُثَلَّثٍ ذِي نَجْمَةٍ وَهَلَالٍ
فَحِمَاهُ مِنْ مُحْتَلٍّ الْمُحْتَالِ
كَانَ أَسْمُهَا لِلنَّصْرِ أَيْمَنَ فَالِ
الْأَسْمَائِيَّ نَجْمِهَا الْمُتَلَكِّي
يَا هَادِي الرُّكْبَانِ فِي التَّرْحَالِ
يَهْنِيكَ أَنْكَ بَاعِثُ الْأَمَالِ
كَالْجِسْمِ غَيْرَ تَعَاوُنِ الْأَوْصَالِ
مَا أَحْكَمَ الطَّلِيَانُ مِنْ أَغْلَالِ

شَمَلتْ أَقَالِيمَ الْبِلَادِ بِوَحْدَةٍ
 لَيْسَتْ (طَرَابُلُسُ) وَفَزَّانُ سِوَى
 إِنْ (السَّنُوسِيَيْنِ) شُهِبَ دُجْنَةً
 سَنَ الْإِغَارَةِ (أَحْمَدُ) الْغَازِي لَهُمْ
 يَتَبَادَلُونَ بِهَا التَّهَانِي غِبْطَةً
 إِنْ الْبَطُولَةُ فِي الْوَعَى عَهْدُ لَهُمْ
 وَمَضَى بِهِمْ (عُمَرُ) الشَّهِيدُ يَقُودُهُمْ
 خَاصُّ الْجِهَادِ مُضَفَّرًا حَتَّى أَنْجَلَى
 لَقِيَ الشَّهَادَةَ فِيهِ شَنْقًا مُرْهَقًا
 كَتَبَ إِلَهُ لَهُ الشَّهَادَةَ مُرَّةً
 وَيَكُونُ حَيًّا غَيْرَ مَيِّتٍ عِنْدَهُ
 فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ ذَكَرَى لَهُ
 إِنْ الشَّهِيدَ يَجُلُّ عَنْ تَخْلِيدِهِ
 أَمَّا الَّذِينَ قَضَوْا عَلَيْهِ بِشْنَقِهِ
 وَجَلَاؤُهُمْ مَتَحَسَّرِينَ أَذْلَةً
 دُوقُوا عَوَاقِبَ بَغْيِكُمْ وَتَجَرَّعُوا
 إِنَّ الَّذِينَ شَقُّوا بِكُمْ وَبَحَكَمَكُمْ
 قَعَدَ الزَّمَانُ بِكُمْ فَكَانَ سِلَاحُهُمْ
 هَلْ تُنْكِرُونَ جِهَادَ شَعْبٍ بِاسِلٍ
 أَيْكُونُ مِنْ نَهْجِ الصَّوَابِ مِنْكِبًا
 دَعْنِي مِنَ الدُّنْيَا أَنْلَ حُرِّيَّتِي

لَيْبِيَّةٍ كَالْعِقْدِ نَظْمَ لَالِي
 جِزْءٍ (لِبَرْقَةِ) دَارَةِ الْأَبْطَالِ
 وَعِتَاقِ مِيدَانٍ وَأَسَدِ نِزَالِ
 كَاللَّيْثِ سَنَ الْفَتْكِ لِلْأَشْبَالِ
 فَكَأَنَّمَا هِيَ مُوَكَّبُ اسْتِقْبَالِ
 عَهَدَتْ بِهِ الْأَبَاءُ لِلْأَطْفَالِ
 لِلْحَرْبِ يَنَامُ نَأْمَةَ الرَّئِبَالِ
 عَمَّا أَنْجَلَى وَالْحَرْبُ ذَاتُ سِجَالِ
 تَحْتَ الْأَسِنَّةِ مُوَثَّقًا بِجِبَالِ
 لِيْفُوزَ مِنْهُ بِطَعْمِهَا الْعَسَالِ
 جَذْلَانِ يُرْزَقُ أَطْيَبَ الْأَكَالِ
 أَبْدِيَّةً قُرْنَتْ بِكُلِّ جَلَالِ
 بِالنَّحْتِ فِي نُصْبٍ وَفِي تِمَثَالِ
 فَجَزَاؤُهُمْ خِزْيٌ مَدَى الْأَجْيَالِ
 مَتَعَثِّرِينَ بِأَقْدَرِ الْأَذْيَالِ
 خِيْبَاتِكُمْ يَا عُصْبَةَ الْأَنْدَالِ
 سَعِدُوا بِمَا غَنِمُوا مِنَ الْأَنْفَالِ
 وَمِنَ السَّلَاحِ تَبَدَّلِ الْأَحْوَالِ
 فِي أَرْبَعِينَ مِنَ السَّنِينَ خَوَالِي
 مَنْ قَالَ لِلْبَاغِي صَوَابَ مَقَالِ
 وَأَشْمَمَ كُلَّ صَبَا بِهَا وَشَمَالِ

وَأَذْدُ بِقَدْرٍ مَنَاعَتِي عَنْ مَوْطِنِي
 وَلَقَدْ شَجَّتْ قَلْبِي وَهَاجَتْ عَبْرَتِي
 حَمْرَاءُ حُرَّرَ جِيدُهَا مِنْ طَوْقِهَا
 هَتَفْتُ فَقُمْتُ مَجَاوِبًا لِهَتَافِهَا
 شَرْقِيَّةً فِي الطَّيْرِ أَمْ غَرْبِيَّةً
 وَالْهَفَّتَاهُ عَلَيْكَ حَسْنُكَ فَاتِنُ
 مَنْ كَانَ فِي الْعُشَّاقِ بِاسْمِكَ نَاطِقًا
 قَدْ أَحْدَقَ الرُّقْبَاءُ وَالْعُدَّالُ بِي
 عَزَّ اللَّقَاءُ وَلَسْتُ مِنْكَ بِبَائِسٍ
 يَا لِي بِبَيَا تِيهِ بِتَاجِكَ رَفْعَةً
 وَبِعَرْشِكَ اصْطَحْبِي الْعُرُوشَ مَدْلَةً
 لَازَلْتُ ظَافِرَةً بِحَقِّكَ حَرَّةً
 مُحْكُومَةً بِالْحَقِّ حَاكِمَةً بِهِ

وَأَذْرُ بِقَدْرٍ كَفَا أَتِي أَشْغَالِي
 وَرَقَاءُ فِي شَرْفٍ بَعِيدٍ عَالٍ
 فِي الْوُرْقِ فَهِيَ عَدِيمَةُ الْأَمْثَالِ
 وَلَحَنْتُ عَنْ قَصْدٍ فَقُلْتُ تَعَالِي
 مَا دَمْتُ وَاصِلَةً فَلَسْتُ أَبَالِي
 وَهَوَاكِ مَمْنُوعٌ وَوَصْلُكَ غَالٍ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ نَاطِقٌ بِمَحَالٍ
 وَيُحْيِي مِنَ الرُّقْبَاءِ وَالْعُدَّالِ
 فَلَعَلَّ بَعْدَ الْبَيْنِ قُرْبٌ وَصَالٍ
 وَتَمَائِلِي بِلَوَائِكَ الْمُخْتَالِ
 وَبَقِيلِكَ افْتَخِرِي عَلَى الْأَقْيَالِ
 تَتَقَدَّمِينَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 وَمَالَ أَهْلِ الْحَقِّ خَيْرُ مَالٍ

أطلال "وقفة على تمقاد"

(تمقاد) (بالقاف المعقودة)، خرائب مدينة رومانية عظيمة، شادها الرومان في سفوح جبال أوراس الشمالية ليردوا بها غارات البربر المتحصنين بتلك الشواحق، على السهول والمزارع التي استعمرها الرومانيون، وأطلالها اليوم مجلى للبربر، ولا يزال مسرها قائما بمدرجاته، وشوارعها ظاهرة للعيان على تخطيطها الروماني، ولا تزال آثار الحصون الميثثة حولها، ماثلة للعيون تشهد للرومان بالعظمة.

نشرت في العدد 293 من جريدة البصائر سنة 1954

وقفتُ على (تمقاد) وقفةً جائِلِ
أرددُ في آثارها طرفَ عبْرَة
وأسألُها مستفْهَمًا عن عُهودها
عجبتُ لها من بلدةٍ أثريةٍ
لقد عَمِرت من قبل عيسى وبعده
صحائفُها منقوشةٌ بلسانها
فكم من تواريخ ومن حكم ومن
تمائيلُها تبدي لنا كلَّ بادن
تدلُّ على عيش بها طال حقبة
طرائقها بالصَّخر رُصَّت ودورها
مبانٍ كأمثال الجبال شماخة
فمسرَّحُها ذكرى لإبداع فنِّها

وطُفت بها مسترشداً بالدلائل
لعلِّي منها أن أعودَ بطائل
وأثني لها أن تستجيبَ لسائل
خلتُ منذ أجيال طوال دوائل
بحزبين: كفَّارٍ به قوائل
على من يرى معروضةً كالرَّسائل
بيانٍ تقاليد بها وفَعائل
قويم من الأجسام جعد الخصائل
ولكنه ولَّى كأحلام قائل⁽¹⁾
فما أنقضَّ منها غيرُ دُور قلائل
تروع النُّهى بالذكريات الجلائل
وساحتُها ذكرى لعرض المسائل

(1) القائل هنا النائم في القيلولة.

ومعهدا ذكرى لبث علومها
 وكم مستحّمات وكم برك بها
 وكم من كراسي بها مرمية
 ومستودعات أقفرت من عروضها
 وكم من سوار ينطح الجو هاهما
 ومن فيفساء بالتصاوير جمّلت
 فمتحفها يحوي زخارف جمّة
 وآلئها معروضة في خزائن
 فآين بنو الرومان في عزّ ملكهم
 لقد أخليت من ساكنيها وأحرقت
 برابر كانت تحت نير مذلة
 يُجرّعها الرومان كلّ مجرّع
 فضجّت أخيراً منهم وتبرّمت
 وثارّت بإجماع عليهم ووحدّة
 ولم يُغنهم (جوبتير) ربّ ربوبهم
 ولم تغنهم (لميس) وهي معسكر
 أقام بها سبعون ألف مدجج
 ولكن أساؤوا للرعايا ونكبوا
 فصبّ عليهم ربنا سوطاً بأسه
 لقد نصّبوا شتى الحبال للورى

وديوانها ذكرى لصون الفضائل
 وأقبية معقودة كالخمائل
 ممهّدة كانت مراح الخلائ
 وباعتها والمُشتري العوائل⁽¹⁾
 تنم على فنّ من النحت هائل
 بما لم يمثله الخيال لخائل
 الى اليوم باق لوئها غير حائل
 زجاجة للقفلات الجوائل
 وتمقّادهم في عهد المتفائل
 قديماً وهُدّت باتّفاق القبائل
 مسخرة للسّعي من غير نائل
 مرير بها مُفّض الى الموت آيل
 بحكم لهم عات عن الحقّ مائل
 فأجلّتهم عنها بكلّ الوسائل
 ولكن هوئى من عرشه غير شائل⁽²⁾
 عظيم لهم آوى مئاة الفصائل
 من الجند لا يخشون صولة صائل
 بها وأستباحوا فعّل كلّ الرذائل
 وعاقبهم عمّا جنوه بغائل
 فأوقعهم في مثل تلك الحبال

(1) العوائل القاثون بتمويل عيالهم.

(2) الشائل المرتفع يقولون شال الميزان إذا ارتفعت إحدى كفتيه.

فَمَنْ مُبْلَغُ الرُّومَانِ أَنَّ عَبِيدَهُمْ
رَعَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ بِالْعَدْلِ أَرْضَهُمْ
وَجَدْتُ مَجَالًا لَدِّكَارٍ وَعِبْرَةً
وَرَدَدْتُ فِي سَرِّي (فتلك بيوتهم)
فَهَلْ تَرَعَوِي عَنْ ظُلْمِهَا وَفَسَادِهَا
لَقَدْ جَرَّ سَرًّا لِلْبَرَايَا جَمِيعِهَا
وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُ مَنْ دَامَ حُكْمُهُ

غَدَوْا سَادَةً غُرًّا كِرَامَ الشَّمَائِلِ؟
فَصَارَ ابْنُ مَازِيغٍ أَخَا لَابْنٍ وَائِلٍ!
فَجُلْتُ بِرَأْيِ صَائِبٍ غَيْرِ قَائِلٍ⁽¹⁾
وَحَسْبِي بِهِ قَوْلًا لِأَصْدَقِ قَائِلٍ
أَوْ آخِرُ لَمْ تَجْهَلْ مَالَ الْأَوَائِلِ⁽²⁾
تَنَافُسُهَا فِي مُلْكِهَا الْمَتَضَائِلِ
إِذَا زَالَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَائِلٍ!

(1) الرأى الفائل هو المخطئ الضعيف.

(2) كان الشاعر مدير للمدرسة العربية الحرة «بعين مليلة» وإمام خطيبا لمسجدها الحر، وكان قد تعرض كثيرا للبحث والتفتيش البوليسي والتهديد والإنذار من طرف الإداريين الفرنسيين بها. ولكي يكون جوابه على كل استفزازاتهم - أقذع وأرفع، نظم هذه القصيدة ونشرها في حينها.

استقلال السودان

يتجاوب الشاعر محمد العيد مع الأحداث العربية في كل جزء من الوطن العربي، وهذه إحدى قصائده يحي فيها استقلال السودان الشقيق.

وقد نشرت في العدد (355) من جريدة البصائر سنة 1956م.

فالشَرْقُ مُغْتَبِطٌ به جَذْلَانُ
ولو أزدَرَّتْ بحقوقها الأديان
طربًا فترْقُصْ حوله الشُّطَّانُ
في النَّيلِ أبَحَرَ ركبهُ العُربان
(للأزهري) فإنَّه الرُّبَّانُ
فاليومَ يرفع رأسه السُّودان
أرضية تسمو بها التيجان
قوس السَّحاب تزينها الألوان
ما الجيشُ إلا قومه الشجعان
فَشَلُّ يُساورهم ولا خذلان
ذَكَرًا يَطيب بطيبه الوجدان
جَنِّ الظَّلَامِ فهمَ به رُهبان
فهمُ الوُلاة عليه والأعيان
صَقَلُ القُلوب إذا علاها الرَّان

فَوُزَّ سَرَتْ بحديثه الرُّكبانُ
والسَّمْحَةُ البيضاءُ تُعلن بِشرها
والنَّيلُ يجري صاخبًا ومُصَفِّقًا
وبنو العروبة يهتفون لمركب
والأزهري المعمور يدعو بالهدى
ما أسعد السودان باستقلاله
اليوم يعقد تاجه من أنجم
وتُظَلُّ رايته القباب كأنها
ما الرأى إلا ما يرى زُعماؤه
البائعون نفوسهم لله لا
الذاكرين الله عند حدوده
أما النهار فهم به أسد وان
علماءه لصالحهم عظماءه
وهم الهداة المنشدون لجذقهم

شَبُّوا عَلَى حَبِّ الرُّسُولِ فَجَلُّهُمْ
 حَفَلَاتُ ذِكْرِهِ السَّعِيدَةِ عِنْدَهُمْ
 فِإِلَى الْمَوَائِدِ تُبْسَطُ الْأَيْدِي بِهَا
 كَمْ مُوسِرٍ أُعْطِيَ بِهَا مُتَشَكِّرًا
 أَوْ شَاعِرٍ هَزَّ الْمَشَاعِرَ مُنْشِدًا
 هَلْ كَانَ كَالسُّودَانِ شَعْبٌ صَالِحٍ
 أَنْسَابُهُمْ كَالشُّهْبِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى
 كَمْ فِيهِ مِنْ بَيْتِ نَمَاهُ مُحَمَّدٌ
 أَنَّنِي لَنَا أَنْ نَسْتَقِلَّ جِهَادَهُ
 أَمْ كَيْفَ نَنْسَى فِيهِ أَعْظَمَ ثَوْرَةٍ
 مَا كَادَ حَاكِمُهُ يَسُوءُ حُكُومَةً
 حَتَّى بَدَأَ (الْمَهْدِيُّ) يُعْلِنُ دَعْوَةً
 طَلَعَتْ طُلُوعُ الْفَجْرِ يَجْلُو نُورُهَا
 لَمَّا رَمَاهَا (الْأَنْكَلِيز) بِكَيْدِهِ
 وَتَمَخَّضَ السُّودَانُ عَنْ عَهْدٍ نَمَا
 وَحَضَارَةٍ فِي قَلْبِ (إِفْرِيقِيَّةِ)
 شَادَ الشِّيُوخُ بِهِ الْمَدَارِسَ مِثْلَمَا
 وَتَقَدَّمَتْ فِيهِ التِّجَارَةُ وَازْتَقَتْ
 فَإِذَا الصَّحَارِي جَنَّةٌ مُخَضَّرَةٌ
 بِالْأَمْسِ نَالَ الزَّبَرُ مِنْ أَفْنَانِهَا
 مَا أُمَّةَ السُّودَانِ إِلَّا أُمَّةٌ

بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ هَيْمَانٍ
 سُوقُ بَضَاعَتِهِمْ بِهَا الْإِحْسَانُ
 وَإِلَى الْقَصَائِدِ تُرْهَفُ الْأَذَانُ
 مَا لَا يَكَادُ يَحُدُّهُ الْحُسْبَانُ
 مَدَحَ الرُّسُولَ كَأَنَّهُ حَسَّانُ
 فِيهِ اسْتِقَامَ الشَّيْبُ وَالشَّبَانُ
 فَبِهَا إِلَيْهِمْ يَهْتَدِي الْحِيرَانُ
 أَوْ عُمُهُ الْعَبَّاسُ أَوْ قَحْطَانُ
 وَقَدْ اسْتَقَلَّ فَحَسْبُهُ الْبَرْهَانُ
 آثَارُهَا لَمْ تَمَحُهَا الْأَزْمَانُ
 وَيَسُودُ فِيهِ الْجَوْرُ وَالطُّغْيَانُ
 فِي (كَرْدَفَانِ) قِوَامُهَا الْإِيمَانُ
 سَجَفَ الدُّجَى فَاسْتَيْقِظَ الْوُسْتَانُ
 طَافَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا طُوفَانُ
 فِيهِ الْحِجَى وَتَدْفُقُ الْعُرْفَانُ
 دُهِشَتْ لَهَا فِي (لَنْدَنَ) الْبَيْضَانُ
 أَمَّ الْمَعَاهدَ نَشْؤُهُ الْفِتْيَانُ
 فِيهِ الصَّنَاعَةُ وَازْدَهَى الْعُمَرَانُ
 غَنَاءٌ فِيهَا الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ
 وَالْيَوْمَ آتَتْ أَكْلَهَا الْأَفْنَانُ
 عَرَبِيَّةٌ وَكُتَابُهَا الْقُرْآنُ

الاكثريَّةُ للحنيفيين في
فاعجب لتصريح الوزير (مبارك)
هلا اقتفى دستور مصر فإنه
من مبلغ السودان عنا أننا
نتبادل القبلات باستقلاله
مُتسائلين عن (الجزائر) هل دنا
ومتى تقرّر كالشعوب مصيرها
ومتى يكف عن الخصومة خصمها
ومتى تفوز بنعمة استقلالها

أبنائها فلهم بها الرجحان
من بعد كيف تُقرُّ الأذهان
لكتاب مصرَ ودينها عنوان
شيع له بشعورنا خلان
فرحاً وإن طافت بنا الأحزان
تحريرها أم حظها الجِرمَان؟
فقد أقتضى تقريره الإبان؟
أو يرعوي محتلها الغضبَان؟
فقد استقلت دونها الأوطان؟

يا أمة السودان دولتكم رست
ضمت لجامعة لنا عربية
لا تُنقضوها بالخلاف فإنه
فعن الشقاق تنزهوا وتمسكوا
يا مصر حلاك الرئيس بحكمه
صان الأمانة ثم أداها إلى
حبيبه عني وأقرئيه نصيحتي
لا تنس للسودان سالف عهده
ولعلّه أسوان ممّا جدّ من
سو المشاكل كلّها معه ولا
وأعدّ على (سر هجري) ما قاله

طبتم وطاب لكم بها السلطان
أعضاؤها عربّ بها خلصان
لا يستقيم به لكم بُنيان
بعري الوفاق فكلّكم إخوان
لا غرو فهو (جمالك) المزدان
أهل الأمانة مابها نقصان
والقدر منه معظم والشان
واعطف عليه فإنكم جيران
سدّ تُقيم بناءه أسوان
تنس المُنافس إنه يقظان
لأنجليز (محمّد) المعوان⁽¹⁾

(1) إشارة إلى الكلمة الماثورة للمغفور له المحسن محمد الشريف باشا الكبير وهي قوله للانجليز (إذا تركنا

السودان فإن السودان لا يتركنا)!!

لا يترك السودانُ مصرَ ولو بدا
 النيل يغمرُ أرضكم بنعيمه
 والدين والتاريخ والدم كلُّها
 والناس من بدء الخليقة بعضهم
 هذا لهذا مرشدٌ أو مُسند

تركُّ له من مصرَ أو هجران
 ونزاعُكم لجميله نُكران
 لبناء شامخ مجدكم أركان
 في الصّالحات لبعضهم أعوان
 وبمثل ذلك يكْمُل الإنسان

كلام الناس

نشرت في مجلة «الجزيرة الدمشقية» سنة 1956هـ

وَعَفَّتْ لِقَايَ مِنْ دُونَ الْأَنَامِ⁽¹⁾
 قَدْ أَسْتَلَمَ الرَّغَامَ مِنَ الْغَرَامِ
 تَبَايُنَهُمْ نَفُوسًا فِي الْمَقَامِ
 وَبَيْنَكَ طَامِسٌ وَالْبَحْرُ طَامِسٌ
 عَلَى الرَّغْمِ الْقِيَادَةَ بِالزَّمَامِ
 مَصُوبَةً إِلَيْنَا كَالسَّهَامِ
 وَغَيَّرْتَهُمْ كَفَفْتَ عَنِ الْمَلَامِ
 يُعَرِّضُهُ أَخُوهُ لِلْإِثْهَامِ
 مُبَادَلَةُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

وقائلة علام أَبَيْتَ وَصَلِي
 وَكَمْ حَرًّا كَمَثَلِكَ حَوْلَ بَابِي
 فَقُلْتُ لَهَا أَبْتَلِي الْأَحْرَارَ تَذْرِي
 وَقُلْتُ لَهَا أَعْذِرِي فَالْبَرُّ بَيْنِي
 وَقُلْتُ لَهَا أَرَأَيْ الْإِفْكَارَ تَأْبِي
 وَقُلْتُ لَهَا أَرَأَيْ الْأَبْصَارَ يَقْطِي
 لَوْ أَنَّكَ تَعْلَمِينَ بِبَأْسِ قَوْمِي
 كَلَامَ النَّاسِ يَكْلِمُ كُلَّ عَرَضِ
 اذْنِ حَسْبِي وَحَسْبُكَ مِنْ بَعِيدِ

(1) لعل الضمير في هذه القصيدة يعود إلى (الحرية) وهي من الشعر الرمزي.

اللزومات

إيراد وإصدار

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1935

والمرؤ عبدهما لو أنه داري
 فينا (كغذارة)⁽¹⁾ في كف غدار
 كال موج يقذف هذارا بهدار
 فلا تكن طيبا الا بمقدار!
 وازمأ فما العيش الا ورد أكرار
 متى الرحيل بنا من هذه الدار
 أقمنا بين إيراد وإصدار

النفس والعقل معبودان من قدم
 ما النفس والعقل الا للأذى التقيا
 والناس طاع على طاع الى أميد
 ومن مواطن ضعف المرء طبيته
 لا تغترر وتجرد فالمال بللى
 طال المقام بنا والدار موحشة
 يا مانع الصفو أن تروى به كبد

(1) الغدارة في اصطلاح بعض المغاربة هي: المسدس.

الدنيا

نشرت في مجلة الشهاب

غرة جمادى الثانية 1354هـ / سبتمبر 1935

أرى دُنْيَاكَ تعفو كل عين
فلا تطلب صفاء العيش فيها
ولا يغررّك حلف من بَنِيهَا
قد اختاروا الظهورَ بها ولولا
وبين حشاي بَرٌّ بي رفيق
وليس الصدُّ من شيمي ولكن
أرى دُنْيَاكَ أَصَلَ ضنّك فارغب
بها وتجرل لأثر العفاء
أفي الكُدُرات تلتمس الصفاء
فلمست أرى لأكثرهم وفاء
فسادُ الرأي لا اختاروا الخفاء
صددت عن الرفاق به أكتفاء
جفاء الدهر علّمني الجفاء
إلى أخراك إن تُرد الشفاء

خلا القلبُ

نشرت في مجلة الشهاب - ج: (8) م: (11) نوفمبر 1935

سمعتك تدعو الميِّت في القبر ضارعًا
 فيا عجبًا للحيِّ يستصرخ الميِّتا
 تخذت من الدعوى لباسا ولو ترى
 بهما ما يرى أهل النهى لتعريتا
 رويدك قول الناس في الناس ظنة
 فمن قائل كيِّتا ومن قائل كيِّتا
 علمت بأن الامر لله وحده
 فنزّهت قولي عن لعل وعن كيِّتا
 خلا القلب من حب العباد وبُغضهم
 وأصبح بيتًا للذي حرَّم البيت

وليت نحولك وجهي

نشرت في العدد (16) من جريدة البصائر سنة 1936

فخاب ظنِّي وخَبْتُ
في مدحهم وكتبْتُ
في شأنهم ما كذبت
فلم أجد ما حسبت
وساءني يوم غَبْتُ
وضاق بي فرحُبت
ومن مقالِي عَجبت
منهم فعنُّهُ رَغَبْتُ
من الصُّحَابِ فهَبْتُ
ندمتُ عمَّا أكتسبتُ؟
عفتُ القبيحَ وعَبْتُ؟
غبراءَ فيها أغترَبْتُ؟
أَرْضَ ولا النَبْتُ نَبْتُ
فأدَّني ما طلبْتُ
فلم يرقُ ما شربْتُ
وفي شبابِي شَبْتُ
وفي هَوَاي نُكِبْتُ

ظننتُ في الناس خيرًا
كم قلت شيئًا كثيرًا
لقد كذبتُ فحسبي
حسبتُ للناسِ عهدًا
كم سرَّني من رأيي
وكم حَسودٍ قَلَّني
عَجبتُ منهم ومني
مَنْ كُنْتُ أرغبُ فيه
ويُحي تَوَقَّعتُ عَتَبًا
ماذا أكتسبتُ سوى أن
ماذا جرى غير أنِّي
إلى متى أنا نَاوٍ
لَا الأَرْضُ حَوْلِي فيها
طلبتُ فيها هَناءَ
شربتُ من كل وِردٍ
عوجلْتُ بالهم طفلا
في صحتي هَذَا جسمي

وفي الاناسي ونفسي	مع الاناسي استربت
انسْتُ بالخلق حيناً	والانسُ بالخلق جبت ⁽¹⁾
حتى بلوتُ خبايا	طباعهم فاجتنبت
وليتُ نحوكَ وجهي	وتبتُ يا ربَّ تبت!

(1) الجبت: عبادة ما دون الله.

يا قلبُ

نشرت في العدد 28 من البصائر سنة 1936.

تحرَّرْ وانطلقْ يا قلبُ حينَا
إلى كم أنت سارِ تحت ليلِ
تطبَّبْ والتمسْ يا قلبُ بُرءَا
أفق يا قلبُ من سُكر التَّصَابِي
ودعْ يا قلبُ عنك من الأمانِي
أطلب كل عاجلة تُؤلَّى
وتخفُ كلَّما خطرتْ مَهَاةُ
فكيف يَقَرُّ في الدنيا قَراري
وكيف يُزان عِرْضي في البرايا
تشوِّقْ أو تَحَرِّقْ أو تَمَزِّقْ
أقلني جانبَ الدنيا أَقلني
إلى الأخرى فعَرِّجْ بي تُفَرِّجْ
هوايَ فرائضَ للحقِّ تُلقَى
رضيتُ بأن أكونَ لها أسيرا

إلى كم أنت للشهواتِ قِنٌ⁽¹⁾
عليك بكلِّ غاشيةٍ يَجِنُ
ففيك ضنِّي قديمٌ مُسْتَكِنُ
فلا يرضاه لي دينٌ وسِنُ
فَجُلٌ حديثها رَجَمٌ وظَنُ
وترقُبُ كلَّ آجلةٍ تعِنُ؟
غضيضُ الطرفِ أو رَشَأُ أَعْنُ؟
وبين جوانحي جَرَسٌ يَرِنُ؟
وأنتَ بكلِّ شائنةٍ تُزَنُ⁽²⁾
فلمستَ أحينُ قَطُّ لِمَا تَحِنُ
فإنني مِن مَتَاعِهَا أئِنُ
على ناءٍ يَكَاذُ بها يُجِنُ
على كَتِفِي وآدَابُ تُسَنُ
رضيتُ وَرَبَّ أَسْرِ فيه مَنُ!

(1) قن: عبيد.

(2) تزن: تتهم.

لو...

نشرت في العدد 39 من جريدة البصائر سنة 1936

تردّد (لَوْ) بعد المصيبة نادماً
وما قَوْل (لو) بعد المصيبة نافع
لقد قدّر الله المقادير كلّها
وما تَمّ مشفوع ولا تَمّ شافع
أحباط قضاء الله بالخلق كلّهم
فلم يمتنع شيخ ولم ينج يافع
ألا فارّج الطرف الذي أنت طامح
به وأخفّض الرأس الذي أنت رافع
فمالك فيما يدفع الله جالب
ولالك فيما يجلب الله دافع

جولة طرف

نشرت في العدد (41) من البصائر سنة 1936

بالاعتبار قَمِينَا
على الضعيف أَمِينَا
وبالحقوق ضَمِينَا
ولا حِمْدَتِ يَمِينَا
يُغَرِّ عَلَى النَّائِمِينَ
فحبسه أَنْ يَمِينَا
بسهمه قَدْ رُمِينَا
أَرَى النُّفَاقَ كَمِينَا
أَرَى الرِّخِيصَ ثَمِينَا
إِلَى الْعَلَى يَنْتَمِينَا
عن الصَّلاحَ عَمِينَا
عَلَى أَدَى الْمُسْلِمِينَ
بِالنَّصْرِ لِلظَّالِمِينَ
فِي أَكْثَرِ الْعَالَمِينَ

أَجَلْتُ فِي النَّاسِ طَرَفَا
فَمَا وَجَدْتُ قَوِيَا
أَوْ مَبْدَأَ بِالْأَمَانِي
وَمَا حَمَدْتُ شِمَالَا
مَنْ يَسْهَرُ اللَّيْلَ يَوْمَا
وَمَنْ يُرَدُّ فُضَّ دَعْوَى
فِيَا لَهُ مِنْ قَضَاءِ
أَرَى الْوِفَاقَ جَلِيًّا
أَرَى الثَّمِينَ رَخِيصًا
أَرَى رَبَائِبَ دُنِيَا
وَأَعْيُنًا مُبْصِرَاتِ
وَأَيْدِيًا عَامِلَاتِ
وَالسُّنَّاهَاتِ
أَقْسَمْتُ مَا كَانَ خَيْرَ

مع الشعب

نشرت في العدد 42 من جريدة البصائر سنة 1936

قف حيثُ شعبُك مهما كان موقفُه
أولاً فإنك عضوٌ منه منحسُمُ
تقول أضحى شتيت الرأي منقسِمًا
وأنتَ عنه شتيتُ الرأي مُنقسِم
فكنْ مع الشعب في قول وفي عملٍ
إن كنتَ بالرحل الشعبيِّ تتَّسِم
ولا يرُقك شفيفُ الذَّات مائِعُها
كالماء فيه وجوهُ الناس ترتسم
أعدى عدى القوم من يُغزى لهم نسبًا
ويسمع القدح فيهم وهو يبتسم!

مَالِي وَالْأَذَى

نشرت في العدد (45) من جريدة البصائر سنة 1936

حظان كالقبح والجمال
وقابل الشرّ باحتمال
لا تضر الحقد كالجمال
ليس الفتى من سخا بمال
لا تفعل الشرّ بالشمال
جنت على الغار والنمال
دعني فمال للأذى ومالي؟
فغاض كالماء في الرمال
ما خاب في الخير من يُمالي
فاستروح الحِلْمَ من شمال
فعلّل النفس بالأُمالي
فما سوى الله من ثمال
بالنقص واختص بالكمال

الشرّ والخير في البرايا
فقابل الخير باعتراف
كن طاهرا كالملاك نفسا
ان الفتى من سخا بقلب
يا فاعلا باليمين خيرا
كم نملة بارتكاب ظلم
يا قارعًا بالأذى صفاتي
كم من أذى لم أعره بالأذى
مالتى على الخير كل ساع
إن هاجك الغيظ من جنوب
أو فاتك الفوز بالأُماني
لا تلتمس في الوري ثمالاً
سبحانه خص كل حي

وداع رمضان

نشرت في العدد 47 من جريدة البصائر سنة 1936

فاضت بوادِرُ خيرِ دونها البِدَرُ⁽¹⁾
 لو لم يُغَطَّنْ سَنَاهَا المَشْرِقُ المَدَرُ
 والفِطْرُ للمَلِ السُّفْلِيّ مُنَحَدَرُ
 فودَّعِيهِ يُودَّعُ جَوْكُ الكَدَرِ
 كأنما فيه وَهْنٌ أو به خَدَرُ
 في ليلةِ القَدَرِ ما يَسْخو به القَدَرُ
 لا يُحَمَّدُ الوَرْدُ حتّى يُحَمَّدَ الصَّدَرُ

الصوم لنفس عرش من جوانبه
 أظل دارًا سَنَاهَا مُشْرِقُ أَبَدَا
 الصوم للمَلِ العُلَوِيِّ مُرْتَفَعُ
 يا نفس أزمعْ عنك الصومُ رِحْلَتَهُ
 ما بال جسمك طول الليل مطرَحَا
 تهجَّدي في اللَّيالي العَشْرِ وأرتَقِي
 ولا تكوني بطيب الورد قانعة

(1) (البدن): جمع بدرة: كيس يحتوي على ألف دينار.

بنو التاميز

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1936

بنو (التاميز) قد جُرتم كثيرًا
أفي أسواقكم نصبًا وعَصَبًا
إِخال (القِبلة) انسجرت دِمَاءٌ
تشاجرت العُمومةُ في ذراها
غدا العِبريُّ للعربيِّ خَصْمًا
تروُنَ لها سِوى العربيِّ أهلاً
فليس لها بلا فِوه لسانٌ
الم يُؤْلَمُكم حَرَمٌ مباحٌ
ونكبةٌ أَوْجِهٌ بالكشف غرٌّ
كم احتجَّتْ لظلمكم وضجَّتْ
اذن فالحرِبُ للعربيِّ ذابٌّ
شدتم قهره فَعَلًا أنفجارًا

فهل لكم عن الجَوْر أزدجار
تسوم (القِبلة) الاوْلَى التَّجار
كما لِلبحرِ باللُّجج أنسجار
ولولاكم لَمَّا وَقَعَ الشَّجار
بها وكلاهما لأخيه جار
وتأبى التَّربُّ فيها والحِجار
وليس لها بلا دِمه نِجار
وشعبٌ يستجير ولا يُجار
لمثلِ جمالها صُنِعَ العِجار⁽¹⁾
ولكن في قلوبكم أنحجار
وهل تخفَى (البَسوسُ) او (الفجار)
وعُقْبَى شِدَّةِ القَهْرِ أنفِجار

(1) (العجان): ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها. ثم تجلب فوقه بجلابها والعجار في الحامية الجزائرية: البرقع الذي تستعمله المرأة لستر وجهها.

الحق

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1937

ما أجدَر الحقَّ أن تُحنى الرؤوس له
 وأن يُشال على الأعناق كالعلم
 الحق ثوبٌ تعالَى الله ناسِجُه
 تبَّت يدا كلِّ عاث فيه بالجلَم
 فمل إلى الحق في الدنيا تُصب أملا
 يُنسيك ما قد يشوب الحق من ألم
 وكن على البغي حربًا لا تكن سلما
 فالنصر للحرب ليس النصر للسلَم
 لا تخش سيفًا من الباغي ولا قلما
 فغارةُ الله فوق السيف والقلم
 الظلم في الأرض سارٍ كالظلام بها
 وكاشفُ الظلم فيها كاشف الظلم

سر الكون

نشرت بجريدة البصائر سنة 1937

من يَرتجي من ريب الارض إحصانا
فبات أَلَيْنَا فِيهَا كَأَقْسَانَا
سبحان مَنْ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ وَأَسَانَا
على الخليفة والشيطان أنسانا
وأخرستْ مِنْ ذَوِي الْإِنْكَارِ مِلْسَانَا
عن فهِم كل الوري جِنَّا وَإِنْسَانَا
حيُّ بَنُ يَقْظَانُ أَوْ مَيِّتُ بَنُ نَعْسَانَا

الأَرْضُ تربةٌ سُوءٌ فالغبيُّ بها
قد أغتذينا جميعاً من قساوتها
لم نجْمِلِ الصَّنْعَ في قولٍ ولا علمٍ
الله أذكرنا آثارَ نعمته
كم أنطقتْ مِنْ ذَوِي الْإِقْرَارِ ذَا بَكْمٍ
لكنّها لم تزلْ في الكُنْهِ مُغلقةً
وجوهرُ الكَوْنِ سرٌّ لم يَلَمْ به

الناس

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1937م

يا راجي الصّدق في الدنيا وليس بها
رجوت فتح رتاج في البرية من
الناس للناس عيّابون جُلّهم
قد اكتشفت بأن الدّاء قُرْبهم
لا أُمْنَحُ النَّاسَ مِيثَاقِي وَلَا ثِقَتِي
اغراني الله بالحسنَى لأَعْلَقَهَا
عداني الصدرُ فاستأخَرْتُ مِنْ قَلْبِهَا
أصبحت أياس صَادٍ لَا يَعْلَلْنِي
حيران كالتائه الظِّلِيلَ لَيْسَ لَهُ
مَا أَجَبَنَ الْحُرَّ فِي الْبَلَوَى وَاحْصَرَهُ
يَا لَامَعَ الْخُلُقِ وَالْأَخْلَاقُ دَاجِيَةٌ
منك الرفاقُ لقوا رِفْدًا وَمَكْرَمَةً
أخلصت للناس فاحتالوا وَصُنَّتْهُمْ
كَنْ صَابِرًا لَجَفَاءِ النَّاسِ أَوْ قَلِقًا

الْأَخْيَانَةُ وَالتَّزْوِيرُ وَالْمَلَقُ
عهد تقادّم لم يُفْتَحْ لَهُ غَلَقُ
إِذَا رَأَوْا غَمَزُوا أَوْ حَدَّثُوا سَلَقُوا
فيما اكتفت وأن الحِمِيَّةَ الطَّلَقُ
وإن أحاطت بي الأفواجُ والحَلَقُ
فكيف أَعْلَقُ مِنْ جُرْثُمِهِ عَلَقُ
إلى خَوَالِفَ فِي أَخْلَاقِهَا خَلَقُ
حَتَّى السَّرَابِ فَلَا مَاءَ وَلَا أَلَقُ
هَادٍ بِأَجْرَفٍ وَإِ كَلَّهَا زَلَقُ
وإن أُنِيحَ لَهُ الإِقْدَامُ وَالذَّلَقُ
كَأَنَّمَا خُلِقَهُ مِنْ بَيْنِهَا فَلَقُ
فهل لقيتَ كَمَا مِنْكَ الرَّفَاقُ لَقُوا
فَضِيعُوا وَصَدَقَتِ الْقَوْلُ فَاخْتَلَقُوا
لَا يَعْطِفُ النَّاسَ لَا صَبْرٌ وَلَا قَلَقُ

ضيف كريم

شَرَفْتُ بَيْتِي الْخَطَاطِيَّ —

فَ كَضِيْفٍ لِي «كَرِيْمٌ»

صَارَ بَيْتِي كَكُنَاسٍ

وَالْخَطَاطِيْفُ كَ «رِيْمٌ»

إِنْ بَيْتِي بِالتَّهَانِي

وَالرُّضَى لَا شَكَّ «رِيْمٌ»

تفاؤل

نشرت في كتاب «النصوص المختارة» الذي طبعته وزارة التربية الوطنية الجزائرية

أرى جل أصحابي أزدروا بوظيفتي⁽¹⁾

وقالوا هموم كلُّها ووجائع

وقد زعموا عُمري مع النَّشءِ ضائعا

وتالله ما عُمري مَعَ النَّشءِ ضائعُ

سيرُ وونَ عني العلم والشَّعرُ برهةً

وتَطْلُعُ للإسلام منهم طلائع

فمنهم خطيبٌ حاضرُ الفكرِ مصقَّعُ

ومنهم أديبٌ طائرُ الصَّيتِ شائع

ومنهم ولُوعٌ بالقوافي لفكره

بدائهُ في ترصيفها وبدائع

ومنهم زعيمٌ للجزائر قائدُ

لَه في مَجالات الجهاد وقائع

فهذا رجائي قلته متفائلاً

وللشَّرع رأيي في التَّفَاولِ ذائع

(1) إشارة إلى مهنة التعليم التي كان يشغلها الشاعر.

رَهَيْنَ الْمَحَابِسَ

رَأَيْتَ سَنِي الدُّنْيَا كَوَاسِرَ لِلْوَرَى
 وَإِنْ جَبَرَوْهَا بِالسَّنِينَ الْكَوَابِسِ
 فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِوَجْهِكَ عَابِسَا
 وَإِنْ كَانَ طَلَقًا وَجْهَهَا غَيْرَ عَابِسِ
 جَفَاها رَهَيْنَ الْمُحْبَسَيْنِ وَعَافَهَا
 فَكَيْفَ يُوَالِيهَا رَهَيْنَ الْمَحَابِسِ
 أَفَوَضُّ أَمْرِي لِلَّذِي غَمَرَ الْوَرَى
 بِأَلَائِهِ مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسِ
 نَفَضْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَتْ يَدِي
 وَجَرَدْتُ نَفْسِي مِنْ قَبِيحِ الْمَلَابِسِ

فتنة الوجوه

نشرت في جريدة البصائر سنة 1939

تَعِنُ لَكَ الْوَجُوهُ مَقْسَمَاتٍ
عَلَى سَكَنَاتِ أَهْلِهَا وَقَارٍ
رَأَيْتَ رُوءَاءَهُمْ فَظَنَنْتَ خَيْرًا
وَكَمْ نَفْسٍ كَمِثْلِ الْخَمْرِ رَجَسٍ
أَلَا لَيْتَ النُّفُوسَ لَهَا شُكُولُ
أَرَاكَ تَطِنُ بِالْدَعْوَى كَذُوبًا
خَذِ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ وَدَعِكَ مَمَّنْ
وَفُضِّلَ أَنْ تُصَابَ بِالْفِ دَاءٍ
سَيَكْشِفُ مَا تَسُنُّ الدَّهْرُ فَاغْدِلْ

فَتَفْتَنُكَ الْوَجُوهُ بِمَا تَعِنُ
وَفِي حَرَكَاتِهِمْ أَدَبٌ وَفَنُ
وَبَاطِنُهُمْ يَخَالِفُ مَا تَظُنُّ
يُؤَارِيهَا مِنَ الْأَشْخَاصِ دَنُ
وَأَعْيَانُ لِيَبْدُوَ مَا تُكِنُّ
كَذَلِكَ الطَّيْنُ فَاغْزِهِ يَطِنُ
يَقْبَحُهُ بِأَنَّ الظَّرْفَ شَبِنُ
وَعَرْضُكَ بِالْمَعَائِبِ لَا يُزِنُ
عَنِ السُّوْأَى وَأَحْسِنِ مَا تَسُنُ

المسجونون من العلماء

عمد الاستعمار الفرنسي في فورة من فورات جنونه وطيشه. إلى سجن أربعة من جمعية العلماء من بلدة واحدة في الصحراء الجزائرية بتهمة لفقها الحاكم العسكري لتلك المنطقة. ومدار التهمة على أنهم فتحوا مدارس عربية في تلك القرية وباشروا التعليم فيها بأنفسهم بدون رخصة.

وفي هذا نظم الشاعر هذه القطعة

نشرت بالجزء (7) م (15) من مجلة «الشهاب» الصادرة في رجب 1358هـ
أوت 1939م

هل للمساجين من عفو ومن فرج؟	تساءل الشعب في ضيق وفي حرج
روح من العفو صفو طيب الأرج	هل للذين يسجن «الكدية» ⁽¹⁾ أعثقلوا
فربما جرنا التضييق للمرج	قل للولاة دعوا التضييق وأقتصدوا
مادام في سيركم ضرب من العرج	وليس يصلح سير التابعين لكم
على كواهله ترقون في السدرج	عودوا على الشعب بالحسنى فإنكم

(1) الكدية: اسم السجن المدني لمدينة قسنطينة وفيه سجن ثلاثة من أعضاء جمعية العلماء وهم: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي، والشيخ علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري.

يا فؤادًا

نشرت في العدد (82) من جريدة البصائر سنة 1939

يا فؤادًا به أحترق
 ما عسى يدفع الأسى
 ما عسى ينفع الأسى
 الملمات كالقنا
 واجعل الرأي هاديًا
 ويح شعب معذب
 من حيران في الدجى
 يخطب الليل ساريًا
 كلما شام بارقًا
 كلما حسن حنة
 يسأل الحق خائفًا
 ويحبه ضاع كل ما
 كيف يرجو الهدوء من
 كل وعد له مضى
 قد (تولّى برُكنه)

لاعج الهَمّ فاحترق
 طارقًا بالأذى طرق
 أمة شملها أفترق
 فالبس الصبر كالدرق⁽¹⁾
 فهو كالنجم إن شرق
 قد فنّى صبره ورق
 مسه الضر والأرق
 متعبًا عمه العرق
 خالاه بالمُنَى بَرَق
 قيل للخبز والمَرَق
 فعل من خان وأسترق
 في الوغى من دم هرق
 بث في الأمة الفَرَق⁽²⁾
 فهو حبرٌ على ورق
 فترقّب له الغرق

(1) الدرق : ج درقة : الترس.

(2) الفرق : بالفتح الخوف.

ابن آدم

أنا المرءُ في مثل خَلَقَ الملاك
أنا سيد الحيوانات في الكو
أنا الهَيْكَلُ الأهل العَرَصات
أنا الناهِلُ المستلذُّ الحياة
ذُهِلْتُ عن الموت وهو اليقين
وايَّايَ تَسْتَمْهَلُ الكائنات
حملت الأمانةَ دون السَمَاوا
لظلمي وجهلي أَقْتَحَمْتُ الصَّعَاب

أنا العبدُ في صورة العاهل
ن من صَادِح فيه أو صاهِل
فحدَّث عن الهَيْكَل الأهل
وإن دَسَّتِ السُّمَّ للناهل
ولسْتُ عن العيشِ بالذاهل
وما أنا في السَّعْيِ بالمَاهل
ت والأَرْضِ فيها على كاهلي
فَوَيْجِي مِنْ ظالِم جاهل

جاهل نفسه

لَا تُحْزَنَنَّكَ قَوْلُهُ
 يُهْذِي بِهَا أَوْ يُهْذَرُ
 وَأَحْذَرُ خَصُومَةٍ قَائِلٍ
 مَتَجَرَّرٍ لَا يَحْذَرُ
 يَسْتَقْذِرُ الْقَوْلَ الْبَذِيرُ
 سِئَاءَ وَقَوْلُهُ يُسْتَقْذَرُ
 الْغَرُّ يَجْهَلُ نَفْسَهُ
 لَا سِيَّامًا أَذْيُنُهُ
 كَالْبَغْلِ يَحْسَبُ أَنََّّهُ
 بَيْنَ الْبَهَائِمِ جُوذَرُ
 لَا تَرْجُ مِنْ أَرْضِ نَبَا
 تَالَيْسَ فِيهَا يُبْذَرُ
 حَلَلْتُ أَخْلَاقَ الْوَرَى
 فَعَذَرْتُ مَنْ لَا يُعْذَرُ

يا عام

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1938

يا عام حيّاك غيثُ
يا عام هل فيك خير
أخوك يا عام فيه
صُبَّ الأذى فيه صَبًّا
الم تر الشرق فيه
سِيمَتُ فَلَسْطِينُ خُسْفًا
هذا عن الأهلِ أَقْصَى
وفي الشمال هَنَاتُ
والشرق وَلَهَانٌ يَرْجُو
يودُ إِقْنَاعَ خَصَمٍ
ويبتغي رَدْعَ جَانٍ
يا عام أَشْبَهَتْ طفلا
فاقرأ مِنَ الْحِكْمَةِ أَقْرَأُ
هل يبلُغُ الشَّطْطُ أَمْرُ
وهل تُنَجِّي قَرِيبًا

تَجَّتْ غَوَادِيهِ تَجًّا
للمسلمين يُرَجَّى
ليْلُ المظالمِ دَجَّى
فَرُجَّتِ الأرضُ رَجًّا
من المظالمِ دَجَّى
عَجَّ الجَمَى مِنْهُ عَجًّا
وذاك في السَّجْنِ رُجًّا
يَمُجُّهَا الذوقُ مَجًّا
أَنْ يَسْلُكَ الأَمْنُ فَجًّا
في غمطه الحقُّ لَجًّا
وجسّة العَدَالَةِ شَجًّا
بِالْأَبْجَدِيَّةِ هَجًّا
من حَاجَجِ العُزْلِ حَجًّا
كالفلَكِ فيك يُنْزَجَّى
مِنَ الأَذَى هل تُنَجَّى؟

الإخوانيات

بين كاتب وشاعر "دعابة إبليس"

نشرت هذه القطعة في جريدة البصائر بتاريخ 18 محرم 1355هـ - 10 أبريل 1936م مع التعليق التالي:

كتب الكاتب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في مجلة «الرسالة» مقالين بعنوان: «إبليس يعلم» و «دعابة إبليس» وقد اطلع عليها أمير شعراء الجزائر الأستاذ محمد العيد، فشأت له شاعريته وشاء شعوره أن يرسل إليه بهذه الأبيات مخاطباً له ومداعباً.

سخرتْ بِإِبْلِيسَ فِي عِلْمِهِ	وَأَمَعَنْتِ كَالنَّجْمِ فِي رَجْمِهِ
أَهْنَيْتِ أَنْكَ فِي الْمُنْشَيْنِ	ثَأَرْتَ لَأَدَمَ مِنْ خِصْمِهِ
وَأَحْذَرُ أَنْ يَهْمَسَ الْقَارِوُونَ	وَقَدْ طَالَ كَشْفُكَ عَنْ ظِلْمِهِ
دَعَابَةُ إِبْلِيسَ لِلرَّافِعِي	مَخَايِلَ دَلَّتْ عَلَى وَهْمِهِ
وَمَنْ هَمَزَ إِبْلِيسَ هَمْسَ الشِّفَاءِ	فَلُذَّ بِالْإِلَهِ وَعُذَّ بِاسْمِهِ

بين عالم وشاعر

القصيدة منشورة في مجلة الشهاب سنة 1936م

أبي (البشير) سلام	ذاك وشوق كبير
لازلت فينا منارا	بضوئه نستنير
وافى كتابك ⁽¹⁾ يهدي	الى المنى ويشير
تذكو العبارة فيه	ماليس يذكو العبير
اذا فؤادي سـال	به وطرفي قرير
قد أرتددت بصيرا	فكيف يغوي البصير؟

(1) نظم الشاعر هذه القصيدة جوابا على رسالة الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هذا نصها:

إلى ولدي الروحي الأستاذ محمد العيد

ولدي

طالما قرأت في وجهك الشاحب آيات الحزن، وتلمحت في قسامتك دلائل الهم والأسى، وحركتك بمعارض من القول، علني استبين شيئا من حقيقة هذا الهم الدفين الذي تنطوي عليه أحشاؤك، وهذا الأسى المبرح الذي أعلم أنك تقاسيه، فكنت كمن يستجلي المعنى الدقيق من اللفظ المعقد. وأن بين التعقيد ونفوس الشعراء (الأتقياء) نسبا وثيقا. وبالله للنفوس الشاعرة التقية وما تلاقيه من عناء معض، يتلقاها الشعر إطلاقا فيتقاضها التقى تقييدا.... لها الله، فعماذا تفعل؟

أتظن أننا جاهلون بهذه المنازع العجيبة التي تترعها في شعرك وبمآسبك من نفسك، فاحمد الله، على أن في قومك من يعرفها ويتذوقها ويطرب لها؟

ما لهذه النفس الكبيرة في هذا الهيكل الصغير، يهفو بها الشعر في مضطربه الواسع، فلا يبلغ مداه حتى يقول:

خلا القلب من حب العباد وبغضهم واصبح بيتا للذي حرم البيت

ويقول: وتبت يا رب تبت؟؟

ويقول اليوم: ولولا رجاء الذي إليه أنا زالف

إنها وأبيك - لنزعة الشعر تعتلج في الفؤاد بنزعة التقى، طالما سمعت منك كلمة (اليأس) وبودي أن لا أسمعها منك مرة أخرى، لأنني أعددها غميمة في شاعريتك. ولولا شذوذ نعرفه في نفوس الشعراء كأنه من معاني كمالهم، لما صدقنا باجتماع اليأس والشعر. وكيف ييأس الشاعر؟ وهو ملك مملكة الآمال، وسلطان جو الخيال.

قَمِيصُ يَوْسُفَ الْقَيِّ
 يَا آسَى الْيَاسِ زِدْنِي
 الْيَاسَ دَاءً عَسِيفَ
 فَرَجَّتْ عَنْ مُسْتَطَارِ
 وَكَدَتْ تَجْلُو ضَمِيرِي
 فَلَيْسَ يَجْزِيكَ عُنِّي
 غَفْرَانُهُ لَمْ يَشَقَّيْ
 شَقَّ الْمَرَائِرَ إِزْبَا
 كَمْ لِلْمَعَافِينَ جَارُ
 يُرَى كَجَذْلَانٍ حَرُّ
 يَا لَاهِجِ الذِّكْرِ بِاسْمِي
 لَا بَادَ فِينَا لَكَ اسْمُ
 عَفْوًا فَإِنَّ يَرَاعِي
 عَفْوًا فَمَالِي جَنَاحُ
 لَا قَفْوًا ثَرَّ سَرِيَّيْ

بِهِ عَلَيَّ الْبَشِيرِ
 كَشَفَا فَأَنْتَ خَبِيرِ
 وَالْبُرءُ مِنْهُ عَسِيرِ
 بَلَاؤُهُ مُسْتَطِيرِ
 لَوْ كَانَ يُجْلَى الضَّمِيرِ
 إِلَّا الْإِلَهِ الْقَدِيرِ
 فِي الْخَلْقِ جَمٌّ غَفِيرُ
 هَذَا الشَّقَاءُ الْمَرِيرِ
 مِنْ بؤْسِهِ يَسْتَجِيرِ
 وَهُوَ الْأَسِيفُ الْإِسِيرِ
 وَالْجَاحِدُونَ كَثِيرِ
 وَلَا انْقَضَى لَكَ خَيْرِ
 عَيٌّ وَبَاعِي قَصِيرِ
 بِهِ الْيَسْكَ أَطِيرِ
 فَوْقَ الثُّرَيَّا يَسِيرِ

فإن كان تقيا رجع من رجاء الله إلى ما لا يحد له أمد فكيف ييأس الشاعر لولا ذلك الشذوذ، لقد قال أولكم:

حرك مناك إذا أغتتم ست فإنهن مراوح

وما قالها لغيره إلا بعد أن جربها في نفسه.....

فلا تئأس يا بني ولا تكذب الذي يقول:

خلق الشاعر سمحا طربا. قرأت زفرتك هذه الساعة في (الشهاب) وأنا طريح الفراش أعالج زكاما ونزلة شعبية وسعالا مزمنًا، وأولادا يطلبون القوت أربع مرات في اليوم. وتلاميذ يطلبون الدرس سبع مرات في اليوم والليلة. فقلت وهذه أخرى: أن ولدنا هذا لذو حق. وكتبت لك هذه الكلمات كما يكتب الأب الشفيق، إلى ولده الرقيق.

وعسى أن يكون فيها ترويح لخاطرك.

نفحتني بخطاب
 فهل تُعير بيائنا
 يعي الفرزدق عَمَّا
 يا واصف الخير زُدني
 يدق بين ضلوعي
 اخشني عليه انتكاسا
 صف وصفة لي أخرى

كالزهر وهو نظير
 لردّه هل تعير؟
 تقولُله وجريـر
 من وصف ما تستخير
 قلبُ كسيف كسير
 والانتكاسُ خطير
 فيها الشفاء الأخير

بقية شعر

أهدي الشاعر هذه القطعة إلى صديقيه، الأستاذ الطيب العقبي.. والسيد عباس التركي بعد أن أطلق سراحهما من السجن ظلما من طرف الاستعمار الفرنسي.

وقد نشرت في العدد (34) من جريدة البصائر سنة 1936

كذكر كما الزَّاكي تَضُوع وتَعْبَقْ	خُذَا لَكَمَا عَنِّي مِنَ الشَّعْرِ بَاقَةً
وساعاتُ عُسْرٍ بِالْأَمَائِلِ تَلْحَقْ	مَضَتْ لَكَمَا فِي الدَّهْرِ أَيَّامُ مَحَنَةٍ
ويسْحَقُ دَعْوَى الْمُبْطِلِينَ ويمْحَقْ	بِهَا يَمَحُصُ اللَّهُ الْمُحَقِّينَ فِي الْوَرَى
وذكرى كمثل الجَمَرِ فِي الْقَلْبِ تَحْرَقْ	فَفِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ بَلَوَى مَرِيرَةً
إذا الْغَيُّ عَالِي الرُّأْسِ وَالْحَقُّ مُطْرَقْ	إِذِ الْجَوْرُ صَادِي الصَّوْتِ وَالْعَدْلُ خَافِتْ
بِجُنْحِ الدُّجَى أَوْ أَدْمَعُ تَتَرَقَّرَقْ	وَلَا هَمْسَ إِلَّا زَفْرَةً إِثْرَ زَفْرَةٍ
وَلَا زَالَ فِي الْأَيَّامِ كَالنَّجْمِ يُشْرِقْ	رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ أَفْرَجَ عَنْكُمَا
لكل امرئٍ فِي جَانِبِ اللَّهِ دَوَامَهُ	وَلَا زِلْثُمَا رَمْزِي نَجَاةٍ وَعِصْمَةٍ
وَكُلُّ حَنِيفٍ بِالشَّهَادَةِ يَنْطَقْ	يَحْيِيكُمَا اللَّهُ الْكَرِيمَ وَرَسُولُهُ

بين أميرين "أمير الكتاب وأمير الشعراء"

أمير شعراء الجزائر وأمير كتابها، نشرت في مجلة الشهاب في أكتوبر سنة 1937 م مع هذا التعليق:

هذه درة من درر شاعرنا ألقاها بحر شعوره الفياض بمناسبة حادثة السيارة التي كادت تؤدي بحياة الأخ الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي وسلمه الله منها.

فرَّ منك الموت يُخزَى بالَمَلامَـة	وتخطّاك فأبشُرُ بالسَّلامَـة
خاب كيّد الموت فيما حاكـه	لك لم يغنم به غيرَ النَّدَامَـة
لم يطق وضَّعك في قبضته	إنَّه أَلْفَاك كالطُّود أمامه
جلُتُما حتّى إذا أعييتُما	قمتَ كاللَّيث وولّى كالنَّعامه
هكذا الحَظُّ يُواتي ربّه	هكذا النَصْرُ يُوافي والكرامه
أيّها الحاكي ابا شُبْرُمِـة ⁽¹⁾	أذ رماه الدَّهْرُ بالضُّرِّ ورامه
ليتني جئت كيحي عائدًا	ناذرًا عتق غُلام وغُلامه
حبس العُذرُ صديقًا موفيا	لك يُخفي مثلما يُيدي احترامه
نزل الخطب عنيّفًا فادحًا	فاجعا لكن أبى الله دوامه
لم يطل دهرُك في تقطيعه	إنه سُرعان ما أبدى ابتسامه
أكبر الحادث نفسًا حرّة	منك آذاها فلم تجزع قلامه

(1) إشارة إلى ما حكاه لبن قتيبة في الجزء الثالث من عيون الأخبار.... أن القاض أبا شبرمة سقط عن دابته فزئنت رجله فدخل عليه يحيى بن نوفل وانشده أبياتا من الشعر.

ورفيقك المُصابين فقد
 فاغتبط بالقَدَر الجاري ولا
 واحمد الله على الجرح الذي
 وأرَضَ عن بعض رُضوض بقيت
 في تلمسان بك الزهرُ احتفى
 بلغت «دارُ الحديث»⁽²⁾ المنتهى
 ودرى الناسُ جميعاً أنما
 فآخى في الشعب عظيمًا نابهاً

لقيا مثلك بالصبر اصطدامه⁽¹⁾
 تَلَقَّ الا بالرَّضى منك أحتكامه
 عن قَرِيبٍ يَسَّرَ الله التَّامه
 فهى للأجر على الضَّر علامه
 فأسقه وافتح على الخير كِمامه
 كبلوغ البدر في الافق تَمَامه
 هي فيها بمَساعيك مقامه
 خالِدَ الذِّكر الى يوم القيامة!

(1) رفيقا الشيخ في السيارة هما الشيخ الهادي السنوس، والسيد جلول الحاج سليمان.

(2) دار الحديث: المدرسة العربية الكبرى التي تم تأسيسها وبنائها على يد الأستاذ الإبراهيمي، وكانت إذ ذاك على وشك الانتهاء.

هنيئاً

هنا الشاعر بهذه القصيدة صديقه الأستاذ فرحات
الدراجي ببنتيه التوأمين ونشرت في جريدة البصائر
سنة 1937

أخي (فرحات)⁽¹⁾ طَبَّ بالـ
لما ضاعفت من خير
حباك الله بنتين
فعش برًّا ببنتيك
هنيئاً لك ما أنتجـ
أعينك يا أخا العرفا
فلولا البنْتُ ما خلـ
ولم تجمع شُعَيْبًا وابـ
ولولا البنْتُ في الدنيا
ولولا البنْتُ ما امكن
رأيت البننت للآبا
بَراها الله من خُلق
دعا الأرحامَ للوصل
وكم بنت تَفُوقُ أبنا

بما أعقبت من نسلِ
جزاك الله بالمثل
معاً فضلاً على فضل
وكن برًّا أباً عدل
ت في قول وفي فعل
ن أن تُوصم بالجهل
ف نسلًا سيِّدُ الرسل
من عمران يدُ الشمل
لَبَادَ النسلُ من قبل
وَصُلُ الفرع بالأصل
ء أوفى الناس في الأهل
كريم طيِّب سهل
فكانت همزة الوصل
بماتحويه من نبل

(1) الأستاذ فرحات الدراجي صديق الشاعر وزميله في (مدرسة الشبيبة).

وليس السورّد في الأسوا
وان لم تقتنع رأيا
فمن قد جاد بالطفل
ق مثل السورّد في الحقل
وحنّ الليث للشبل
سه سوف يجود بالطفل

بين شاعرين

ما مَسَّنِي بطَرْ بل مَسَّنِي مَطَرٌ
لكنَّني رَغَمَ هذا جئتُ أعتذر
هيهاتَ اترك أحبابي وأهجرهم
لا زهْدَلي في أحبائي وان هَجروا⁽¹⁾

(1) البيتان جواباً من الشاعر إلى صديقه الشيخ حمزة بوكوشة الذي بعث إليه ببيتين نشرهما في جريدة الوزير التونسية سنة 1937 وهما:

ما كنت أحسب أن الخلف شيمتكم
حتى يؤخركم عن وعدكم مطر
إن لم تجيئوا بأعذار مسلمة
أقل - برغم الاخا - هل مسكم بطر؟

له خبر

أيها الشاعِرُ الذي حذق الشَّعَرَ في الصَّغَرِ⁽¹⁾
هكذا الشعرُ يُنتَقَى هكذا الشعرُ يُبتَكَّر
ليسَ كالشعر حافِزُ للنُّهْيِ بالغ الأثر

(1) هذه الأبيات بمثابة تعليق على قطعة نظمها تلميذ الشاعر عثمان بوقطاية وألقاها في حفل ختان، والقطعة هي:

فتية المجد مَرَحَبا أيُّها الأنجم الغرر
المصابيح في الدُّجَى المغاويرُ في الخطر
فتية المجد انتم الـ سَمِعُ للشَّعْبِ والبصر
انتم اليوم قلبه انتم جنوده الأبرر
اسدُ الله بينكم إنه اليوم قد زار
قد دَعَاكم إلى الهدى ببليغ من الشُّور
عاش حراً تحفقه راية النصر والضفر
دام بالسَّعد حَفْلُكُمْ خَتَّنُوا واختنوا القمر
يلعب الشعرُ بالنهي لعب القوس بالأكر
انما الشعرُ ريشةٌ كلُّ نفسٍ لها وتر
انما الشعرُ لوحدةٌ غيرُ محدودة الصُّور
أفرض الشعرَ وأتْلُوه في العشيَّات والبُكر
وأصحب الشعرَ واثقاً إنه الصاحبُ الأبرر

مُتَعَةً الْأُنْسُ فِي النَّهْيِ
إِنْ (عَثْمَانُ) شَاعِرٌ
شَعْرُهُ الْيَوْمَ مُبْتَدَأٌ

وَحَمَى النَّفْسَ فِي الْخَطَرِ
سَحَرَ اللَّبَّ إِذْ شَعَرَ
بَعْدَ حِينٍ لَهُ خَبَرُ!

ذكره زفاف الشيخ جلول البدوي

نشرت هذه القطعة في مجلة الشهاب ج (3) م: (13) 1356هـ 1937م والقطعة كتبت على الصورة الشمسية التي تجمع أساتذة مدرسة الشبيبة وهم:

فرحات الدراجي، ومحمد العيد، وجلول البدوي، وعبد الرحمان الجلالي، وباعزيز بن عمر.

وقد اعتذرت الشهاب على نشر الصورة لنقص فني في التصوير.

خيرُ رَسْمٍ في طيِّه خيرُ ذَكَرَى

لِقِرَانٍ مَبَشَّرٍ بِالْهَنَاءِ

هو ذَكَرَى قِرَانِ أَحْمَدَ جَلُّو

لِوَبْشَرَى صَحَابِهِ الْقُرْنَاءِ

آيَةُ الشَّمْسِ خَلَّتْ آيَةَ النَّفْـ

سِ فَدَلَّتْ عَلَى السَّنَا وَالسَّنَاءِ

فَاهَنْ يَا خُلَّ بِالزَّوْجِ وَوَدَّعَ

كُلَّ ضُرٍّ مَضَى وَكُلَّ عَنَاءِ

إِنْ فِي نِعْمَةِ الزَّوْجِ لَذِي الدِّيـ

نِ عَنَاءٍ مَا بَعْدَهُ مِنْ غِنَاءِ

سلبت روايتك النهي

هذه القصيدة نظمها الشاعر سنة 1369هـ -
1949م وبعث بها كتقريظ لمسرحية «المولد»
التي ألفها الشيخ عبد الرحمن الجيلالي ومثلت
مرارا في المسارح الجزائرية آنذاك.

ما أحسنَ الاخلاصَ في الأعمال
جَبَّارة كعزيمة الرِّئال
وجلا الحقائق كالفتى (الجيلالي)
حتَّى انتهَى للفضْ في الابطال
وأجلُّ رمزٍ للمثال العالي
وأبأن مولدَ أيمن الأبطال
مثل العروس بذيلها المختال
عربيةً أدبيّة المنوال
شرفاً وتة فخراً على الأمثال
متحلياً بالصدق في الأقوال
مثل اللبابة تُعزُّ بالأشبال
وعلى الرقاب ثقيلة الأحمال
وعمرت وقتك فيه بالأشغال
عن كلِّ لهُو شاغلٍ للبال
وظفرت منه باطيب استغلال

أخلصَ لربك تُحظ بالآمال
وانهضْ لإدراك العلّى بعزيمة
إن الجليل من استقل ببحته
مازال بالأبطال يكلف باحثاً
في (المولد) الميمون أعظمّ عبرة
خير الموالد ما أنجلَى عن مصطفى
سلبت روايتك النهي فتخطرت
خلعت على التمثيل كفك حلّة
هذا هو الهمُّ البعيد فطل به
إن (الجزائر) أنجبتك محققاً
عزت بمثلك في الشّباب فاصبحت
اني لأشهدُ والشّهادة وعرة
أجهدت فكرك في شبابك باحثاً
متحملاً عبء الدراسة معرضاً
حتّى جنيت جنّاك غير منغص

فكرتُ في الدنيا وفي أحداثها
وسبرتُها نعمة فلم أرَ نعمة
وسيرتها نعمة فلم أرَ نعمة

ودرستُ ما فيها من الأحوال
مثل النبوغ يصاب بالإهمال
كخلود طيب الذكر في الأجيال

قدوة للشباب

أصدر الشيخ محمد الصالح الصديق الجزائري كتابه (أدباء التحصيل) فأهدى منه نسخاً لطائفة من أصدقائه الأدباء والقراء، كان في مقدمتهم صديقنا الأستاذ محمد العيد الذي ما كاد يطالع الكتاب حتى جادت قريحته في وصفه والتنويه بجهود مؤلفه بالقطعة الرائعة.

ونشرت في العدد 189 من جريدة البصائر سنة 1952

حلَّلْ فإنَّك باحثٌ منطيقٌ
وانهَجْ لِناشئةِ الجزائرِ منهاجاً
واكشفْ لهم أدبَ العُروبةِ إنه
اسفي على الفصحى تحوُّلَ نبُعْها
صدتْ جواهرُها وغابَ ضياؤها
يَبْدُو على أقلامِ نشءٍ ناهضٍ
اعدتْ للتَّحصيلِ سفركَ عارضاً
زاولتْ في الزيتونة الآدابَ عن
ولبشتَ تروي عن (أبي شَرَبِيَّة) (1)
واذا بَحوثُكَ خَمرةٌ علويةٌ
وجلَّوتْها فجلاً الظَّلامَ شعاعُها
وحنى التَّدامى للكؤوسِ رؤوسهم

وانقُذْ فإنَّك بالصَّوابِ خَلِيقُ
حرّاً بأحرارِ العقولِ يَلِيقُ
عنهم خفيٌّ كالسُّهى وسَحِيقُ
وَشَلًّا وكَدَّرَ صفوَه التَّرنيقُ
لولا بصيصُ نادرٍ وبَريقُ
وَاعٍ كمثلكَ دأبه التَّحقيقُ
ثمَرِ العقولَ يَزِينُهُ التَّنسيقُ
أقطابها ودليلُكَ التَّوفيقُ
فاذا شَرابُكَ كوثرٌ ورحيقُ
يَصْحُو مُعاقِرُها بها ويُفِيقُ
وسمَّتْ بها الاكوابُ والإبريقُ
ادباً وأنتَ تُديرُها وتذيقُ

(1) الشيخ (أبو شربة) من علماء جامع الزيتونة.

وسمعتَ مَرَحَى بعدَ مَرَحَى منهمُ
 لَمْ لَا تَكُونُ لِمَا تَرُومُ مِنَ الْمُنى
 سَرَّ فِي سَبِيلِكَ رائِدًا فطنا فما
 إِنَّ الرِّكَّابَ مِنَ الشَّبَابِ سَتَقْتَدِي
 اِبْرَزْتَ جِزْءًا مِنْ كِتَابِكَ أَوْ لَا
 فَأَتَمَّهُ بَدْرًا وَلَيْسَ بِوَجْهِهِ
 وَأَهْدَفَ إِلَى مَرَمَاكَ وَأَمَضَ مُوقَفًا

وَعَلَا الْهَتَافَ وَأَطْبَقَ التَّصْفِيقَ
 كُفُّوا وَأَنْتَ (الصَّالِحُ الصَّدِيقُ)
 كَطَرِيقِ رُؤَادِ الْعُقُولِ طَرِيقِ
 بِكَ جُلُّهُمْ لَكَ فِي الطَّرِيقِ رَفِيقِ
 فَبَدَا هَلَالًا مِنْكَ وَهُوَ رَشِيقِ
 كَلَفَ وَلَيْسَ بِهِ الْمَحَاقُ يَحِيقِ
 إِنَّ الْمَوْفَقَ بِالنَّجَاحِ حَقِيقِ

شاعران يلتقيان

نشرت القطعتان في العدد (212) من جريدة
البصائر سنة 1953م

<p>ووفاء بالإعتبار خَلِيق بعد ما سَامَه من البُعْد ضيق وَرَفِيقُ القريض نَعَمَ الرفيق مَغْرَمٌ مَنَتَشٍ بِهَا لَا يُفِيق⁽¹⁾ كيف أَرْضَى فراقَهَا أو أَطِيق</p>	<p>زَوْرَةٌ حَلْوَةٌ وشَعْرٌ أَنِيق يا صَدِيقِي شَرَحْتَ بالوصل صَدْرِي كُنْتُ من قَبْلُ في القريض رَفِيقِي إِنْ قَلْبِي كَعَهْدِهِ بالقوافي هي رِيحَانِي الشَّدَى وروحي</p>
---	--

(1) زار الأستاذ أحمد سحنون الشاعر في بيته وحياه بقطعة قال فيها:

<p>وَعَوَادِي الزمان عَنْكَ تَعَوَّقُ فَرُّ بَوَاجِهِ مِنَ الْأَنَامِ يَرَوَّقُ فِي زَمَانٍ قَدْ عَزَّ فِيهِ الصَّدِيقُ؟ هَلْ لَهُ بَعْدُ بِالْقَرِيضِ خُفُوقُ؟</p>	<p>سَيِّدِي إِنَّنِي إِلَيْكَ مَشُوقُ إِنَّنِي مُذْ فَقَدْتُ وَجْهَكَ لَمْ أَضْ سَيِّدِي كَيْفَ حَالُ قَلْبِكَ بَعْدِي هَلْ كَمَا كَانَ لِلْحَيَاةِ طَرُوبًا</p>
---	--

فأجابه الشاعر بالقطعة الأولى،

إن الحجى نعم العطاء

في الشاعر محمد العيد نزعة وطنية اجتماعية مظهرها الأعلى في مدح الصناعات والمصانع تراها ماثوثة في كثير من قصائد هذا الديوان، في معرض القائل لامتته أن لا تكون لها مصانع وهذه واحدة منها، قالها في صديق له تعلق بالصناعات بموهبة خاصة فيها.

ونشرت القصيدة في العدد 220 من جريدة البصائر سنة 1953م

يُجِيدُ مِنَ الصَّنَائِعِ مَا يَشَاءُ
وَمَا أَسْتَاذُهُ إِلَّا الذِّكَا
وَبِنَاءٌ إِذَا لَزِمَ الْبِنَاءُ
عَتَادُ سَخَّرْتَهُ الْكَهْرَبَاءُ
عَلَى أَنْ الْحِجِّي نِعَمَ الْعَطَاءِ
لَسَاعَفَهُ التَّمَوُّلُ وَالشَّرَاءُ
مِنَ الْأَبْنَاءِ فَضْلٌ وَأَتَقَاءُ
لَهَا بِالْحِذْقِ وَالنُّبْلِ أَزْدَاءُ
فَعِنْدَ اللَّهِ لَمْ يَضَعْ الْجَزَاءُ
إِذَا عَظُمَ التَّنَكُّرُ وَالْجَفَاءُ
فَإِنَّ الشَّعْرَ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
وَأَنْ يُهْدَى لِصَاحِبِهَا الثَّنَاءُ

(لِإِبْرَاهِيمَ خَيْرِ الدِّينِ) فِكْر
تَفَوَّقَ فِي صَنَائِعِ نَافِعَاتِ
فَنَجَّارٍ وَحَدَّادٍ بِحَقِّ
وَرَزُّ إِنْ شِئْتَ مَصْنَعُهُ فِيهِ
وَأَلَاتٌ يُقِيمُ بِهَا دَلِيلًا
وَلَوْ أَنَّ الْجَزَائِرَ أَنْصَفْتُهُ
وَكَانَ لَهَا بِهِ وَبِمَنْ يُرَبِّي
وَلَكِنَّ الْجَزَائِرَ مِنْ قَدِيمٍ
إِذَا حُرِمَ الْجَزَاءُ بِهَا نَبِيَّةُ
فَقُلْ لِلشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ صَبْرًا
وَقَدْ أَتْنَى عَلَيْكَ الشَّعْرُ فَأَقْبَلْ
وَحَقُّ الْعَبْقَرِيَّةِ أَنْ تَزَكَّى

تهنئة الإبراهيمي بعضوية المجمع اللغوي

(هذه تهنئة الشاعر الكبير الأستاذ محمد العيد، باسمه وباسم الأمة الجزائرية، للأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي، بمناسبة انتخاب فضيلته عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة) نشرت في العدد 264 من البصائر سنة 1954

حيّ الرئيس الأريحي شمائلًا
وارفع إليه عن الجزائر كلّها
فلقد أقام بها يُجاهد مُرشدًا
متعصّبًا في حقّها متصلّبًا
عرّس المدارس في الجزائر فازدهت
فإذا رأيت بها رأيت ازاهراً
جانب المشارق رائداً للبعوثها
ثم انتحى صوب الكنانة فانبثرت
حتّى أقام على شُفوف مقامه
(المجمع اللغوي) فيها اختاره
هذا هو الشرف الذي ما فوقه
قل «البشير» رفعت هامة أمة
ما زلت تكشف عن خفيّ نبوغه
أخجلت أقطاب البيان فمن يكن

العبقريّ فواضلاً وفَضائلاً
شكراً الطائله المخلّد طائلاً
ويذود عنها البيان مُناضلاً
مُتسامحاً في حقّه متساهلاً
بالنشء والتفت عليه خمائلًا
وإذا سمعت بها سمعت عنادلاً
فصفت لهم عند النزول مَناهلاً
فيها بأسواق الخطابة جائلًا
حُججاً لأرباب النُهي ودلائلاً
عُضّوا بإجتماع الشيوخ مُراسلاً
شرف فباه به الجحود الناكلاً
ذلّت وشعب كان قبلك خاملاً
حتّى تبين للنواظر مائلاً
سحبان أوقساً يلاقك باقلاً

أَدْرَكَتْ فِي الْفُضْحَى مَدَارِكَ لَمْ يَكُنْ
 بَارَيْتَ فِيهَا الْمَجْدَ عَبْرَ مُحِيطِهِ⁽¹⁾
 نَاهِيكَ بِالْخُطْبِ الْفَصَاحِ شَوَاهِدًا
 مَهْمَا خَطَبْتَ لِفُظِّكَ لَهْجَةً
 تَأَلَّاهُ لَا أَوْفِيكَ حَقَّكَ كُلَّهُ
 لَا زِلْتَ فِي فَلَكَ الْمَعَارِفِ كَوَكْبًا

فِي الْعَصْرِ ذُو أَدَبٍ إِلَيْهَا وَاصِلًا
 وَالْمَجْدُ لَا يَعْدُو أَلْمَجْدَ الْعَامِلًا
 أَذْهَشْتَ أَشْهَادًا بِهَا وَمَحَافِلًا
 وَأَصَبْتَ فِي الْمَعْنَى كُلِّ وَمَقَاصِلًا
 مَهْمَا نَسَجْتَ لَكَ الْمَدِيحَ غَلَائِلًا
 قُطْبًا يَلُوحُ لَنَا وَيَدْرَا كَامِلًا

(1) يشير بالمجد إلى مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، وبالمحيط إلى كتاب (القاموس المحيط).

بين أستاذ وتلميذه

هذه الأبيات أرسل بها شاعر الجزائر إلى أحد تلامذته
(البشير كاشه) أحد أفراد بعثة جمعية العلماء في بغداد
تهنئة له بفوزه في الامتحان:

ونشرت في العدد (57) من جريدة البصائر سنة 1954

طموح إلى نيل المعالي مُثابِر	هُوَ الْفَوْزُ لَا يَحْضِي بِهِ غَيْرُ صَابِرٍ
ازفُ اليك اليوم ازكى البشائر	لَشَنْ نَلَتْ فَوْزًا يَا (بَشِيرُ) فَإِنِّي
فكهرَبَ إحْسَاسِي وَأَنْعَمَ خَاطِرِي	إِتَانِي كِتَابُ مِنْكَ بِالْفَوْزِ مِنْبِي
أَرَاكَ حَرْبًا بَاعْتَلَاءَ الْمَنَابِرِ	لَكَ اللَّهُ فَاطْمَحَ لِلْمَعَالِي فَإِنِّي
بِهِ لَحَجُّ مَنْ وَيَحْكُ الْمَتَكَاتِرِ	رُزِقْتَ بَيَانًا كَالْخِصَمِ تَدَفَّقَتْ
لَنَا شَرَفَتْ فِي الشَّرْقِ قَدَرُ الْجَزَائِرِ	لَكَ الشُّكْرُ مِنِّي خَالِصًا وَلِبَعْثَةٍ
تُنِيرُ لَهَا طُرُقَ الْعِلَا وَالْمَفَاخِرِ	وَدَمْتُمْ جَمِيعًا لِلْجَزَائِرِ أَنْجَمَا

أديبان

يزوران شاعر الجزائر

زار الأديبان الجزائريان: عثمان بوقطاية، ومحمد
الأخضر السائحي، وكلاهما من تلامذة الشاعر،
زاراه في بيته بمدينة عين مليلة أيام كان يدير
مدرستها الحرة.

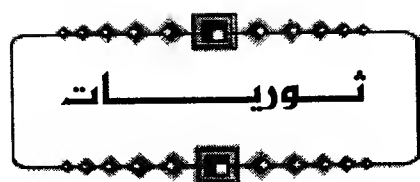
وعند توديعهما له شيعهما بهذه القطعة الرائعة:

بلقاكمَا وغمَرتُماني جودا
بِخيالِهِ متأهِّبًا لِيَعُودا
بِزِيَارَةٍ بَلَّتْ صَدَايَ وَرُودا
و(السائحيُّ) المُستَفيضُ مَجُودا
ذَكَرْتُماني عَهْدَها المَحْمُودا
عَن أَهْلِ وُدِّي جَفْوَةً وَجَحُودا
أَبْناءَ آدَمَ لَمْ يَكُنْ مَرْدُودا
حُلًّا تَرِفُ بِحَسَنِها وَبِرُودا
أَحْلَى مُحَاوَرَةٍ وَأَصْلَبُ عُودا
مُتَباشِرِينَ وبِالسَّعَادَةِ عُودا

ولديّ قَد انْعَشْتُماني غِبْطَةً
فَشَعَرْتُ بِالْأَمَلِ الَّذِي عَنِي نَأَى
يا مَرحِبًا بِالشَّاعِرَيْنِ تَلَطَّفًا
عُثْمَانُ سَحْبَانُ الاذَاعَةِ لَهْجَةً
لِلَّهِ دُرٌّ شَبِيبَةٌ مِيمُونَةٌ
لَا تَحْسَبَانِي البَعِيدَ وَعُزْلَتِي
لَكِنَّ مَا حَكَمَ الْإِلَهُ بِهِ عَلَيَّ
أَنِّي أَرَى الْأَدَبَ الْجَدِيدَ كَسَاكُمَا
فَتَعَهَّدَا الْأَدَبَ الْقَدِيمَ فَإِنَّهُ
وَعَلَى الرِّفَادَةِ وَالْوَفَادَةِ فَانْزِلَا

شهر الصّوم

لقد لاح شهر الصوم باليمين طالعا
فأرجاؤنا مُزدانةً بطلوعه
تذكّر به القرآن ينزل نافثا
به الروح في قلب الرسول وزوّه
وقم فاغتنمه للإنباء فرصة
فقد تختم الأنفاس قبل رجوعه



صرخة ثورية

ألقيت هذه القصيدة في إحدى حفلات مدرسة (الشبيبة) بالجزائر سنة 1932م
وهذه القصيدة والقصيدة التي تليها هما من قصائده الثورية التي كانت
كارهاص لثورتنا المسلحة ، فقد نظمهما قبلها بعدة سنين :

أحييك هذا مقام التحية
أحييك من محفل عبقرى
سكننا الى ظلّه آمين
تولفنا الملة المرتضا
شباب الجزائر طبّ بالاخا
وطف حول مؤرده المستطاب
أناديك للخير خير النداء
ذر الخوف تعرف ثنايا السلوك
رايت المنايا سبيل المني
اذا زلزلت بالخطوب البلاد
تولى زمان الرضى بالهوان
أنصلى الجحيم، ونسقى الحميم،
ومن حولنا نستباح الديار
أتخضع للضيّم يا بن الأباة
أما في عروك أذكى اللما؟
حنائك أنت رسول النّجاة
أحييك بالنفحات الزكية
تلاقت به الأنفس العبقريه
كما تسكن الطير عند العشي
ة وتجمعنا الرّحم اليعربيه
ء فقد حُزت في رعيه الأسبقيه
كما طافت النحل الخليه
وأوصيك بالحق حق الوصيه
فمن هاب خاب وضلّ الثيّه
فخاطر تُصب مُنيّة أو منيّه
فلا خير في حذر أو تقيّه
ووافى زمان الفدى والضّحيه
وثرعى الوخيم، ونعطى الدّنيه؟
ويخرى الصّبي بها والصّبيه
وتطرق مستسلمًا للأذيه
أما في فؤادك أذكى الحميه؟
فأدرك من الهالكين البقيّه

وَلَا تَنْتَصِرَ لِلْبُكَاءِ بِالْبُكَاءِ
 إِذَا كَانَ كُفُّكَ غَيْرَ سَخِيٍّ
 إِلَى الْبَذْلِ فَهُوَ الْمَلَاذِ الْمَنِيعُ
 إِلَى الْكُشْفِ عَنْ تَرَكَاتِ الْجُدُودِ
 إِلَى بَعَثِ سُلْطَانِنَا الْمَشْرِقِيِّ
 زَمَانَ (الرَّسُولِ) إِلَى الْوَاجِهَاتِ
 زَمَانَ الْخِلَافَةِ عَلِيَا الدُّوَا
 زَمَانَ الْعِمَائِمِ فَوْقَ الْعُرُوشِ
 فَيَا عَظْمَ شَوْقِي إِلَى الْفَاتِحِينَ
 وَيَا عَظْمَ شَوْقِي إِلَى الْعَاقِدِينَ
 وَيَا عَظْمَ شَوْقِي إِلَى السَّابِقِينَ
 سَلُّوا الْمَشْرِقِيَّ سَلُّوا الْمَغْرِبِيَّ
 كَمْ اسْتَعْمَرُوا مِنْ أَرَاضِ قَفَارٍ
 أَيَا ابْنَ الْحَنِيفِيَّةِ اخْلَعْ كِرَاكُ
 تَجْمَعُ مِنْ حَوْلِكَ الصَّائِدُونَ
 فَطَرُّ وَابْنِ وَكَرَكَ بَيْنَ الصُّخُورِ
 وَنَفْسَكَ بَعْهَا مَعَ الْبَائِعِينَ
 وَجِسْمَكَ رُضْهُ يَسِلْ كَالْمَصَبِّ
 وَذَلِّلْهُ لِلرُّوحِ فِي الصَّالِحَاتِ
 وَدَاوِ الْمُيُولَ بِهِدْيِ الرَّسُولِ
 ذُنَابُ الشَّقَاقِ عَوَتْ فِي الْبِلَادِ

وُتِّبِدِ الشَّكِيَّةَ عِنْدَ الشَّكِيهِ
 فَمَاذَا تُفِيدُ الدَّمُوعُ السَّخِيهِ؟
 إِلَى الْعِلْمِ فَهُوَ السَّبِيلُ السَّوِيهِ
 فَكَمْ بَيْنَهَا مِنْ كُنُوزٍ خَفِيهِ
 وَبَعَثَ فُتُوحَاتِنَا الْمَغْرِبِيَّةَ
 يُعَبِّي السَّرِيَّةَ بَعْدَ السَّرِيهِ
 عَلَى الْكِسْرِيَّةِ وَالْقَيْصَرِيهِ
 وَصَوْتُ الْعَرُوبَةِ يُعْلِي دَوِيَّهُ
 رَجَالُ الشَّهَامَةِ وَالْأَرِيحِيهِ
 مَعَ اللَّهِ تِلْكَ الْعُقُودُ الْوَفِيهِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَوِي الْأَفْضَلِيهِ
 سَلُّوا سَائِرَ السَّيْرِ الْعَالَمِيهِ
 وَكَمْ أَسْعَدُوا مِنْ شُعُوبٍ شَقِيهِ
 فَأَنَوَارُ صُبْحِكَ تَتَرَى جَلِيهِ
 وَإِنَّكَ لِلصَّائِدِينَ الرَّمِيَّهِ
 مَعَ الْعُصَمَاءِ فِي الشَّاهِقَاتِ الْعَالِيهِ
 كِرَامِ النُّفُوسِ لِبَارِي الْبَرِيَّهِ
 وَيَشْتَدُّ كَالصَّعْدَةِ السَّمْهَرِيَّهِ
 فَمَا هُوَ لِلرُّوحِ إِلَّا مَطِيَّهِ
 فَقَدْ مَسَّهَا طَائِفُ الطَّائِفِيَّهِ
 فَآيْنَ الرُّعَاةُ لِحِفْظِ الرِّعِيَّهِ؟

أَنْزَعُمْ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ عِتَابَ الْوِدَادِ
بَثْتُ النَّصِيحَةَ بِثَّ السَّلَامِ
وَلَا أَسْأَلُ الْحَفْلَ إِلَّا رِضَاهُ

وَفِينَا بَقَايَا مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ؟
وَأَلْمَعْتُ لَكِنْ لِذِي الْأَلْمَعِيَّةِ
وَسُقْتُ الْهِدَايَةَ سَوْقَ الْهَدْيَةِ
وَلَا أَسْأَلُ الشَّعْبَ إِلَّا رُفْيَهُ

من للجزائر؟

حولية من حوليات الشاعر التي أعتاد إلقاءها في «نادي الترقى» بعد انتهاء انتخابات المجلس الإداري لجمعية العلماء الجزائريين

ونشرت بمجلة «الشهاب» ج: (11) (9) 1933م

برق على الجنبات هل؟
بضياته البصر اكتحل
وعلى معالمه اشتمل
ني، لابس حُلَّ القُبَل
وعكاظ والعرب الأول
خيّل الرسول لها زجل
ما شاء من أمر فعل
وبكل خافيتة جذل
عُ مشرق بهر المُقل
ة، بلغت في الدنيا الأمل
والعالمون هنا فسل
ن الشهد من خلل الجُمَل
يا قوم فالعمل العمل
خزيان مختلف العلل
ثمل وليس به ثمل

يا لامع الجنات هل
حُييت من متلألئ
ملاً على الأدب احتوى
متبوى جَلَّ التَّها
بعثت به أم اللغى
المغرب ازدحمت به
سبحان من يُحيي البلى
في كل ظاهرة رضئ
وعلى وجوه القوم لم
يا شاهداً سمر الهدا
الصادقون هنا فشق
والواعظون يفجرو
شرع الكلام إلى مدئ
الشعب منحل العرى
صاد وليس به صدئ

ضربت على يده القُوى
لبلائه دُعر الورى
من للجزائر يفتد
من كل مبتكر المكا
يغري النفوس كأنه
يا مشهرين من العزائم
خوضوا بها الأمواج واع
من قال جلّ عدوكم
نحن الدعاء ولا ونى
في الله نحتمل الأذى
ما طابت العقبي سوى
فتَبَوُّوا بعللى العلى
وردوا الحياة لذيذة
ما الأفق أشرق بالنجو

وفشت بجانبه الحيل
وبصبره ضرب المثل
يها اليوم من سَفَه السفلى؟
ئد في عقائده دخل
ذئب على حمل حمل
مثل مرهفة الأسل
لُوا الشُّهب واقتلعوا القُلل
قولوا له المولى أجل
نحن الحماة ولا وجل
في الله نقتجم الأجل
للمخلص الفادي البطل
وتفياًوا ظلل الظلل
عللاً يُساغ على نهل
م سنّا وما البدر أكتمل

مناجاة بين أسير "وأبي بشير"

لما اندلعت الثورة ألقى القبض على الشاعر وزج به في السجن ثم أطلق سراحه بعد المحاكمة، ثم امتحن بتجربة استعمارية قاسية فنجاه الله منها بلطف خاص والحمد لله، فغادر «عين مليلة» إلى بسكرة فالزم بالإقامة الإجبارية وحرّم من حق حرية الاجتماع وطوق برقابة شديدة إلى انتهاء الثورة سنة 1962.

وفي فترة من فترات وحدته المضنية سمع صوت هذا الطائر الجميل داخل منزله وكأنه يحييه بصوته العذب تحية طيبة مباركة فاستبشر بذلك وتفاءل خيرا بقرب انفراج الأزمة وأبت له شاعريته إلا أن يرد تحية زائره المحبوب ويناجيه بهذه النجوى الطريفة :

جَزَمْتُ بِقُرْبِ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ	غَدَاةً سَمِعْتُ صَوْتَ (أَبِي بَشِيرِ) ⁽¹⁾
فَقُمْتُ مَرْحَبًا بِنَزِيلِ يُمْنٍ	عَلَيَّ بِكُلِّ إِكْرَامٍ جَدِيرِ
وَجِئْتُ أَبْتُهُ نَجْوَايَ سَرَا	وَمَنْ لِلخُرِّ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ
أُنَاجِيهِ بِأَمَالِي وَحَالِي	وَأُسْتَفْتِيهِ عَنْ شَعْبِي الْكَسِيرِ
كَمَا تَاجَا الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ	حَمَامَتَهُ بِشَعْرٍ مُسْتَثِيرِ
فَقُلْتُ أبا بَشِيرٍ أَنْتَ ضَيْفٌ	قِرَاكُ الشَّعْرِ لَا حَبُّ الشَّعِيرِ
رَأَيْتُكَ فَاِبْتَهَجْتُ فَكُنْ سَمِيرًا	لِمُشْتَاقٍ إِلَى سَمَرِ السَّمِيرِ
وَوَاعَ مَا تَقُولُ وَرُبَّ مَصْنَعٍ	لِصَوْتِكَ مَا وَعَى غَيْرَ الصَّفِيرِ
أَرَاكَ أبا بَشِيرٍ ضَيْفًا خَيْرِ	وَطَائِرَ رَحْمَةٍ لِلْمُسْتَخِيرِ
وَكُلِّ سِفَارَةٍ لَكَ فَهَيَّيْ بُشْرَى	فَأَهْلًا بِالسَّفَارَةِ وَالسَّفِيرِ

(1) أبو بشير: طائر صغير في حجم العصفور يستبشر الناس عادة برؤيته وسماع زقزقته ولذلك كنهه بهذه الكنية.

ومتّعني بمنظرك النّصير
 وحدّثني عن الحدّث الخطير
 فأصغ إليّ وأزو عن الحّبير
 الى أنباء هُدهده الصّغير
 ويحرّز نصره بيد القدير
 ويحضّي بالهالكيّ المُنير
 وخير الحكم حكم المُستشير
 فمَجْلُوبٌ إلى خير كثير
 فمَنكُوبٌ بِشَرٍّ مُستطير
 عليها فهَي كَهْف المُستجير
 ولو بالصّبر والذلّ المرير
 فيُسكّت صوتها صوت النّفير
 بنُصرتها على البّاعيّ المُغير
 وحطّتها الى الدّرك الحّقير
 وآخر سقيها شرب المدير
 أعدّه بغير مَطْل للمُعير
 من التّحرير ترفّل في الحرير
 بشتّى الطّرق تَعَبُّقُ بالعَبير
 سَخِيٌّ بالفدَى حُرّ الضمير
 أخيراً منه في العَهد الأخير
 بها في الصّبر منقطع النّظير

أرح قلبي برَقَزَقَةِ الأمانِي
 وأنبئني عن الامَل المُرجى
 فقال: لقد أتيتُكَ من بعيدِ
 كما أصغى (سُلَيْمَان) قديمًا
 سيَحْمَدُ شَعْبُكَ العُقْبَى قريبا
 ويشهد بعث دولته فيَرْضَى
 ويحكمُ حكمه الشّوري حرّا
 اذا كان الوفاق له دليلاً
 وإن كان الشقاق له سبيلاً
 فقمّ وأهتف بوحدته وحرّض
 وكُن عبداً لها واطْلُب رضاها
 أذانات السّلام غدا تُدَوّي
 كأنّي بالجزائر في ابتهاج
 لقد شطّط فرنسا في أذاها
 سقتّها بالعذاب كؤوس صاب سواه
 فقل لمن استعار حمى سواه
 كأنّي بالمواكب وهي نشوى
 وتهتف للجزائر عابرات
 وما شعبُ الجزائر غيرُ شعب
 وحسبك ثورةُ الأحرار حُكمًا
 لقد ضحّى بثورته فأضحى

ولا تُزعجك آلافُ الضحايا
فتلك شهادةُ الشهداء فيه
أتى استقلاله حتماً فأبشّر
ودعْ عنك التَّشاؤمَ فهوَ وهمٌ
فليسَ لأمةٍ بالحقِّ ثارتُ

وما أجراءهُ من دمه الغزير
وذلك أجرٌ مَطْلَبه الكبير
وبشّرْ ما لقَوْلِكَ من نكير
وهمٌ ليسَ يجمُلُ بالبصير
مَصيرٌ غيرُ تقريرِ المَصير!

أبا المنقوش

قصيد ناجي به الشاعر جبل (بومنقوش) القريب من بسكرة جنوب
الجزائر في أيام إقامته الإجبارية.

فأنت اليوم جاري في الجبال
وأنت بأرضها حامي الرحال
كإشراف الولي على العيال
أسيرا بعد أحداث طوال
لدى قومي ولكن في انعزال
حملت إليه كالجثث البوالي
وهم بالعيش عني في اشتغال
ترى شزرا وتُنذر بالوبال
يلاقي كل عصف وهو عالي
وتصمد في شموخ واعتدال
ترابط مستعدا للقتال
وتحفزهم ببأسك للنضال
أحب شفاه مثلك بالسؤال
من الأسرار والحكم الغوالي
يفوز بحلها واعى الخيال
يقاسي كل ألوان النكال

أبا المنقوش هل تدري بحالي
ببسكرة النخيل حططت رحلي
رأيتك مشرفا أبدا عليها
رماني حول سفحك موج دهرى
فعشت به كيونس في سقام
إخال إقامتي خبرا كقبر
أرى الأحياء من حولي قريبا
وأعذرهم فعين الخصم يقضى
يعيش الحر مثلك وهو حر
أراك تطاول الأحداث رأسا
كأنك قائد لغزاة فتح
تلقنهم بصخرك درس صبر
أبا المنقوش خبرني فيني
ففي منقوش صخرك رائعات
وألغاز على الأجيال تملئ
متى يأتي بربك نصر شعب

مضت حَجَجٌ له خمسٌ شداد
 اكلُ عصوره أمد اضطهاد؟!
 لقد بذل الفدئ ثمننا وضحَّى
 فهل آن الأوان له ليحضى
 فقال أجل سيلقى الشعب عزًّا
 معاذ الله أن يشقى ويبقى
 ترقب خير مولود جديد
 فإن الثورة اكتشفت مداها
 ومافي الجوّ من غيم كثيف
 وقل لابن الجزائر كن صمودا
 تحدد الأقوياء بكل صبر
 وإن لم ينتصر لك أي مولى

وموطنه بنار الحرب صالي
 وكل عهوده أمد احتلال؟!
 بكل دم عزيز منه غالي
 بما يرجو المجاهد من منال
 ويرقى بالفدئ رتب الجلال
 رهين الذل يوطأ بالنعال
 بمولده تمخضت الليالي
 ولاح لها التحرر كالهلال
 وإن طال المدئ فيلئ زوال
 فنصر الله للبأساء تالي
 ووال الاحتجاج ولا تبال
 أذاك النصر من مولى الموالى

صوت جيش التحرير

نحنُ جيشُ التحرير جندُ النَّضالِ
دمدمَ الطَّبْلُ لِلنَّفِيرِ فثُرْنَا
وَأَتَّخَذْنَا مِنَ الْجِبَالِ قَلَاعًا
فَالِإِذَاعَاتُ تُنْبِئُ النَّاسَ عَنَّا
كَمْ أَقْمَنَّا شَوَاهِدَ الْحَقِّ فِيهَا
وَأَقْتَحَمْنَا الْهَيْجَاءَ نَارًا تَلْظَى
وَأَذْرْنَا رَحَى الْوَعَى فَاثْتَصَرْنَا
وَقَبْرْنَا أَسْتَعْمَارَهُمْ وَفَكَّكْنَا
فَاسْأَلُوهُمْ عَنْ رَفَقْنَا بِالْأَسَارِي
وَاسْأَلُوهُمْ عَنْ رَعِينَا لِلْمَبَادِي
نحنُ صُذُوقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَصَبْرٌ
كُلُّ مَنْ كَانَ مِثْلَنَا فَهُوَ رَمَزٌ
كُلُّ إفريقيّا إِلَيْنَا أَسْتَجَابَتْ
نحنُ إفريقيّا، وإفريقيّا نَحْنُ
أَيُّهَا الشَّعْبُ إِنَّنَا عَنْكَ دُذْنَا
قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الْمَيَادِينِ نَغْزُو
إِنْ حَرِيَّةَ الْجَزَائِرِ حَقٌّ
فَارْتَفَعْ عَالِيًّا وَرَفْرَفْ عَلَيْنَا
قَدْ رَكَّزْنَاكَ فِي الْقُلُوبِ لَتَبْقَى

نحنُ أَسَدُ الْفِدَى نُمُورُ النَّزَالِ
وَهَزَزْنَا الْبِلَادَ كَالزَّلْزَالِ
نَقَرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدى كَالْجِبَالِ
بِانْتِصَارَاتِنَا بِكُلِّ مَجَالِ
وَضَرَبْنَا شَوَارِدَ الْأَمْثَالِ
كُلُّ صَالٍ مِنَّا بِهَا لَا يُبَالِي
وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ مُرَّ النَّكَالِ
شَعَبْنَا مِنْ سِلَاسِلِ الْأَغْلَالِ
وَاحْتِرَامِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ
وَوَفَاءِ الْوُعُودِ بِالْأَفْعَالِ
فِي أَشْتَدِّدِ الْبَلَاءِ وَالْأَهْوَالِ
صَادِقٌ لِلْجَزَائِرِيِّ الْمِثَالِي
وَاسْتَقَلَّتْ بِوَحْدَةِ الْأَوْصَالِ
نُ اتِّحَادًا، وَنَحْنُ قُطْبُ الشِّمَالِ
فَظَفَرْنَا بِأَنْفُسِ الْأَنْفَالِ
وَرَجَعْنَا مِنْهَا بِالِاسْتِقْلَالِ
لَيْسَ فِيهَا مِنْ رَيْبَةٍ أَوْ جِدَالِ
خَالِدَ الْعِزِّ يَا لَوَاءِ الْهَلَالِ
وَمَنْحَنَاكَ بِالْفِدَى كُلَّ غَالِ

وسهرنا عليك سُودَ الليال
 لك بالنفس في الوَعَى مَبْدَال
 وشُهُودُ الفدا والإِسْتِقْلَال
 وارتَفَعْنَا لِقَمَّةِ الأبطال
 كلنا قومُها على كُلِّ حال!!
 ض أَشْتَرَكُنَّا في أَشْرَفِ الأعمال
 ليسَ نَرْضَى في أرضنا بَانْفِصال
 فهو نَسِجٌ من العناكب بالي
 فهو لا رَيْبَ طامعٌ في المُحال
 ب بَقْصَمِ العُرَى وَقَطَعَ الحبال
 فَأَوْهَى رَوَابِطَ الأَجْيَال
 ى نَرَى قَدَرَهَا بعين الجلال
 دَوْحَةً تَحْتَهَا وريفُ الظلال
 ونرى بَرَّهَا أَجَلَ الخصال
 لك قَوَالِي نَدَاءَنَا لِلْمَعَالِي
 وَ«نَعَمْ» في الجواب فَضْلُ المَقَال
 طافَحَ البشْرُ ساحب الأَذْيَال
 بين قَرَعِ الطُّبُول والازجال
 من نساء وصَبِيَّة ورجال
 وشَكَّرْنَا لِرَبِّنا المُتَعَال
 وهو مُجْلِي مُحْتَلِّها المُحْتال
 وله المُلك مَالَه من زوال

وحرسنا حَمَاكَ من كُلِّ عادٍ
 رحمَ الله كُلَّ حَرٍّ شَهِيد
 شُهَدَاءِ الأوطان شُهَبُ دُجَاهَا
 هذه ثُورَةٌ عليها اجْتَمَعْنَا
 لا تَقُلْ لي أَنَا وَلَا أَنْتَ فيها!
 كُلُّنا إِخْوَةٌ مِنَ الدِّينِ والأَزْ
 كُلُّنا شَعْبٌ وَحْدَةٌ واعتصام
 كُلُّ كَيْدٍ يَحُوكُهُ أَهْلُ كَيْدٍ
 من أَرَادَ استعمارَنَا من جَدِيدٍ
 خيب الله كُلَّ من كَادَ الشَّعْ
 خَيْبَ اللهم مَشَى فيه بالدَّس
 جبهة الشَّعْبِ أَخْتُنَا البَرَّةُ الكُبْرَى
 ونَرَى دولةَ الجزائرِ فينا
 بل نراها أُمًّا علينا عَطُوفًا
 ايه يا دَوْلَةَ الجزائرِ لَبَّيْ
 قد أَجَبْنَا «نَعَمْ» ففُزْنَا جميعًا
 كانَ يَوْمُ اسْتِقْلالِنا عيدَ شَعْبٍ
 فالزَّغاريدُ والهتافاتُ تَعْلَى
 والأناشيدُ في الميادين تُتَلَّى
 قد رفعنا الهَامَاتِ بالنَّصْرِ تِيها
 فهو مُؤْتِيِ الجزائرِ اليَوْمَ نَصْرًا
 قولُهُ الحَقُّ وهو بالنَّصْرِ قاضٍ

ثورة بنت الجزائر

ساهمي في الجهاد جُنْدَ الجهاد
يا فتاة البلاد شعبك نادى
جَدَّ جدُّ النساء وانطلق الرُّكْبُ
واستدار الزمان فالسَّعْيُ للجُنْدِ
كيف يَرْضَى الجُمُودَ مَنْ كَانَ حَيًّا
إنما الأُمَّهَاتُ دُولَابُ عَمْرَا
هَنَّ أنْسُ البيوت والأهل تدبى
نحنُ عونُ الرِّجال في كلِّ حال
ويمينٍ لم تَسْتَعِنْ بشمال
فلنُثِّرْ ثورةً على الظُّلم كَبْرَى
ولنَقُمْ من رُقادنا فهو عارٌ
ولنصَحْ صِيحَةَ اللَّبَّاتِ في العَا
و«الجَمِيلَاتِ» ذكرياتُ أَصْطَبَارِ
قد سَبَقْنَ الرجال في البأس صَبْرًا
وأثَرْنَ الأبطالَ للثَّأرِ منهم
صَهَرْتَنَا الخطوبُ حتى ظَهَرْنَا
كم غَدَوْنَا إلى جَرِيحِ طَرِيحِ
وحنَوْنَا على شهيدٍ مَجِيدِ

وأعدِّي الفدا لنَصْرِ البلاد
فاستَجِيبِي بَعَزْمَةَ للمنادي
بُ مع الرُّكْبِ للمَدَى بِاتِّحَادِ
سَيِّن حَتْمٌ عليهما والتَّفَادِي
ليس يَرْضَى الجُمُودَ غَيْرُ الجَمَادِ
نِ ودَوَّحَاتُ عَصْمَةٍ وَأَسْتِنَادِ
— رَا وَأُسُّ الأزواج والأولاد
أَيُّ سَعْدٍ لَمْ يُسْتَفَدْ مِنْ سُعَادِ
وسراجٍ لم يَسْتَضِيءَ بوقادِ
ولنُحْطِمْ سلاسلَ الأقيادِ
هل يُفِيدُ الرُّقَادُ غَيْرَ الكَسَادِ
ب لنُحْظِي بِحُرْمَةِ الآسَادِ
وانتصارٍ على الخطوبِ الشَّدَادِ
وتَحَمَّلْنِ فِتْنَةَ الأَصْدَادِ
فاستباحوا زُرُوعَهُم بِالْحَصَادِ
بالبَطُولَاتِ في كفاحِ الأعَادِي
فأَسُونَا جراحه بالضَّمَادِ
خَطَّ تاريخَه بأزكى مَدَادِ

وَأَتَّخِذْنَا مِنَ الرِّصَاصِ عُقُودًا
واعتَقَلْنَا رِشَاشَنَا سَاهِرَاتٍ
وَقَدَحْنَا زِنَادَنَا فَقَهَرْنَا
فَإِذَا جَنُسُنَا اللَّطِيفُ عَنِيفُ
أَنَا ثَوْرِيَّةٌ سَلَامًا وَحَرًّا
وَعَفَافِي دَرْعِي وَصَبْرِي دَفَاعِي
أَنَا بِنْتُ الْجَزَائِرِ الْيَوْمَ أَقْضِي
قَدْ غَذَّنِي بِدَرِّهَا مُذْ نَمَتْنِي
وَابْتَغَتْ نَجْدَتِي فَمَا قُفْتُ إِلَّا
كَيْفَ أَنْسَى قَوْمِي وَمَوْطَنَ قَوْمِي
كَيْفَ أَنْسَى، أَبِي وَأُمِّي وَأَهْلِي
كَيْفَ أَنْسَى شُعْبِي، وَتَارِيخَ شُعْبِي،
كَيْفَ أَنْسَى مَجْدَ الْجَزَائِرِ قَدَمًا؟
لَسْتُ أَنْسَى مَفَاخِرِي فَاطْمَئِنِّي

وَانْتَطَقْنَا بِهِ عَلَى الْأَكْبَادِ
شَاهِرَاتٍ لَهُ عَلَى أَسْتَعْدَادِ
وَبَهَرْنَا الْعَدَا بِقَدَحِ الزِّنَادِ
وَشَرِيفٍ فِي سَاحَةِ الْأُمَجَادِ
فَكُفِّرْتِي عُذَّتِي وَعِلْمِي زَادِي!
وَصَلَّاحِي حُصْنِي وَدِينِي عِمَادِي!
حَقٌّ أُمِّي بِخِدْمَتِي وَاجْتِهَادِي
وَرَعَّتْنِي بِبِرِّهَا الْمُزْدَادِ
بِقَلِيلٍ مِنْ وَاجِبِ الْإِنْجَادِ
كَيْفَ أَنْسَى عُروْبَتِي أَوْ ضَادِي؟
أَهْلَ بَرِّي وَحُرْمَتِي وَوَدَادِي؟
وَأَبْنَ شُعْبِي، وَمَالَهُ مِنْ أُبَادِي؟
كَيْفَ أَنْسَى مَائِرَ الْأَجْدَادِ؟
وَتَقِي بِي فِي ثَوْرَتِي يَا بِلَادِي!!

تهنئة الجيش وتحية العلم

وأقبلَ يَوْمَ البَعْثِ يزخرُ بالحشرِ
 مِنَ المَوْتِ حَيًّا واطْرَحَ حُفْرَةَ القَبْرِ
 مِنَ الخَوْفِ طَلَقَ الوَجْهَ مُزْدَهَرَ البَشْرِ
 عَظِيمٌ عَلَى قَدَرٍ أَرْتَفَاعِكَ فِي القَدْرِ
 وَحُسْبِكَ بِاسْتِقْلَالِ أَرْضِكَ مِنْ أَجْرِ
 بِهِ مَسْتَعِزًّا إِنَّهُ أَنْفَسُ الذُّخْرِ
 بِجَيْشِكَ وَاسْتَقْبَلَهُ مُشْرِحَ الصَّدْرِ
 فَقَدْ عَادَ بِالزَّيْتُونِ مِنْ سَاحَةِ النَّصْرِ
 بِحَمْدٍ عَلَى حَمْدٍ وَشُكْرٍ عَلَى شُكْرٍ
 وَيَفْتَكِّهُ بِالْقَهْرِ مِنْ سُلْطَةِ الْقَهْرِ؟
 مَوَاقِفَ (عَبْدِ القَادِرِ) البَطْلِ الحُرِّ!
 كَعَاصِفِ عَادٍ عَادَ فِي سَبْعِهَا الغُبْرِ
 وَمُسْعَرِ حَرْبٍ فِي مَعَارِكِهِ الحُمْرِ
 وَأَعْقَبَهَا عَامُ الإِغَاثَةِ والعَصْرِ
 صَفَائِحُهَا ذَكَرَى صَحَائِفُهُ الغُرِّ
 مَعَاقِلُهُ اللَّاتِي بِهَا كَانَ يَسْتَذِرِي
 فِغَارَاتِهِ فِيهَا تَجَلُّ عَنْ الحَضَرِ
 وَعَادَ إِلَيْنَا بِالأَمَانِ مِنَ الدُّعْرِ
 لَوَاءٍ عَزِيزًا عَالِيًّا غَالِي السَّعْرِ

دَعَا صُورُ إِسْرَافِيلَ مَنْ مَاتَ لِلنَّشْرِ
 وَأَشْرَقَ نُورُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ فَانْتَفَضَ
 فَقُمَ قَوْمَةُ الأَبْرَارِ لِلخُلْدِ آمِنًا
 وَسَارِعَ إِلَى أَخْذِ الثَّوَابِ فَإِنَّهُ
 حَبَاكَ الْفَدَا أَجَرَ الْفَدَا فَاغْتَبَطَ بِهِ
 أَقْمَهُ مَقَامَ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ وَاحْتَفَظَ
 وَأَعْلَى هُتَفَاتِ التَّحَايَا مُرَحَّبًا
 وَقَدَّمَ إِلَيْهِ «الْغَارَ» جَذْلَانِ بِاسْمَا
 تَطَوَّعَ بِالتَّجْنِيدِ لِلشَّعْبِ فَاجْزِهِ
 أَلَمْ يَبْذُلِ النَفْسَ الْعَزِيزَةَ لِلْحَمَى
 وَخَاصَّ مِيَادِينَ الْجِهَادِ مَجْدًا
 وَثَارَ عَلَى جَوَازِ الطُّغَاةِ بِعَاصِفٍ
 فَكَانَ عَلَى الأَعْدَاءِ عَمَلَاقَ ثَوْرَةٍ
 سَنُو يَوْسُفَ السَّبْعِ الشَّدَادُ تَصَرَّمتْ
 سَلَوَا عَنْهُ أَطْوَادَ الْجَزَائِرِ إِنَّهَا
 سَلَوَا عَنْهُ أَطْوَادَ الْجَزَائِرِ إِنْ فِي
 سَلَوَا عَنْهُ أَطْوَادَ الْجَزَائِرِ كُلِّهَا
 لَقَدْ غَابَ عَنَّا وَالْقُلُوبُ مَرْوَعَةٌ
 وَحَلَّ عَلَيْنَا حَامِلًا فِي يَمِينِهِ

بَدَا بَدَمَ الْمُسْتَشْهِدِينَ مُصَرَّجًا
تَأَلَّقَ بَرْقًا لَامِعًا فِي سَمَائِهَا
فِيَا رَايَتِي قَدْ فُزْتُ مِنْكَ بِغَايَتِي
رَأَيْتُكَ تَسْتَعْلِينَ فِي الْجَوِّ فَانْحَنِي
وَأَعْلَنْتُ بِالتَّكْبِيرِ لِلَّهِ شَاهِدًا
وَيَا عِلْمِي تَحِيًّا عَلَى رَأْسِ أُمَّتِي
وَتَاجَ لُجَيْنٍ شَدَّهَ بِزُمُرْدٍ
وَيَا عِلْمِي تَحِيًّا بِأَجْوَاءِ أُمَّتِي
تَسِيرَ عَلَى أَضْوَاءِهِ مُسْتَدَلَّةً
وَيَا عِلْمِي إِنِّي أَرَى بِكَ عَالَمِي
فَأَنْتَ حَيَاتِي أَنْتَ رُوحِي وَرَاحَتِي
وَأَنْتَ صَدَى عَزِيٍّ وَأَنْتَ نَدَى يَدِي
أَحْيَيْكَ مِنْ قَلْبِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
يَذُوبُ أَشْتِيَاقًا لِلْعَنَاقِ وَطَيْبِهِ
رَأَى رَفِيعًا فَاحْتَفَى بِكَ وَاكْتَفَى
فِي أَيِّهَا الشَّعْبُ «الْخَلِيلِي»⁽¹⁾ مُحَنَّةً
هَنِئًا لَكَ النُّصْرُ الْمُبِينُ فَقَدْ بَدَتْ
وَعَاوَدَكَ الْحِظُّ السَّعِيدُ فَعَشَّ بِهِ
وَقَافِلَةٌ أَسْتَقْلَلْنَا مُسْتَمِرَّةً

فَضَمَّخَ أَجْوَاءَ الْجَزَائِرِ بِالْعَطْرِ
وَحَلَّقَ يَصْطَادُ الْمَشَاعِرَ كَالصَّقَرِ
وَحَقَّقْتُ حُلْمِي الْحُلُوفِ فَيْكَ بِلَا نُكْرٍ
إِلَيْكَ فُؤَادِي بِالتَّحِيَّةِ وَالشُّكْرِ
بِكَلِمَتِهِ الْعُلْيَا عَلَى كَلِمَةِ الْكُفْرِ
شِعَارَ شُمُوحٍ تَسْحَبُ الذَّيْلَ بِالْفَخْرِ
هَلَالٌ عَمِيقٌ زَانَهُ كَوْكَبٌ دُرِّي
وَأَفَاقُهَا بَدْرًا يَتِيهِ عَلَى الْبَدْرِ
عَلَى الْهَدَفِ الْمَنَشُودِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
بَدَا بَعْدَ مَا أَخْفَتْهُ عَنِّي يَدُ السُّتْرِ
وَرَاحِي وَرِيحَانِي وَيَسْرِي مِنْ عُسْرِ
وَأَنْتَ هُدَى قَلْبِي وَأَنْتَ مَدَى عُمْرِي
تَحِيَّةً عَذْرَى الْهَوَى صَادِقَ الْعُذْرِ
وَلَكِنَّهُ مُسْتَعَصِمٌ بِعُرَى الصَّبْرِ
بَرْقَعٌ يَدٌ حَتَّى اشْتَفَى مِنْ لَظَى الْهَجْرِ
تَبَارَكَ مَنْ أَنْجَاكَ مِنْ لَهَبِ الْجَمْرِ
طَلَّاعُهُ مِثْلَ التَّبَاشِيرِ فِي الْفَجْرِ
سَعِيدًا مَجِيدًا بِالْفَدَى طَيِّبَ الذِّكْرِ
عَلَى السَّيْرِ لِلْأَهْدَافِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ

(1) يشير الشاعر إلى إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار فأنجاه الله منها وكذلك شأن شعبنا في

وَمَغْرِبِنَا الْحُرَّ الْكَبِيرَ مَوْحِدٌ
 وَجَبَّهْتُنَا تَجَلُّو الظَّلَامَ، وَجِيْشُنَا
 وَأَمَّتُنَا مَجْمُوعَةُ الشَّمَلِ حُرَّةٌ
 وَدَامَ لَنَا تَحْرِيرُنَا وَنِظَامُنَا

مَعَ الْعَرَبِ الْأَحْرَارِ فِي كَنْفِ الْيَسْرِ
 لَنَا حَارِسٌ يَحْمِي الْبِلَادَ مِنَ الْخُسْرِ
 وَدَوْلَتَنَا مَسْمُوعَةُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 وَدَامَ لَنَا اسْتِقْلَالُنَا أَبَدَ الدَّهْرِ

وقفه على قبور الشهداء

هذا القصيد ألقاه الشاعر بمقبرة الشهداء بالأوراس في يوم عيد الأضحى ونشرت بمجلة المعرفة لوزارة الأوقاف عدد 18 الصادر في ذي الحجة 1384هـ أبريل 1965م.

رَحِمَ اللهُ مَعْشَرَ الشُّهَدَاءِ
وَسَقَى بِالنَّعِيمِ مِنْهُمْ تُرَابًا
هَذِهِ فِي الثَّرَى قُبُورٌ حَوْتَهُمْ
لَا تَخْلُ مَعْشَرًا قَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَنْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ حَوْلَ رِزْقٍ
هَكَذَا أَخْبَرَ الْإِلَهَ فَصَدَّقَ
أَيُّهَا الزَّائِرُونَ سَاحَةَ طَهْرٍ
قَدْ وَطِئْتُمْ مَا طَابَ مِنْهَا فَطِئْتُمْ
شُهَدَاءُ التَّمْدِينِ فِي كُلِّ عَصْرٍ
لَمْ أَجِدْ فِي الرِّجَالِ أَعْلَى وَسَامًا
أَنْ ذَكَرْتُ الشَّهِيدَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ
فَأَقِيمُوا لَهُمْ تَمَائِيلَ عَزٍّ
أَقْتَدُوا وَاتَّسُوا بِهِمْ فِي الْمَزَايَا
وَاخْتَفَوْهُمْ بِالصَّدَقِ فِي خِدْمَةِ الشَّعْ
إِنَّهُمْ قَادَةُ الْفِيَالِقِ فِي الرِّحْلِ
أَنْهُمْ رَادَةُ الْبَطُولَةِ فِي النَّصْرِ

وَجَزَاهُمْ عَنَّا كَرِيمَ الْجَزَاءِ
مُسْتَطَابًا مُعْطَّرَ الْأَرْجَاءِ
أَمْ قُصُورٌ تَسْمُو عَلَى الْجَوَازِ؟
هِيَ مَوَاتِي، بَلْ هُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُ فِي نِعْمَةٍ وَفِي سَرَّاءِ
نَبَأَ اللَّهِ أَصْدَقَ الْأَنْبِيَاءِ
قُدْسِي وَعِزَّةَ قَعْسَاءِ
وَسَعِدْتُمْ بِزُورَةِ الشُّعْدَاءِ
سُرُجُ الْأَرْضِ بَلْ نُجُومُ السَّمَاءِ
مِنْ شَهِيدٍ مَخْضَبٍ بِالدِّمَاءِ
تَرْفَعُوهَا بِالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
فِي قُلُوبِ ثَوْرِيَةِ الْأَهْوَاءِ
إِنَّهُمْ أَهْلُ قُدْوَةٍ وَاتِّسَاءِ
بِ وَفِي أَهْلِهِمْ وَفِي الْأَنْبَاءِ
فِي لِحُوضِ الْمَعَارِكِ الْحَمَاءِ
سِرٌّ وَعِزُّ الْحَمَى وَرَفَعُ اللَّوَاءِ

انهم أوفوا العهود فهل أنـ
 إنما ثربة الجزائر مهـ
 وهي أرض الإسلام ذي المبدأ السـ
 ما شككنا والشعب فيها كليم
 حيث صارت طور التجلي وصرنا
 نتلقى بها الخطاب ونلتذ
 هكذا كانت الجزائر ميعا
 تتعالى منائر الحق فيها
 ثورة الشعر أنتجت ثورة الشعـ
 كل من لم يشر على الهون والذل
 أيها الشعب أنت ملهم شعري
 حي عيد الأضحى وحي الضحايا
 يوم لبى الخليل دعوة مولا
 فاذا الكباش منه في يد جبريد
 هكذا يكشف البلاء فصبرا
 أين منّا ما سامنا من عذاب
 جل من أخضع الطغاة فذلوا
 أصبحت أرضنا مثالا من الفر
 أيها الشعب قد ظفرت بحكم
 فتقلد أمانة أمانة الحكم بالحكم
 كل حكم لصاحبيه ابتلاء

ثم لميثاقهم من الأوفياء؟
 عبقرى لثورة العظماء
 سج وأرض العروبة العرباء
 إن ناز (الأوراس) من (سيناء)
 كلنا حولها من الكلماء
 د بما طاب من كريم النداء
 ذا كريما لأقدس الإحياء
 من بعيد لخائضي الظلماء
 ب، وعادت عليه بالآلاء
 ع، داسته أرجل الأقوياء
 في كفاحي وملهب الأحشاء
 كلها والذبيح في الأنبياء
 ه لذبح أبنه وحمل البلاء
 ل قريب مقدم للفداء
 ليس عقبى البلاء غير الرخاء
 أين منّا ما ساءنا من شقاء
 وعليهم قضى بحكم الجلاء
 دوس في أمن شعبها والهناء
 يتقاضى تجارب الحكماء
 ع واعهد بها إلى الأمناء
 وامتحان لسيرهم في القضاء

فاذا أَنْصَفُوا قَضَوْا فِيهِ دَهْرًا
 مِنْ بَنَى فِي الرِّجَالِ صَرْحَ نِضَالٍ
 فَاحْتَفِظْ بِالَّذِي أَتْمَمْتَ عَلَيْهِ
 وَلِمَنْ مِنْكَ قَدْ مَضَى أَلْفُ رُحْمَى

وَإِذَا أَشْرَفُوا مَضَوْا لِلْفَنَاءِ
 فَلْيَبْتَ سَاهِرًا لِحِفْظِ الْبِنَاءِ
 وَتَعَهَّدْ مِنْكَ بِالْإِنْمَاءِ
 وَلِمَنْ عَاشَ مِنْكَ طَوْلُ الْبَقَاءِ

الذكرى العاشرة لفتح نوفمبر

ألقيت في حفلة إحياء ذكرى الثورة ليلة غرة نوفمبر 1964م
ونشرت بالعدد 17 من مجلة المعرفة لوزارة الأوقاف
الجزائرية في ذي القعدة 1384هـ مارس 1965م

بعاشرة الذكرى لِثَوْرَتِنَا الْكُبْرَى
شهرٍ ركبنا فيه مركبنا الْوَعْرَا
من الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى سِنِينَ لَهَا عَشْرَا
وَتَوْرَتْنَا الْعُظْمَى وَأَعْوَامَهَا الْغُبْرَا
بذكرى ضَحَايَانَا وَضَمَّخْنَا عِطْرَا
دَرَى دَارِسِ الثَّوْرَاتِ فِيمَا دَرَى شَهْرَا
وجبارها تُحْنِي الرُّؤُوسَ لَهُ جَبْرَا
أليس على مُحْتَلِّهَا هَدَمَ الْقَصْرَا؟
و«مَارُوْتَهَا» أَبْدَى بثورتنا السَّحْرَا
وَجَلَّ مَقَامَا أَنْ يُعْلَمْنَا الْكُفْرَا
وَالْهَبَ إِحْسَاسِي وَالْهَمَنِي الشُّعْرَا
نوفمبرُ في آفاقها أَطْلَعَ الْفَجْرَا
لَنَا كَسَبَ التَّحْرِيرَ وَانْتَزَعَ النَّصْرَا
ومِنَّا بِفَضْلِ الصَّبْرِ جَرَّعَهَا الصَّبْرَا
وُثِرْنَا كَأَسَدِ الْغَابِ تُرْعِبُهَا زَارَا
نَفْنَدُ دَعْوَاهَا وَنُبْطِلُهَا جَهْرَا

نوفمبر قد وَافَى عَلَى الْيَمْنِ وَالْبُشْرَى
نوفمبرُ قد وَافَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبَا
نوفمبرُ قد وَافَى الْجَزَائِرَ طَاوِيَا
نوفمبر وافانَا فَذَكَّرْنَا الْفِدَى
نوفمبر وافانَا فَطَيَّبْنَا شَذَى
نوفمبر وافانَا وَهَلْ كُنُوفَمْبِرِ
نوفمبر عملاقُ الشُّهُورِ بِبَاسِهِ
نوفمبر «شَمْشُونُ» الشُّهُورِ بِأَرْضِنَا
نوفمبر «هَارُوْتُ» الشُّهُورِ بِعَصْرِنَا
وَعَلَّمْنَا الْإِيْمَانَ وَالصَّبْرَ وَالْفِدَى
نوفمبر أذكى من فُؤَادِي شُعُورِهِ
نوفمبر جَلَّى عَنْ بِلَادِي ظَلَامَهَا
ففاتحه قد كَانَ أَعْظَمَ فَاتِحِ
أَذَاقَ فَرَنْسَا عُلْقَمًا بِكَفَاحِهِ
وَتَبْنَا عَلَيْهَا كَالنُّمُورِ جِرَاءَةً
وَقَمْنَا إِلَى رِشَاشِنَا بِرِصَاصِنَا

زحفنا عليها نزدري بعتادها
وفي النار والبارود أبلغ حجة
وأرفع صوت مُسمع كل ظالم
إذا ساءك المُحتل قهراً بحكمه
ومهما عشا بالبغي في الأرض مفسداً
صبرنا على المَكروه حتى أمضنا
فلما أبى إلا العتو عدونا
نهضنا إلى الغارات نمحو غوره
إذا جيشنا لاقى الفرنسيّ ساقهم
إلى جبهة التحرير ذلّت جباههم
وما جبهة التحرير إلا عريننا
سلوا عنه «أوراس» العتيد فرأسه
سلوا عنه اطواد البلاد جميعها
ونحن رجال السلم إن رمّت سلمنا
دعاة إلى الاسلام والسلم رحمة
إذا الخصم والأتا قبلنا ولاءه
فراياتنا بيض وخضرّ بسلمنا
نوفمبر يا أسمى الشهور تفدياً
تقبّل سلاماً جاءك اليوم تحفة
وحفلاً جليل القدر في خير ليلة
تصافت قلوب المسلمين بظللها

وبالنار والبارود نصهرها صهراً
تردّها الدعوى على من طغى كبراً
لصوتك لا يصغي كأنّ به وقراً
فلا ترص إلا أن تُباريه قهراً
فلا ترص إلا أن تُواريه البحراً
ودُقنا من الإرهاق ما يفلق الصخر
وما زاد إلا في الغرور به سُكراً
بعد المواضي فازعوى وصحاً فكراً
فلولا إلى قفر فكان لهم قبرا
ومن جيشنا ترتاع أبطالهم دُعرا
وما جيشنا إلا اللئوث به تضرى
لهم مُنح عطفاء بهم شامخ فخر
ففيها بحق طابق الخبر الخبر
ونحن جبال الحرب ان سُمّتنا نُكرا
وعاء لما يُوجي الإله به أمرا
وان هو أغرانا بإيذائه نُغرى
ولكنّها في حربنا زفرت حمرا
وأسمعها صوتاً وأسمقها قدرا
من العرب الأحرار أنت به أحرى
كليلة قدر قد زكت مثلها طهرا
وبشت من الأفراح أوجههم بشرا

وسالمهم رَيْبُ الزَّمان فكلُّهم
 أَلَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الَّذِي بِجِهَادِهِ
 لَقَدْ ثُرْتَ فِي التَّارِيخِ أَعْظَمَ ثُورَةٍ
 أَرَاكَ بَلَغْتَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ رَاغِبًا
 وَيَسَّرْتَ لِلْعُسْرَى عَدْوَكَ نَادِمًا
 فَسَلِّ رَبِّكَ الْمَنَّانُ أَنْ يُسَبِّحَ الرَّضَى
 إِذَا اجْتَرَأَ الْإِنْسَانُ فِي حَالِ فَوْزِهِ
 وَمَنْ شَكَرَ الْآلَاءَ اللَّهُ مُحْسِنًا
 خَفَّ اللَّهُ فِيمَا نَلْتَهُ وَأَرْجُ رَوْحَهُ
 وَدَعَّ عَنْكَ أَسْبَابَ التَّنَارُعِ وَاعْتَصِمْ
 وَحُكْمَ كِتَابِ اللَّهِ فِي كُلِّ فِتْنَةٍ
 تَعُوذُ لِسَانَ الْقَضَادِ نَطْقًا تَعُدُّ بِهِ
 أَلْسِنًا وَإِنْ طَالَ الْمَدُّ نَسَلٌ يَعْرُبُ
 فَأَوْطَانُنَا أَرْضُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهَا
 لَقَدْ جَمَعْتُنَا وَحِدَةً عَرَبِيَّةً
 وَكُنْ سَامِعًا صَوْتَ الْجَزَائِرِ إِنَّهَا
 وَلَا تَنْسَ فَضْلَ السَّابِقِينَ إِلَى الْفَدَى
 تَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ وَأَحْتَفِظْ بِقُبُورِهِمْ
 وَهَلْ عَهْدُهُمْ إِلَّا وَصَايَا عَلَى الْحِمَى
 تَعَاهَدُ أَنْ يَحْيَا وَفِيًّا لِعَهْدِهِمْ
 عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا خَلَّفُوا لَنَا

سَلِيمٌ دَوَاعِي الْقَلْبِ مُنْشَرَحٌ صَدْرًا
 أَعَادَ جِهَادَ الصَّحْبِ يَقْفُوهُمْ أَثَرًا
 تُسَجَّلُ تَبَرًّا فِي الصَّحَائِفِ لَا حِجْرًا
 وَنَلَّتْ مَزَايَا لَا تُطِيقُ لَهَا حَصْرًا
 عَلَى حُكْمِهِ الْبَاغِي، وَيُسَّرَتْ لِلْيُسْرَى
 عَلَيْكَ بَلَا سَلْبٍ وَيُوزَعُكَ الشُّكْرَا
 عَلَى اللَّهِ بِالْعِصْيَانِ أَعَقَبَهُ خُسْرَا
 إِلَى خَلْقِهِ كَانَ الْمَزِيدُ لَهُ أَجْرَا
 وَمِنْهُ فَلَا تَيَأَسْ وَلَا تَأْمَنِ الْمَكْرَا
 بِمِثَاقِكَ الثَّوْرِيِّ وَاشْدُدْ بَعْ أَرْزَا
 فَتَحْكِيمُهُ لَا بَدَّ أَنْ يُطْفِئَ الْجَمْرَا
 مَعَدًّا إِلَى الدُّنْيَا وَتُنَشِّرْ بِهِ فُهْرَا
 تَطُولُ بِنَا فَرْعًا وَتَزْكُو بِهَا جِذْرَا
 سَوَاءٌ بِهَا نَثْوِي الْجَزَائِرَ أَوْ مِصْرَا
 عَلَى الْحَقِّ جَمْعًا لَا نَخَافُ لَهُ كُسْرَا
 تُنَادِيكَ بَعْدَ النَّصْرَانِ تَبْنِي الْوَكْرَا
 مِنَ الشَّهْدَاءِ الطَّيِّبِينَ بِهَا ذِكْرَا
 وَرَبُّ بَنِيهِمْ وَاتَّخِذْ عَهْدَهُمْ ذُخْرَا
 لَجِيشٍ وَفِيٍّ لَا يُكِنُّ لَهُمْ غَدْرَا
 وَأَقْسَمَ أَنْ يَرْعَى مَكَاسِبَهُمْ دَهْرَا
 سَلَامًا بِهِ نَحْيَا وَنَغْتَنِمُ الْعُمْرَا

علم الجزائر

أشرف ورفرف زاهي اللون
 موشية بهلالك المَرَجاني
 وعلى قلاع جنودنا الشجعان
 وعلى الصقور تتيه والعقبان
 حيّاك ها في القلب بالخفقان
 يا عزّ نفسي يا هوى وجداني
 وشعار زحف الجيش في الميدان
 كالطور أم علم على السلطان؟؟
 وقد اشتريت بأرفع الأثمان
 بحماك مطعانا إلى مطعان
 تعلو على الأطواد والكثبان
 خضت الغمار مضرّج الأردن
 ولأخدمنك خدمة العُبدان
 مالي بما يرضيك من قربان
 يسمو بها وطني على الأوطان

علم الجزائر يا رفيع الشان
 في حلّة من لؤلؤ وزبرجد
 فوق الادارات الشوامخ للعلّا
 تشو الكواكب لامعا متلألئا
 مهما تحلّق هافيّا لي خافقا
 يا ضوء باصرتي ونور بصيرتي
 ومنار خنوض الشعب في دأماه
 ما أنت في الاعلام هل علم زكا
 لم لا أراك اليوم أرفع راية
 قسمّا بأرواح الذين استشهدوا
 وبما شهدت من المعارك شامخا
 وبما غنمت من المكاسب بعدما
 لأسخرنّ لك الجوارح كلّها
 وأضحينّ عليك من نفسي ومن
 حتى أجلك في أعزّ مكانة

من وحي الثورة والاستقلال

للشاعر قصيدة مطولة سماها: (وحي الثورة والاستقلال) سجل فيها بعض أحداث الثورة الجزائرية وبعض أحداث عهد الاستقلال وبعض الأحداث العربية وهو يأمل أن يطبعها مستقلة مصدرة بمقدمة لبعض أدباء العرب في فرصة أخرى ونقتطف منها لذيوانه ما يلي:

ميلاد التحرير

وطني المُفدَّى بالكفاح تحرَّرا
فابنُ الجزائر صارَ سيدَ أرضها
بُشْرَى لَنَا بِحُكُومَةٍ عَرَبِيَّةٍ
قد كان تحريرُ الجزائر غَايَةً
أَبَدَى نظامًا للرشادِ مُمَهَّدًا
وقضى بتَغريبِ الجَزائر كُلِّها
سوت حكومتَه مشاكلَ أَمَنِها
جمعيَّةُ الأُممِ اصْطَفَتْهَا دَوْلَةٌ
هِيَ سُوْلُنَا الْأَسْمَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ
لَمْ نَنْسَ (مَائُو) لَا وَلَا مَأْسَأَتُهُ
لَمَّا ارْذَرَى بِحُقُوقِنَا مُتَصَلِّبًا
وَتَحَوَّلَتْ لُغَةُ الشَّخَاطِبِ بَيْنَنَا
وَمَصِيرُهُ بَعْدَ النِّجَاحِ تَقَرَّرَا
وَالْغَاصِبُ الْمُحْتَلُّ وَلَّى مُدْبِرَا
شَعْبِيَّةِ رَعَتِ الْبِلَادَ لِتَعْمُرَا
مُثْلَى لِثَوْرَتِنَا وَفَتْحَا أَكْبَرَا
وَأَقَامَ حُكْمًا لِلْبِلَادِ مُطَوَّرَا
مُسْتَقْبَحًا تَغْرِيبَهَا مُسْتَنْكَرَا
فاسْتَأْمَنَتْ شَعْبًا وَعَزَتْ عَسْكَرَا
وَبَنَتْ لَهَا بَيْنَ الْمَنَابِرِ مَنْبَرَا
ثَرْنَا عَلَى الْبَاغِي الْمَغِيرِ لِنَشَارَا
حَتَّى جَبَهْنَا الْغَاصِبَ الْمُتَجَبِّرَا
فِي كِبَرِهِ قَلْنَا لَهُ (أَطْرَقَ كَرَى)⁽¹⁾
لُغَةً بِهَا جَوُّ السِّلَاحِ تَعْكُرَا

(1) مثل يضرب لتوبيخ التكبر وكري مرخم كروان وهو طائر معروف.

ومنها:

ذكره الاستقلال وعيد النصر

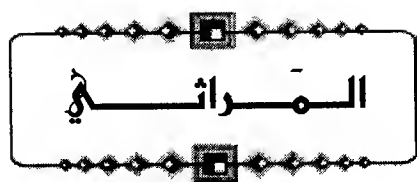
ما جاء (يوليو) واستهل هلاله
 قد كان خامسه خميسا قاهرا
 فاعجب لجيش قل في عدد وفي
 بصموده وفوائه بعهوده
 هيهات يحرز غاصب نصرا ولو
 واعجب لشعب قام حيا بعدما
 عتق الرقاب حياتها من موتها
 أحيأ أبو بكر (بلالا) بعد ما
 أنظر لأهل الكهف كيف تمثلوا
 من كان ينكر بعثه من موته
 زف البشير إليه بشرى نصره
 حيا بها كقيص (يوسف) وجهه
 يا شهر (يوليو) أنت وافد رحمة
 أنت (المسيح) ونحن من أحييتهم
 أنت المتوج والشهور رعية
 أنت المتوج فوق كل متوج
 قد جاء نصرك غايلا للشعب من

إلا تهلل شعبنا وأستبشرا
 لمات آلاف الجنود مقهقرا
 عدد تحدى الأطلسي الأشهر
 رد الغزاة الغاصبين وأخرا
 بالجن والانس أحتمى واستنصرا
 قد كان منذ قرن وثلاث أقبرا
 ونشورها بعد الفناء لتحشرا
 أودى كما أحيأ (علي) (قنبرا)⁽¹⁾
 في شعبنا مستقيظين من الكرى
 فالله أطلعه عليه وأعشرا
 من بعد عدوان أطال فاضجرا
 فرأى كـ (يعقوب) الضياء وأبصرا
 ونزيل يمن نستطيب له القرى
 فارق السماء مقدسا ومقدرا
 تاجا تسود به الشهور منصرا
 ما كان ذو تاج عليك ليفخرا
 عار احتلال الأجنبي مطهرا

(1) قنبر اسم مولى من والي علي كرم الله وجهه.

كَمْ مَحْفِلٍ فِيكَ أَنْبَرَتْ خُطْبَاؤُهُ
وَتَسَاجَلَتْ شُعْرَاؤُهُ بِالسَّحَرِ لَا
الْيَوْمَ يَذْكُرُ شَعْبُنَا حَرِيَّةَ
بَاعِ النِّفَاسِ وَالنُّفُوسِ لِأَجْلِهَا
نَالَ النَّجَاحَ بِهَا وَأَصْبَحَ مُنْجِزًا
وَدَرَى بِهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
فَقَضَى عَلَى أَحْلَاكِهِ بِحُكُومَةٍ
وَأَخْتَارَهَا عَرَبِيَّةَ شَعْبِيَّةَ
إِنَّ الْجَزَائِرَ قَدْ أَتَى تَحْرِيرُهَا
وَأَبَانَ تَارِيخَ الْجَزَائِرِ بَعْدَ مَا
بَعَثَ (أَبْنِ مَحْيٍ الدِّينِ) وَاسْتَحْيَا أَسْمَهُ
يَا يَوْمَ عِيدِ النِّصْرِ صَفُوكَ قَدْ جَلَا
ذِكْرَاكَ مَلَأَ الْقَلْبَ حَاضِرُهُ بِهِ
أَقَرَّرْتَ أَعْيُنَنَا فَكُلُّ مُوَاطِنٍ
فَالشَّعْبُ أَجْمَعُ يَحْتَفِي بِكَ رَاضِيًا

كَالْخَيْلِ أَمْهَرَ فِي السَّبَاقِ فَأَمْهَرَا
بِالشَّعْرِ أَسْحَرَ لِلْقُلُوبِ فَأَسْحَرَا
بِالشُّكْرِ مِنْهُ حَرِيَّةَ أَنْ تُذْكَرَا
وَبِهَا أَشْتَرَى فِي الْعُمْرِ أَغْلَى مَا أَشْتَرَى
أَهْدَافَ ثَوْرَتِهِ بِهَا وَمُؤَفَّرَا
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ لِكُنْهَافِهَا مُتَصَوِّرَا
طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ فَجَرَانِيَّرَا
تَأْبَى الدَّخِيلَ عَلَيْهِ وَالْمُسْتَأَثِّرَا
لِدَفَائِنِ الْأَمْجَادِ فِيهَا مُظْهِرَا
فَرَضَتْ عَلَيْهِ قُيُودُهَا أَنْ يُغْمَرَا
وَبِرَسْمِهِ صَكَ النُّقُودَ وَدَنَّرَا
مَا كَانَ رَانَ عَلَى الْقُلُوبِ وَكَدَّرَا
هَيْهَاتَ أَنْ تَنْفَلَكَ عَنْهُ وَتَعْبُرَا
لَكَ هَاتِفٌ يعلَى الْهَتَافِ مُكَرَّرَا
مُسْتَبْشِرَا وَيَرَاكَ عِيدَا أَكْبَرَا



رثاء رشيد

شخصية (رشيد) في هذه القصيدة. شخصية خيالية لقصة بطلها طالب جزائري اسمه (رشيد) وطالب فرنسي اسمه (فرانسو) درسا جنبا لجنب أحرزا على نفس الشهادة، أول يوم دخلا ميدان الحياة فرقت العنصرية بينهما فشق (فرانسو) طريقه في الترقية الاجتماعية والإدارية، بينما أوصدت الأبواب في وجه رشيد لأنه جزائري. فمات غما وكندا من هذه الحياة البائسة الجائرة التي لا تراعي القدرات العلمية بقدر ما تراعي الفوارق العنصرية.

وموضوع القصة كان ميدان مسابقة للشعراء، أعلن عنها (الشهاب) الأسبوعي سنة 1925 وفي جنوح الصحافة الجزائرية إلى مثل هذه الطرق التعبيرية الغير المباشرة في مثل هذه المواضيع الحساسة - صورة واضحة عما كان يعانيه الشعب من اضطهاد اجتماعي وفكري، في تلك الفترة من الاستعمار، وفي كل فترات الاحتلال المشؤوم.

ولكن ما جزأؤك يا رشيد؟	نعم لك في العلى عملٌ مجيد
كذلك يُنتج الضغطُ الشديد	أُمْتُ عَلَى الصَّبَى أسفا وحرنا؟
وأنت لمثله الكُفُوُ الوحيد	علامَ (فرنسوا) يَعلوك كعُبا
زمانَ أبوكما العَلَمُ المفيد	ألم تَكُ يا رشيد له شقيقا
أَمْضَ قواكما الجهد الجهيد	وكنْتَ بجنبه في الحرب لَمَّا
يَشيب لهول منظرها الوليد	حياتك كلها مأساةُ حزن
مؤثِّرة يلين لها الحديد	وموتك يا شهيدَ العدل ذكرى
بما أولَى لك الدهرُ العنيد	وقفتُ عليك أشعاري عظامٍ
وهل يُجدي نَوَاحِي أو يفيد؟	ونحتُ عليك في ظلم الدياجي
فعند الله طالُعك السعيد	وإن تَكُ قد قضيتَ العيش بؤسًا

إِلَى حَديقِ الْجِيلِ

رثى الشاعر بهذه القصيدة العالم الباحثة الدكتور محمد بن أبي شنب الجزائري، وقد نشرت في كتاب ألفه الأستاذ عبد الرحمن الجيلالي بعنوان (ذكرى بن أبي شنب) سنة 1933. (محمد بن أبي شنب) ولد قرب المدية سنة 1869. وتوفي بالجزائر العاصمة 1929 عالم بحاث. حقق وألف وترجم ما يقرب من خمسين كتابا. أنتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920 وفي نفس السنة تقدم لنيل الدكتوراه برسالتين. الأولى (أبود لاه) والثانية (الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في الجزائر).

درس بجامعة الجزائر من سنة 1903 حتى وفاته. أتقن لغات عدة.

صفحةٌ تحتوي علوًّا وفخراً	سوفَ تبقى لابن الجزائر ذُخْراً
طُويت بالمنون وهي رَحَى الخلد	سق فأعقبتها على الطِّيَّ نَشْراً
ومخاها البلى فجددت منها	رغمَ محوِ البلى سطوراً وحِبراً
صفحةٌ من حياة أعظم شيخ	كانَ في مَطْلَعِ الجزائر بدراً
كان سَمَحاً مُلَاطِفاً كان ثَبْتاً	كان شَهْماً مُحَافِظاً كان حِراً
فأجد في ذكره ما شئت وصفا	إن ذكرى (محمد) خير ذكرى
إن ذكرى (محمد) نارُ موسى	سوف يأتي من بعدها الخير يترى
فأبني منها للنَّاشئين مَمَرًا	وانحُ بالناشئين ذاك الممر
فلهم فيه أسوة ان أرادوا	أن ينالوا من صائب العلم قدرا
يا رجال الغد أجعلوه إماما	فهو في العلم بالإمامة أحرى
ابعثوا العلم مستمرين فيه	إنه كان باحثا مستمرا
كان فيكم مؤلفا كان فيكم	مغرما باللغى وبالكُتُب مغرى

هذه صفحة من المجد جدت
 في حياة الماضين سِفْرُ عِظَات
 ان قومًا من الجزائر كانوا
 ولهم في الهدّة وفي العلم شأنٌ
 فرمّوهم بالشّائعات وقالوا
 وجلا البحث في الثرى عن ثراث
 ويحهم يغمطون آثار شعب
 كان للبحر مالكا حيث تجتَز
 وقضى الله بالقضاء عليه
 فتناهى عنه النعيم وأمسى
 كلّ يوم لله في الخلق شأن
 هذه نفحة من الشعر هبت
 أو بكائي على ثراث مضاع
 أنت ذكّرتني بمن كان فلكا
 سار في العلم ناشئا ثم كهلا
 وقضى تاركا بنين كراما
 فعسى الله خصّه بالمعالي
 ما تقدّم نفس الى الله من خير

فأجدوا لها صحائف أخرى
 فادرّسوه بالبحث سطرًا فسطرا
 يملكون الجهات برًا وبحرا
 جاء قومٌ فأوجسوا منه نكرا
 ما وجدنا لهم من السّعي أمرا
 ستروه عن أعين الناس سترا
 كان كالنّجم مشرقا مشمخرا
 سَفْنُهُمْ فيه تُعْطيه عنه أجرا
 لا حمى من قضائه لا مفرا
 خابى النور خالي الدور قفرا
 فعساه يُدِيل بالعسر يسرا
 بك (عبد الرحمن) ثوليك شكرا
 بدموع تنهل شُفعا ووترا
 سائرا يَمُخر المعارف مخرا
 ثم شيخا ثم انتهى واستقرا
 وشبابا في العلم يَقْفُوهُ إثرا
 وحباه من طيّب النّزل وفرا
 ر تجده خيرا وأعظم أجرا

دثاء شاعر النيل حافظ إبراهيم

أقيمت في حفلة أقيمت لتمجيد شاعرية حافظ بقاعة
الخلدونية في حاضرة تونس الخضراء في شهر جمادى الأولى
سنة 1351 وناب عنه في إلقاءها طالب جزائري لعدم تمكن
الشاعر من الحضور بنفسه. وقد اشترك في هذه الحفلة
شعراء من أقطار المغرب العربي: الجزائري، تونس، ليبيا.

قم عز مصر وعز الشرق أقطارا
خطب جرى في ضفاف النيل زلزلة
وطار كالبرق ينعى شاعرا لبقا
يا ويح مصر خلت (من حافظ) وخلا
كأنه لم يجدها كالحيا أدبا
ياموت فاجأت من لو ضفت ساحته
وطبت نزلا بأخلاق مهذبة
ياموت عدت بنفس خصبة نبتت
وغلت ليثا بجانب النيل كان له
ياموت طفت من الأيدي على عضد
ونلت بالقطع في الأدواح باسقة
نزلت كالجيش في ثار أغار على
وانهلت كالسيل في سد تعرضه
ورحت تقتحم الدنيا كما اقتحمت

ففحل مصر خبا كالنجم وأنهارا
وثار ملء جواء الشرق اعصارا
الى أقاليم فيها صيته طارا
في الهامدين كأن لم يشوها دارا
جما ولم يروها كالنيل أشعارا
مهلا لوفاك ترحيبا واكبارا
أذكرى بها النور للأضياف لا النارا
فيها المبررات مثل الروض أنهار
زأر به أوسع (التأميز) إنذارا
فد وحطمت في الأسياف بتارا
زكت ظللا وأفنانا وأثمارا
أرض ثرية آمن تجهل الثارا
فاجتاحه وعلى أنقاضه سارا
دبابة الحرب أنجادا وأغوارا

كأنما أنت لم تستثن من أجل
يا شاعرًا حنَّ بالفصحي ورنَّ مدى
عربت في مصر شمسًا وارتجحت بها
أبعد ما كنت صدرًا في محافلها
نآى بك الموت عن اشهادها فذهى
طواك سفرًا على الأخبار محتويًا
أجلاك عن دار كتب كنت ناظرها
قد عاودَ (البؤساء) اليوم بؤسهم
ولم يُتَح (لسطيح) النيل راويةً
يا راحلاً ونوادي الشرق تندبه
بالله ما حال فكرٍ كان غادية
وأين منه قريض صاغه نغما
وأين عهدك بالدار التي عهدت
وكيف حالك في دار نزلت بها
عزاء مصر عزاء الشرق في ملك
أقام مأتمه الدنيا وأقعدَها
وفي الجزائر من وجد بمأتمه
وابنُ الجزائر بأبنِ الشرق مرتبط
يا رحمة الله هُبي نفحةً وهمي
في ذمة الله لا أنساهُ ثانية

جابي المغارم لم يستثن ديَّار
كالطير زقزقةً والعود أوتار
رُكنا وصوحت في إكليلها غارا
وسدت أتربةً فيها وأحجارا؟
منهم قلوبا وأسماعًا وأبصارا
وبثَّ نعيك في الآفاق أخبارا
وجارها فأراع الدارَ والجارا
فمن يواسيهم عطفًا وإيثارا؟
عدلٌ كمثلك يروي عنه أسرار
ولهي وترفعه كالشمس مقدار
في فيضة ولسان كان قيثارا؟
فهزَّ مصرًا به بل هزَّ أمصارا؟
منك المَعْرِيَّ بالشكوى وبشارا؟
ضيفًا عساك بها للخلد مختارا؟
ساسَ القريض فما استخذى ولا خارا
ودام فيها عشيَّاتٍ وأبكارا
هولٌ عليها طغى كالموج تيارا
وإن أحاطت به الأشواك أسوارا
غيثًا على حافظ في القبر مدرارا
حسبي بحبي له عهدًا وتذكارا

إِلَى رُوحِ شَوْقِي

نشرت بمجلة (الشهاب) ج 1 م 9 غرة رمضان
1351 جانفي 1933.

عجبًا للدار، كيف تَدُورُ؟
ذهبَ الشعرُ بها حَسَرات
فَقَدَ الشعرُ من الشرقِ شمسًا
فقدَ الشعرُ من الشرقِ سَرَحًا
فقدَ الشعرُ أبا الشعرِ (شوقي)
فمَسَارِي الهم منه غواض
أي بلوى مَضَّةِ الوقع فيها
أيها الباكي بماتَم (شوقي)
أرأيتَ الصُّبحَ كيف يولسُ
قم فعزَّ الشعرُ بالشعرِ فيه
قفْ نودَّعَ راحلاً لم يودَّعَ
لا تَخَلْ أَتَا بظلِ حياةٍ
حاطنًا دونَ الحياةِ مُحيط
يا أَمِيرَ الشعرِ عَفُوا فإِنَّا
إن خَلَفَ البحرُ دُورَ اتَّناس
رَدَّدَتْ وَقَعَ الأَنِينِ الزَّوايا

نكَبَ الشعرُ بها والشُّعورُ
وعرَّتْهُ وحشةٌ ونُفُور
لم يزل منها على الشَّرْقِ نور
طالَما غَنَّتْ عليه الطُّيور
فطَغَا الويلُ به والثُّبور
ومَجَارِي الدَّمْعِ منه بُحور
وهنَ الجلدِ وطاش الصُّبور
أرأيتَ النَّجمَ كيف يَغُور
أرأيتَ الأرضَ كيف تَمُور
فأيادي الشعرِ منه وفور
عذَرُهُ أن المقامَ غُرور
نحنُ مَوْتَى والقُصورُ قُبُور
وعلى جِسْرِ المَمَاتِ العُبور
قَعَدَ العَيُّ بنا والقُصور
دَبَّ فيها الحزنُ فهَيَ ديور
وتحلَّتْ بالسَّوادِ السُّتُور

فلا أهليها خشوعٌ طويل
وقلوبٌ قُلبت وأكفٌ
يا أمير الشعر حسبك ذكر
علم الهاوين في الدرك منّا
لا تأذّي بالبللى لك لحدٌ
يا أمير الشعر أين غوانٍ
أين رصف محكم عبقري
ورواياتٌ سرت كهرباء
نفخ الصورُ بها في القوافي
أنت الفصحى فرقت وزفت
وأضاءت حولها فهي نار
سار في الدنيا قريضك جيشا
وصفا في الذوق فهو لباب
وعلا فاشتد في الشعر سروا
وجلا الأبعاد من كل أفق
فترا آي الشرق والغرب فيه
يا فؤادي لا ترُعك العوادي
عرف العشاق منها بغيا
لا أرى الأجسام الا كسفن
وأرى الأرواح فيها كركب
فرفاق في الذبول ذبول

ونفوس غيب وحضور
وخدودٌ خدّدت ونحور
قدسي في الحياة طهور
كيف تعلو في السماء الصقور
دفن الحذق به والبرور
مالها إلا حجاك خُذور
رفع المعنى به فهو سور
دنت البيدُ بها والعصور
فعلتها هبة ونشور
مثلما يأتي الطيور البكور
والورى موسى وشخصك طور
فله زحف بها وكروور
ما عليه كاللباب، قشور
فغصون لذنّة وجذور
بصرا لا يعتريه حصور
وتلاقت بالسهول الوعور
خُلق الدنيا أسى وسرور
فحضاة عندها ودحور
ماخرات والقبور تُغور
فإنات منهم وذكور
ورفاق في الصُدر صدور

فمقام نِقْمَةٍ وبلايا
 ويك يا دنيا علتك الدَّعاوي
 كم تعالَى في جِوائِكَ نَمَلٌ
 لَا تَحَلَّى لي هَواكَ بقلبي
 أين شوقي أين منه طُروس
 أين شوقي أينَ منه خيال
 نَضْرَة من جَنَّة الشَّرْق ولَّتْ
 أيها الشرق اَعْتَصِم بالتَّعْزِّي
 كتب الموتُ على كل نفس

ومقام نعمة وأجور
 فلا هليها عليك ظهـور
 وتردَّى في زُبَاكَ هَـصـور
 فبقلبي من هَـواكَ فتور
 من قوافي حِكْمَةٍ وسطور
 يسبق الأرياح حين يثور
 وتلتها ذبلة وضمور
 فالتعزِّي عصمة وبرور
 والى الله تسيـر الأُمـور

قِصَّةُ شَهِيدِينَ

في فتنة من فتن الإنتخاب المعروفة في الجزائر سقط
شaban جزائريان بمدينة بسكرة النخيل على أيدي
الشرطة العتاة، المطلقه أيديهم في رقاب
الجزائريين، وكادت تكون مقتلة عظيمة بين
الفريقين.. الوطني الأعزل، والبوليس المسلح، ومن
ورائه جميع قوى الحكومة، فجاشت قريحة
الشاعر بهذه القصيدة المؤثرة الصادقة التصوير!

نَادَاهُمَا الْخُلْدُ فَاسْتَجَابَا
مَفْرَعًا لِلرَّدَى مُذَابَا
رَأَى شَهَابًا تَلَا شَهَابَا
لَمْ نَحْتَمِلْ مِثْلَهُ مَصَابَا
الشُّهْبُ لَا تُودَعُ التُّرَابَا
وَوَارِ أَجْرَامَهَا السَّحَابَا
لَا رَيْبَ وَاسْتَأْنَسَتْ رِحَابَا
تُمْضِ الدَّهَارِيرَ وَالْحِقْبَا
بِظِلِّهَا فَازْدَهَى وَطَابَا
وَأَشْرَقَتْ كَالرُّبَى قَبَابَا
وَعَارِضٌ مِنْهُ فِيكَ صَابَا
يَسْقِي رُبَى حَوْلِهِ وَغَابَا
أَتَتْ عَلَى الْأَنْفُسِ التَّهَابَا

شَهْمَانِ فِي الْخُطْبِ لَمْ يَهَابَا
تَلْقِيَا فِي الْحَشَا رَصَا
فَمَنْ رَأَى عِنْدَ مَا أُصِيبَا
خَرًّا إِلَى الْأَرْضِ فِي مُصَابَا
يَا مُودِعَ الشُّهْبِ فِي تُرَابِ
أَخْطَطَ لَهَا فِي السَّمَاءِ قَبْرَا
إِنْ (الْعَزِيلَاتِ) ⁽¹⁾ قَدْ أَنْارَتْ
وَجَدَّ فِيهَا الْبَلَى كَأَنْ لَمْ
إِنْ الشَّهِيدَيْنِ قَدْ أَلَمَّا
يَا تُرْبَةً أَشْرَقَتْ قَبُورَا
رِيحٌ مِنَ الْخُلْدِ فِيكَ هَبَّتْ
يَا وَادِيَا غِبَّ كُلِّ غَيْثِ
أُطْفِئِي عَلَى حَافَتَيْكَ نَارَا

(1) (العزيلات): مقبرة في بسكرة.

واغسل على حافتيك أرضا
كانت مثابا لكل أمني
إن انتخابا جرى بحيف
تبت يدا حاكم غشوم
بغير جرم من الأهالي
فهو الذي بالغناء يلقي
يا شاهرا للأذى حرابا
أشبهت وحش الفلا أفراسا
أخشى الأذى يُوقِعُ أنفجارا
يا دولةً يَغْتزِي دُووها
نشكو إلى حكمك المؤاخي
مُمهد السَّلم شبَّ حربا
وحارس الأُمن عاثَ فيه
(الشرطة) استكبرت وجارت
أبت لفرط العُتُو منها
فجدلت من رمَتْ ومَرَّت
«بسكرة» اليوم في حِداد
القتل والجرح في حماها
أخاف آرامها البواكي
دمُ الشهيدَيْن لم يعتَم
فأنصفي المشتكين فيها

من الدماء اكتست خطابا
فأصبحت للأذى مثابا
في دورها أعقب أنتخابا
يجرُّ للأمة التَّبابا
عليهم يُنزل العقابا
وهو الذي يُوقِدُ الثَّقابا
هل آن أن تُغمدَ الحرابا
وفُقته مَخْلَبا ونابا
عليك أو يُحدثُ أنقلابا
للعذل والرحمة أنتسابا
مَن حاد في حُكمه وحابا
لو أبتلاها الصَّبيُّ شابا
وزاد في حبله اضطرابا
وأصبحتْ تَعِدِم الرِّقابا
أن تسمع اللوم والعتابا
كأنما جدلت ذبابا
أمت كأطلالها خرابا
خطبان باسم السَّلام نابا
تَهيِج أسادها الغضابا
يستصرخ الأهل والصحابا
وأرشيدي السُّلطة الصَّوابا

العدل للأمن خير باب
 ويا شباباً بظُلِّ ناد
 إعمل حكيمًا تصل سليمًا
 بالصبر والحلم والتأني
 لا تقذف النفس في مجال
 في شرعة الله لا يُزكى
 يا قومنا للندى دُعيتُم
 أهل الشهداء في عذاب
 وأيدوا لجنّة الضحايا
 آووا يتأملهم إليكم
 إن الذي باليتيم أوصى

فلا تحلّي سواه بابا
 على الهدى يجمع الشبابا
 ولا تهب من يقول هابا
 والرّفق فاستقبل الصّعبا
 من يقذف النفس فيه خابا
 من كان لا يملك النّصابا
 يا قومنا أحسنوا الجوابا
 فخففوا عنهم العذابا
 ووفّروا كيّسها أكتتابا
 وأكفوهم القوت والثيابا
 أعدّ للمحسن الثوابا

الوداع الوداع

الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر، وهو أحد الأبطال
الجزائريين الذين كافحوا عن القضية الجزائرية في مطلع هذا
القرن بالقلم واللسان.. وقد مات منفيًا بعيدًا عن مسقط رأسه،
الجزائر.. ورثاه الشاعر بهذه القصيدة.

ونشرت في العدد (5) من جريدة البصائر سنة 1936.

ما أطول الموت باعًا	لم يخش حتى السباعا
سَطَا علينا بسَوطٍ	من القضاء فراعنا
وأودع التربةَ نجمًا	منه أقتَبَسْنَا شُعاعًا
وصارمًا هاشميًّا	به هَشَمْنَا القِلاعَا
اليومَ يا قلبُ فاهلك	تحشُّرا والتَّياعَا
واليوم يا طرفُ فاذرف	منك الدموعَ تباعَا
أبك الزعيم المفدَّى	أبك الأمير المُطاعَا
أبك الكريم المرجَّى	أبك الغيور الشُّجاعَا
أبك الجليل مزايَا	أبك الجميل طباعَا
يا شعرُ إنك أوفى	مَن صان عهدًا وراعَى
إنِّي أعُدُّكَ ظهري	وساعدي والذراعَا
هلم يا شعرُ فانجب	معي لركنٍ تداعَى
هلم نذكر فنشكر	(لخالد) السعي ساعَا
هلم نذكر فنشكر	(إقدامه) والدِّفاعَا ⁽¹⁾

(1) جريدة (الإقدام) كان يصدرها الأمير خالد باللغتين العربية والفرنسية.

ما للجزائر فينا
 تجفوا الكرام وتحنو
 ما للناسي فيها
 ان صادقوا فادعاء
 هل في الجزائر حر
 قل للجزائر ادّي
 هلا اصطنعت جميلا
 هلا ذكرت كفاحا
 كم ذاد عنك وقاسي
 سلي المطالب كم ذا
 وكيف قام فوقّي
 وكيف ناب وثوقا
 وكيف نادى فدانت
 حتى اذا طار صيتا
 وبیت الدهر غيبا
 وقطبت واكفهرت
 نوى النوى عنك قطعاً
 نزيل (بيروت) كم ذا
 كم ذا رفعت الشكايا
 كم ذا ترقبت فيها
 الفأل أكذب فالاً

لم ترفع الا الرعا
 على اللئام اتضاع
 يابون الا الخداع
 او صاحبوا فانثفاع
 ياتي الجميل اتضاعاً؟
 حق الزعيم المضاع
 لدّي الجميل اضطناع
 مضى له وصراع
 فيك الأذّي والنزاع
 اشاعها وأذاعا
 بالواجبات اضطلاع
 بصدقه واقتناع
 له الرؤوس اتباع
 وطال فيك ارتفاع
 له الخطوب الفظاع
 له الوجوه امتقاع
 ولا أقول انقطاع
 رجوت فيها ارتجاع
 بليغة والرقاع
 إجابة واستماع
 والأل أجذب قاعا

لما حُمِدَتْ اِطْلَاعَا	لو اِطْلَعَتْ عَلَيْنَا
فِي غَمْرَةٍ نَتْنَاعِي	دَفِينٍ (جَلَقَ) إِنَّا
لَمْ يَأْلُهُ مَا اسْتَطَاعَا	عَزَّ الْعِزَّاءُ مُصَابَا
وَرَحْمَةً وَأَتْسَاعَا	دَفِينٍ (جَلَقَ) سَقِيَا
وَالْمَوْتَ أَوْفَى قِنَاعَا	الْعَيْشُ أَنْقَعُ سَمًّا
وَالْخُلْدَ أَوْفَى مَتَاعَا	وَاللَّحْدَ أَوْفَى ظِلًّا
بِبَعْضِنَا وَاجْتِمَاعَا	لَعَلَّ فِي الْخُلْدِ لَقِيَا
بِهِ الْوَدَاعَ الْوَادِعَا	يَا رَاحِلًا لَمْ نَمْتَعْ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ يَا خَالِدَ

أبيات رثى بها الشاعر الزعيم السياسي الأمير خالد
حفيد الأمير عبد القادر، وقد ذيلت بها صورة
(الأمير الراحل) التي نشرتها (الشهاب) في ج
19/19 / ذي القعدة 1354هـ/ فيفري 1936م.

سِيذْكُركَ الشَّعْبُ دَهْرًا مَدِيدًا

فَأَنْتَ لِأَبْنَائِهِ وَالْإِذْ

وَأَنْتَ - قَرِيبًا لَهُمْ وَبَعِيدًا

وَحَيًّا وَمَيِّتًا - لَهُمْ قَائِد

نَوَدَّعَ فِيكَ زَعِيمًا وَحِيدًا

لِنَا مَجْدُهُ طَارِفٌ تَالِد

خَلَدَتْ جَمِيلَ الثَّنَاءِ حَمِيدًا

فَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ يَا خَالِدًا!

رثاء غازي الأول ملك العراق

قيلت في رثاء الملك الشاب: غازي بن
فيصل في الحادثة المديرة له من الاستعمار
الإنجليزي وعملائه بالعراق!

يا سُؤْمَ ذلك مِن نَبَا
فيها تحرر منصبا
فخرَ الشباب الأنجبا
وَعُقَابَه المتوثبَا
ولـواءه أَلمتغلَّبَا
أَعْيَا المُنَافِسَ مطلبَا
بِانِ العُلُومِ وهذَّبَا
مِرَ لـلـحروبِ ودَرَّبَا
رَاةَ الشَّعوبِ ورَغَّبَا
كَنَّ القُضَاءِ به كَبَا
تِ ودَجَلَةٍ أَن يَنْضَبَا
بَةَ أَن تَنُوحَ وتَنْدُبَا
بِ وِراءَه أَن يَذْهَبَا
سَكَّ تَلْهُفَا وتَلْهُبَا
لـدنِيَا وأبْكِي المَغْرِبَا

بغدادُ كوكبُها خبا
نَعَتِ الاذاعةُ عاهلاً
نَعَتِ الاذاعةُ «غازياً»
سيفَ العراقِ المنتَضِي
وَجَمَى العراقِ المُرتَجِي
ومليكَه الشَّهْمَ الذي
غَذَى شَبِيبَتَه بألـ
وأعدَّ عسكره المغنا
حَثَ العراقِ الى مُبَا
فَجَرَى به شوطاً ولـ
اليومِ حقَ على الفُرا
اليومِ حقَ على العُرو
يا ذاهِبَا كاد الصَّوَا
ذابتْ جوانحها عليـ
أبْكِي مصائبك مشرقَ الـ

د حـداده وتـجـلـبـبا
 يـي الأريحي الطيبا
 بطـل الجريء المـرعبا
 غـزو الجـمام فـما أبى
 وجـلاً ولا مـتـهـيـبـا
 تل بالدماء مـخـضـبا
 ر (وروضه) المـعـشـوشـبا
 هـلـيه وهـذا أجـدـبا
 نـ وجوهها المـتـحـجـبا
 مـتـعـطـف المـتـحـدـبا
 ء فـدـيـنـه أن يُنـكـبا
 ير شعاعه أن يـغـربـا
 د ولو على الشـمـس أـحـتـبـى
 تـخـذ العواصف مـركـبا
 تـسـعى اليه الهـيـدـبـى
 تـحـنى الرؤوس تـأـدـبـا
 وتـخـافـه أن يـغـضـبا
 قـيـس) الـتي مـلـكت سـبا
 سـي مـن وعـاه تـعـجـبا
 ئر) يا ربيبة (يعربا)
 ئل في (دمشق) ويشربا

لبس (السواد) من السوا
 وبكى المليك الهاشم
 والفارس الطيار والـ
 حفزته همته الى
 ومضى له كالليث لا
 فارتد مطعون المفا
 يا من رأى قصر الزهو
 هذا خلا من أنس آ
 كشفت جوارى القصر حسـ
 وبرزن يند بن الفتى الـ
 لو كن يملك الفدا
 لابد للنجم المنـ
 لحي باق في العبا
 أين ابن داود الذي
 ودعا الوحوش فأقبلت
 والطير في ديوانه
 والجن تخد مـلـكـه
 فسبا بذلك لب (بلـ
 لم يبق منه سوى حـديـ
 (بغداد) يا أخت (الجزا
 وريثة (المجد) الموث

إِنَّا وَإِنْ سَقْنَا الرِّثَا
 لَمْ نَقْضِ مِنْ شَتَّى الْمَا
 مَا كُلِّ حَقِّكَ أَنْ نُشَا
 لَوْ أَنْ وَرَدَ الشَّرْقُ عـ
 وَلَكِنْ مَنَّا مَنَكِب
 وَتَأَلَّفَ الْجَنْسُ الْمَشْتَّ
 (بغداد) يَا مَهْدَ النُّبُوغِ
 لَا تُوسِعِي الْأَقْدَارَ مِنْـ
 قَدْ نَابَ عَنْ زَيْنِ الشَّبَا
 اللَّهُ يُهْدِي شَعْبَهُ
 عَاشَ (العراق) مَظْفَرَا

ءَ إِلَيْكَ مَنَّا مَسْهَبَا
 رَبِّ فِيهِ إِلَّا مَأْرِبَا
 طَرَكَ الْحِدَادَ وَنَحَبَا
 زَلَمَاتُكَ دَرَّ مَشْرِبَا
 فِيهِ يُسَانِدُ مَنَكِبَا
 تْ شَمْلُهُ وَتَقَرَّبَا
 وَوَرَدَهُ الْمُسْتَعْذَبَا
 لَكَ تَسْخُطَا وَتَعْتُبَا
 بَ وَلِيْدُهُ زَيْنُ الصَّبَا
 وَيَقِيْهِ أَنْ يَتَنَكَّبَا
 بَتَيْنَ الشُّعُوبِ مَغْلَبَا

عزاء لتركيا

رثاء الغازي مصطفى كمال (أتاترك)

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1938.

صريعاً أم قضى (الغازي)
فَمَنْ ذَا لابنه العَازي؟
بسيف غير هزهاز
تولاهم بإعزاز
عن الضوضاء مُنحاز
ثناءً غير مجتاز
فأعياهم بإعجاز
لدى البأسِ ولا (النَّازي)
تَخِفُّ بالردى هازي
ئدٍ للحرب نهَّاز
وأرثييه بإيجاز
خُ مالِم يجزِه جاز

هوى من أفقه البازي
قضى اليوم أبو التُّرك
وأودى (مصطفى) الموت
تولّى (مصطفى) عمَّن
قد أنحازَ الى كوْن
وأبقى وهو مجتاز
تحدّى قادة الغرب
فلم يلحق به (الدُّشِّي)
أعزّي تركيا في مُش
أعزّي تركيا في قا
أعزّي تركيا فيه
سيَجزي سعيه التاريـ

رثاء رشيد بطحوش

رشيد بطحوش رجل من رجال الإصلاح العاملين الدائبين عليه، المؤمنين به قولاً وعملاً، وكان عضواً بارزاً من أعضاء إدارة جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية وأحد الأعضاء العاملين في إدارة (نادي الترقى) بالعاصمة الجزائرية الذي هو معقل الإصلاح ومركز جمعية العلماء من يوم تأسيسها إلى جزء كبير من عمرها.. وقد مات، فكان لموته حزن عميق في الأوساط الإصلاحية في الجزائر كلها!

وأدُمعي في أنسكاب
في لوعةٍ واكتئاب
غيرُ الإلاه بما بي
والسَّقم ملءُ اهابي
من الأسَى وصوابي
ونكبتني وعذابي
لصرختي وانتحابي
من الجوى في عباب
مطأطئٍ للرقاب
يا هوْلَه من مصاب
ومؤنسي في الصَّحاب
لحاقَه في الزَّهاب
في وحشةٍ واغتراب

جوانحي في ألتهابٍ
أصبحت ولهانَ مَضْنَى
مُرَوَّعاً ليس يدري
الحزن ملءُ فؤادي
أوشكتُ أفقد رشدي
واحسرتني وبلائي
فقدُ (الرشيد) دعاني
فقدُ (الرشيد) رماني
فقد الرشيد مصابٍ
فقد الرشيد مصابٍ
يا صاحباً كان عوني
يا ذاهباً أتمنى
أحسُّ بعدك نفسي

العيش بعدك أمسى
تَبَّالِدَار غرور
وَيَح ابن آدم يلهو
الموت نوء رياح
لا بد أن سوف يخبو

في مطعمي مثل صاب
خذاعة كالسراب
والموت منه كقَاب
والمرء عود ثقاب
كل امرء غير خاب

يا ساقى الودَّ صرفا
قد كنت للناس سلما
وفي «الشبيبة» عضوا
احطتها بأفتقاد
تبكي «الشبيبة» عضوا
خبا فأحرق ليل
قد أنشب الموت فينا
فافتك عضو نشاط
فيا رشيده وداعا
اليوم كالشمس تمسي
اليوم تغدو رهينا
اليوم تُستل منا
كان احتضارك بشرى
لقيت ربك تصغى
لقيت ربك هشا

كمثل ماء السحاب
في صلاة واجتناب
مستسهلا للصعاب
وصنعتها بارتقاب
ملأنا كالشهاب
بارها والرحاب
أظفاره كالعقاب
منا وعضو اكتساب
اليوم يوم الغياب
وتختفي بالحجاب
موسدا للتراب
كصارم من قراب
لنا بصدق الكتاب
لأيه في الكتاب
بشا وديع الجواب

لَقِيَّتْهُ بِثَبَّاتٍ
 لَقِيَّتْهُ بِبِقَيْنِ
 وَالشَّهْرَ شَهْرُ صِيَامٍ
 وَلَيْلَةَ الْقَدَرِ مِنَّا
 فَمَلَّ لِأَبْرَدٍ ظِل
 آوَاكَ رَبِّكَ فَاغْنَمِ
 فِي جَنَّةٍ ذَاتِ دُورٍ
 مُحَمَّدُ لَكَ جَارٌ
 فَارْكَنْ لَهُ وَتَمَتَّعْ
 يَا فَوْزَ مِنْ طَابِ ذِكْرًا

لَمْ تَلْقَهُ بِاضْطِرَابٍ
 لَمْ تَلْقَهُ بِارْتِيَابٍ
 وَقُرْبَةٍ وَاحْتِسَابٍ
 دَآذَنَتْ بِاقْتِرَابٍ
 وَلَذَّ بِأَعْلَى جَنَابٍ
 مَا عِنْدَهُ مِنْ ثَوَابٍ
 رَفِيعَةٍ وَقَبَابٍ
 وَشَافَعَ فِي الْحِسَابِ
 مِنْ حَوْضِهِ بِالشَّرَابِ
 وَنَالَ حُسْنَ الْمَأَبِ

يا قبرُ

ارتجل الشاعر هذه المقطوعة عندما وقف لأول مرة على
قبر إمام النهضة الجزائرية الأستاذ الرئيس، عبد الحميد
بن باديس وقد نقشت على رخامة، وعلقت على ضريحه.

يا قبرُ طبتَ وطاب فيك عَبيْرُ
هذا (ابنُ باديس) الامامُ المُرتضى
العالمُ الفذُّ الذي لِعُلمه
بَعَثَ الجزائرَ بعدَ طولِ سُباتها
وقَضَى بها خَمسينَ عامًا كُلَّها
ومضى اليكَ تَخَضُّعُه بِثَنائِها
(عبد الحميد) لعلَّ ذَكَرَكَ خالِدُ
ولعلَّ غَرَسَكَ في القرائحِ مُثْمِرُ
لا يَنْقُضِي حُزْنَ عَليكَ مَجْدَدُ
نَمَّ هادئًا فالشعبُ بَعْدَكَ راشِدُ
لا تَحْشَ ضِيعَةً ما تَرَكْتَ لَنَا سُدًى
نَفَحْتُكَ مِنْ رَحِمَاتِ رَبِّكَ نَفْحَةً
هل أنتَ بالضيفِ العزيزِ خَبيْرُ؟
(عبدُ الحميد) الى حِمَاكَ يَصيرُ
صَيَتْ بِأَطْرافِ البِلادِ كَبيْرُ
فالشعبُ فيها بالحياةِ بَصيرُ
خَيْرٌ لِكُلِّ المُسلمينَ وخَيْرُ⁽¹⁾
وإليه من بين الرجالِ تُشيرُ
ولعلَّ نُزَلَكَ جَنَّةٌ وَحَريرُ
ولعلَّ وَرَيْكَ لِلْعُقُولِ مُنيرُ
وأَسَى لَه بَيْنَ الضُّلُوعِ سَعيْرُ
يَخْتَطُّ نَهْجَكَ في الهُدًى ويسيرُ
فالوارثونَ لما تَرَكْتَ كَثيرُ
وسَقَاكَ عَيْثُ مِنْ رِضاهُ عَزيرُ

(1) الخَيْرُ، بفتح المعجمة: ضد الشر. والخَيْرُ (بكسرها): الشرف والكرم.

دَمْعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى فَتَاةٍ مَنَحْرَةٍ

رثى الشاعر بهذه القصيدة فتاة من أحد الأسر الإصلاحية، أُلِمَ بها عارض طفى فيه اليأس على الرجاء، والهوى على العقل، شأن الفتيات الغريرات، فانتحرت بالتردي من شاحق بوادي قسنطينة الشهير، (وادي الرمال) وتركت لأبويها حزنًا يمدد الدمع، ووصل النبأ بذلك الحادث إلى الشاعر فقال هذه القصيدة المؤثرة التي نشرت في العدد (204) من «البصائر» سنة 1952م.

يا زهرة عَصَفْتَ بها النِّكْبَاءَ
وعرَّتْكَ فيها نظرةٌ سوداء
يخشى الوقوفَ بجنبه الجُرَاءُ
قدَّرتُ عليه الطَّيْبَةُ الهَيْفَاءُ
وطواك منه لدَى الهَوِيِّ هَوَاءُ
فرش ولم يُسَدَلْ عليك غطاءُ
تأسو ولا عطفٌ ولا إدْناءُ
وشُبولها وغياضُها الغنَّاءُ
ورِّقَاءُ تَهْدَلْ إِنْزَرَهَا ورقاءُ
قبل الجنى وجنى عليه جفاءُ
وسَعَتِكَ أَرْضٌ أَوْ وَقَّتِكَ سماءُ
فأذا الضيَاءُ أَمَامَهُ ظَلَمَاءُ
في البؤسِ عزَّ بها عليه سخاءُ

أُذِرْتُ عليك دموعَهَا الاندَاءُ
ماذا دهاك من الحياة فَعَفَّتِهَا
أَلْقَيْتَ نفسك من شَفِيرِ شَاهِقِ
ما هَابَهُ اللَّيْثُ الْهَاصُورُ من الردى
صَدَمْتُكَ من وادِي الرِّمَالِ صُخُورُهُ
وسَقَطَتْ صرْعَى لم يُقَلِّكَ في الثرى
وقضيتِ لا قُرْبَى تحوط ولا يدُ
فبكتك في (سرتا) ظباءُ كناسها
وتساررتُ فيها بنْيِكَ وُرُقَهَا
أَسْفِيْ عَلَيْكَ ذَوَى شَبَابِكَ فجاءةُ
ضاقَتْ بك الدنيا بما حُبَّتْ فما
وأجلتِ طَرْفَكَ في الوجوه جميعها
فسخوتِ بالدُّنيا وزَهرتها لمن

الموتُ جاءك خاطبًا فَرَضِيته
 فزُفَّتِ في عرسٍ لزوجك صاحب
 أما صدّاقك يا عروس فلَوَعَةٌ
 وفجيعَةٌ بك يا عروس وجيعَةٌ
 لا أَسْتَبِيحُ لك التردّي إنّه
 لا أَسْتَطِيبُ لك الرَدّي ولو أنّه
 في كل كارثةٍ لكل مُوحّد
 من كان مرتكزَ اليقين فعسره
 ماذا جَنَتْ أُمّ جِبْتِكَ حنائها
 مَسَّتْهُمَا الضَّرَاءُ مِنْكِ أَلِيمةٌ
 فكِلاهما آسَ عَلَيْكَ وَأَسْفُ
 أخطأتِ رأيًا في انتحاركِ إنّه
 ليس انتحاركِ كان رُزْءًا واحدًا
 ما كان حلُّ المُشكلاتِ بحادثٍ
 إني وقفت عليك وقفةَ شاعرٍ
 مُتَحَسِّرًا ومن التَحَسُّرِ نُدْبَةٌ
 عَرَضْتُ عِرْضَكَ للظنون وعَسَفَها
 أَرَزَيْ بِعِرْضِكَ ما يُقالُ توهُما
 وأصابَ نفسك ما يجلُّ مُصابه
 ولعل رُزْأَكَ نوبةٌ نفسيةٌ
 أولفحةٌ بك في ذكائك أحرقت

زوجًا وباءَ بَصْدُكَ الخُطباءُ
 لكنْ خِضابُكِ يا عروسُ دماءُ
 حرّى تَذُوبُ بنارها الاحشاءُ
 تُكَبِتُ بها الأهلون والقُرباءُ
 رغمَ اضطرارك زَلَّةَ نكراءِ
 لك من جميعِ النَّائباتِ وقاءِ
 أُمِّلْ له في كَشْفِها ورَجاءِ
 يَسُرُّ عليه وبؤُسُه نَعْماءِ
 وأبُّ عليك له يدٌ بيضاءُ؟
 ودَهَتْهُمَا مِنْ بؤْسِكَ البُساءُ
 قد بَرَحَتْ بِحِشاهما البُرحاءُ
 ذنبٌ يَشِينُ وفكرةٌ حَمَقاءُ
 في وَقْعِه بل إنّه أرزاءُ
 لِلنَّفْسِ فيه على الشَّقَاءِ شَقَاءُ
 أرثيك إن أجدّى عليك رثاءُ
 ومُعَاتِبًا ومن العِتَابِ بُكاءُ
 إِنَّ الظُّنونَ مطيئةٌ عَمِياءُ
 ولعلّه ممّا يُقالُ بَرَاءُ
 ولعل نفسَكَ لِلنَّفوسِ فداءُ
 أو عَثْرَةٌ في السَّيْرِ أو إِغْماءُ
 مِنْكِ الحِجْلَى ومن الذِّكَاءِ ذُكَاءُ

كَالْفُلِّكَ تَزْخِرُ تَحْتَهُ الدِّمَاءُ
نُشِرْتُ فَلَمْ يَسْتَوْفِهَا إِحْصَاءُ
وَرَضَى الرَّحِيمُ يَنَالُهُ الرَّحْمَاءُ
لِبَنَاتِ نَعَشٍ أَمْ هِيَ الْجَوَازُاءُ؟
لِلنَّائِبَاتِ جَبِينُهُ وَضَاءُ
مَاجِي الْكَبَائِرِ مُحَسَّنُ مَعْطَاءُ
وَسَقَتُكَ مِنْ رَحْمَاتِهِ أَنْوَاءُ
صَبْرُ لَهُ وَتَضَرُّعُ وَدُعَاءُ

قَدْ حَفَّتِ الْأَيْدِي بِنَعَشِكَ فَاعْتَلَى
مَا شَيَّعَتْكَ جَنَازَةٌ بَلْ أُمَّةٌ
ذَابَتْ قُلُوبُ جَمِيعِهِمْ لَكَ رَحْمَةً
هَلْ فَوْقَ نَعَشِكَ جَنَّةٌ أَمْ تَوَاقُفٌ
أَمْ فَلَذَّةٌ مِنْ قَلْبِ أَرْوَغٍ ضَاحِكٍ
لَا تَيَاسِي مِنْ رَوْحِ رَبِّكَ إِنَّهُ
أَضْفَى عَلَيْكَ اللَّهُ حُلَّةَ عَفْوِهِ
وَإِذَا أَبْتَلَى اللَّهُ الْعِبَادَ فَجْهَدْهُمْ

الْمُسْتَفْزَّةَ وَجَدَهُ الْأَهْوَاءُ
تُلْهَمُهُ وَجَهَ صَوَابِهِ الْأَخْطَاءُ
عُظُمَى يَبُوءُ بِخَزِيئَةِ الْجُبْنَاءِ
رَأْيِي أَسَدٌ وَهَمَّةٌ قَعَسَاءُ
دَابُّ الْوَرَى بَيْعَ بِهَا وَشِرَاءُ
يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْهُمَا الْأَحْيَاءُ
لَا يُرْتَجَى أَبَدًا لَهُ إِثْرَاءُ
غَرَضٌ لَهَا فِي الرِّصِيدِ وَهِيَ رِمَاءُ
فَمَنْ الْبَلَاوِي لَا يُتَاحَ نَجَاءُ
فِي الْكَائِنَاتِ كَمَا يَرَى وَيَشَاءُ
عَنَّا فَلَمْ تَسْتَجْلِلْهَا الْآرَاءُ
مَتَجَمَّلَ مِنْهُمَا عَرَاهُ بِلَاءُ
وَلَهُ بِأَحْكَامِ الْإِلَهِ رِضَاءُ

قُلْ لِلشَّبَابِ الْمُسْتَبَدِّ بَرَاءَهُ
مَنْ يَتَغَظَّ بِسِوَاهُ فِي أَخْطَائِهِ
إِنْ انْتَحَارَ الْيَائِسِينَ جَنَائِدُهُ
دُنْيَاكَ مَعْرَكَةٌ يَفُوزُ بِكَسْبِهَا
وَالْأَرْضُ سُوقٌ بِالنَّقَائِضِ أَفْعَمَتْ
الْفُوزُ وَالْإِخْفَاقُ بَعْضُ غُرُوضِهَا
مَنْ فَاتَهُ فِيهَا الرِّجَاءُ فَمُفْلِسٌ
وَالْخَلْقُ صَيْدُ النَّائِبَاتِ فَكُلْهُمْ
مَنْ يَنْجُ مِنْ بَلَوَى يَقَعُ فِي مِثْلِهَا
وَاللَّهُ يَحْكُمُ ثُمَّ يَمْضِي حُكْمُهُ
سَبْحَانَهُ خَفِيَتْ حَقَائِقُ عِلْمِهِ
مَا فَازَ إِلَّا مَوْمِنٌ مَتَوَكِّلٌ
فَلَهُ بِأَسْبَابِ الْإِلَهِ تَمَسُّكٌ

تأبين الشاذلي خزندار

فقدت تونس شاعرها الكبير الشاذلي خزندار.. وفي حفلة
التأبين التي أقامها النادي الأدبي للجمعية الرشيدية
بتونس العاصمة ألقى هذه القصيدة نيابة عن الشاعر،
نشرت في العدد (261) من جريدة البصائر سنة 1954م

فأماناً أيها الدهرُ أمانا
ويُعاديننا مُلِحَّاً في أذاننا
لم تزل تطلبها أنا فأنّا؟
ثُرت للزحف علينا ثوراننا
تنتهي إلا لَتَغْتالُ فلاننا
وذوي الإنتاج علماً وبَياننا
فغداً الرحب عليهم كُشْتَباننا⁽¹⁾
عِشْهُمْ واستَوْحَشُوا منه عيانا
أبصروها لم يَرَوْا إلا دُخاننا
فاجع كلُّ عزيزٍ فيه هانا
كوَكَبًا قُطْبًا وبدراً إِضْحِياننا⁽²⁾
خزندارُ السمحُ كفاً وجَناننا

ساءنا رزءٌ به الدهرُ رمانا
لم يزل يُمعِنُ في مُحنتنا
هل لدينا لك ثاراتٌ خلت
كلما أَلْفَيْتُ منّا غِرَّةً
ومتى أَغْتَلَّتْ فلاناً لم تَكْذُ
من بُناةِ المَجْدِ في تاريخنا
ضَاقَتِ الأرضُ على أحرارها
فقدوا أندادهم فاسترخصوا
واسترابوا في المَراثي فمتى
آهٍ ممّا حلَّ بالخضراء من
فقدتْ تونسُ من آفاقها
أينَ منها الشاذلي المرتضى

(1) قمع يركزه الخياط في انملته ليستعين به على الخياطة.

(2) الاضحيان.. المضيء، قال مهيار الديلمي..

أبلج تجلى الخطوب سودا بقمعر منه أضحيان

يَذْرَفُ الدَّمْعَ عَلَيْهِ أَرْجَوَانَا
 أَطْرَبَ الْأَنْفَسَ بِالشُّدُوِّ زَمَانَا
 أَذْعَرَ الْخَصْمَ زَيْرَا فَاسْتَكَانَا
 طَافِحًا يَلْفِظُ دَرًا وَجُمَانَا
 نَهَجَ نُسْكَ فِيهِ يَفْتَنُ أَفْتِنَانَا
 أَوْتِيَ الْهَمَّةَ وَالنَّفْسَ الْحَصَانَا
 لِقَوَافِيهِ لَهُ الصَّعْبُ اسْتِلَانَا
 وَرَمَى التَّاجَ وَالْقَى الصَّوْلَجَانَا
 سَفَرَ مَجْدَ خُطِّ التَّبَرِّ دِهَانَا
 رَافَقَ الشَّعْرَ فَوْفَاهُ أَتِّمَانَا
 بَعْدَهُ يَبْكِي مَزَايَاهُ الْحِسَانَا
 شَاعَرَ أَكْبَرَ مَرْمُوقٍ مَكَانَا
 جَاوَدَ بِالْعَبْقَرِيِّينَ اسْتِهَانَا
 وَعَزَّاءَ فِي عَزِيزٍ عَنْكَ بَانَا
 وَرَعَى الْأَدَابَ فِي الشَّعْرِ وَصَانَا
 كَوَثَرِيًّا أَيْنَعَتْ مِنْهُ جِنَانَا
 كُلُّهَا أَعْلَنَ رَأْيَا وَأَبَانَا
 طَافَرَ الْعِزْمَةَ لَمْ يَخْشَ امْتِحَانَا
 فِي الرَّعَايَا لَمْ يُخَفْ إِلَّا الْجَبَانَا
 لَمْ تَزِدْ لِلنَّارِ إِلَّا هَيَجَانَا
 هَيْكَلُ الْمَغْرِبِ فَاشْتَدَّ كِيَانَا

كُلْ نَادٍ بَاتَ فِيهَا نَادِبَا
 كَانَ أَشْجَى بُلْبُلٍ فِي أَيْكِهَا
 كَانَ أَضْرَى ضَيْغَمٍ فِي غَابِهَا
 كَانَ بَحْرًا بِالْقَوَافِي زَاخِرَا
 كَانَ بَرًّا كَالْغَزَالِيِّ لَهُ
 مَا بِرُوحِ النُّسْكَ يَحْظَى غَيْرُ مَنْ
 كَانَ فِي الشَّعْرِ أَمِيرًا مَالِكَا
 هَتَفَ الْمَوْتَ فَلَبَّى رَاضِيَا
 وَطَوَّى سَبْعِينَ عَامًا فَطَوَّى
 وَارْتَضَى الْقَبْرَ رَفِيقًا بَعْدَمَا
 إِنْ عَرِشَ الشَّعْرَ آسٍ آسَفُ
 قُمْ نَعِزُّ الْمَغْرَبِ الْأَكْبَرِ فِي
 إِنْ شَرَّ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِ
 أَيُّهَا الْمَغْرَبُ أَجْمَلُ فِي الْأَسَى
 أَنَّهُ بِالْبَرِّ أَرْضَى رَبَّهُ
 وَسَقَةَ تُونِسَ مِنْ أَشْعَارِهِ
 وَعَنِ الدُّسْتُورِ فِي أَذْوَارِهِ
 وَسَعَى فِي حَزْبِهِ الْحُرَّ فَتَى
 إِذَا الْحَاكِمُ بِالْجَوْرِ قَضَى
 وَإِذَا الرِّيحُ عَلَى النَّارِ طَغَتْ
 إِنَّمَا تُونِسَ عُضْوٌ جَدُّ فِي

حَبَّذَا (الْأَعْظَمُ) فِيهَا مِنْ أَبِي
 قَدْ سَبَحْنَا أَمَدًا فِي أَفْقِهِ
 وَأَذَعْنَا مِنْ رِسَالَاتِ الْهُدَى
 يَا بَنِي الْخَضِرَاءِ هَذَا جُهِدُنَا
 كُلُّنَا فِيهِ سِوَاءٌ فَلْيَكُنْ
 بُورْكُ الْمَغْرِبِ مِنْ دَارِ لَنَا
 نَحْنُ فِيهَا أَسْرَةٌ وَاحِدَةٌ
 فَتَّتِ الْفُرْقَةُ فِي أَعْضَادِنَا
 عَالِجُوهَا بِاتِّحَادٍ جَامِعٍ
 ضَمِنَ اللَّهُ بِهِ الْعِزَّ لَنَا
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مَجَالٌ لِلْوَرَى
 كُلٌّ مِنْ أَحْسَنَ ضُنْعًا فَلْيُثِقْ
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أَجَلٌ
 وَالْبَرَايَا لِلْمَنَايَا عَرْضَةٌ
 كُلُّهَا تَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى

وَسِعَ الْإِبْنَاءَ بَرًّا وَحَنَانًا
 وَاقْتَبَسْنَا مِنْ دَرَارِيهِ سَنَانَا
 كُلُّ مَا طَيَّبَ ذِكْرَاهُ وَزَانَا
 فِي مُصَابٍ كُلُّنَا مِنْهُ حَزَانِي
 كُلُّنَا فِيهِ مُعِينًا وَمُعِينَا
 بَوَاتِنَا مِنْ مَغَانِيهَا كِنَانَا
 إِخْوَةٌ دِينًا وَجِنْسًا وَلِسَانَا
 إِنْ مِنْهَا أَبَدًا كُلُّ ضَنَانَا
 نَاجِعُ الْمَفْعُولِ يَنْفِي الشَّنَانَا
 وَنَفَى الذَّلَّةِ عَنَا وَالْهَوَانَا
 مَنْ سَمَاهُمَا بِهَا فَازَ رَهَانَا
 أَنْ يُجَازَى عَنْهُ خَيْرًا وَيُدَانَا
 فَإِذَا حَانَتْ مَنَايَا النَّاسِ حَانَا
 كُلُّهَا تُصْبِحُ أَخْبَارًا لِكَانَا
 مِنْ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ شَانَا

فقدنا مليكا عادلاً

للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية
مكانة سامية في نفوس المصلحين بالجزائر، لما اشتهر به من
إقامة حدود الله، والقضاء على البدع والأضاليل. وإحياء
السنة النبوية، وتأمين سبيل الحج وقد نعاه الشاعر بهذه
القصيدة معزيا بها آله وشعبه وكل المسلمين.

لك الويلُ من نعي به هتف البرقُ
فريع له الإسلام واضطرب الشرق
وردده المذيع من كل موطن
فصمت به الأذان واحتبس النطق
وفاضت به أنهار كل صحيفة
كما فاض من آماقنا دمُعها الودق
فقدنا مليكاً عادلاً ظهر الهدى
بإنصافه في الحكم وانتصر الحق
أقام حدود الله بالسيف وازعاً
وبالدِّين قانوناً فدان له الخلق
وحاط حجيج البيت بالأمن بعدما
عنا في الحجاز البدو وانسدَّت الطُّرُق
وشقَّ الثرى واستخرج الماء دافقاً
بكل النواحي لا يكفُّ له دفق

وأخرج تَبَرَ الأرض يَلْمَح بالغنى
ويلْمَعُ للرَّائي كما يلمع البرق
وَأَتْبَعَ أَبَارًا من النفط جَمَّةً
بأجهزة في الكشف لم يُعِيها عُمق
لعمرك إنَّ النَّفْطَ للشعب ثروة
وعَلِقَ نفيسٌ ليس يشبهه علق
فعادتْ به أرضُ الجزيرة خصبَةً
كَأَن لَمْ يَشْعَ جَدْبٌ بها ويضقُّ رزقُ
سلامٌ على ليثِ الجزيرة في الثَّرى
مسجى بطيبِ الذِّكر يَنْدُبُه الصَّدق
لقد خَلَفَ الأشبالَ تحمي عرينه
ضواري في رعي الذُّمار لها حذق
وفي الخَلَفِ الميمون سلوى لشعبه
وبُشرى بنجم فيه أطلعه الأفق
ألا أَيُّها الحامي الجزيرة إننا
نحييكَ عن شعبٍ برئ جُهدُهُ الرِّقُ
عطفَتْ على من جاء منه مهاجرًا
فلم تَلْتَفِتْ منه إلى أرضه عُنق
وعدتْ على بعثاتنا بمَبَرَّة
مضاعفةِ الجدوى بهارتق الفَتْق

فحمدًا على حميد به تلَّهَجَ اللها
 لفضلك تمجيدًا كما تَسْجَعُ الوُزُق
 وشكرًا على شكرٍ لسبقك بالنَّدى
 وألُّ سُعود كلُّهم لهم السَّبق
 خلائفُ أبطال وأعقابُ ذادة
 زكا الفرعُ منهم مثلما قد زكا العرق
 وما نحنُ إلا إخوةٌ رغم بَيْننا
 أشقاءُ في الإسلام ما بَيْننا فرق
 وقد يرتجى للشرق جمع شتاته
 كما يرتجى للعبد من رِقِّه عِتق

عزاء في فجيعتنا

إثر الانفجار المريع الذي وقع في ميناء عنابة وكان
سببا في كارثة ذهب ضحيتها عشرات الأرواح
البشرية جادت شاعرية شاعرنا بهذا القصيد.
وقد نشرت بمجلة (المعرفة) لوزارة الأوقاف العدد
(13) ربيع أول 1384 هـ/ جويلية 1964م

رمانى بالأسى سهمٌ مُعادي
دهى (عنّابة) ومواطنيها
عروس الشرق من وطني تجلّت
فقد نُكبت بكارثة أنفجار
بدا في بحرها (نجمٌ) تجلّى
ولكنّ حرّاً مُحترقاً غريقاً
خسرنا اليوم باخرةً أتتنا
من الوطن الشقيق، وهل كمصر
لقد شبّت بها النيران ليلاً
كَرْزَلْزَلَة تهز الأرض هزّاً
يُدوي صوّتها كدويّ رعد
وهبّت ريحها تُذكي لظاها
وتقذف بالصّواري والشّظايا
لا تسألُ هناك عن الضّحايا

أصابَ بني العُروبة في الفؤاد
بخطب هزّ أركان البلاد
ولكنّ في جلايب السّواد
وعادية تجلّ عن العوادي
من (الإسكندرية) في اتّقاد
بمرفئها فحار إلى رماد
مُحمّلة بأصناف العتاد
لنا وطنٌ أخٌ صافي الوداد
ودبت بالخرائق والفساد
وتنسّف ما عليها من عماد
أجابته الفرائصُ بارتعاد
وتنقلّها إلى الدّور البعاد
وأثقال الحديد بكلّ وادي
فقد حصدت بها أشقى حصاد

ولم تَسَلَمَ بها إِلَّا بَقَايَا
 وهبَّ الشعبُ يسألُ في دُھول
 يرى ملءَ القُضاء بها صُنُوفًا
 وأعضلت الخسائرُ في مدارها
 وخفَّ الجيشُ معْتضدًا بحزَم
 وخاض النارَ مَفْتَحِمًا لظَاهَا
 فشكرًا أيها الأبطالُ شكرًا
 وما قدَّمتموه من الصَّحَايا
 ويا أبناءَ (بُونة) قد أضفتم
 إلى شهداءِ ثُورتنا أنسبُوهم
 نُعزِّيكُم ونُوصيكم بصبر
 ويا شعبَ الجَزائرِ قَمِّ وأسْعِفْ
 وقمَّ بعيادة الجرحى وبادِرْ
 فقد يُسِّرَت للحسنات كفؤا
 وقدَّم منك للشُّهداء فيضًا
 وقل لبني (الكنانة) سوفَ تبقى
 وما شُهداؤكم إِلَّا ضيُوف
 وددنا أنَّنا كنَّا فداهم
 ولكنَّ القضاء مَضَى فصبرًا
 تلقَّوا ما جَرَى بثبات جَاش
 عزاء في فجيعتنا فينا

من الجَرَحَى تثنُّ على المهاد
 أبرَّكان طغى أم ربح عَاد
 من الأنقاض تنزل كالجراد
 فهل تُحصي بحصرٍ في عداد
 ومَن كالجيش أُولى باعْتِضاد؟
 يُلَبِّي بالفدى صوتَ المنادي
 على رُوح التناصر والتَّفادي
 وما مثلتُموه من المَبادي
 إلى الشُّهداء رَقْمًا غيرَ عادي
 فهمَ منهم بصدق وأعتداد
 فإنَّ الصبرَ عنوان الرِّشَاد
 وعجَّل باكتتاب وأعتِماد
 إليهم بالإغاثة والضَّماد
 لها وعُرفت بالشَّعب الجراد
 من الرَّحِمات كالديم الغوادي
 ضحاياكم لنا رمز اتِّحاد
 على شُهدائنا بأعزَّ نادٍ
 وأنَّا قد نُكَبِّنا بانفراد
 ومَعذرة على عكس المُراد
 كما كنتم وكُنَّا في الجهاد
 سواء في الرِّزْيَة والحداد

أبَتَ النَّفْسُ أَنْ تَرَكَ عَدِيمًا

القصيد الخالد الذي ألقاه شاعر المغرب العربي وشيخ شعرائه الأستاذ «محمد العيد» في الحفل الشعبي الرهيب الذي أقامه الشعب الجزائري لتوديع الراحل الكبير، الإمام المصلح ورائد الثقافة العربية في العالم العربي والإسلامي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رحمه الله ورضي عنه في الخالدين وذلك أمام ضريحه بمقبرة «سيدي أمحمد» بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 20 محرم 1385 هـ -- 21 ماي 1965 م.

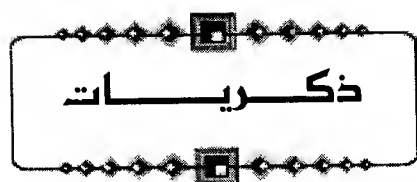
قَمَّ بِحَقِّ الْإِخَاءِ وَأَرِثَ حَمِيمًا	راحلاً مُخْلِصَ الْوَلَاءِ صَمِيمًا
صَدَّ عَنْكَ الَّذِي دَنَا مِنْكَ وَدَّأ	وحنًا عاطفًا عليك كريما
صَدَّ عَنْكَ «البَشِير» شَبَّ حَنَايَا الصَّ	سَدِرِ نَارًا وَهَدَّهَا تَحْطِيمًا
حَمَّ مَوْتَ الْبَشِيرِ فَكُتِّبَ الشَّعْبُ	وَأَصْغَى إِلَى النَّعْيِ كَظِيمًا
فُجِعَتْ أُمَّةُ الْعُرُوبَةِ فِي الْهَآ	دِي لِمَنْ ظَلَّ نَهَجَهَا الْمُسْتَقِيمًا
كَانَ لِلْعِلْمِ فِي الْجَزَائِرِ رَوْضًا	مُسْتَطَابًا يُحْيِي النُّفُوسَ شَمِيمًا
وَلَقَدْ أَسَّسَ الْمَعَاهِدَ فِيهَا	مِنْذُ عَهْدٍ وَخَطَّطَ التَّعْلِيمًا
فَقَدَّ «الْمَجْمَعُ الْكِتَابِيُّ» عُضْوًا	نَادِرَ الْكُفَّاءِ بِالْغَرِيبِ عَلِيمًا
كَانَ بِخَرٍّ مِنَ الْمَعَارِفِ زَخًّا	رَاوِذُ خَرَامِنِ الْفُنُونِ جَسِيمًا
وَدِمَاعًا وَعَى «الْمُحِيطَ» مُحِيطًا	وَلِسَانًا حَوَى «اللِّسَانَ» قَوِيمًا
رَاضٍ فُصِّحَ اللُّغَى فَأَوْتِي فِيهَا	مَنْطِقًا سَاحِرًا وَذَوْقًا سَلِيمًا
رَافِقَ الْكُتُبِ وَالْمَكَاتِبِ دَهْرًا	وَتَقَصَّى أَعْلَامَهَا تَعْمِيمًا
فَبَدَأَ عَصْرُهَا الْقَدِيمُ جَدِيدًا	وَبَدَأَ عَصْرُهُ الْجَدِيدُ قَدِيمًا

كَانَ لـ «لَا ضَعْفِي» وَ «ابْن دُرَيْدٍ»
 بِأَدَلِّ «الصَّاحِبِ» الْإِدِيبِ نَشِيرًا
 يَا أَخِي الْحَقَّ لَسْتُ أَنْسَى حَدِيثًا
 قَبْلَ مَا قُلْتُ فِيهِ: نَحْنُ عَلَى الْعَهْدِ
 وَبَلَوْنَاكَ فِي الْبَلَاءِ وَقُورًا
 مُسْتَقَرَّ الْيَقِينِ لَا تَرْتَضِي الرِّيبَ
 إِنْ قَبِرَا أَوَّاكَ ضَمَّ مَنَازًا
 وَتَرَابًا حَاوَاكَ أَرْضُ جَلَالٍ
 يَا رَعَى اللَّهُ أُمَّةً بِكَ بَرَّتْ
 خَرَجَتْ نَحْوَ نَعَشِكَ الْيَوْمَ تَسْعَى
 شَاطَرْتُ «آلَ طَالِبٍ» فِي أَسَاهُمْ
 فَعَزَاءُ «آلِ الْبَشِيرِ» عَزَاءُ
 إِنَّمَا الْمَوْتُ رَاحَةُ الْحُرِّ مِمَّا
 إِنَّمَا الْمَوْتُ فُرْقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
 سُنَّةٌ سَنَّهَا الَّذِي أَنْشَأَ الْمَرَّ
 وَعَزَاءُ يَا نُخْبَةَ الشَّعْبِ فَيَمَنْ
 كَانَ فِي الْعِلْمِ رَائِدًا وَإِمَامًا
 يَا أَخِي الْحَقَّ إِنْ قَصُرْتُ عَنْ الْقَوِ
 فَسَلَامًا وَلَا أَقُولُ وَدَاعًا
 وَأَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُفَارِقَ قَلْبًا
 وَصَدِيقًا يَرَعَى الْحُقُوقَ وَيَأْبَى

وَ «الْكَسَائِي» فِي اللَّيَالِي نَدِيمًا
 مَثَلَمَا سَاجِلُ «الْخَلِيلِ» نَظِيمًا
 عِنْدَمَا عُذْتُكَ أَسْتَرْقُ نَسِيمًا
 سَدَّ عَهْدُنَاكَ لِلْعُهُودِ مُدِيمًا
 وَصَبُورًا عَلَى الْجَفَاءِ حَلِيمًا
 سَبَّ وَلَا الْعَيْبِ وَالنِّفَاقِ الذَّمِيمَا
 مِنْ ذِكَاةٍ مَا ضَمَّ عَظْمًا رَمِيمًا
 وَكَمَالَ نَرَى لَهَا التَّحْرِيمَا
 وَأَقَرَّتْ لِفَضْلِكَ التَّقْدِيمَا
 وَعَلَى الْقَبْرِ سَلَّمْتُ تَسْلِيمًا
 وَأَسْتَهُم لَأَجْرِهِمْ تَعْظِيمًا
 كُلُّنَا الْيَوْمَ بِالْفَجِيعَةِ رِيمَا
 كَانَ مُرًّا مِنَ الْمَتَاعِ وَخِيمَا
 سَمَّ عَلَى الْخَلْقِ حُتِّمْتُ تَحْتِيمَا
 مَا زَالَ رَاحِلًا وَمُقِيمَا
 كَانَ لِلشَّعْبِ سَيِّدًا وَخَدِيمَا!!
 وَرَئِيسًا وَقَائِدًا وَزَعِيمَا!
 لَ مَا قَصَّرَ الْفُؤَادُ كَلِيمَا
 أَبَتِ النَّفْسُ أَنْ تَرَكَ عَدِيمَا
 طَافِحًا بِالرَّضَى وَعَقْلًا فَهِيمَا
 أَنْ يُضَامَ الصَّدِيقُ أَوْ أَنْ يُضِيمَا

أَنْتَ بَيَّضْتَ وَجْهَ شَعْبِكَ فُخْرًا
 فَلَقَدْ كُنْتَ لِلْعُرُوبَةِ فِينَا
 وَلَقَدْ كُنْتَ لِلْجَزَائِرِ طَوْدًا
 تَحْضُنُ النَّشْءَ كَافِلًا وَتُرَبِّي
 فَأَنْتِ أَخْرَاكِ مُطْمَئِنًّا فِيهَا
 وَتَسْنَمُ فِرْدَوْسَهَا وَتَنْسَمُ
 إِنَّ حُسْنَ الرَّجَاءِ فِي اللَّهِ ذُخْرُ
 فَإِلَى مَوْطِنِ الْكَرَامَةِ بَارِحُ
 عِشْتَ فَوْقَ الثَّرَى عَظِيمًا فَأُحَرِّى

بَيَّضَ اللَّهُ مِنْكَ وَجْهَهَا وَسِيمَا
 وَلِدَيْنِ الْإِسْلَامِ رَمْزًا حَكِيمَا
 بَيْنَ أَطْوَادِهَا تَشُقُّ السَّيْدِيمَا
 وَتُعَبِّي وَتُحَكِّمُ التَّصْمِيمَا
 ضِفَّتَ رَحْمَانٌ لِلْعِبَادِ رَحِيمَا
 رَوَّحَهَا رَوَايَا بِهَا تَسْنِيمَا
 تَرْتَجِي عَنْدَهُ بِهِ التَّكْرِيمَا
 عَالَمًا يُحْرِجُ الْكَرَامَ لَتِيمَا
 بَلَكَ أَنْ تَسْكُنَ السَّمَاءَ عَظِيمَا!



ذكرى شاعرين

قيلت في رثاء الشاعرين الكبيرين: شوقي وحافظ،
وأنشدت في حفل عظيم أقامته جمعية العلماء
الجزائريين لتأبينهما في (نادي الترقى) بعاصمة
الجزائر، في شهر شوال عام 1351هـ.

نشرت بالشهاب ج 4 م 10 غرة ذي الحجة
17/1352 مارس 1934.

خلق الموت فناءً لبقاء
ولقاء في فراق باغتًا
حاشرُ الخلق إلى خَلَّاقها
هو مُعْفِي العقل من تكليفه
هو منجى الأرض من اشرارها
أيها الانسان هل أنت لما
حُمِت كالطير بسرٍّ أزلًا
حول عرشٍ من سناء وسنا
أذ جرئ العهد واذ قلت بلى
وتلاءمت (هَيُولَى) فالتقى
عنصران أمتزجا في صورة
واذا الطيرُ بفخٍّ مثقل
فتنزى رهْنَه حتى اذا

وجزاء من نعيم أو شقاء
كل نفسٍ أو فراقا في لقاء
ومزجها إلى فصل القضاء
ومريحُ الجسم من جهد البلاء
منقذ ابن الأرض من دنيا العناء
راع من شتى المراءى فيك راءى
لأبريش في صفاء لا هواء
وكمال وجلال وبهاء
فيه لو شَفَعْتَ وعدًا بالوفاء
حما الأرض وإشراق السماء
نُصرة رُصّا بها رَصّ البناء
عجبُ الصنعة من طين وماء
حطّم الفخ تنزى في الفضاء

دامي الجرح عليه مسحة
كدت أجلو الروح لولا أن من
هو لغز الله عماء فما
عجز العقل عن الروح وما
أستمح العفو في خوضي فما
أي هواة الفن أحرار الحجي
أذركوا بالعطف أمّا ثاكلا
رزئت بكرين لن تُرزا هما
هذه أناتها رنانة
ناحت الفصحى على (شوقي) على
وتخلت عن مباراة اللغى
خاطفي برقين سهمي صائد
صحف الشرق جرت أنهارها
أعربت لا بسواد الجبر بل
أي قلب لم يكدر بالأسى
هل على الدوار من نسريه أو
أفلا أنذب نجمين به
سائلوا البرزخ عن ضيفيه هل
سائلوا البرزخ عن طيريه هل
ضرب الحاجر على حنجرة
ملا الصمت عليها ملاً

من شحوب وبه وخز حياء
أمر ربي صوته تحت الخفاء
كشفه غير خيال وأدعاء
زال بين اليأس فيه والرجاء
هو إلا من هيام الشعراء
حصفاء الذوق أبرار الإخاء
لم تبارحها عوادي البرحاء
قط أم مبكر بالنجباء
رددتها اليوم أضداء الجواء
«حافظ» بعدهما صبح مساء
بعد نهدين لها قيدي ظباء
صائب ريحي زخاء ورخاء
عبرات بعبارات الرثاء
بسواد العين عن سوء سواء
أي طرف لم يفجر بالبكاء؟
فرقدية بعض حسن وضياء
أفلاً، بعد أزدهار وازهاء؟
لهما صيت كما في الأرض نائي
غرّدا فيه بنوح أو غناء؟
صوتها غاد على الأحياء جاءني
ملككي الجمع قدسي الرواء

لا تحسُّ النفس الا أنَّها
 قَسَتِ الْأَرْضَ فِقَاسِينَا عَلَى
 نَبَذْتَنَا لَجَّةَ الْغَيْبِ بِهَا
 فَاذَا الْجِدَّةُ فِيهَا لِلْبَلَى
 وَتَرَى أَعْرَاضَ أَمْرَاضٍ عَلَى
 حَوْلِ حَاجَاتٍ عَدَتْ طَوْرَ الْحِجَى
 وَنَرَى الشَّرْقَ بِهَا كَالْغَرْبِ كَمْ
 دَوْلَةُ الشَّعْرِ مِنَ الشَّرْقِ أَنْقَضَتْ
 وَلَوَاءَ الضَّادُ فِي الشَّرْقِ أَنْحَنَى
 عَفَّتِ الدُّنْيَا فَلَا (شَوْقِي) وَلَا
 أَيْنَ مِنْهَا تُكَّتُ مِنْ (حَافِظُ)
 أَيْنَ مِنْهَا أَدْمَعُ مِنْ شَعْرِهِ
 طَالَمَا نَاحَ بِهَا مَسْتَضْرَخَا
 أَيْنَ مِنْهَا لَهْوُ (شَوْقِي) بِالْنُّهَى
 فِي قَوَافٍ يَأْنِسُ الشَّرْقُ بِهَا
 يَا بَنِي الشَّرْقِ ذَرُوا الدَّمْعَ لِمَنْ
 لَا تَقُولُوا أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا
 فَوَرَاءَ الْغَابِ أَشْبَالُ حَمَتُ
 أَنْتُمْ الْأَطْوَادُ فَلْيَجْمَعْ لَكُمْ
 مَهَّدَ الشَّرْقُ لَكُمْ أَكْنَافَهُ

فِيهِ لَازَتْ مِنْ فَنَاءٍ بِفَنَاءٍ
 ظَهَرَهَا كَلَّ ضَنْئِي فِيهَا عِيَاءُ
 نَبَذَ ذِي النُّونِ قَدِيمَا بِالْعَرَاءِ
 وَإِذَا الْعِمْرَانُ فِيهَا لِلْخَلَاءِ
 أَهْلُهَا تَبْدُو عَوِيصَاتِ الشِّفَاءِ
 وَهَنَاتٍ كَدَّتْ صَفْوُ الْهَنَاءِ
 مِنْ شَمُوسٍ غَرَبَتْ فِيهَا وَضَاءُ
 وَانْقَضَى فِيهَا مِرَاءُ الْأُمَرَاءِ
 فَانْحَنَى الشَّرْقُ عَلَى ذَاكَ اللَّوَاءِ
 (حَافِظُ) غَيْرُ أَحَادِيثِ الثَّنَاءِ
 مَسْفَرَاتٍ عَنْ ذَكَاءِ كَذُكَاءِ
 نَابَ فِيهَا عَنْ عَيُونِ الْبُؤْسَاءِ
 مُهَجَّجِ الْعُطْفِ وَرَاحَاتِ السَّخَاءِ
 وَتَغْنِيهِ بِمَجْدِ الْقَدَمَاءِ
 مَثَلَمَا يَأْنِسُ رُكْبَ بِالْحُدَاءِ
 لَازَتْ بِالْدمْعِ وَلُودُوا بِالْعَزَاءِ
 عَرْضَةُ اللَّطْعَنِ فِيهَا وَالْهَجَاءِ
 حَرَمَ الْغَابِ شَدِيدَاتُ الضَّرَاءِ
 أَمْرَهُ الْغَرْبُ وَيُسْرِفُ فِي الْعِدَاءِ
 فَاحْرَسُوهَا بِتَخَاصِينِ الْوَلَاءِ

عاش وقفا على الجزائر

ألقيت في الحفل المقام لذكرى الإمام عبد الحميد بن باديس في مدينة باتنة يوم 21 أفريل سنة 1965م

وتذكره بالرّضى والسّلام
فهو في العلم قُدوة الأعلام
وهو في الدّين حُجة الإسلام
يه وراعي ما فيه من أحكام
ك بداع له من الزّينغ حامي
طيّب القلب راحمًا للأنام
صادفًا عنه صارفًا للوئام
عَمريًا في الحُكم والإلهام
لام يرعاهما وفيّ الدّمام
غير تشريعها لفضّ الخصام
ضادها لأهْجابه في الكلام
يَا صَمِيمًا من سادة الأَقوام
ب ولا ضرُّ مُعضل الأسقام
ش ولا الكيدُ تحت جُنح الظلام
كان عَضَب المِهْز كالصَّمْصام
هُ يُسَدّوي كالرَّعْد بالإِرْزام

حيّ ذكرى عبد الحميد الإمام
وترخّم عليه في كل حين
وهو في الزّحف قائد الجيل حقًا
وهو واعي الذّكر الحكيم وداع
وهو حامي هَذي الرسول وناهي
كان عبدُ الحميد رائدَ برّ
طاويّ الكشّح عن نزاع البرايا
علويا في العلم نفسًا ودرسا
عاش وقفا على الجزائر والإس
وغيورًا على الشريعة يابّي
وغيورا على العُروبة يُفْشي
وغيورا على الجزائر قوم
لَمْ تَعْقُهُ الأتاعاب عن خدمة الشع
لا، ولا أَرْهَبَتْهُ سيطرة البط
فاذا حُمّت الهَزاهز فيها
وإذا طَمّت الخطوبُ رأينا

كان عبد الحميد في الرأي قُطباً
مثل (عبد الحميد) خطَّطَ منه
يَمَحُضُ الشعر للكفاح ويوصي
والتَّجَافِي عن الغرابة لفظاً
مُرشدا للعقول والأفهام
اجا قويمًا لقادة الأقلام⁽¹⁾
بالتَّسامي عن لَوْنِه بالغرام
واجتناب الغموض والإبهام

يا ابن باديس يا أبا الشعب قم فاند
قم تجد شعبك المخلف قَبلاً
قم تجد دولة الجزائر قامت
قم تجد راية الجزائر تعلو
شَبَّت الثورة التي منك هَبَّت
واستتبت أسبابها فاستحالت
صنداً جيش التحرير فيها قُوى البَغْ
كيف تنسى الجزائر اليوم وفداً
يوم جابهت بالدِّفاع (دلّادي)⁽²⁾
قلت بالمدفع أغتررت وحسبي
موقف حاسم شهّرت به الإنـ
كتحدّي أبي حنيفة للمنـ
وسعيد والمنذر بن سعيد،
ظُر بفخر لشعبك المقدام
سار شوطاً مع الشعوب النوامي
وأقامت بالحكم حُرّ النظام
فوق كل الربوع والآكام
ريحها حين شبَّ عود الضّرام
كل أنغامنا إلى ألغام
سي وردّ العرين للضرغام
كنت تحتل صدره في المّقام
وهو يرغي مهدداً بانتقام
مدفع فوقه به الله رامي
كأر في وجه من طغى كالحسام
صور أو مالك برفض الحرام
أو كعمر والعزّ عبد السلام

(1) هو عبد الحميد الكاتب وله رسالة مشهورة أوصى فيها الكتاب باحترامهم لمهنتهم وطرقهم أنفع المواضيع وكذلك كان الأستاذ ابن باديس يوصي الكتاب والشعراء بتحرير المواضيع المفيدة التي تناسب ظروف الشعب الجزائري وتعود عليه بالنفع العميم.

(2) دلادي: رئيس وزراء فرنسا ووزير دفاعها يوم أن ذهب وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى فرنسا يحمل مطالب الشعب الجزائري سنة 1936م.

أو كيعقوب، وابن يَعْمُر يحيى
هكذا أعلن الأئمة قبلاً
ويح من أسخط الإله وأرضى
يا ابن باديس هذه فئة الحر
وتحي (أفريل) شهر توفى
إن ذكراك موعدٌ عربي
إن ذكراك تبعث الوعي في الشع
شعب عبد الحميد ها هو وافى
رفرفت روحه عليك وناجت
قد تبناك بالبرور ورباً
لا تضع ما ورثت منه من المج
إن ما جد من مشاريعك الغر
وقوام الشعوب خلق سليم
وبتقوى الإله تقوى فخذها
شغلنا حياتنا عن مداها
ليس غير المتاب حبل نجا
رب فاقبل متابنا واعف عنا

وابن تيمية فقيه الشام⁽¹⁾
سيف إنكارهم على الظلام
بالهوى من طغى من الحكام
ق بذكراك تحتفي كل عام
ك وتوفيك شكرها باحترام
وطني لنا كثير الزحام
ب كبعث الأرواح في الأجسام
فألق عبد الحميد بالإكرام
ك فهاجتك للدموع الهوامي
ك بنصح كوالد قوام
د وكن فيه راشد الأحلام
ر امتداد لمجده المترامي
مستقيم فكن قوي القوام
لك زاد العيش دار الدوام
فأمنّا مصائر الأيام
في حياة لجية الأنام
وأثبنا الرضى وحسن الختام

(1) هؤلاء أئمة الإسلام وأعلام العلم والعلماء الذين باعوا حياتهم في سبيل الله وسبيل الذود عن دين الله فأبو حنيفة النعمان، سجنه المنصور وأمر بضربه فمات من أثر الضرب والتعذيب. والإمام مالك أهدى وسجن وضرب حتى خلعت كتفه. وسعيد بن جبير الذي قتله الحجاج. فلما هم يقتله ضحك. فقال الحجاج مم تضحك؟ فقال أضحك متعجباً. فقال مم تعجب؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلمه عليك. والمنذر بن سعيد البلوطي الأندلسي الذي يجاهر بالإنكار على عبد الرحمن الناصر، بالرغم من إكرامه له. والعز بن عبد السلام. سلطان العلماء كما كان يلقب وهو الذي باع الأمراء في السوق. وقصته مبثوثة في الكتب. ومنها كتاب وحي القلم للرافعي في مقال بعنوان أمراء للبيع... الخ.

يا رائد الشعب

القصيد الخالد الذي ألقاه شاعرنا بنفسه في حفل الذكرى الأولى لوفاة فقيه العلم والعلماء ورائد الثقافة العربية والنهضة الوطنية بالجزائر الشيخ محمد البشير (إبراهيمي مساء يوم السبت 30 محرم 1386هـ 21 ماي 1966م بقاعة ابن خلدون بالعاصمة).

من صنَّع عزمك أم بعث لأجيال
عليها به ونضال منك ذي بال
بالرأي من قبل ان يصلَّى بها صالي
دينًا ودُنيا بفكرٍ منك جوَّال
وإنما تُعرض الذكرى على السَّالي
يومًا ولا عبَّرتِ ذكراك من بالي
ولا خلَّت لحظةً من عامٍ الخالي
من رمزك الخالد السَّامي باذيال
على أسم ذكراك سَلْسالاً بسلسال
على موائد تكريم وإجمال
أقر سامعها بالسَّحر للتَّالي
عن مدح قافية أو رفع تمثال
للقبر في كَفَنِي جهل وإهمال
تجلو الغياهب عن أبصار ضلال

ذكرى وفاتك إحياء لأعمال
أم نشرُ صُحفٍ جهاد دُدت عن قيم
أم عرَّض ثورة شعب كنت قائدها
يا رائد الشعب للأهداف سرت به
إني دُعيْتُ إلى الذكرى لأشهدَها
تالله ما خطرت سَلْواك في خلدِي
كأن موتك ما مرَّت فجيعة
هنا بنوك الذين أستمسكوا أبدا
لقد تساقوا شراب العهد بينهم
وقدَّموا لك أعلاقا منسَّقة
فاتحَفوك عيونًا من قِصائدِهم
انت الغني بما خلَّدت من مُثل
احييتَ بالعلم شعبًا يبقِ مُعظَّمه
وجئتَ بالنُّور في يُمناك ترفعه

هل كنت عيسى الذي أحيا الرُفاهَ بها
 أم البشير الذي ألقى القَميصَ على
 أم البشير الذي ألقى العِظَاتِ على
 حرية الفكر والتعبير عشتَ لها
 حرية الفكر والتعبير ظاهرة
 وربّ قولة صدق منك هادفة
 ونهضة كنت فيها شامخاً أنفا
 أعطيت في الصبر درساً للدعاة سَما
 وكان نصرُك يَمُنّا بعد مشأمة
 يا شعبُ حَفْلُك في يوم البشير بدا
 ذكرى الرجال منازِل للرجال لهم
 ولا وفاءٍ لحَيٍّ بعد مَيِّتِهِ
 إن البشير أديبُ العصر عالِمُهُ
 اذا روى الشُّعر والأخبار كان بها
 جمعية العلماء استخلصته لها
 يرتاح للمجد لكن ما أزدى أحدا
 وكان يمزح أحيانا بمجلسه
 لكن اذا جدَّ جدُّ الشعب قام به
 سل المدينة عمّا قد روى وحوى
 سل الرياض وسل أم القرى فهما
 وسل دِمَشقُ فَقَدَمَا جاد تُربتها

أحيا وبدل آجالاً بأجال
 يعقوب طِبّاً بنورٍ للأسى جالي
 شعب الجزائر مرموقاً باجلال
 رمزاً بما رُمت من تحطيم أغلال
 فضلى لكل شجاع القلب مفضل
 أعلنتها تتحدّى كلَّ صوّال
 كالطود عن كل تشويش وإخلال
 مغزى فلم تجز أنكالا بأنكال
 على البلاد وأمنّا بعد أهوال
 غيلاً تلاقى به أشبال رُبال
 هادٍ وقُدوة أبطال بأبطال
 إلا بحفظ لما أبقي وإكمال
 فذ الأسانيد أملى فذ أنقال
 كـ(الأصمعي) وإن أملى فـ(كألقالي)
 فكان في كفها كالصّارم الحالي
 ولم يُصعر له خذاً كمُختال
 عذب الحديث بأرجازٍ وأزجال
 يُملّي العِظَاتِ وقورا غير هزال
 كُتِبَا وَوَاصل من بحثٍ وتَسأل
 أدري بما نال من عز وإقبال
 بمُرَجَحْن من الآداب هَطال

وأمتازَ فيها بحفظ نادرٍ فرَوَى
 سِلَ العراقِ وباكستانَ عن حِكَمِ
 سِلَ الكُويْتِ فقد أَسَدَى له خَطَطًا
 سِلَ الكِنانَةِ عَمَّا بَثَّ من فِكرِ
 وحَلٍّ للمَجْمَعِ العِلْمِيِّ من عُقدِ
 واختارَ من كَلِمِ كالدَّرِّ في قيمِ
 وسلَ فلسطينَ كمِ نَادَى لنصرتها
 سِلَ الجزائرِ عَمَّا سَنَّ من نُظُمِ
 وعن دُرُوسِ إلى صلاحِ داعيةِ
 وعن (عُيون) مقالاتٍ له كَشَفَتْ
 وعن مناهجِ تعليمِ وتربيةِ
 وحِلِّهِ مُشْكَلَ التعريبِ حيثَ رَأَى
 فقالَ نَبْدُوهُ مِمَّا نُلَقِّنْهُ
 وسوفَ يُنْقَلُ من أوساطِ مَعْرِفَةِ
 قَلٍّ للمُعَلِّمِ اكثَرَتِ الحُلُولُ إلى
 وكيفَ تَجْمُلُ بالأُسْتاذِ حَيْرَتُهُ
 ما كانَ شُغْلُكَ إِلَّا صَنَعُ أَدْمَغَةِ
 أراكَ في حَمَلَةِ التعريبِ قائِدها
 أَدَّ الرسالةَ ما وَاتَاكَ حاضِرُها
 إنَّ الفُرُوعَ به تنمو بفطرتها
 حافظَ على الروحِ فيما تَقْتَنِيه ومَلَّ

مُطَوَّلَاتٍ بِسَرْدٍ مِنْهُ مُنْهَالِ
 على الجَماهيرِ ألقاها وأمثالِ
 مُختارةٍ في قضايا العلمِ والمالِ
 ثُورِيَةٍ وروَى من صَدَقَ أقوالِ
 في الكُشفِ عن نُكتِ الفُصْحَى وأقوالِ
 أَثَرَى الجَدِيدُ بها مُذْ أَفْلَسَ الباليِ
 في موقِفٍ مِنْهُ قَوَالِ وفَعَّالِ
 مُثَلَّى وَضَحَّى لَهَا من عُمَرِ الغاليِ
 بِمَحْكَمَةٍ لَمْ تُشَرِّ إِنْكَارَ عُذَالِ
 هُدًى (البَصائرِ) تَنْفِي كُلَّ اضْلالِ
 عُلياً لِتَخْرِيجِ أَعْلَامِ وأَبْطالِ
 تَيْسِيرِهِ وَتَحَامِي كُلِّ اشْكالِ
 في الدَّرْسِ من كَلِمِ فُصْحَى لِأَطْفالِ
 بِالِإِحْتِكَاكِ إِلَى أَوْسَاطِ جُهَّالِ
 أَنْ صَرَتْ في حَيْرَةٍ مِنْهَا وَبَلْبالِ
 في ردِ فِرْعَ لِأَصْلٍ دُونَ إِخْلالِ
 أو صَوِّغَ السَّنَةِ من مَعْدِنِ عَالِيِ
 فَكَيْفَ تَفْشَلُ من تَنْبِيْطِ خُدَالِ
 وَكُنْ بِمُسْتَقْبَلِ التَّعْرِيبِ ذَا فالِ
 إِلَى الْأُصُولِ فَطَعَّمَهَا بِأَمالِ
 عَنْ كُلِّ مُسْتَوَرِدٍ لِلرُّوحِ قَتَالِ

فإنها ذات ألوان وأشكال
نشء جديد لعلم العصر نحال
عرّف الورود وريح الشيخ والضال
وعاق عن كل إبداع وفضالي
باؤوا به من جحود أي إخمال
لذاع صيتا كشوقي أو كإقبال
إفلاس مؤهبة أو خوص أو حال
وصار مشغلاً بالقيـل والقال
على شباب بزهر العُمر بطال
أشقى العطاش نفوساً واردى الآل
ونعقب الشرب إنهالاً بإعلال
في كل غرس له خصب واخلال
للشعب في الثورة العظمى وأعمال
أهدافها وتحري خيـر منوال
بالحمس من قادة فيها وأقوال
وقررت وضع أوزار وأثقال
أرض الجزائر طلق الوجه والبـال
رمي الرصاص بتكبير وإهلال!
باؤوا من الغاصب الجالي بأنفال
وقد بلغت بأسنا في كل زلزال
حكم لنا ناهض عنا بأحمال

وخذ ودع من فنون العلم مقتنيا
ما أحوج الشعب في العصر الجديد الى
مُخَضَّرَم القطف يذكو من ثقافته
الزهد في الشعر أخفى كل موهبة
وأحمل النابهين السابقين بما
كم ناشئ فيه لو يُعنى به أدبا
ويح النبوغ بلا راع فغايته
ما للشباب تخلص عن وظائفه
جـاب الشوارع بطالاً فيا أسفا
ارزى العطاش بلا حد فسوا وأزى
هياً الى العلم نكرع من موارده
لعلنا نقتفي أثر البشير به
وما له من يد طولى وتوعية
كم خطط الخطط المثل لها وجلا
وجال في عاصمات الشرق مُتَصَرّا
حتى علت جبهة التحرير وانتصرت
واقبل الجيش مرفوع اللواء على
وكيف يهزم أبطال لنا شفعوا
فأورثوا الشعب تحرير البلاد كما
وكيف لا تدعن الدنيا لثورتنا
وما لنا اليوم لا نلقي الرجاء على

الْحُكْمُ لِلَّهِ ثُمَّ الشَّعْبُ مَرْجَعُهُ
 نَحْنُ الْحَنَائِفُ مَاضِينَا وَحَاضِرُنَا
 نَهْوَى الْجَمِيلَ وَنَهْوَى مَنْ يُمِثِّلُهُ
 وَمَا هَدَفْنَا إِلَى شَخْصٍ نَقْدُسُهُ
 نَوَاقِبُ الْحَقِّ مَهْمَا سَارَ مَوْكِبُهُ
 شَعَارُنَا أَنْنَا نَحْمِي شَعَائِرَنَا
 نَرَعَى الْعَهْدَ وَنَأْبِئُ أَنْ نَخِيَسَ بِهَا
 مَهْمَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
 صَنَوْنَا سَيَّانَ فِي حِلٍّ وَتَرَحَّلَ
 لِلنَّاسِ فِي حُلَلٍ أَوْ بَيْنَ أَسْمَالٍ
 لَكِنْ إِلَى حُسْنِ أَخْلَاقٍ وَأَفْعَالٍ
 سَلَمًا وَحَرْبًا وَنَأْبِئُ كُلَّ إِذْلَالٍ
 مِنْ كُلِّ نَافٍ لَهَا بِالرَّيْبِ عَطَالٍ
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ مِنْ كَافٍ وَمَنْ وَالِي

الرفات الحی

أهلاً وسجلاً بالأمیر

القصيد الرائع الذي نظمه الشاعر بمناسبة نقل رفات
رمز الكفاح الجزائري الأمير عبد القادر من سوريا إلى
أرض الوطن في جويلية 1966م

وعيدٌ به عاد الأمير المجاهد
كآية (عيسى) مالها اليوم جاحد
وميتٌ عظيمٌ للحياة معاود
مليكٌ على عرش فما أنت حائد
بقائدنا الأعلى وخاب المبعاد
وعُودي (فعبد القادر) اليوم عائد
تبايعه الايدي وتحمي السواعد
تنافس محسود عليه وحاسد
كما كان يرجو بعثها ويناشد
ومجلسها الثوري للامن ماهد
أمينٌ وحامٍ للنظام مساند
لواء هلالِي إلى الجو صاعد
طروبٌ من البشرى به متواجد
مجلا كما يستقبل البيت عابد
كما جلجلت في الأفق مزناً رواعد

تبارك نصرٌ بالبطولات شاهدُ
تبارك عيدُ النصر عاد بآية
رفاتٌ كريمٌ للممات مفارق
رفاتٌ على نعش وإن قلت واصفا
أرى الطالع الميمون ألف شملنا
ألا يا عهد الفخر والمجد أقبلي
لقد عاد محمولا على الهام عاليًا
وترمقه كل العيون فركبُه
وحيا فحيث دولةٌ عربية
فقائدُها الثوري قائدُ ركبِه
ومن جيشها الشعبي للركب حارسُ
يؤدي التحايا بالسلاح وفوقه
يصفق ترحيبا به وهو راقص
وخف إلى استقباله الشعبُ مكبرا
يجلجل بالتكبير من كل جانب

فأهلاً وسهلاً بالأمير مشرفاً
وأهلاً وسهلاً أنت أكرم وافد
وأهلاً وسهلاً أرضك اليوم حرة
مضت لك في أرض الجزائر ثورة
أغرت على الغازين غارات شدة
وخضت غمار الحرب للدين ناصراً
فلقيت فيها (ناصر الدين) حلية
وربّ مجال للفروسة جلته
مرقت به كالسهم تعلوه واثباً
ورب مقام للتفاوض قمته
بلغت به الصلح الذي رمت ورده
ثبت ولكن خانك الجدُّ عاثراً
إذا طال باستسلامك المرّ جرحنا
وكنّت لها في ثورة الأمس قائداً
لواؤك معقود بنفس لوائها
فحسبك سلطانان ماض وحاضر
رعى المجلس الثوري عهدك فاصطفى
إلى الوطن المحبوب ردك مكرماً
فألفيت في أرض الجزائر أمة
أطاحت بحكم المستبد وحطمت
جلاً غاصب أجلاك عنها ببغيه
زرعت بها زرعاً تأخر طيبه

حماء عزيزا والزمان مساعد
علينا ومن في العصر مثلك وافد؟
وجيشك منصور وشعبك راشد
يباهي بها تاريخنا ويماجد
وبأس بحملات لها أنت قائد
تكابد من ويلاتها ما تكابد
بها في مجال البأس حلاًك والد
وتحتك نهد للأبد صائد
فهابك خصم للفروسة ناقد
وقولك مسموع ورأيك سائد
برأيك لكن كدركه المكائد
فعاقك واستعصت عليك المقاصد
فمن جهة التحرير للجرح ضامد
وأنت لها في ثورة اليوم رائد!
وليس له إلا جهادك عاقد
ومجدان في الدنيا طريف وتالد
لعودك عيداً يوم ذكره خالد
كما ردّ صمصاماً إلى الغمد غامد
نمت وبأيديها تساس المقالد
سلاسله والظلم لابد نافد
كما باد طاع ظن أنك بائد
وها أنت في العقبى لزرعك حاصد

وأنت عليه اليوم باليمن وافد
 نفى كدر المنفى بما هو رافد
 ومن بردي ماء لسقياك بارد
 وعزّ فأغنانا بما هو زائد
 مصادره ثورية والموارد
 وحيثك فيها المنشآت الفرائد
 عطورا ودور العلم فيها شواهد
 وهل هي الا للشباب موائد؟
 مؤكدة الجدوى لها الشعب حامد
 (بعالية) تعلقو عليها المشاهد
 أشرق فيها البدر والبدر واحد
 وأنت بها في جنة الخلد راقد
 وتأبى سوى وصل الفروع المحاتد
 من العهد ما يرعى الكرام الاماجد
 وشعب يوالي شعبنا ويعاضد
 لمحمدة منها تغادر المحامد
 ولم يتحرك نحوها فهو جامد
 وقد يسعد الحسّ الخيال المراد
 على قمة شماء للغيب راصد
 بها حكّم منشورة وفوائد
 وتصمد كالاطواد فيها العقائد
 وتبقى عليها الذكريات الخوالد

سيسعد شعب أنت مهديّ عصره
 ويأسف شعب كان يرعاك رافدا
 أتيح من العاصي حمى لك عاصم
 أرى شهر (يوليو) زادنا بك رفعة
 له الله من شهر أغرّ محجل
 تلقّتك أرجاء الحمى بأريجها
 تضمخ أنداء المعارف جوها
 تغذي بألوان العلوم شبابها
 وللعرب الأحرار فيها رسالة
 فيالك كنزا غاليا حلّ غاليا
 لقد زينت زهرُ النجوم سماءها
 ضريحك فيها مرقد الفوز والرضى
 أرى سوريا أخت الجزائر محتدا
 رعت لابن محي الدّين حيا وميتا
 فشكرا لأخت واصلتنا ببرها
 وشكرا لصنع الدولتين فإنه
 ومن يحده حادي العلا مترنما
 وصفنا وصورنا على ضوء حسنا
 وما الشعر الا مرصد خارق المدى
 له صور منظومة فاق حسنّها
 تزول من الارض الزيوف وتنمحي
 ويقضي بها الأشخاص لا ريب نجهم

فابشر يا بن محلي الدين

قيلت بمناسبة ذكرى الأمير عبد القادر رحمه الله

اميرَ السيفِ والقلمِ المفدئِ
 ذكرْتُكَ فاعتراني الحزنُ جدا
 ذكرتك يومَ قمتَ تَشُنُّ حرباً
 لردِّ المعتدي وتشدُّ شدا
 ذكرتك يومَ قدتَ الجيشَ تغزو
 ويومَ جعلتَ الاستسلامَ حدا
 وما استسلمتَ عن وهنٍ ولكن
 حُرمتَ معونةَ فحُرمتَ جِدا⁽¹⁾
 ومنك بطانةُ السوءِ أَسْتَفَادَتْ
 مصالحَها ولم تَصْدُقْكَ وداً
 مضى لك مَدُّ وضعتَ السيفَ قرناً
 وستُ سنينَ مثلَ الدهرِ عداً
 تلقَّى الشعبَ فيهما ما تلقَّى
 من الإِرهاقِ فاستخْذِي وكِدا
 ولم يَعِدِمِ مِنَ الدُّنيا رجاء
 فمن عِدِمِ الرجاءِ بها ترَدِّي

(1) الجد : (بالفتح) الحظ.

ولكن قام فيه شبابٌ صدق
 يذود عن الجزائر مَنْ تعدى
 كأنني بالجزائر يوم هبّت
 أرئى روحَ الجهاد بها استجّدا
 فأبشّر يا بنَ محي الدين أبشر
 فشعبك في الوريّ بلغ الأشدا
 فقدنا المُلْك فيه وما محال
 لملّك ضائع ان يُستردا
 ذكرت بني الجزائر يوم قاموا
 بها في أوجّه العادين سدا
 ويوم جنّوا بشدّ الأزر فخرا
 ويوم أتوا بخلف الرأى إدا
 وهل يبقى على الأيام حكم
 عنيف فيه صاحبه استبدا
 عتيق سنّه «نيرون» بال
 كأنّ العنكبوت عليه سدا
 تجلّى رسمك الزاهي كبدر
 لنا من شمس همتك استمدا
 نراه فنقبس الأنوار منه
 ومن توقيره لم تُلف بدا

وفيه نحسُّ إيماناً ويماناً

ومنه نشم غالية وندا

وانك بالذي اسلفت أهل

لأن تجزى نعيمالمن يحدا

وتنزل جنة الفردوس دارا

فتحمد عند خالقك المردا



متفرقات

5 يولية 1830

نظم الشاعر البيتين في يوم الاحتفال القرني
للاحتلال الفرنسي 1930

في مثل هذا اليوم ريعت أمتي
بالإحتلال ونالها مانالها
ولعلّ من جعل الصليب يظلها
سينير من خلف الغيوم هلالها

الضيف الثقيل

وقال أيضا في هذه المناسبة

أطلت بجانبى يا ضيفُ فازحلّ لَحَاكَ اللهُ مِنْ ضَيْفٍ ثَقِيلِ
مَضَى لَكَ مَذْ نزلت على قرن مَتَى يَا ضَيْفُ تُؤْذِنُ بِالرَّحِيلِ؟

كَدْرُ

خاطب الشاعر بهذين البيتين بعض أصدقائه
منكرا عليه فراقه الطويل
نشرت بجريدة المرصاد الجزائرية سنة 1932م

على عَكْس ما يَقْضِي به أَسْمُكَ كُنْتَ لي
فَقَالِي بما يَقْضِي به أَسْمُكَ فَأَيْلُ
تَكَدَرْتُ بَعْدَ الصَّفْوِ لي فَصَرَمْتُني
كَمَا صَرَمَ (البَصْرِي) مِنْ قَبْلُ (وَاصِلُ)⁽¹⁾

هزات أرضية

وقعت في عاصمة الجزائر حوالي 34 - 1935
هزات أرضية متوالية خلدها الشاعر بهذين
البيتين الذين عبر بهما عن ما كان - آنذاك -
يختلج في خاطر كل جزائري.

هذه الدُّورُ في الجزائر تَتَرَى هاويات تَرْتَجُّ فيها أَرْتِجاجا
كُثُرَ العسْفُ بالخَلِيقَةِ فيها فعسَى الإِرتِجَاجُ منها أحتِجاجا

(1) البصري هو الإمام الحسن البصري وواصل بن عطاء تلميذه.

تشطير لبיתי الرؤوس

نشرت صحيفة البصائر هاذين البيتين واقترحت
على الأدباء تشطيرهما فشطرها الشاعر بما يلي:

(وقد يُبغض الحيات أولادُ آدم)	وإنَّ نفوس البعض منهم نفوسُها
فأبغضُ ما فيهم إلينا رؤوسُهم	(وابغضُ ما فيها إليهم رؤوسُها)
(وما أبتليت يوماً بشرٌ قبيلةً)	كتسويدها في أرضها من يدوسُها
تقصيتُ أضرار الشعوب فلم أجدُ	(أضرَّ عليها من سفيه يسوسُها)

ويح الشيوخ

نشرت في البصائر سنة 1937

أبت البلادُ على (الشيوخ) رزوحها
من تحت حُكمهم الثقيلِ الباهض
نهض الشباب مطالباً بحقوقه
ويح (الشيوخ) من الشباب النَّاهض

ويح الشباب

ولما رأى بعض الشباب استخف بالقيم ونبذ التقاليد السماوية ظهريا
وعدها من أسباب التخلف وعلائم التعصب ساء ذلك فقال :

جَارَ الشَّبَابُ عَلَى الْقِيَمِ
وَأَبَى النَّصِيحَةَ تَابِعًا
وَبَحَّ الشَّبَابُ مِنَ الْهَوَى
هَجَرَ الْهُدَى وَسَبِيلَهُ
أَيَّنَ الشَّبَابُ وَوَعِيَهُ
أَيَّنَ الشَّبَابُ الْمُهْتَدِي
تُبَّ يَا شَبَابُ إِلَى الْهُدَى
الدِّينُ عَاصِدُكَ الَّذِي
مَلَّ لِلْمَتَابِ مُسَارِعًا
مَنْ ظَنَّ أَنَّ الدِّينَ مِنْ
تَبْكِي السَّعَادَةِ آيسًا
إِنَّ السَّعَادَةَ فِي حِمَى الْـ
إِنَّ السَّعَادَةَ نِعْمَةُ الْـ
أَقْبَلْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ

وَرَمَى الشَّرَائِعَ بِالشُّهَمِ
لَهُوَاهُ يَخْبِطُ فِي الظُّلَمِ
إِنَّ الْهَوَى فِيهِ احْتَكَمُ
وَعَلَى الْغَوَايَاتِ أَرَدَحَمُ
وَنَشَاطُهُ مَهْمًا عَزَمُ؟
إِنِّي هَتَفْتُ بِهِ فَلَمْ...
إِنَّ الضَّلَالِ عَلَىكَ عَمُ
يَنْفِي هَوَاكَ بِمَا عَصَمُ
وَأَجْنَحُ لَهُ قَبْلَ النَّدَمِ
خَوَّرَ النُّفُوسَ فَقَدْ وَهَمُ
وَتَظُنُّ مَعْنَاهَا أَعْدَمُ
إِيْمَانٍ رَاسِخَةٌ الْقَدَمُ
لِإِسْلَامٍ وَهُوَ أَبُو النَّعَمِ
دِينٌ بِهِ سَعِيدُ الْأَمَمِ

سحر البيان

نشرت بجريدة (البصائر) سنة 1937

هم العَرَبُ الفصاحُ لهم بَيَانٌ
مقيمُ اللِّسَنِ فَظَّلَهُمُ بَيَانًا
وإنَّ مِنَ البَيَانِ لَنَا لِسَحْرًا
مُبِينٌ ليس فيه أَقْلٌ وَصَمَةٌ
وشِعْرًا، مِنَّةٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ
وإنَّ مِنَ القَرِيضِ لَنَا لِحِكْمَةٌ

احتساب المهمل

سألزَمُ بيتي قانعا بمعيشتي
وأخرج من بيتي لتعليم فتية
فإن أثمر التعليم فيهم ثماره
وإن تكن الأخرى فحسبي غنيمةً
رفيقا لكَتُّبِي قابسا بعض نورها
بمدرسة أوتَّهمُ في حجوورها
فذاك مُنى نفسي وأقصى سرورها
براءةٌ نفسي واحتسابُ أجورها

رسم الإمام ابن باديس

(وهو ينظر إلى المصحف الشريف في حالة تدبر واتعاط)

هذا ابنُ باديس في القرآن مُفْتَكِر
أحيَا الجزائر بالعرفان فانتعشت
وودَّ من شعبه أن يستجيب له
فكن له سامعاً إن رمت منزلةً

يجلّو معانيه كالذُرِّ وَالْمَاسِ
وذاد عن حقّها بالعزم والباس
ويستنير من الذكرى بمقباس
رفيعة القدر عند الله والناس

مثال التآخي

(هذه الأبيات ذيلت بها الصورة التي ضمت الشيخ عبد الحميد بن باديس والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي إثر عودته من منفاه، وقد نشرتهما مجلة (الشهاب)

ج 7 م 13 / رجب 1356 سبتمبر 1937

هذا مثال التآخي
رسمُ الزعيمين فيه
كلاهما اليوم رُكنُ
كلاهما بذُرِّ تمّ
عاش الزعيمان دهرًا
ويسرّ الله سعيًا

يا أحسنه من مثال
رمزُ اتّحاد الشّمال
مؤنّسٌ للهلال
كلاهما نجمٌ قال
في ألفةٍ واتّصال
قامأبه للكمال

صورة شوقي

نظر الشاعر متأملاً صورة أمير الشعراء أحمد شوقي
وهو مسند رأسه إلى يده في حالة تفكير عميق ففاضت
شاعريته بهذه الأبيات:

صورة فذة (لأحمد شوقي)	تجلّى مظاهر الشعر فيها
فتأمل تجد دماغاً كبيراً	زاحراً بالمنى ووجهها وجيها
وتأمل تجد شعوراً عميقاً	وحجى راجحاً وفكرانبيها
ماله واضعاً على الكف رأساً	يا ترى أي نوبة يشتكيها
ماله ناظراً بطرف كليل	يا ترى أي لوحة يجتليها
عله في الحياة ضلّ طريقاً	وبصحرائها تحيرت فيها
هكذا تفعل القوافي، فويح	للقوافي وللذي يقتفيها

صالح الأعمال

أجعل قرينك حُسنَ خُلقك تُلفه	لك مُسعداً في سائر الأحوال
وبِصالح الأعمال ما عشتَ أتجر	رأس التجارة صالح الأعمال

ضحك الناس

لَوْ يَكْشِفُ النَّاسُ طَرًّا عَنْ بَوَاطِنِهِمْ
 قَدْ يَضْحَكُونَ وَنَارُ الْحُزْنِ تَلْدَعُهُمْ
 فَلَا تُجَامِلُ بِضُحْكَ مِنْهُمْ أَبَدًا
 إِنِّي أَرَى الْوَجْهَ طَلْقًا كَالْغَضَا ضَرْمًا
 لَوْ كُنْتُ ذَا سُلْطَةٍ فِي النَّاسِ قَاهِرَةً
 لَمْ تَلَقَ فِي النَّاسِ إِلَّا مَآكِرًا أَفْكََا
 فَيَتَرَكُونَكَ فِي التَّعْلِيلِ مُرْتَبِكَا
 لَا سُوقَةَ ضَاحِكًا مِنْهُمْ وَلَا مَلِكَا
 وَالشُّغْرَ مُبْتَسِمًا كَالسَّتْرِ مُنْهَتِكَا
 عَاقَبْتُ بِالْجَلْدِ وَالتَّغْرِيبِ مَنْ ضَحِكََا

فِي حَافِلَةِ عُمُومِيَّة

ركب الشاعر مرة في حافلة عمومية، وكان يرتدي
 ملابسه العربية التقليدية، وفي وسط هذه الحافلة
 ألفى نفسه الوحيد في ملابسه. إذ كان جميع من
 في الحافلة يرتدون الزي الافرنجي. وهناك ارتجل
 هذين البيتين.

مَا فِي الْجَزَائِرِ مَجْلِسُ إِلَهِي بِهِ
 أُمْسِيَتْ لَا مِنْهَا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا
 نَفْسِي وَأَسْتَهْوِي إِلَيْهِ فُوَادِي
 وَالْقَوْمُ قَوْمِي وَالْبِلَادُ بِلَادِي

أنشودة حلوة الغنة

أَعِيدُوا حلوة الغَنَّة
 أعيدوها مغرَّة
 أعيدوها مجلجلة
 لنأستقبل حسن
 فنحن ذوو مُحافِظة
 ضمائرنا مطهَّرة
 وعزمتنا مثابرة
 وعُدَّتْنا مدَّخرة
 إذا خُضنا الحروبَ بها
 وطاعتُنا لخالِقِنا
 نريد رِضَى الإِلاه بها

بها اللّهوات مَفْتَنَّة
 كساجعة على قُننه
 تُمد الشعب بالمُنَّة
 بإذن الله ذي المنَّة
 على القرآن والسُنَّة
 منزّهة عن الضنَّة
 إلى الغايات مُسْتَنَّة
 ليوم البأس مكْتَنَّة
 اخفنا الإنس والجنَّة
 من البَلوى هي الجنَّة
 ونرجو الخُلد في الجنَّة

الوعدُ المكذوبُ

بيتان فتحت بهما مجلة الشهاب وجريدة البصائر
مسابقة لتشطيرهما ووضعت لهذه المسابقة ثلاث
جوائز أحرز عليها ثلاثة من شعرائنا. ودام نشر
البيتين وتشطيرهما عدة أسابيع تعريضا بحكومات
اليسار الفرنسي آنذاك.

أيامنا بالوعود أجبتموننا
شفاهاً في المجالس أو كابة
تبين منكم إخلافٌ وعُد
خجلنا منه عنكم بالنيابة!

وعد تحقق

وقال في عهد الاستقلال تعليقاً على البيتين السابقين :

وعدٌ تحقق بعد الخلف منبثقا
عن ثورة فرّجت عن كلّ مكروب
لقد تصرم عهد المخلفين له
وأصبح الوعد وعداً غير مكذوب

يا كامل!

رأى الشاعر في الجزائر العاصمة عجوز أعمى يطوف
الشوارع وهو يردد كلمة «يا كامل!» فاستشف من
العجوز ومن كلمته التي يردها معنى من معاني
الكشف الروحي، فخلده في هذين البيتين.

أشجاك شيخٌ في الجزائر خاملٌ
أعمى يطوف منادياً: يا كاملٌ
يا ليت شعري والمقاصدُ تختفي
أمدجّل؟ أم واعظ؟ أم سئل؟!

العيدُ

أخي جاءك العيد مستبشرا
فأهدى إليك التّهاني من
وأرجو بقاءك في غبطة
وتحيا لأمثال أمثاله
يَبَشُّ إليك بوجه حسن
فؤادٍ وداذك فيه أستغن
سليم الفؤاد سليم البدن
رضيا هنيئا ويحيا الوطن

رَجَاء

هذه القطعة أجراها الشاعر مجرى السؤال والجواب بينه وبين أولاده.

سؤال: بني أرجو من المولى لكم سلفاً

مستقبلاً زاهراً بالسعد مقروناً

يا ليت شعري ووجه الغيب مستترٌ

من بعد عشرين عاماً ما تكونوننا؟

جواب: نكون جنداً بإذن الله منتظماً

في سلك جنديّة الاسلام ميموناً

نحمي البلاد وننفي كل غائلةٍ

عنها وندفع عنها العار والهونا

سؤال: بني أرجو.....الخ

من بعد خمسين عاماً ما تكونوننا؟

جواب: نَكُونُ بَنًا بِإِذْنِ اللَّهِ شَيْبَ ثَقْيٍ

وَقَدْ سَلَكْنَا طَرِيقًا فِيهِ مَسْنُونًا

أَبْنَاؤُنَا حَوْلَنَا يَرْعَوْنَ حُرْمَتَنَا

وَنَحْنُ هَادُونَ لِلْأَبْنَاءِ رَاعُونَ

تعلم...

مَنْ لَمْ يُضِفْ لِلْعِلْمِ عِلْمًا زَائِدًا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ فَهُوَ فِي نُقْصَانٍ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْإِخْتِبَارِ مُحَضَّرًا
 وَمُرَاجِعًا بَشْرُهُ بِالْخُسْرَانِ

تفاوت الكتاب

فاستعرضوا الصُّحُفَ كَالشَّرِيطِ	تَفَاوَتْ الْكَاتِبُونَ رَأْيَا
كَأَنَّهُ غَرَزَةُ الْمَخِيطِ	فَكَاتِبٌ يَسْتَمِدُّ عَقْلًا
أَبْعَدَ غَوْرًا مِنَ الْمُحِيطِ	وَكَاتِبٌ يَسْتَمِدُّ عَقْلًا
ضَاقَتْ بِهِ حِيلَةُ الْمُمِيطِ	لِلَّهِ فِي الْعَالَمِينَ سِرٌّ

الرحالة المسلم الكبيرُ

"محمود بشير المغربي"

حل الرحالة المذكور بعاصمة الجزائر ولما تعرف إلى
الشاعر رغب منه أن يسجل له كلمة في سجل كبير كان
يصحبه معه فكتب الشاعر له هذه الأبيات.

لَهُمْ فِي ظِلِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ	رَأَيْتُ الْأَرْضَ لِلسَّاعِينَ خُلْدًا
وظَاهِرُهَا لَهُمْ مَهْدٌ وَثِيرٌ	فَبَاطِنُهَا لَهُمْ كَنْزٌ ثَمِينٌ
بِأَبْحَرِهَا وَأَجْدَرُ أَنْ يَطِيرُوا	بَنُو الْإِسْلَامِ أَحَرَّى أَنْ يَغُوصُوا
أَلَمْ يُنْزَلْ لَهُمْ فِي الذِّكْرِ: (فَأَمْشُوا)	أَلَمْ يُنْزَلْ لَهُمْ فِي الذِّكْرِ: (فَأَمْشُوا)
كَمَا لَبَّاهُ (مَحْمُودُ الْبَشِيرِ)	فَهَلْ لَبَّوْا خَالِقَهُمْ نِدَاءً؟
فَأَنْتَ بِكُلِّ إِكْرَامٍ جَدِيرٌ	أَلَا أَهْلًا بِنَزَائِرِنَا وَسَهْلًا
وَعِلْمٌ عَنْ مَوَاطِنِهَا عَزِيزٌ	لَتُهْنِكَ رَحْلَةٌ فِي الْأَرْضِ كَبْرَى

الرحالة التركي

"مصطفى احسان"

حل بعاصمة الجزائر الرحالة التركي «مصطفى احسان» في رحلة بحرية على زورق مزود بمحركين وشراع وأقيمت له حفلة تكريم بنادي الترقى خطب فيها بعض من حضر من العلماء والأدباء وطلبت الكلمة من الشاعر فقام وارتجل هذين البيتين:

نادي الترقى اليوم زاه زاهر بنزيله مستبشرٌ جذلانُ
فليزدهر نادي الترقى وليعشُ ضيفُ الترقى «مصطفى إحسان»

قلمتنا

بيتان كتبهما الشاعر بقلمه في رسالة وجهها إلى زميله في التعليم: الشيخ عبد الرحمن الجيلالي. في أكتوبر 1954. إثر صدور كتابه: «تاريخ الجزائر»

نشأنا على حبِّ الجزائرِ فتيةً وليسَ لنا غيرُ الصَّلاحِ بها شغلُ
بلادُ حمّاها الأطلَسانِ فأصبحتْ لنا قلعةٌ ما في القلاعِ لها مثلُ

العلم المرجئ

متى يا أيها العلم المرجئ أراك مرفرفاً فوق البلاد؟⁽¹⁾
وحولك أمةٌ تفيدك حباً وعنك تذودُ غاراتِ الأعادي

ابن النار

أرى ابن النار معتدياً علينا فما نفعَله من خيرٍ أباه
أبانا أن نُخلد حيثُ آذئ أبانا البرمُزُ ذرياً أباه⁽²⁾

(1) البيتان نظماً في أيام الاحتلال، وقد من الله علينا بنعمة الاستقلال وحقق رجاء الشاعر فرأى ورأينا معه علم الجزائر مرفرفاً فوق البلاد.

وانظر في باب «الثوريات» من هذا الديوان قصيدة: (تهنئة الجيش وتحية العلم) وفيها:

ويا علمي تحيا على رأس أمتي شعار شموخ تسحب الذيل بالفخر

وتاج لجين شده بزمرد هلال عقيق زانه كوكب دري

(2) مزدريا أباه: يعني الطين الذي هو أصل أبينا آدم عليه السلام.

ومن يخلد إلى العلماء يخلد

ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة التكريم التي أقامتها هيئة نادي الترقى بالعاصمة للمجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ونشرت بالعدد 19 السنة الأولى من جريدة المرصاد الجزائرية بتاريخ 12 صفر 1351 هـ الموافق ليوم 17 جوان 1932م.

وَعَوَّضْنَا مِنْ الشَّغْبِ الْهَنَاءَ
وَأَدْرَكْنَا عَلَى يَدِهِ الرَّجَاءَ
وَحَاطَ بِنَا حَمَى وَسَمَ لَوَاءَ
بَنِينَ لَهُ كِرَامَا أَوْفِيَاءَ
مُثَابَةُ إِخْوَةٍ صَدَقُوا الْإِخَاءَ
تُبَادَلُهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَلَاءُ
لَوَجْهِ الْعِلْمِ لَا تَرَجُّو الْعِزَّاءَ
لَقَدْ كَرَّمْتُمُ الْعِلْمَ احْتِفَاءَ
وَأَسْرَعَ مَتَّ يُجِيبُ لَهُمْ نِدَاءَ
وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْأَدَبِ اعْتِنَاءَ
وَيُؤْجِرُ مِثْلَ أَجْرِهِمْ سَوَاءَ
بِأَجْرِ اللَّهِ مِنْ حَذِرِ الرِّيَاءِ
شَهِدْتُ بِهِ الْكِرَامَ الْأَصْفِيَاءَ

بَنَيْنَا فَارْتَضَى الشَّعْبُ الْبِنَاءَ
وَأَرَأَسْنَا ابْنَ بَادِيَسٍ فَفُزْنَا
فَرَعِيَا لِلرَّئِيسِ وَأَلْفَ رَعِي
وَدَامَ لَنَا أَبَابُرًا وَدُمْنَا
وَمَا جَمَعِيَّةُ الْعِلْمِ إِلَّا
وَفِي بَلَدِ الْجَزَائِرِ عَائِلَاتُ
وَتَشْمَلُهَا بِإِحْسَانٍ وَعَوْنُ
فَشَكَرْنَا فِتْيَةَ النَّادِي وَحَمْدًا
عَرَفْنَاكُمْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلًا
وَأَوْفَى النَّاسِ بِالْقِيَمِ اعْتِنَاقًا
وَمَنْ يُخْلِدْ إِلَى الْعُلَمَاءِ يَخْلُدْ
وَأَزْكَى الْمُحْسِنِينَ يَدًا وَأَحْظَى
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ نَادٍ كَرِيمٍ

وَنَجَوَى أَفْرَغْتَ نَعْمًا فَلَوْلَا
 جَرَتْ فِيهِ عَلَى الْأَذَانِ شَعْرًا
 كَلَامٌ لَوْ أَصَاخَ إِلَيْهِ مُضْنَى
 وَمَنْ أَعْلَى الْجِهَادِ كَلَامٌ حُرٌّ
 بَنِي النَّادِي أَرَى الْأَبْصَارَ تَرْنُو
 فَسِيرُوا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَأَمْضُوا
 وَدُمْتُمْ أَنْجَمًا فِي الْأَفَقِ زُهْرًا
 وَحُزْتُمْ كُلُّ مَا رُمْتُمْ وَفُزْتُمْ

جَلَالُ الْعِلْمِ لَا بُتُكِرَتْ غِنَاءُ
 طَبِيعِيًّا وَفِي الْأَفْوَاهِ مَاءُ
 لَا أَدْرَكَ مِنْ مَعَانِيهِ الشُّفَاءُ
 يَذُودُ بِهِ عَنِ الشَّعْبِ الْبَلَاءُ
 لِمَجْدِكُمُ الَّذِي بَلَغَ السَّمَاءُ
 وَلَا تَقْفُوا بِحُضْرِكُمْ أَكْتِفَاءُ
 نَسِيرٌ عَلَى أَشْعَتِهَا أَهْتَدَاءُ
 بِفَضْلِ اللَّهِ بَدْءًا وَانْتِهَاءُ

مناجاة شعرية

بين الشاعر وأحد الشعراء من تلامذته

بمناسبة حلول عيد الفطر من عام 1952 ميلادي
أرسل الشاعر الحساس الأستاذ بن محمد عبد القادر
مفتش أكاديمية قسنطينة الآن تهنئة عيدية في قطعة
شعرية لطيفة إلى الشاعر فأجابه عنها بهذه القطعة.

(يَا لَهَا مِنْ تُحْفَةٍ)

قَابِعَا فِي الْوَكْرِ بِالْعُزْلَةِ هَامَا	أَيُّهَا الْهَاتِفُ سَاجَلَتْ حَمَاسَا
وَقَرِيضُ صُفٍّ كَالْعِقْدِ نِظَامَا	جَاءَهُ مِنْكَ كِتَابٌ فَاخِرٌ
قَدَرَهَا عِنْدَ ذَوِي الذَّوْقِ تَسَامَى	يَا لَهَا مِنْ تُحْفَةٍ عِيدِيَّةٍ
وَاتِ عَبْدَ الْقَادِرِ الشَّهْمِ الْهُمَامَا	يَا كِتَابِي سِرِّ إِلَى بَاتِنَةٍ
وَتَبَوَّاتِ مِنَ الْعِزِّ سَنَامَا	قُلْ لَهُ حُيِّيتِ مِنِّي بِالرُّضَى
وَعَلَى السُّنَّةِ أْتَمَمْتَ الصِّيَامَا	بِالْهُدَى عَيَّدْتَ عِيدًا زَاهِرَا
وَأَقْتَنَعَ بِالْكَتَبِ لِلشَّمْلِ التَّامَا	أَدْنَا الشَّمْلُ أَلْتَّامَا فَاصْطَبِرْ
بُعَدْنَا، وَفُقَّتْ بَدَأُ وَخْتَامَا	وَاكْتَفِ الْيَوْمَ بِنَجْوَانَا عَلَى

وهذه قطعة الشاعر الأديب ابن محمد:

(عُدَّ إِلَيْنَا بِصَبَاحٍ مُشْرِقٍ)

وَتَحِيَّاتٍ وَأَشْوَاقًا عَظَامًا	إِحْمَلِي يَا نَسْمَةَ الْعِيدِ سَلامًا
دَامَ يَسْقِي بِالْمَنَى الْقَلْبَ الْحَطَامَا	إِحْمَلِيهَا لِأَبِ الرُّوحِ الَّذِي
خَيْرَ ذِكْرٍ لَكَ تَسْتَهْوِي الْكَرَامَا	وَإِذَا أَبَتِ أَتْرَكِي فِي بَيْتِهِ
إِنَّ فِي الْأَمَالِ مَا يَشْفِي السَّقَامَا	وَأَبْعَثِي الْأَمَالَ مِنْ مَرْقِدِهَا
يُثْلِجُ الصَّدْرَ وَمَا يَجْلُو الْغَمَامَا	عُدَّ إِلَيْنَا أَيُّهَا الْعِيدُ بِمَا
قَدْ مَلَلْنَا أَيُّهَا الْعَيْتُ الدُّظْلَامَا	عُدَّ إِلَيْنَا بِصَبَاحٍ مُشْرِقٍ
إِنَّ فِي الرَّحْمَةِ بَرْدًا وَسَلَامَا	وَابْعَثِ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِ الْوَرَى

سَامِضِي ... وَأَتْرَكَ شَعْرِي

سَامِضِي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ كَمَا مَضَتْ

خَلَائِقُ قَبْلِي لَا تُعُدُّ وَلَا تُحْصَى

وَأَوِي إِلَى أَكْنَافِ أَرْحَمِ رَاحِمٍ

بِرَحْمَتِهِ عَمَّ الْبُورَى وَبِهَا أَوْصَى

وَأَتْرَكَ شَعْرِي مِنْ وَرَائِي خَلْدًا

عَزِيزًا عَلَى الْأَجْيَالِ تَأْبَى لَهُ الرُّخْصَا

وَلَا أَدَّعِي مِنْ كُلِّ عَيْبٍ خُلُوهُ

فَإِنْ كَمَالَ الْعَبْدُ يَسْتَصْحَبُ النِّقْصَا

فَسَلِّ لِي أَنْ أُعْطِيَ مِنْ اللَّهِ عَفْوَهُ

فَأَرْضَى وَأَنْ أَدْنَى إِلَيْهِ فَلَا أَقْصَى

وَعَايَةَ كُلِّ الْخَلْقِ لَا رَبِّبَ رِجْعَةً

إِلَى اللَّهِ دَاعِيهَا يُجَابُ وَلَا يُعْصَى

يا سَامِر الأَنَسِر

اقترح على الشاعر وصف مجلس أنس في سهرة
لطيفة إثر مأدبة عشاء أقامها المحسن السيد الحاج
الزبيري لجمع من العلماء والأدباء والأعيان بواسطة
صهره السيد عبد الحميد مدير مطبعة البعث
بقسنطينة فقال:

بخيرها المتكاثِرُ
من الوجوه الأكابرُ
لمأكل فيه فاخرُ
مستعذب القول عاطرُ
على الهدى متآزرُ
بعضّاب به يُذاكرُ
بهاتطيب المشاعرُ
في بحثنا والأواخرُ
فيما لنا من مآثرُ
يملي عيون النوادرُ
بخاطر منه حاضرُ
وتارة هو شاعرُ
عن علمه الجَمُّ سافرُ
لم تتفق لمعاصرُ

يا سَهرة بهرتنا
في مسكن ضمَّ جمعا
(عبد الحميد) دعانا
ومجلس مستطاب
في سامر متصاف
كنا يسامر بعض
مذاكرات فنون
على الأوائِل طفنا
جلنا مجالات رأي
كان (النعيمي) فيها
ويسرد القول سرّدا
فتارة هو راوٍ
وتارة هو سفير
حوي أسانيد شتى

إِنَّ النِّعْمِيَّ بِحَرَرٍ
 وَفَارِسٍ لَا يَجَارِي
 يَا مَجْلِسَ الْأَنْسِ هَذَا
 فَلْنَسْتَبِقْ كُلَّ خَيْرٍ
 وَلْنَقْتَرِبْ مِنْهُ نَرْجُو
 وَهُوَ (الْحَمِيدُ) دَعَانَا
 إِلَى ضِيَّافَةٍ حُورٍ
 إِنَّ (الزَّبِيرِيَّ) جَوَادٍ
 لَا زَالَ فِي خَيْرِ عَيْشٍ
 يَا سَامِرَ الْأَنْسِ شُكْرَا
 أَرَاكَ طَالِعَ يَمْنٍ

مِنَ النَّوَادِرِ زَاخِرٍ
 عَلَى مَتُونِ الْمَنَابِرِ
 فَضَّلَ مِنْ اللَّهِ وَأَفَرَّ
 شُكْرًا لَهُ وَنَبَادِرَ
 غَفَرَانِهِ فَهُوَ غَافِرٌ
 (عَبْدٌ) لَهُ وَهُوَ شَاكِرٌ
 صَهْرٌ لَهُ وَمَنَاصِرُ
 فِي حَلِيبَةِ الْجُودِ ظَافِرُ
 وَبَيْتِهِ الرَّحْبِ عَامِرُ
 فَأَنْتَ بِالْخَيْرِ سَامِرُ
 عَلَى رَبْوَعِ الْجَزَائِرِ

حسن الظن بالله

عاد الشاعر صديقه الحميم الأستاذ محمد البشير
الإبراهيمي في مرض وفاته ولما أراد الانصراف من
عنده ودعه مرتجلا للبيت الأول من هذه الأبيات
الثلاثة ثم أضاف إليه البيتين التاليين

عليك بحسن الظن بالله انه	يخصُّ بحسن الاجر من أحسن الظنا
وكم محسنٍ للظن بالله جاءه	ففاز بما اصفى عليه وما منا
اذا كان حسن الظن بالخلق نافعا	فكيف برحمانٍ رحيم له دنا

هدى وشفاء

كتاب الله كنز ليس يفنى	وشمس لا يغيب لها ضياء
هدى للمتقين فكن تقيا	وسله من الهداية ما تشاء
تداوبه من الأسقام تبّرا	ففيه لكل ذي سقم شفاء

الأعمى

نظرت إلى الأعمى ويؤس حياته
فألفيته بالعطف أجدر إنسان
فخذ بيد الأعمى وقُذِّه وسلِّه
وصلِّه ولا تبخل عليه بإحسان

قلعة الشبيبة

لقد أصبحت دار الشبيبة قلعة أرى الشعب جُنُدا حارسا بفنائها
وآل دَمَرْجِي⁽¹⁾ هم خزائنُ سرها وعند استراق السَّمْعِ شُهَبُ سماءها

(1) أسرة جزائرية من أبرز أفرادها السيد محمد علي دمرجي وكان رئيسا لجمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية وأخوه السيد الحاج يوسف وكان أمين مالها.

مراحل ديواني

كان الأخ الأستاذ محمد الطاهر فضلاء يرسل الشاعر
بكل ما يتجدد من مراحل طبع ديوانه ليطمئننه عليه
فأجابه قائلا:

مراحل ديواني قطعْتُ صعايبها

يؤازرنني أنصاري الشرفاء

أراك بها تبدي النشاط مضاعفا

شعارك فيها عزيمة ومضاء

تمثّل جمعا من ذوي الفضل طاهرا

وهل أنت إلا طاهر فضلاء

باتنة 6 سبتمبر 1967

هِيَ الهمّة القعساء

تقريظ كتاب (القواعد) تأليف الأستاذ أحمد
السرحاني مدير (ثانوية عباس لغرون) بباتنة.

أفدت بني الفصحى بجم الفوائد
وجاهدت فيها دارسا وموجها
وألفت سفرا للقواعد نافعا
زرعت به للجيل بذرا مباركا
وأودعته ما شئت من كل ضابط
تؤدي إلى (أهلية عربية)
وما ضل من سماك (أحمد) في الوري
هي الهمّة القعساء أفرع دوحة
وشتان منا بين بانٍ وهادم
فيا نشأنا الشرقي هيا إلى العلي
لسان كتاب الله والمصطفى معا
وكنز علوم الشرق في عصر نهضة
ولا ينكر الفصحى وحسن مرانها
وحيّ على درس اللغات وحفظها
قد استظهرت بعض اللغات ببعضها
فمن نال منها اثنين فائنان شخصه
وعدت على الفصحى بغرّ العوائد
بتوجيهك الأسمى لنشء مجاهد
حرّيا بأن يدعى (كتاب القواعد)
بمزرعة يَغْنَى بها كل حاصد
بأمثلة حررتها وشواهد
وُثِّقِي إلى عليائها كالمصاعد
فغرسك حمد مثمر للمحامد
على الأرض تؤتي أكلها للمكابد
وبين مجدّ لا يكل وقاعد
كركب له فصحي اللغات كرائد
ومفخرة العُرب الجدود الأماجد
لنا سادات المعمور من غير جاحد
ووفرَ غناها غيرُ خصم معاند
ففي حفظها قنص العلوم الشوارد
كمثل الزنود استظهرت بالسواعد
وما كان واعِي واحدٍ غيرَ واحد

أفدت بني الفصحى بجم الفوائد
وجاهدت فيها دارسا وموجها
وألفت سفرا للقواعد نافعا
زرعت به للجيل بذرا مباركا
وأودعته ما شئت من كل ضابط
تؤدي إلى (أهلية عربية)
وما ضل من سماك (أحمد) في الوري
هي الهمّة القعساء أفرع دوحة
وشتان منا بين بانٍ وهادم
فيا نشأنا الشرقي هيا إلى العلي
لسان كتاب الله والمصطفى معا
وكنز علوم الشرق في عصر نهضة
ولا ينكر الفصحى وحسن مرانها
وحيّ على درس اللغات وحفظها
قد استظهرت بعض اللغات ببعضها
فمن نال منها اثنين فائنان شخصه

ويا داعي الفصحى وراعي فوجها
لك الله فاهناً بالذي أنت أهله
بعارفة للضاد منك رفعتها
أثارة علم في الآثارات سمحة

وحارس مرمها بناظر ناقد
من الحمد واظفر بالمني والمرشد
وقدمتها للناشئات الصواعد
وخالدة محمودة في الخوالد

باتنة 3 جمادى الثانية 1387هـ

7 سبتمبر 1967م

عز الأوطان

إذا ما رمت للأوطان عزا

فجد بالنفس واستبق الفداء

وان حمل الخصوم عليك يوما

فقم لنضالهم وخض الدماء

ألم تر (جعفرًا) قطعت يده

بحرب الروم فاحتضن اللواء

وقدم نفسه للموت سمحا

فنال بها الشهادة والثناء

رسم تاريخي

اجتمع أعضاء جمعية «الشبيبة الإسلامية» وشيوخ مدرستها وتلامذة صفوفها كلهم في صحن المدرسة الواسع لتؤخذ لهم صورة عامة وقبل التقاطها كتب الشاعر على سبورة نصبت بينهم هذين البيتين.

هنا «الشبيبة» في «دار الفلاح» هنا⁽¹⁾ خير الكهول، هنا خير الشباب، هنا
رسم يخلد للأجيال حامية من الشبيبة تحمي الدين والوطا

قومي بنو الإسلام

كلما سئل الشاعر عن نسبته انتسب إلى المسلمين وإلى العرب عامة تفاديا من الدوائر الضيقة التي تثير الطائفية والعنصرية إلا لضرورة التعارف. وقد سأل بعض الناس من قومك؟ فقال قومي بنو الإسلام ثم ارتجل هذه الأبيات:

يا حاسبا أنني أميز مسلما
إن تعزني فإلى ذوي حقيقة
قومي بنو الإسلام من حمر ومن
عن مسلم أخطأت في الحسبان
وهم الألى إيمانهم إيماني
صفر ومن بيض ومن سودان

(1) دار الفلاح هي المدرسة التي وهبتها جمعية الفلاح لجمعية الشبيبة وما تزال هذه الدار إلى الآن بعاصمة الجزائر مدرسة للتعليم تحمل اسمها المعروف: الشبيبة الإسلامية الجزائرية.

أمام داعي وشباب داعي

كان العالم الواعظ الشيخ محمد الصالح النيفر الإمام بجامع سيدي الكتاني في قسنطينة يقوم بتوعية إسلامية في أوساط الشباب الجزائري بقسنطينة وغيرها من المدن الجزائرية بواسطة الخطب الوعظية والدروس الدينية. وقد شكر الشاعر له هذه المواقف المحمودة فحياه بالأبيات التالية :

حَيِّ الْإِمَامَ (النَّيْفَرِيَّ) وَقُلْ لَهُ	بُشِّرْ لَنَا بِكَ مِنْ إِمَامٍ دَاعِي
إِنَّ الْجَزَائِرَ بِوَأْتِكَ مَكَانَةً	مَرْمُوقَةً لِنَدَائِكَ السَّمَّاعِ
لَكَ فِي مَسَاجِدِهَا مَجَالِسَ دَعْوَةٍ	كَمَجَالِسِ (الْبَصْرِيِّ) وَ(الْأَوْزَاعِيِّ)
تَدْعُو لِإِحْيَاءِ التَّرَاثِ شَبَابُهَا	وَتَدُلُّهُ بِأَدْلَى الْإِقْنَاعِ
لَمْ لَا يَكُونُ مَنْ اقْتَدَى بِكَ صَالِحًا	وَقَدْ اسْتَجَابَ لـ(صَالِحِ) نَفَّاعِ
وَاصَلَّتْ تَوْعِيَةُ الشَّبَابِ فَحَادَ عَنْ	سُبُلِ الضَّلَالِ وَمَالِ لِقْلَاقِ
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا اهْتَدَى بَلَغَ الْمَدَى	مَنْ وَعِيَهُ وَأَقْرَعَ عَيْنَ الرَّاعِي
وَهَلْ ارْتَقَتْ شَتَّى الشُّعُوبِ وَهَلْ نَمَتْ	إِلَّا عَلَى أَيْدِي الشَّبَابِ الْوَاعِي

الأقلام أسلاك المناجاة

بهذا العنوان نشر الأديب الأستاذ محمد الهادي السنوسي في كتابه (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) هذه المناجاة الشعرية الأدبية التي دارت بين الشاعر في شبابه وداعية الإصلاح الشيخ الطيب العقبي رحمه الله قال الشاعر:

أدبُ يروقُ إلى جلال الشانِ	هذا العُمركُ مفخر الإنسانِ
لا تبكِ حظَّك في الحجاز فإنَّما	لك في الجزائرِ ميزةُ الرُّجحانِ
إنِّي عهدُك في صدئِ أرجائها	شيخَ العلوم ومنبع العرفانِ
ولأنتَ فيها زهرةٌ فيحاء ما	برحت تروق لزائري البستان ⁽¹⁾
يا صاحبَ الطَّبع اللطيفِ ومُنتجَ الشد	شعر الظَّريف و«طيب» الأفنانِ
منذُ استمعتُ رقيقَ شعرك مرةً	أدركتُ سر تمايل الأغصانِ
أوعيتَ أسرار البلاغة كلها	من قبلُ عن قُسس وعن سحبان؟
أم نلتها قدراً على عهد الصُّبا	فسبكتها في قالب الأوزان؟
أسست من هذا وذلك مركزاً	لك في الجوانح ثابت الأركانِ
عممت بالآداب إخوان الوفا	وكذاك كلُّ مُهذَّب الوجدانِ
فكأنَّما سَمَّاكَ قومُك (طيِّباً)	لتطيب منك مجالسُ الإخوانِ
هذا شعوري نحو شخصك هاكهُ	طيَّ الكتاب ودم مدئ الأزمانِ

(1) يريد بالبستان بستان بسكرة الكبير وقد كان ملتقى لعلمائها وأدبائها في ذلك العهد.

وقد أجابه الشيخ الطيب بقوله :

رَوْضُ الْأَدِيبِ وَزَهْرَةُ الشُّبَّانِ
وَدُهِشْتُ مِنْ تَرْصِيفِ مَا أَبْدَعْتَهُ
وَالْيَوْمَ عِيدُ الْفَطْرِ حَقًّا قَدْ أَتَى
وَنَطَقْتُ بِالشَّعْرِ الصَّحِيحِ وَزَائِهِ
يَا (عِيدُ) أَنْتَ الْعِيدُ أَنْتَ (خَلِيفَةُ)
فَاهُنَا بَذَا الْعِيدِ الْجَدِيدِ وَيَهْنَأُ الـ
قَلْبِي أَقْدَمَهُ إِلَيْكَ هَدِيَّةً
بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَصَلَةٌ أَدَبِيَّةٌ
إِنِّي أَحْبُّكَ لَا لَشَيْءٍ غَيْرِ مَا
فَاصْفَحْ فَإِنَّ بَضَاعَتِي الْمُزْجَاةَ لَا
إِلَّا إِذَا أَغْمَضْتُ فِي اسْتِصْحَابِهَا
هَذِي حَقِيقَةٌ مَنْ أَقَرَّ بِعَجْزِهِ
وَلَأَنْتَ أَوْلَى بِأَقْتِنَاءِ فَضِيلَةِ
أَمَّا أَنَا فَالْحَادِثَاتُ يَرُعْنَنِي
وَلَكَ التَّقَدُّمُ فَاجْتَهِدْ وَاحْرُصْ عَلَى
رَحْمِ الْإِلَهِ أَبَاكَ إِذْ رَبَّاكَ بِالـ

وَأَفَى نِظَامُكَ بَلْ عُقُودُ جُمَانِي
لَمْ أَسْتَطِعْ رَدًّا عَلَى سَحْبَانِ
فَعَجَبْتُ إِذْ عِيدَانِ يَلْتَقِيَانِ
لَكِنْ بِشُعْرِكَ خَفَّ فِي الْمِيزَانِ
وَالْعِيدُ إِنْ يَأْتِ أَلْتَقَى عِيدَانِ
عِيدُ السَّعِيدِ بِمَفْخَرِ الْأَوْطَانِ
وَالشُّعْرُ فَوْقَ الْقَلْبِ كَالْعُنْوَانِ
عَلَمِيَّةٌ تَنْمُو مَدَى الْأَزْمَانِ
أُوتِيتَ مِنْ أَدَبٍ وَحُسْنِ بَيَانِ
تَرْقَى مَعَ الْأَسْوَامِ فِي الْأَثْمَانِ
لَتَدَسُّهَا إِنْ جَاءَ يَوْمٌ رَهَانِ
وَقَصُورِهِ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ
فَاحْفَظْ تَحْزَنُ شُرَفَا عَلَى الْأَقْرَانِ
وَبُلَيْتُ بَعْدَ الْحِظِّ بِالنِّسْيَانِ
نِيلَ الْعُلُومِ فَتِلْكَ عَمْرٌ ثَانِي
عِلْمُ الصَّحِيحِ وَمُحْكَمُ الْقُرْآنِ

يسألونني

نشرت في مجلة المعرفة لوزارة الأوقاف الجزائرية.

يسألونني عن نسبتي كُلُّ وافِدٍ
فقلْتُ لهم أرض العروبة موطني
ومن مَطْلبي جمع العروبة كلها
وتهيئة الجيل الجديد لفوزه
ونشرُ الثقافات السليمة حرة
رضعت قريضي في لبان أمومي
تسامحت والإسلام دين تسامح
إذا كنت في ديني وفي وطني أخا

عليّ وعن شعري وعن كنه مطلبي
وديني هو الإسلام والقدوة النبي
على وحدة عظمى بشرق ومغرب
من الدّين والدُّنيا بأشرف مأزب
وكسبُ المعالي لآلِجاء ومنصب
ومن منهل الأحرار واصلت مشربي
وآمنت بالقرآن دون تعصُّب
فلست أبالي أن تخالفَ مذهبي

كلمة شكر

(إلى هيئة اتحاد الكتاب الجزائريين)

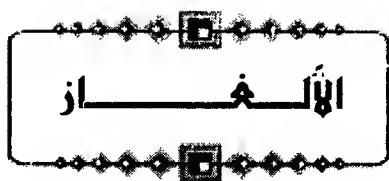
نظم هذا القصيد مجيباً به (اتحاد الكتاب
الجزائريين) بعد تسلمه جائزتها الأولى لسنة 1966

ام تنسمت عن شذاك بعطر
من ركاب الكتاب إثرًا باثر
ليس بدعا ان تكرمي اليوم شعري
عبقري السنا بحبك يغري
كل واع من قادة الفكر ثوري
ويد ثمر الرضى دون نكر
بفؤادي قبل الحلول بوكري
إنها للنضال اقدم ثغر
ثورة توجت حماها بنضر
أي حل، فعاجلوه ببئر
في الميادين بين بيض وحمرة
من دم طيب العبير وحبر
لا نبالي منها بسهل ووعر
ولسان الفصحى أحق بصدر
في شراييننا مع الدم يجري

هل تبسمت عن رباك بزهر
ام ترسمت سير رواد جيل
يا بلادي أكرمت مثواي ردحا
إنني صغته لجيدك عقدا
مجلس الثورة أرتضى ان يجازي
انها منة تخلص مجددا
أيها الوفد مرحبا بك فانزل
حيّ محروسة الجزائر عني
وأبأة بها على الضيم ثاروا
وجدوا مُشكل الجزائر يابئ
نحن أبطال فكرة وسلاح
في سبيل اعتزازنا ما أرقنا
نطلب العلم باللغات جميعا
قد فتحنا لها المجال فسيحا
كيف يقضى بموته وهو حي

عن لسان مهما تناهى كبحر
ومن الاعجمي بالكشف ندري
مستجيبين للجوار يسر
ب إليها تضم اعلام فكر
واحاطوا به كهالة بدر
حكمة القول والجوائز تطري
فانحنى شاكرا ولاذ بستر
كان شفعا صنيعهم غير وتر
وزميلي (ديب) الاديب بفخر
أدبي ولفته ذات قدر
شرفي ما قوموها بسعر
وصمود على الاداء وصبر
وحموا فكرة وبروا بعمر
زملائي الكتاب أحرار قطري
مستفيض الغنى به الفكر يثري
بالحضارات من قديم وعصري
باحترام يجعل عن كل اجر
فسأرعى صنيعكم طول دهري
مسليا علمكم بصادق عذري
والهوى مصعد مع الركب يسري
مستطاب في طيه الف شكر

غيرانا لا نكتفي بلسان
فمن اليعربي نقبس نورا
ومن العدل ان يسيرا سواء
و(اتحاد الكتاب) دوحة آدا
شع انتاجهم كبد منير
انهم عصبه اليراعة اطروا
اخجلوا بالجميل منهم زميلا
عمموا برهم ومن اجل هذا
إنهم باعترافهم قلدونني
وأجازوا إنتاجنا باعتبار
طوقوا مهنة الاديب بطوق
انما نوهوا بروح كفاح
ورعوا مبدأ وأرضوا ضميرا
وسأزداد غبطة ان اجازوا
إنهم زودوا الجزائر زادا
وأجادوا صقل النهى وأشادوا
قل لمن توجوا نتاج يراعي
انا ان كنت عن حماكم بعيدا
قد تخلفت آسفا وكفاني
قعد العجز بي عن الركب سيرا
واليكم ازف الف سلام



لغز أدبي

في عام 1937 كثر الكلام في الصحف عن الحرب العالمية الثانية فنظم الشاعر فيها هذا اللغز فالمراد من الأنثى الحرب ومن النسر ألمانيا لأنه شعارها وكونه منتعلا إشارة إلى حلفه مع إيطاليا التي تمثل على الخريطة صورة الجزمة (النعل) وأشار بالزعفران إلى حلفه مع اليابان لأنه من الجنس الأصفر والمراد من الليث بريطاني لأنه شعارها ومن الوحش أحلافها والمراد من الديك فرنسا ومن الطير أحلافها والمراد من أبي الحرب الظرف الزمني هل يساعد ألمانيا أم يخذلها؟

نشرت في البصائر سنة 1938م

إِلَيْكَ تُسَاقُ أُبَيَاتٌ كُلُّغَزٍ

وَتَسْلِيَةٌ بِهَا يَلْهُو الْأَدِيبُ

فَمَا أَنْثَى نَبَتْ عَنْ كُلِّ أَنْثَى

بِهَذَا كَثُرَ التَّغَزُّلُ وَالنَّسِيبُ؟

تَجَنَّتُ فَالضَّعِيفُ لَهَا عَدُوٌّ

مُبِينٌ وَالْقَوِيُّ لَهَا حَبِيبٌ

أَتَاهَا النَّسْرُ مُنْتَعِلًا تُحِييَ

يَدٌ بِالزَّعْفَرَانِ لَهُ خَضِيبٌ

سَمِعْنَا عَنْهُمْ نَبَأَ مُرِيبًا

وَلَمَّا يَثْبُتِ النَّبَأُ الْمُرِيبُ

فَبَعْضٌ قَالَ وَصَلَهُمْ مَا بَعِيدٌ

وَبَعْضٌ قَالَ وَصَلَهُمْ مَا قَرِيبٌ

فقام اللَّيْتُ يَزْأُرُ مِنْ بَعِيدٍ
 وقام الدَّيْلُ مِنْ قُرْبٍ يُهَيِّبُ
 فَمَنْ فِي الْوَحْشِ عِنْدَكَ مَنْ يُلَبِّي
 وَمَنْ فِي الطَّيْرِ عِنْدَكَ مَنْ يُجِيبُ
 وهل تَسْتَكْشِفُ الْأُنْثَى مَرَامًا
 خَفِيًّا حَوْلَهُ عُكْفَ الصَّلِيبِ؟
 وهل يَرْضَى بِخُطْبَتِهَا أَبُوها
 وهل يحْطِي بِهَا النَّسْرُ الْخَطِيبِ؟
 وهل لَكَ فِي مَوَاقِفِهَا نِصَابٌ
 وهل لَكَ مِنْ غَنَائِهِمَا نَصِيبُ؟
 وان رمت الْجَوَابَ فَقُلْ مُصِيبًا
 فَأَحْرَى النَّاسِ بِالْقَوْلِ الْمُصِيبِ

لا النافية

مَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ
 تَصِلُ هَذِهِ لَنَا
 تُسَلِّ رَمَحِينَ مَعًا
 فَهِيَ سِلَاحُ كُلِّ مَنْ
 لَكِنِّهَا فِي قَوْلِنَا
 بِذِكْرِهَا فِي كَلِمَةٍ⁽¹⁾
 فَانْكَشِفْ لَنَا عَنْ لُغْزِهَا
 لِكَلِمَتَيْنِ تَجْمَعُ؟
 بِبَيْتِكَ ثُمَّ تَقْطَعُ
 مِنْهَا عَلَى مَنْ يَطْمَعُ
 يَأْبَى السَّخَا وَيَمْنَعُ
 لَهُمَا مَقَامٌ أَرْفَعُ
 بِهَا الْحَنِيفُ يَصْدَعُ
 وَلَا تَقُلْ لَا يَنْفَعُ

(1) (هي كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله).

اللغز

شيء به تُختَبَر العُقُولُ

صعبُ اليه يَعْسُرُ الوُصُولُ

يلهُوبه السائلُ والمَسْئُولُ

فَحَبْلُهُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولُ

كَأَنَّهُ حَمَامَةٌ تَجُولُ

يَضْطَاذُهَا الحُذَّاقُ والفُحُولُ

فبعضهم مَخَيَّبٌ مَخْذُولُ

وبعضهم مَوْفَّقٌ مَقْبُولُ

وفكرُك الآنَ به مَشْغُولُ

فَمَا تَرَى فِيهِ وَمَا تَقُولُ؟؟

لغز في الطربوش

أسودُ الشَّعرِ أحمرُ الدَّاتِ أزهرُ
 أجنبيٌّ عنِ العُروبةِ أمسي
 ملَّه قومُه وساموهُ هجرًا
 كيفَ يُقلَى بعدَ الودادِ ويُلقَى
 وهو غمْدٌ وسيفُه ضَمَّ علقًا
 فاقبلِ اللُّغزَ تحفةً لك مني
 ذو علوٍّ يسبي العُيونَ ويُبهرُ
 عربيًّا به العُروبةُ تظهرُ
 ومن الظُّلمِ أن يُملَّ ويُهجرُ
 وهو بندٌ وجُنْدُه ليس يُحصَرُ؟
 معنويًّا لا مِن نُصارٍ وجوهرُ
 وتأملُ في حلِّه وتَفَكِّرُ

لغز في الأذن

ما وُرِدَ بديعة الإحكام

مِنْ غَيْرِ أَوْزَاقٍ وَلَا أَكْمَامٍ؟

شَجَرُهَا مُفَرَّغُ الْأَغْصَانِ

لَكِنَّهُ خَالٍ مِنَ الْعِيدَانِ

عَدِيمَةُ السَّقْيِ بِلَا دُبُولٍ

مَفْتُوحَةٌ فِي سَائِرِ الْفُصُولِ

رَاقَتْ بِحُسْنِ الشَّكْلِ لِلْأَنْظَارِ

وَاسْتَأَثَّرَتْ بِسَائِرِ الْأَخْبَارِ

قَامَتْ تُبَاهِينَا عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ

وَأَصْبَحَتْ فِي الْوَرْدِ مَضْرِبَ الْمَثَلِ

فَاكْشَفَ لَنَا عَنْهَا بِلَا أَرْتِيَابٍ

وَفَقَّكَ اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ

لغز في الأسنان

أَيُّ جُنْدٍ مُرَابِطٍ وَكَمِينٍ
هُوَ فِي جِسْمِهِ الْأَصِيلِ أَرْوَبٌ
لَيْسَ يَرْبُو عَلَى ثَلَاثِينَ وَائْتَنَ
فَتَرَى أَرْضَهُ مِنَ الدَّمِ حَمْرًا
حَارِسًا رَاصِدًا عَلَى بَابِ كَهْفٍ
يَتَلَقَّاهُ بِالْحِرَابِ فَتُصْغِي
فَاتَكَا يُعَدِمُ الْمُغِيرَ وَيُلْقِي
فَتَأْمَلُ فِي لُغْزِهِ فَهُوَ لُغْزٌ
مُسْتَعَانٍ بَبْعُضِهِ مُسْتَعِينٌ
يَ وَإِنْ طَالَ عَهْدُهُ فَهُوَ صِينِي
يَمِينٌ وَيُفْنِي أَعْدَاءَهُ بِالْمِثِينِ
وَ قَدْ حَاطَهَا كَأْسِدُ الْعَرِينِ
مُسْتَعِدًّا لَخَصْمِهِ كُلِّ حِينٍ
لَصَلِيلٍ فِي سَلَّهَا وَرَنِينِ
سَهْ دَفِينًا عَلَى بَقَايَا دَفِينِ
لَيْسَ يَدْرِي مَعْنَاهُ غَيْرُ فَطِينِ

لغز في النملين

عَجِبْتُ مِنْ فَارِسٍ وَحِيدٍ
 قَدْ أَعْتَلَى فَوْقَ مُهْرَتَيْنِ
 بَغِيرِ سَرْجٍ وَلَا رِكَابِ
 وَلَا لِحَامِ مَسُوقَتَيْنِ
 وَلَا غِذَاءٍ وَلَا شَرَابِ
 أَقْلَتَاهُ بَغِيرَ ذَيْنِ
 لَمْ تَأْلَمَا تَحْتَهُ بِضَرْبِ
 أَوْ تَشْعُرَا مُطْلَقَا بَايِنِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَرَاهُ يَعْدُو
 عَلَيْهِمَا سَادِلَ الْيَدَيْنِ
 لَوْ أَكْتَفَى مِنْهُمَا بِإِحْدَى
 رَأْتَهُ بِالشُّخْرِ كُلِّ عَيْنِ
 فَاكْشِفَا لَنَا مَا هُمَا سَرِيعَا
 وَقُلْ لَنَا الْحَقُّ دُونَ مَيِّنِ

لغز في قريون

جارّ لكم لا يخون

يرعى الحمى ويصون

سماعليكم جميعا

فكلّكم منه دون

حمى (مليلة) دهرًا

فلّم تُشِنّه الظنون

فرّد من الخلق لكن

لم تختبرمه المنون

فعمره طال حتّى

مرّت عليه قرون

أمّا اسمه إن تسألني

عن لفظه ما يكون؟

فأول اللفظ قاف

وآخر اللفظ نون⁽¹⁾

(1) قريون (بالقاف المعقودة) جبل يشرف على قرية (عين مليلة) قرب مدينة قسنطينة.

الجارية السوداء

نظم الشاعر البيتين الأولين في بداية الحرب
العالمية 2 حيث فقدت «القهوة» وهي «الجارية
السوداء».

ونظم البيتين الأخيرين بعد الحرب وآلامها.

وجارة سوداء عَزَمَ نالها
على البيض واستعصى عليهم وصالها
تولت وصدت عنهم فتعوضوا
جوارِي آخرى لا يُطاقُ أحتمالها

وهاهي قد عادت وجادت بوصلها
لنا بعدما غابت وطال أرتحالها
إذا حضرت في مجلسٍ طاب أنسه
وأغناه عن شرب الخمر حلالها



نشيد كشافه الرجاء

نشرت في مجلة الشهاب ج: 6م (12) جمادى
1 جمادى 2 1355هـ/ أوت سبتمبر 1936

يا اَرْضُ تِيهِي عَلَى السَّمَاءِ	خُضْنَاكَ لِلْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ
وَنَحْنُ جَوَابَةُ الْبِلَادِ	فَنَحْنُ كَشَافَةُ «الرجاء»
إِنَّا بَتَارِيخُنَا أَعْتَدَدْنَا	إِنَّا عَلَى رَبِّنَا أَعْتَمَدْنَا
وَسَيِّدُ النَّاسِ لَا يَسَادُ	إِنَّا عَلَى النَّاسِ قَبْلُ سُودْنَا
وَنَحْنُ جَنَدُهَا أَمِينُ	«سِرَّتًا» ⁽¹⁾ لَنَا مَعْقِلُ حَصِينُ
وَهُم لِيَوْثُ بِهَا شَدَادُ	«سِرَّتًا» لِأَبْنَائِهَا عَرِينُ
كَالطَيْرِ فِي الصُّبْحِ وَالْعَشِيَةِ	نَطُوفُ فِي أَرْضِهَا الزَّكِيَةِ
وَنُذْنِي الْإِخْوَةَ الْبَعَادِ	لِنَسْعِدَ الْإِنْفُسَ الشَّقِيَّةِ
وَالرَّفْقُ وَالْحِذْقُ وَالْفَطَانَةُ	أَخْلَقْنَا الصِّدْقَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْعِزْمُ وَالْحِزْمُ وَالرَّشَادُ	وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالرَّزَانَةُ
تَارِيخُنَا الْمَاضِي الْمَجِيدُ	فِي عِزْمِنَا الْيَوْمَ أَنْ نُعِيدَا
لَا بَدَّ أَنْ يَبْلُغَ الْمُرَادُ	وَمَنْ يَكُنْ عِزْمُهُ شَدِيدَا

(1) سرتا: اسم قديم لمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري.

نشيد الشباب

نشر بمجلة الشهاب ج: (1) : (13) 1356 هـ 1937 م

صوتٌ بعيْدُ المَدَى	هل يُجَابُ
نَـا دَاكُمُ للَنَدَى	بِالـرَقَابِ
إلى الفِدَى إلى الفِدَى	يَا شَبَابُ!

كُنْتُمْ أَسَاطِينُ البِنَاءِ	فَفي الوُجُودِ
بِيعُوا حَيَاةَ الفَنَاءِ	بِالْخُلُودِ
مَنْ لَا يُبَالِي الرَّدَى	لَا يَهْرَابُ

قُولُوا تَقُولُوا السَّيِّدُ	فَفي المَقَالِ
نَحْنُ الشَّبَابُ العَتِيدُ	فَفي النُّضَالِ
سُدْنَا وَأَنْفُ العِدَى	فَفي التُّرَابِ

قُمْنَا لِأَخْذِ الحَقُوقِ	مِنْ جَدِيدِ
مَافِي تَمَادِي الوَثُوقِ	مَافِي
ضَاعَ التَّشَكُّي سُدَى	وَالْعِتَابِ

لِلسَّمَاءِ	هَيَّا نُقَاضِ الْخُصُومَ
بِالْأَمَاءِ	قَدْ خَضَّ بَتْنَا الْكُلُومَ
لِلشَّرَابِ	وَحَنَّا فِينَا الصَّدَى

فِي الْخِصَالِ	هِيَ إِلَى الطَّيِّبَاتِ
لِلْكَمَالِ	سَيَرُوا عَلَى الْبَيِّنَاتِ
وَالصَّوَابِ	وَقَفُّنَا لِلْهُدَى

هَلْ يَجَابُ؟	صَوْتُ بَعِيدِ الْمَدَى
بِالْزَقَابِ	نَادَاكُمْ لِلنَّدَى
يَا شَبَابُ!	إِلَى الْفَدَى إِلَى الْفَدَى

نشيد كشافه الإقبال

نشر في مجلة الشهاب ج : (3) 1356هـ 1937م

يَا مَوْطِنَ الْأَشْبَالِ	نَفْدِيكَ بِالْأُحُوحِ وَالْبَدَنُ
حُمَائِكَ الْأَبْطَالِ	فَنَحْنُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
«كَشَافَةُ الْإِقْبَالِ»	وَنَحْنُ إِنْ أَعْرَضَ أَلْزَمَنِ
الْغُرُّ كَالْأَنْوَارِ	نَحْنُ السَّخِيُّونَ كَالْمَطَرِ
وَالرَّيْحُ فِي الْأَسْحَارِ	نَهْبُ كَالطَّيْرِ فِي الْبُكَرِ
فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ	لِنُسْدِي النِّفْعَ لِلْبَشَرِ
طَلَانِغُ الرُّكْبَانِ	أَدْلَةُ الْخَيْرِ فِي الْوَرَى
فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ	تَوَاصِلِ السَّيْرِ فِي السُّرَى
بِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ	وَتَعْمُرُ الْمُدْنَ وَالْقُرَى
بِذِكْرِ نَا لِبَيْتِكَ	لَبَّيْكَ يَا مَوْطِنَنَا هَتَفُ
وَالرُّوْحِ بَيْنَ الْإِيكَ	يَا مُشْبِهَ الدُّرِّ فِي الصَّدْفِ
بِأَسَاعِلِي جَنْبَيْكَ	أَنَا بِجَنْبَيْكَ لَا تَخَفُ

نشيد كشافه الصّباح

منشور في مجلة الشهاب (1) مجلد (14) 1937م

نحنُ كشافه «الصَّباح» المجلّي
يا صباحاً لنا أغرّ تولّى
نحنُ صُيابة الشَّباب المُعلّى
قبلُ هلاًّ تعود من بعدُ هلاًّ؟

يا صباحاً لنا من الشرق لآحاً
عدّ كما كنتَ مَغْنَمًا ومَراحاً
وغزاً الغربُ أفقَه واستباحاً
ومفازاً لنا وأمناً وظلاً

عدّ الينا فقد أطلت المَغيباً
عدّ الى الشرق عدّ اليه قريباً
وانفَح الأرض من سَناك نصيباً
انه قد جفا الرقاد وملاً

حي كشافك الذي بك حيّاً
وشباباً للعُقَبِيّات تَهَيّى
أوجّها في الثرى تُباهي الثريا
وخلاّ بها الشَّباب تحلّى

يا ثرّى ضمّ أعظم الفاتحينَا
كنْ لنا مثلما لهمْ كنتَ حينَا
ورفاتِ الأيمّة الصالحينَا
ساحةً للوغى وحيناً مُصلّى

نحنُ أبناؤك الكرامُ البُنوّة
قد أخذنا من قوة الله قوّة
نحنُ فتياؤك العظامُ الفُتُوّة
وأعتصمنا بالله عزّ وجلّاً

نشيد الإخوان

نشر بمجلة الشهاب الجزء الأول المجلد

15 محرم 1358 فيفري 1939م

أَهْلُ الْجَنَّةِ	نَحْنُ الْإِخْوَانُ
أَهْلُ السُّنَّةِ	أَهْلُ الْقُرْآنِ

لِلْأَرْوَاحِ	نَحْنُ الرُّوَادُ
لِلْأَصْلَاحِ	نَدْعُو الْأَشْهَادَ
وَالْإِنْجِلَاحِ	بِاسْمِ الْإِسْعَادِ
حَلَوِ الْغُنَّةِ	نَتْلُو الْإِنْشَادَ

نحن الإخوان... الخ

فِي الْأَقْوَامِ	نَحْنُ الْأَعْلَامُ
وَالْإِكْرَامِ	أَهْلُ الْإِنْعَامِ
بِالْإِسْلَامِ	فَلْنُعَلِّمِ الْهَمَامِ
عَالِي الْقُنَّةِ	إِنْ الْأَسْلَامُ

نحن الإخوان... الخ

بِالتَّنْوِيهِ	نُحْيِي الْأَنْصَارَ
لَا نُخْزِيهِ	لَا نُؤْذِي الْجَارَ

لَا تَجْنِي الْعَارَ لَا تَبْغِيهِ
يَأْبَى الْأَطْهَارَ قُرْبَ الظَّنَّةِ

نحن الإخوان... الخ

دَاعِيَ الْإِحْسَانِ نَادَى هَيَّا
نَادَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ حَيَّا
أَرْضُوا الْإِيمَانَ وَأَعْضُوا الْغَيَّا
وَارْجُوا الرَّحْمَنَ رَبَّ الْمُنَّاهِ

نحن الإخوان... الخ

نشيد نساء الجزائر

نشر في مجلة الشهاب /ج: 9 /م/ 14 / 1357 هـ / 1937

سُرْنَ سَيْرَ الْحَرَائِرِ	خَلْفَ رَكْبِ الْعَشَائِرِ
يا نساء الجزائر	
سُرْنَ نَحْوَ الَّذِي دَعَا	لِلْمَعَالِي فَاسْمَعَا
يا نساء الجزائر	
قُمْنَ مِنْ رُقْدَةِ الْكَسَلِ	وَتَحَرَّكْنَ لِلْعَمَلِ
يا نساء الجزائر	
قُمْنَ لِلَّهِ بِالْقُرْبِ	وَتَحَلَّيْنَ بِالْأَدَبِ
يا نساء الجزائر	
صُنَّ أَعْرَاضُكْنَ عَنْ	كُلِّ رَيْبٍ وَكُلِّ ظَنِّ
يا نساء الجزائر	
مَنْ رَعَتْ وَاجِبَ الشَّرَفِ	فَهِيَ كَالدُّرِّ فِي الصَّدْفِ
يا نساء الجزائر	
قُرْنَ فِي الْبَيْتِ إِنَّهُ	يَقْتَضِيكَ فَنَّهُ
يا نساء الجزائر	
كُنْ فِي الْبَيْتِ لِلرَّجُلِ	نِسْوَةً فَدَّةَ الْمُثُلِ
يا نساء الجزائر	
كُنْ فِي الْبَيْتِ لِلْوَلَدِ	هَادِيَاتٍ إِلَى الرَّشَدِ
يا نساء الجزائر	

عشَنَ للجِيلِ أَلُسْنَا مرشَدات وأَعِينَا

يا نساء الجزائر

عشَنَ كالزَهْر في السَّرى آيَةً اللهَ للوَرى

يا نساء الجزائر

عشَنَ للصَّالحِ الحَسَن في حِمى الله والوَطنِ

يا نساء الجزائر

نشيد مدرسي

نظم الشاعر هذا النشيد سنة 1950م لتلامذة مدرسة
(العرفان) بمدينة عين مليلة.

كلنا كلنا جنودٌ	تحت راية النبي
كلنا كلنا أسودٌ	في عرين المغرب
نبتغي عزَّ الوطن	والفدئ له ثمن
لا تُبالي بالمحن	إن نفر بالمأرب
كلنا صادقٌ نزيه	مستقيم المذهب
كلنا حاذقٌ نبيه	لا يُرى فينا غبي
كلنا تحدرًا	من صناديد الوري
عربًا وبربرًا	طيِّبًا من طيب
إيه يا فتية المنى	أطلبني العلم أطلبني
وأجتني طيبَ الجنى	من رياض المكتب
ها هنا ربة الحنان ⁽¹⁾	ها هنا ضئير الصبي
ثديها دافق اللبان	كوثرني المشرب
كم شدا فيها غلام	بأنشيد السلام
مثل تغريد الحمام	أو بُغام الربرب
كن كأحرار الامم	راكب امتن الهمم
كن كـ(قريون) ⁽²⁾ ألا شَم	صامدًا للأجنبي

(1) المراد بربة الحنان المدرسة.

(2) قريون جبل يقع شرق مدينة عين مليلة.

نشيد عقبة

زار الشاعر في أواخر عام 1965 - قرية «سيدي عقبة» لزيارة
مسجد الفاتح الإسلامي بها، فاحتفى بمقدمة أهلها، فأراد
أن يستفز هم الشباب منهم بهذا النشيد الذي أهداه إليهم.

يا أرضَ عقبة أسلمي	من الشرور واغْنمي
فانت أرضُ المسلم	ودارُهُ المفضَّلُ
بلغت في المجد المَدَى	وكنْتَ مَطْلَعِ الهُدَى
وصنْتَ دينَ أحمدا	من اليَدِ المضلِّله
تاريخُك الماضي لنا	فيه السنَاءُ والسنَا
وفيه تصميمُ البنا	للنشأةِ المُستقبَله
عقبة ضِرْغام هَدَمَ	بأرضنا كلَّ صنم
ونحن عُقبان القمم	على البُغَاة مرسله
ثورتنا فزنا بها	لم نخش من عذابها
فنحن من أقطابها	وشُهبُها المشتعلِله
وديننا دينُ السَّلام	دينُ الجهاد والنظام
دينُ سعادة الأنام	والفِطْرة المَكتَمَله
قرأئتنا فيه الدَّوا	من الضلال والهَوَى
من يسمع لِمَا حوى	أطاعَ مَنْ قد أنزلَه
لسائنا أفصح ما	به فمُ تكلمنا

يافوَزَ مَنْ تعلما
 نحنُ شَبَابُ فاضلُ
 مجاهدٌ مناضلُ
 نتركُ أسبابَ القلَى
 سوى شواهدِ الولا
 الطفلُ فينا رَاشِدُ
 وشغلُه المَعاهدُ
 البناتُ فينا مُسلمةُ
 لبيتها منظمَةٌ
 قريتنا على القُرَى
 يؤمُّها كلُّ الورى
 قريبة عَقبةُ البطلُ
 آثارها تُحيي الأملُ
 هنا مشاهدُ السلفِ
 إلى حماية الشرفِ
 من زارها كأنما
 طوبى لمن لها انتمى
 أهلاً بكل زائرِ
 بلادِ كلِّ ثائرِ
 أنا حفيدُ عقبةِ
 أنا مقيمُ السنةِ

بيانه وحصله
 بكل بر حافل
 مقدمٌ للأمثلة
 فلا تباغض ولا
 للوحدة المؤمنة
 شيمته المحامد
 وكتبها المؤهل
 عن علمها مستفهم
 وعرضها مجمل
 سمّت بنا إلى الذرى
 للعظة الممثله
 وعصبه الفتحة الأولى
 بدمهم مسجله
 إلى الفدى تهدي الخلف
 بالأنفس المسبلة
 بأرض مكة احتمى
 أو من له بها صلة
 يحل بالجزائر
 على القوي المنكله
 أنا حنيف الملة
 في أرضي المبجله

أحييتُ سنةَ النبي
 أنا ابن عقبةَ الأبِّي
 أفريقيا أنارَهَا
 لقد غزى أقطارَهَا
 أتى المحيطَ فدفع
 وقال قولةً صدع
 لو خلتُ برًّا ثانيًا
 لَخُضْتُ فيه ماضيًا

فيهَا ومجدَ العرب
 عُقبةَ لي وأنالَه!
 فبوأتَه دارَهَا
 مرحلةً فَمَرَّ حَلَه
 جوادَه دون هَلَع
 بهامضتُ مُجَلِّجَلَه
 خلفَ المُحيطِ نائيًا
 في الفَتَحِ حتى أُكْمَلَه

أمير المؤمنين غنمت نصرا

هذا القصيد نظمها الشاعر إثر عودة الملك الزعيم «محمد بن يوسف» من منفاه إلى بلاده مظفرا منصورا باستقلال بلاده وتوجه وفد عن المجلس الإداري لجمعية العلماء إلى الرباط لتهنئته.

ورغم أن القصيد نشر في العدد (246) من جريدة البصائر بتاريخ 9 جمادى الأولى 1375هـ 23 ديسمبر 1955 - إلا أننا غفلنا عن إدراجها في مكانه من الديوان، فاضطررنا إلى وضعه بعد هذا الباب فمعذرة للشاعر وللقرأء.

<p>أَطْلَ الْبَدْرَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ وَعَادَ إِلَى مَطَالِعِهِ مَشْعًا فَقُلْ لِقَوَافِلِ الْأَحْزَابِ سِيرِي وَقُلْ لِلْمَغْرِبِ الْأَقْصَى هَيْئًا بَدَا أَسْتَقْلَالُكَ الْمَوْعُودُ فَاحْمِلْ فَإِنَّكَ فِي الْبِلَادِ بِهِ قَمِينٌ وَأَسْرِعْ بِالتَّفَاوُضِ فِيهِ وَأَصْدَعْ وَهَلْ يَرْجُو الْعَزِيزُ سِوَى عَزِيزٍ أَرَاكَ بِمَا حَوِيَتْ مِنَ الْمَزَايَا تَوَلَّفَ بَيْنَ (أَبْيَضَ) ذِي جَهْدٍ</p>	<p>فَعَمَّ الْأَفَقَ بِالنُّورِ الْمُبِينِ كَأَنْ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا مُنْذُ حِينٍ عَلَى إِشْعَاعِهِ وَبِهِ أَسْتَعِينِي لَقَدْ شَرَفْتَ بِالْعِلْقِ الثَّمِينِ وِظَائِفَهُ وَخُذْهَا بِالْيَمِينِ وَحَسْبُكَ بِالنِّمَاضِ مِنْ قَمِينٍ⁽¹⁾ بِحَقِّكَ لَا تَكُنْ بِالْمُسْتَكِينِ وَإِنْ شَدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الضَّئِينِ⁽²⁾ رَفِيعَ الْقَدْرِ عَنْ غُبْنِ الْغَبِينِ⁽³⁾ أَغْرَوْ «أَطْلَسِي» ذِي رَنْينِ⁽⁴⁾</p>
--	---

(1) جدير وحقيق.

(2) بخيل.

(3) الميخوس في حقوقه.

(4) البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

الى أشبالك الأحرار أهدي
أحاشي برّهم بك ان يهْمُوا
فدكّرهم بوحدتهم ليحموا
وكيف يريهم في النصر ريبٌ
على الملك الزعيم سلامٌ شعب
وتهنئة معطرة الحواشي
لقد رجحت امانى الشعب وزنا
أمير المؤمنين غنمت نصرا
وما الابعاد للاحرار إلا
وتمهيد لغزوهم المرجى
تركت المغرب الاقصى شجيا
يرى - متأسفاً - عرشاً رهينا
ولما عدت عاد العرش حرا
صفحت عن «القلوي» صفح حر
وقلت له أطمئن فان شعبي
مضى الماضي وبالاتي اشتغلنا
وقدت على «الرباط» وفود يؤمن
وسرت فزرت أمك في ثراها
لقد ذقت بنفيك كل صاب

تحيات من الأدب الرصين
بإجهاز على الوطن الطعين
وشائجها من الخلف المشين
وهذا الليث عاد الى العرين
أخ للمغرب الاقصى قرين
مُعبرة عن الحب الكنين⁽¹⁾
بعود «محمد» الملك الرزين
كأنك عدت من غزو يمين⁽²⁾
كإقرار بحجتهم ضمين
وكشف عن مكانهم المكين
نجياً عنك يهمس بالأنين
ولا يقوى على فك الرهين
وعاد البشر للشعب الحزين
وملت اليه في رفيق ولين
وأنك منه - في حصني الحصين
لعل بغيبه أزكى حنين
على الأشراف فيها والقطين⁽³⁾
(بفاس) ما هدأت من الحنين
وتأقت منك للوجه الحسين

(1) المستور.

(2) ميمون مبارك.

(3) الخدم والاتباع.

فبعد غيابك أَفْتَقَدْتِكَ عَشْرًا
 تُحَسُّ كَأَن مُهَجَّتَهَا تَلْظَّتْ
 وَلَمْ تَلْبَثْ بِهَا إِنْ أَسْلَمَتْهَا
 وَضَمَّ ضَرِيحُهَا كَنْزًا دَفِينًا
 وَكَانَ خَطَابُ عَرْشِكَ مُسْتَفِضًا
 زَارَتْ بِهِ كَمِثْلِ اللَّيْلِ حُرًّا
 وَأَسْفَرَ عَنْ نِظَامٍ مُسْتَقْلٍ
 وَجَاءَتْكَ الْوَفُودُ مَهْنُئَاتٍ
 فَأَثَرَتْ الْجَزَائِرُ بِأَحْتِفَاءٍ
 تَقَدَّمَتْ الْجَزَائِرُ بِالتَّهْنِائِي
 وَأَذْلَى الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى إِلَيْهَا
 وَكَيْفَ يَصُدُّ عَنْهَا وَهِيَ أُخْتُ
 وَقَمَتْ بِوَجْهِ الشُّورَى مُضِيغًا
 تَسَانِدُكَ الشِّيْخُ بِكُلِّ نَضِجٍ
 وَبَنِي بِاسْمِكَ (الْبَكَايُ) صَرْحًا
 فَيَسْتَقْصِي دُعَاةَ الرَّأْيِ بَحْثًا
 وَمِنْ سَاسِ الْمَصَاعِبِ بِالتَّرْوِي
 وَرَأْيِكَ كَالْمَنَارِ الضَّخْمِ يَهْدِي
 وَفِيَتْ فَلَمْ تَخُنْ لِلشَّرْقِ عَهْدًا

طَوَالَ مِنْ لَيَالٍ كَالسَّنِينِ⁽¹⁾
 فَتُسَعِّفُهَا بِمَدَمَعِهَا الْمَعِينِ
 إِلَى الرَّحْمَانِ صَادِقَةَ الْيَقِينِ
 رِعَاةُ اللَّهِ مِنْ كَنْزٍ دَفِينِ
 يَهْزُ إِلَيْكَ إِحْسَاسَ الْأَذِينِ⁽²⁾
 فَرُعْتَ بِهِ فَوَادَ الْمُسْتَهِينِ
 مُضِيءٍ بِالصَّالِحِ لَا دَخِينِ
 بِنَيْلِ مُنَاكَ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 بِمَقْدَمٍ وَفِدَاهَا الْحُرُّ الْأَمِينِ
 فَأَذَتْ بَعْضَ حَقِّكَ كَالْمَدِينِ
 بِبُرْهَانٍ عَلَى الْوُدِّ الْكَمِينِ
 تُمُتُّ إِلَيْهِ بِالنَّسَبِ الْوَمِينِ
 لِرَأْيِكَ كُلِّ رَأْيٍ مُسْتَبِينِ
 وَيُولِيكَ الشَّبَابُ يَدَ الْمُعِينِ
 سَمِيكًَا جَلَّ عَنْ حَجَرٍ وَطِينِ
 وَيُقْصِي كُلَّ ذِي رَأْيٍ مَهِينِ
 أَلَا نَ قِيَادَهَا لِلْمُسْتَلِينِ
 إِلَى شُطْطَانِهِ كُلِّ السَّافِينِ
 وَمِثْلُكَ مِنْ رَعَى عَهْدَ الْخَدِينِ⁽³⁾

(1) تعرب سنين في لغة بالحركات لا بالحروف.

(2) السامع.

(3) الصديق.

فَأَكَّدْتَ الصَّلَاتِ بِهِ لَتَبَقَى
وَكَيْفَ يُتَاحَ لِلنَّاسِ وَعِيٌّ
فَإِنْ مَوَاطِنَ الْإِسْلَامِ جَسَمٌ
فَشَا الْإِسْلَامُ فِي شَرْقٍ وَعَرْبٍ
وَذَلَّلَتِ الْمَعَارِفُ كُلَّ صَعْبٍ
فَلَيْسَ لَأُمَّةٍ الْإِسْلَامَ عَذْرُ
أَدَامَ اللَّهُ فَوْزَكَ فِي أَطْرَادٍ
وَأَذَكَّى فَرْقَ دِيكَ سَنَى وَأَزَكَّى
وَأَلْهَمَ سَائِرَ الْأَحْزَابِ صَفْحًا
وَصَدَقَا يَغْسِلُ النِّيَّاتِ مِمَّا
إِذَا بُنِيَتْ عَلَى الصَّدَقِ الْمَسَاعِي

وَحَاشَيْتَ الصَّرِيحَ مِنَ الْهَاجِنِ⁽¹⁾
بَلَا قَلْبَ لَهُ وَاعٍ فَطِينِ
وَمَوْطِنَ شَرْقَهَا مَأْوَى الْوَثِينِ⁽²⁾
وَأَلْفَ بَيْنَ مَضْرِيٍّ وَصِينِي
بِعَضْرُ «الذَّرِّ» عَضْرُ الْهَيْدِ رُوحِينِ
إِذَا اقْتَنَعَتْ بَغْتًا عَنْ سَمِينِ
وَصَانَ عُلَاكَ مِنْ كَيْدِ الضَّنِينِ⁽³⁾
سَنَاءَهُمَا بِأَفْقِكَ كُلَّ حِينِ
يُبَرِّئُهُمَا مِنَ الْحَقْدِ اللَّعِينِ
يُكَدِّرُهَا مِنَ الْغَرَضِ الدَّرِينِ⁽⁴⁾
فَقَدْ بُنِيَتْ عَلَى الرُّكْنِ الرَّكِينِ

(1) الصريح الخالص في نسبه العربي، والهجين ضده.

(2) عرق منوط بالقلب.

(3) المتهم.

(4) المتسخ من الدرن وهو الوسخ.

المجد للبانى

كم في قسطنطينة من حسن ببيان
ومن بساتين خُضر في جوانبها
ومن مبانٍ بها للجو شامخة
مهما نزلت بها ضيفاً رأيتُ بها
قد زرتُ (مطبعة البعث) التي أشتهرت
وطاب لي وإخواني بزورتها
من سابقين بها امتازوا بتجربة
مُسخرين لآلات مكهربة
تسعى كأبرع ساع غير وانية
ما كان يصنعه الصُناع في مُدد
قام (الزبير) عليها حازماً يقظاً
وزان مكتبها (عبد الحميد) بما
ولست أنسى لهم فضل الصنيع بما
لقد بنوها للبعث الشعب مطبعة

ومنظر حسن للقلب فتان
كالعقد تصطفُ بستانا لبستان
ومن عيون بها تجري ووديان
ما سرني من فنون ذات ألوان
فيها بذوق وإبداع وإتقان
أن ليس يعمل فيها غير إخواني
ومن كهول ذوي حزم وشبان
كأن اجراءها اعضاء إنسان
في السعي مُزريةً بالعامل ألواني
شتى تُقدّمه للناس في الآن
وأفتنّ فيها يدا خطاطها (الهاني)
يُرضي الزبائن من حُسن وإحسان
أبدوه من حزمهم في طبع ديواني
تحيي مآثره والمجد للبانى

اعتراف بجميل

سيحمد ديواني لـ «أحمد طالب»

يدامنه طولي قدّمته لينشرا

تحمل أعباء الوزارة قادرا

فأورد عن رأي سديد وأصدرا

ووكّل بالديوان أكفأ نخبة

بتبصرة أعطى بها القوس من برى

لقد أدلجت والصدق رائد ركبها

فلا ريب عند الصبح أن تحمد السرى

بسكرة في 10 شعبان 1385هـ - 8 ديسمبر 1965م

محمد عبد الحميد

الفهرس

4	مقدمة.....
6	التقديم.....
8	البهاء زهير ينشر.....
9	فاتحة ثناء وابتهاال.....
11	أدبيات وفلسفيات.....
12	الإهداء.....
14	يا دار.....
16	أسطر الكون.....
18	صدى الصحراء.....
20	هذه خطوة.....
22	وقفة على بحر الجزائر.....
24	بين الشك والتشكي.....
26	الصحو.....
27	لوح الخيال.....
29	عامان مقبل ومدبر.....
30	منظر تاعس ناعس.....
33	وداد.....
34	شاعرية الرصافي.....
35	دمعة على القمر الخاسف.....
38	آفة العين.....
40	المرء في حقيقته المجردة.....
41	أين ليلاي.....
43	قوس قزح.....

45	يا ليل
48	يا هزاري
50	الشعر والأدب
51	وصف فوارة
53	يا فؤادي
55	جمال الريف
57	صوت من الغيب
61	اقتران الأضداد
62	يا بحر
66	زلزلة الأصنام
71	إسلاميات وقوميات
72	ذكرى المولد النبوي
76	تحية دار الحديث
79	براك الله للذكرى حساما
81	هذيان آشيل
83	تحية الشهاب للشباب
85	يا معشر الطلاب
88	تحية أيها النادي
90	يا قوم
92	تحية جريدة السنة
95	عيد الحرم
98	دعاة إلى الحسنی
101	تحية مجلة نور الإسلام
104	تحية الشبيبة
108	هيهات يخزي المسلمون
110	أيها السامر

112	في أذن الشرق.....
117	حمتك يد المولى.....
119	تحية ووصية.....
122	حزب مصلح.....
125	رفاق الخير.....
128	بلادي.....
133	كلمة في الرسالة.....
135	استوح شعرك.....
142	شهر الصيام.....
146	ختمت كتاب الله.....
151	وداع الحجاج (1).....
154	أنشودة الوليد.....
157	بشرى البراءة.....
162	يا أمة الخير.....
164	ويخلد الإسلام.....
168	فتح جديد.....
171	رعد البشائر.....
176	أعزم السير.....
178	وداع الحجاج (2).....
180	الترحيب بالحجاج.....
183	سلوا التاريخ.....
186	إلى العلم.....
190	تهنئة الأزهر بشيخه الجديد.....
194	بشرى للجزائر.....
197	تحية المسلم الجديد.....
199	في يوم باتنة العظيم.....

202.....	تحية شاعر إلى الرئيس عبد الناصر
207.....	العروبة أمتنا الكبرى
211.....	يا فتية العلم شدوا العزم
213.....	دعاك الأمل
218.....	الثورة العظمى كسبنا نصرها
225.....	أخلاقيات وحكميات
226.....	تحية العلماء
229.....	أيها الرافعون القصور
232.....	في ظلال الخير
235.....	دار الخيرية
236.....	يا شباب
238.....	إذا كان صوت الحق للأذن قارعاً
241.....	هذه قمة الفتوة
249.....	تارك الصلاة
250.....	تارك الزكاة
251.....	فوض إلى الله
252.....	وعظ دقائق القلوب
253.....	متى أنت راجع
254.....	فتاة العصر
255.....	نحن أبداً مع الأبرار
256.....	الخمير
257.....	يا ابن الليل
259.....	اجتماعيات وسياسيات
260.....	باخرة الموت
263.....	يا نفس

266	هذه جدوة
268	يا فرنسا
269	هل من جديد؟
270	يا شرق
273	يا وفد
276	ذكرى المؤتمر
279	يوم الشعب
283	تكريظ كتاب محمد عثمان باشا
286	تقسيم فلسطين
287	يا وادي السان
289	بعد هذا
291	يا وفد سائل فرنسا
292	من الشعر الرمزي
294	كن قويا
296	لا أنسى
298	هيجت وحدى
302	جد في هزل.. وهزل في جد
303	فلسطين العريزة
305	خطر العلم على البشرية
307	يا قوم هبوا
311	يا مصر
314	بلادنا أسيرة
315	استقلال ليبيا
318	أطلال "وقفه على تمقاد"
321	استقلال السودان
325	كلام الناس

- 327.....اللزوميات
- 328.....إيراد وإصدار
- 329.....الدنيا
- 330.....خلا القلب
- 331.....وليت نحوك وجهي
- 333.....يا قلب
- 334.....لو.....
- 335.....جولة طرف
- 336.....مع الشعب
- 337.....مالي وللأذى
- 338.....وداع رمضان
- 339.....بني التاميز
- 340.....الحق
- 341.....سر الكون
- 342.....الناس
- 343.....ضيف كريم
- 344.....تفاؤل
- 345.....رهين المحابس
- 346.....فتنة الوجوه
- 347.....المسجونون من العلماء
- 348.....يا فؤاداً
- 349.....ابن آدم
- 350.....جاهل نفسه
- 351.....يا عام

353	الإخوانيات
354	بين كاتب وشاعر
355	بين عالم وشاعر
358	باقة شعر
359	بين أميرين
361	هنيئاً
363	بين شاعرين
364	له خبر
366	ذكرى زفاف الشيخ جلول البدوي
367	سلبت روايتك النهى
369	قدوة للشباب
371	شاعران يلتقيان
372	ان الحجى نعم العطى
373	تهنئة الإبراهيمي بعضوية المجمع اللغوي
375	بين أستاذ وتلميذه
376	أديبان يزوران شاعر الجزائر
377	شهر الصوم
379	الثوريات
380	صرخة ثورية
383	من للجزائر
385	مناجاة بين أسير وأبي بشير
388	أبا المنقوش
390	صوت جيش التحرير
392	ثورة بنت الجزائر
394	تهنئة الجيش وتحية العلم
397	وقفة على قبور الشهداء

400	الذكرى العاشرة لفتح نوفمبر
403	علم الجزائر
404	من وحي الثورة والاستقلال
404	ميلاد التحرير
405	ذكرى الاستقلال وعيد النصر
407	المراثي
408	رثاء رشيد
409	إلى صديقي الجليلي
411	رثاء شاعر النيل حافظ إبراهيم
413	إلى روح شوقي
416	قصة شهيدين
419	الوداع الوداع
422	في ذمة الله يا خالد
423	رثاء غازي الأول ملك العراق
426	عزاء لتركيا
427	رثاء رشيد بطحوش
430	يا قبر
431	دمعة منهمة على فتاة منتحرة
434	تأبين الشاذلي خزندار
437	فقدنا مليكاً عادلاً
440	عزاء في فجيعتنا
442	أبت النفس أن تراك عديماً
445	الذكريات
446	ذكرى شاعرين
449	عاش وفقاً على الجزائر
452	يا رائد الشعب

457	أهلا وسهلا بالأمير
460	فابشر يا ابن محي الدين
463	المتفرقات
464	5 يولية 1830
464	الضيف الثقيل
465	كدر
465	هزات أرضية
466	تشطير لبيتى الرؤوس
466	ويح الشيوخ
467	ويح الشباب
468	سحر البيان
468	احتساب المعلم
469	رسم الإمام ابن باديس
469	مثال التآخي
470	صورة شوقي
470	صالح الأعمال
471	ضحك الناس
471	في حافلة عمومية
472	أنشودة حلوة الغنة
473	الوعد المكذوب
473	وعد تحقق
474	يا كامل
474	العيد
475	رجاء
476	تعلم
476	تفاوت الكتاب

- 477..... الرحالة المسلم الكبير (محمود بشير المغربي)
- 478..... الرحالة التركي (مصطفى إحسان)
- 478..... قلعتنا
- 479..... العلم المرجى
- 479..... ابن النار
- 480..... ومن يخلد إلى العلماء يخلد
- 482..... مناجاة شعرية
- 484..... سأمضي وأترك شعري
- 485..... يا سامر الأنس
- 487..... حسن الظن بالله
- 487..... هدى وشفاء
- 488..... الأعمى
- 488..... قلعة الشبيبة
- 489..... مراحل ديواني
- 490..... هي البيمة القعساء
- 492..... عز الأوطان
- 493..... رسم تاريخي
- 493..... قومي بنو الإسلام
- 494..... إمام داع وشباب واع
- 495..... الأقلام أسلاك المناجاة
- 497..... :سألونني
- 498..... كلمة شكر
- 501..... الألفاز
- 502..... لغز أدبي
- 504..... لا النافية
- 505..... اللغز

506	لغز في الطربوش.....
507	لغز في الأذن.....
508	لغز في الأسنان.....
509	لغز في النعلين.....
510	لغز في قريون.....
511	الجارية السوداء.....
513	الأناشيد.....
514	نشيد كشافة الرجاء.....
515	نشيد الشباب.....
517	نشيد كشافة الإقبال.....
518	نشيد كشافة الصباح.....
519	نشيد الإخوان.....
521	نشيد نساء الجزائر.....
523	نشيد مدرسي.....
524	نشيد عقبة.....
527	أمير المؤمنين غنمت نصرا.....
531	المجد للبناني.....
532	اعتراف جميل.....
533	الفهرس.....



صاحب الديوان

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف. ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904م الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1323هـ بعد تلقي القرآن والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز وأحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م وواصل دراسته بها على المشائخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجندي أحمد مكي.

وفي سنة 1921 غادر الشاعر بسكرة إلى تونس حيث تلمذ ستين بجامع الزيتونة ثم رجع سنة 1923 إلى بسكرة وشارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العابد العقبي و(المتقّد) و(الشهاب) للشيخ عبد الحميد بن باديس و(الإصلاح) للشيخ الطيب العقبي.

وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة حيث بقي مدرسا بها ومديرا لها مدة اثني عشر عاما وفي هذه الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها العاملين، ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، الستة، الشريعة، الصراط) وكذا في صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عباسية الأخضري.

وفي سنة 1940م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائرية إلى بسكرة ومنها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم إلى سنة 1947م ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م وبعد اندلاع الثورة الكبرى أغلقت المدرسة وألقي القبض عليه وزج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة غاشمة وفرضت عليه الإقامة الإجبارية ببسكرة فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحريّر والاستقلال.